Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

130558

﴿فهرست الجزء الاول من الانسان الكامل فى معرفة الاواخر﴾
﴿والاوائل للعارف الربانى سيدى عبد الكريم بن ابراهيم﴾
﴿الجيلانى رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين﴾

صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب	٧٥	الباب الثالث والعشرون فى الجمال
٦	المقدمة	٧٧	الباب الرابع والعشرون فى الجلال
١٦	فهرست الكتاب	٨٠	الباب الخامس والعشرون فى الكمال
١٨	الباب الاول فى الذات	٨٢	الباب السادس وعشرون فى الهوية
٢١	الباب الثانى فى الاسم مطلقا	٨٣	الباب السابع والعشرون فى الانية
٢٧	الباب الثالث فى الصفة مطلقا	٨٥	الباب الثامن والعشرون فى الازل
٣١	الباب الرابع فى الالوهية	٨٧	الباب التاسع والعشرون فى الابد
٣٥	الباب الخامس فى الاحدية	٨٨	الباب الموفى للثلاثين فى القدم
٣٧	الباب السادس فى الواحدية	٨٩	الباب الحادى والثلاثون فى أيام الله
٣٨	الباب السابع فى الرحمانية	٩٠	الباب الثانى والثلاثون فى صلصلة الجرس
٤١	الباب الثامن فى الربوبية	٩١	الباب الثالث والثلاثون فى أم الكتاب
٤٢	الباب التاسع فى العماء	٩٤	الباب الرابع والثلاثون فى القرآن
٤٥	الباب العاشر فى التنزيه	٩٥	الباب الخامس والثلاثون فى الفرقان
٤٦	الباب الحادى عشر فى التشبيه	٩٦	الباب السادس والثلاثون فى التوراة
٤٨	الباب الثانى عشر فى تجلى الافعال	١٠٢	الباب السابع والثلاثون فى الزبور
٥٠	الباب الثالث عشر فى تجلى الاسماء		
٥٣	الباب الرابع عشر فى تجلى الصفات		
٦٠	الباب الخامس عشر فى تجلى الذات		
٦٢	الباب السادس عشر فى الحياة		
٦٤	الباب السابع عشر فى العلم		
٦٧	الباب الثامن عشر فى الارادة		
٦٩	الباب التاسع عشر فى القدرة		
٧١	الباب الموفى عشرين فى الكلام		
٧٣	الباب الحادى والعشرون فى السمع		
٧٤	الباب الثانى والعشرون فى البصر		

Marfat.com

صحيفه		صحيفه	
١٠٥	الباب الثامن والثلاثون في الانجيل		في الثلث الاخير الخ
١٠٨	الباب التاسع والثلاثون في نزول الحق جل جلاله الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من كل ليلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل	١٠٩	الباب الموفى اربعين في فاتحة الكتاب
		١١٢	الباب الحادى والاربعون في الطور وكتاب مسطور في رق منشور الخ

تمت الفهرست

الجزء الاول من الانسان الكامل فى معرفة
الاواخر والاوائل للعارف الربانى والمعدن
الصمدانى سيدى عبد
الكريم بن ابراهيم
الجيلانى
رحمه الله
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن قام بحق حمده اسم الله فتجلى فى كل كمال استحقه واقتضاه وحصر بنقطة خال
جلاله حروف الجمال واستوفاه سمع حمد نفسه بما اثنى عليه المعبود فهو الحامد والحمد
والمحمود حقيقة الوجود المطلق عين هوية المسمى بالخلق والحق محمد العالم
الظاهر على صورة آدم معنى لفظ الكائنات روح صور المخترعات الموجود بكماله
من غير حلول فى كل ذرة اللائح جمال وجهه فى كل غرة ذى الجلال المستوجب
حائز الكمال المستوعب ذات حقيقة الجواهر والاعراض صورة المعانى والاغراض
هوية العدم والوجود انية عين كل واند ومولود بصفاته جمل الجمال فعم وبذاته كمل
الكمال فتم لاحت محاسنه على صفحات خدود الصفات واستقامت بقيومية
أحديته قدود الذات فنطقت ألسن الصوامت انه عينها وشهدت عين المحاسن
والمساوى انه زينها توحد فى التعداد وتفرد بالعظمة فى الازال والآباد تنزه عن
الاحتياج الى التنزيه وتقدس عن التمثيل والتشبيه وتعالى فى أحديته عن العد
وعز فى عظمته ان يحصره الحد لا يقع الكم عليه ولا الكيف ولا الاين ولا يحيط به
العلم ولا تدركه العين حياته نفس وجود الحياة وذاته عين قيومية بكنه الصفات
مجلى الاعالى والاسافل عين الاواخر والاوائل هيولى الكمال الباذخ منشأ عظمة

المجد الشامخ سريان حياته فى الاشياء معدن علمه بالوجود وعلمه بها محل بصره
المدرك لكل غائب ومشهود رؤياه للاشياء محل سماعه لكلامها وسماعه
للوجودات عين ما اقتضاه منه حق نظامها ارادته مركز كلمته الباهرة وكلمته
منشأ صفته القادرة بقاؤه هوية بطون العدم وظهور الوجود الوهيته الجمع بين ذل
العابد وعز المعبود تفرد بالوصف المحيط وتوحد فلا والد ولا ولد ولا خليط تردى
بالعظمة والكبرياء وتسربل بالمجد والبهاء فتحرك فى كل متحرك بكل حركة وسكن
فى كل ساكن بكل سكون بلا حلول كما يشاء ظهر فى كل ذات بكل خلق واتصف
بكل معنى فى كل خلق وحق جمع بذاته شمل الاضداد وشمل بواحديته جمع الاعداد
فتعالى وتقدس فى فرديته عن الازواج والافراد أحديته عين الكثرة المتنوعه
وتريته عين الازدواجات المتشفعه بساطة تنزيهه نفس تركيب التشبيه تعاليه
فى ذاته هوية عزة التنويه لا تحيط بعظمته العلوم ولا تدرك كنه جلاله الفهوم
اعترف العالم بالعجز عن ادراكه ورجع العقل فى ربقه من رتقه خائبا عن فتقه
وفكاكه دائرة الوجوب والجواز نقطة التصريح والالغاز هوية طرفى الامكان
فى المشهد الصحيح والغرض انيه الجوهر والعرض والحياة فى طالع الشهود
ومستهل النبات والحيوان عند تنزل السريان بحر تنزل الروحانيات العلى مصعد
أوج الملك وحضيض مهبط الشيطان والهوى طامس ظلام الكفر والاشراك نور
بياض الايمان والادراك صبح جبين الهدى ليل دجى الغى والعمى مرآة الحديث
والقديم محلى هوية العذاب والنعيم حيطته بالاشياء كونه ذاتها ذاته عجزت عن
الحيطة بكنهها صفاتها لا أول لاوليته ولا آخر لآخريته قيوم أزلى باق أبدى
لا تحرك فى الوجود ذرة الا بقوته وقدرته وارادته يعلم ما كان وما هو كائن من أمر بدء
الوجود ونهايته (وأشهد) أن لا اله الا الله المتعالى عن هذه العبارات المتقدس
عن ان تعلم ذاته بالتصريح والاشارات كل اشارة دلت عليه فقد اضربت عن حقيقته
صفحا وكل عبارة أهدت اليه فقد ضلت عنه جحا هو كما علم نفسه حسب ما اقتضاه
وبذاته حاز الكمال واستوفاه (وأشهد) أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم الداعى
بفرد من أفراد بنى آدم عبده ورسوله المعظم ونبيه المكرم ورداؤه المعلم وطرازه
الافخم وسابقه الاقدم وصراطه الاقوم مجلى مرآة الذات منتهى الاسماء
والصفات مهبط أنوار الجبروت منزل أسرار الملكوت مجمع حقائق اللاهوت
منبع رقائق الناسوت النافخ بروح الجبرله والمانح بسر الميكله والسابح بقهر
العزرله والجامح بجمع السرفله عرش رحمانية الذات كرسى الاسماء والصفات

Marfat.com

منتهى الدرات رفرف سرير الاسرات هيولى الهباء والطبيعيات فلك أطلس
الالوهيات منطقة بروج أوج الربوبيات سموات فخر التسامى والترقيات شمس
العلم والدرايه بدر الكمال والنهايه نجم الاجتباء والهدايه نار حرارة الاراده ماء
حياة الغيب والشهاده ريح صبا نفس الرحمة والربوبيه طينة أرض الذلة والعبوديه
ذو السبع المثانى صاحب المفاتيح والثوانى مظهر الكمال ومقتضى الجمال والجلال

مرآة معنى الحسن مظهر ما علا * مجلى الكمال عذيب المنبوع
قطب على فلك المحاسن شمسه * لا آفلا مازال ذا تطليع
كل الكمال عبارة عن خرده * متفرق عن حسنه المجموع

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه القائمين عنه فى أحواله النائبين منابه فى
أفعاله واقواله (وأشهد) أن القرآن كلام الله وأن الحق ما تضمنه فحواه نزل به
الروح الامين على قلب خاتم النبيين والمرسلين (وأشهد) أن الانبياء حق والكتب
المنزلة عليهم صدق والايمان بجميع ذلك واجب قاطع وأن القبر والبرزخ وعذابه
واقع وأن الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور (وأشهد) أن الجنة
حق والنار حق والصراط حق والحساب يوم النشور حق (واشهد) أن الله يريد
الخير والشر وبيده الكسر والجبر فالخير بارادته وقدرته ورضاه وقضاه والشر
بارادته وقدرته وقضائه لا برضاه الحسنة بتأييده وهداه والسيئة مع قضائه بشؤم
العبد واغتواه ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قل
كل من عند الله منه بدء الوجود واليه أمره يعود ❊ أما بعد ❊ فانه لما كان كمال
الانسان فى العلم بالله وفضله على جنسه بقدر ما اكتسب من فحواه وكانت معارف
التحقيق المنوطة بالالهام والتوفيق حرما آمنا يتخطف الناس من حوله بالموانع
والتعويق قفارها محفوفة بالغلطات والتزايق بحارها مشوبة بالهلكات والتغريق
صراطها أدق من الشعر الدقيق واقطع من لسان الحسام الرقيق لايكاد المسافران
يهتديان فيها الى سواء الطريق (ألفت) كتابا باهر التحقيق ظاهر الاتقان والتدقيق
رجاء أن يكون للسالك الى رفيقها الاعلى كالرفيق الرقيق وآملا أن يكون للطالب
لتلك المطالب كالشقيق الشفيق فيستأنس به فى فلواتها البسابس ويتطرق به
فى معالمها الدوامس ويستضىء بضيائه معارفه فى ظلمات نكراتها الطوامس فقد
فقدت شموس الجذب من سماء قلوب المريدين وأفلت بدور الكشف عن سماء
أفلاك السائرين وغربت نجوم العزائم من هم القاصدين فلهذا قل ان يسلم فى
بحرها السابح وينجو من مهالك قفرها السائح

كم دون ذاك المنزل المتعالى * من همه قد حف بالاهوال
وصوارم بيض وخضر أسنة * حلت على سمر الرماح عوال
والبرق يلهب حسرة من تحته * والريح عنه مخيب الآمال

وكنت قد أسست الكتاب على الكشف الصريح وأيدت مسائله بالخبر الصحيح * وسميته بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل * لكنى بعد ان شرعت فى التأليف وأخذت فى البيان والتعريف خطر فى الخاطر أن أترك هذا الامر الخاطر اجلالا لمسائل التحقيق واقلالا لما أوتيت من التدقيق فجمعت همتى على تفريقه وشرعت فى تشتيته وتمزيقه حتى دثرته فاندثر وفرقته شذر مذر فأفل شمسه وغاب وانسدل على وجه جماله برقع الحجاب وتركته نسيا منسيا واتخذته شيأ فريا فصار خبرا بعد ان كان أثرا مسطورا وتلوت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وأنشد لسان الحال بلطيف المقال

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فامرنى الحق الآن بابرازه بين تصريحه والغازه ووعدنى بعموم الانتفاع فقلت طوعا للامر المطاع وابتدأت فى تأليفه متكلا على الحق فى تعريفه فها أنا ذا أكرع من دنه القديم بكأس الاسم العليم فى قوابل أهل الايمان والتسليم خمرة مرضعة من الحى الكريم مسكرة الموجود والعديم

سلاف تريك الشمس والليل مظلم * وتبدى السها والصبح بالضوء مقحم
تجل عن الاوصاف لطف شمائل * شمول بها راق الزمان المصرم
اذا جليت فى أكؤس من حبابها * وديرت بدور الدهر وهو مزمزم
وكم قلدت ندمانها بوشاحها * مقاليد ملك الله والامر أعظم
ورب عديم ملكته نطاقها * فأصبح يثرى فى الوجود ويعدم
وكم جاهل قد انشقته نسيمها * فاخبر ما ابليس كان وآدم
وكم خامل قد أسمعته حديثها * رقى شهرة عرشا يعز ويكرم
فلو نظرت عين أزجة كوسها * لما كحلت يوما بما ليس تعلم
هى الشمس نور ابل هى الليل ظلمة * هى الحيرة العظمى التى تتعلم
مبرقعة من دونها كل حائل * ومسفرة كالبدر لا تتكتم
فتور ولاعين وعين ولاضيا * وحسن ولا وجه ووجه ملثم
شميم ولا عطر وعطر ولا شذى * وخمر ولا كأس وكأس مخيم
خذوا يا ندامى من حباب دنانها * أمانى آمال تجل وتعظم

Marfat.com

ولانهـملوا بالله قـدر جنابهـا ❊ فـاحظ من فاتتـه الا التنـدم
لهـن اخلائى الذين حظوابها ❊ عليهـم سـلامى والسلام مسـلم

❊المقدمة❊

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده لما كان الحق هو المطلوب من انشاء هـذا الكتاب لزمنا أن نتكلم فيـه على الحق سبحانه وتعالى من حيث أسماؤه أولا اذهى الدالة عليـه ثم من حيث أوصافه لتنوع كمال الذات فيها ولانها أول ظاهر من مجالى الحق سبحانه وتعالى ولا بعد الصفات فى الظهور الا الذات فهى بهذا الاعتبار أعلى مرتبة من الاسم ثم نتكلم من حيث ذاته على حسب ما حملته العبارة الكونية ولابد لنا من التنزل فى الكلام على قدر العبارة المصطلحة عند الصوفية ونجعل موضع الحاجة فيها موشحا بين الكلام ليسهل فهمه على الناظر فيه وسأنبه على أسرار لم يضعها واضع علم فى كتاب من أمر ما يتعلق بمعرفة الحق تعالى ومعرفة العالم الملكى والملكوتى موضحا به ألغاز الموجود كاشفا به الرمز المعقود سالكا فى ذلك طريقة بين الكتم والافشاء مترجما به عن النشر والانشاء فلينتأمل الناظر فيه كل التأمل فن المعانى ما لا يفهم الا لغزا أو اشارة فلو ذكر مصرحا لحال الفهم به عن محله الى خلافه فيمتنع بذلك حصول المطلوب وهذه نكتة كثيرة الوقوع ألا ترى الى قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر فلو قال على سفينة ذات ألواح ودسر لحصل منه ان ثم سفينة غير المذكورة ليست ذات ألواح (ثم) ألتمس من الناظر فى هـذا الكتاب بعد ان أعلمه انى ما وضعت شيأ فى هذا الكتاب الا وهو مؤيد بكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا لاح له شئ من كلامى بخلاف الكتاب والسنة فليعلم ان ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مرادى الذى وضعت الكلام لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم الى ان يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه وفائدة التسليم هنا وترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من أنكر شيأ من علمنا هذا حرم الوصول اليه مادام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل ويخشى عليه حرمان الوصول الى ذلك مطلقا بالانكار أول وهلة ولا طريق له الا الايمان والتسليم (واعلم) ان كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلالة لا لاجل ما لا تجد أنت له ما يؤيده فقد يكون العلم فى نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك منعك من فهمه فلن تستطيع ان تتناوله بهمتك من محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة فالطريق فى هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى ان يأخذ الله بيدك اليه

لان كل علم يرد عليك لايخلو من ثلاثة أوجه (الوجه الاول) المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الربانى والملكى فهذا لاسبيل الى رده ولا الى انكاره فان مكالمات الحق تعالى لعباده واخباراته مقبولة بالخاصية لايمكن لمخلوق دفعها أبدا وعلامة مكالمة الحق تعالى لعباده أن يعلم السامع بالضرورة انه كلام الله تعالى وان يكون سماعه له بكليته وان لا يقيد بجهة دون غيرها ولو سمعه من جهة فانه لايمكنه انه يخصه بجهة دون أخرى ألا ترى الى موسى عليه السلام سمع الخطاب من الشجرة ولم يقيد بجهة والشجرة جهة ويقرب الخاطر الملكى من الخاطر الربانى فى القبول ولكن ليست له تلك القوة الا أنه اذا اعتبر قبل بالضرورة وليس هذا الامر فيما يرد من جناب الحق على طريق المكالمة فقط بل تجلياته أيضا كذلك فمتى تجلى شئ من أنوار الحق للعبد علم العبد بالضرورة من أول وهلة أنه نور الحق سواء كان التجلى صفاتيا أو ذاتيا علميا أو عينيا فمتى تجلى عليك شئ وعلمت فى أول وهلة أنه نور الحق أو صفته أو ذاته فان ذلك هو التجلى فافهم فان هذا البحر لا ساحل له * وأما الالهام الالهى فان طريق المبتدى فى العمل به أن يعرضه على الكتاب والسنة فان وجد شواهد منهما فهو الهام الهى وان لم يجد له شاهدا فليتوقف عن العمل به مع عدم الانكار لما سبق وفائدة التوقف أن الشيطان قد يلقى فى قلب المبتدى شيأ يفهمه أنه الهام الهى فيخشى أن يكون ذلك من هذا القبيل وليلزم صحة التوجه الى الله تعالى والتعلق به مع التمسك بالاصول الى أن يفتح الله عليه بمعرفة ذلك الخاطر (الوجه الثانى) هو أن يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا ان وجدت له شاهدا أو محملا فهو المراد والا فكف وكن ممن لا يمكنه الايمان به مطلقا لغلبة نور عقلك على نور ايمانك فطريقك فيه طريقك فى مسئلة الالهام بين التوقف والاستسلام (الوجه الثالث) ان يكون العلم واردا على لسان من اعتزل عن المذهب والتحق باهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق مثل هذا فى مسائل أهل القبلة وما قبله الكتاب أو السنة من وجه ورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج وأما ما ورد فى الكتاب والسنة من المسائل المتقابلة كقوله انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وقوله اول ما خلق الله القلم وقوله اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر فحملها على احسن الوجوه والمحامل وأتمها واجمعها واعمها كما قيل فى الهداية التى ليست اليه صلى الله عليه وسلم هى الهداية الى ذات الله تعالى وفى الهداية

التي جعلها الله اليه هي الهداية الى الطريق الموصلة الى الحق وكما قيل في الاحاديث الثلاثة ان المراد بها شئ واحد ولكن باعتبار نسبتها تعددت كما ان الاسود واللامع والبراق عبارة عن الحبر ولكن باختلاف النسب وما قدمت لك هذه المقدمة كلها الا لتخرج عن ورطة المحجوبين بالوجه الواحد عن وجوه كثيرة ولتجد طريقا الى معرفة ما يجريه الله على لساني في هذا الكتاب فتبلغ بذلك مبلغ الرجال ان شاء الله تعالى

اشارة جمعنا الوقت عند الحق بغريب من غرباء الشرق متلثما بلثام الصمدية متزرا بازار الاحدية متردیا برداء الجلال متوجا بتاج الحسن والجمال مسلما بلسان الكمال فلما أجبت تحية سلامه أسفر بدره عن لثامه فشاهدته انموذجا فهوانيا حكميا حكميا برنامجا مقدرا على سبيل الفرض وبه لا بغيره تبرأ الذمة من رق القرض فاعتبرته في معياري ونظمت به عقود الدراري فانقطع من اول وهلة مني علاقة الفقار فاصلحته بانكسار عمود الآن فلما استقامت شوكة المعيار وحصل رب العرش في الدار نصبت كرسي الاقتدار وأقمت به ميزان الاعتبار فاعتبرت مالي في مآلي بقوانين تلك المعالي فلم يزل ذلك دأبي وأنا كاتم عني مابي الى أن نفدت الارطال وانقطع الاعتبار بالمثقال ظفرت بقيراط التدقيق فاحكمت به عيار التحقيق فصبغت يدي بالحنا وكحلت عيني الوسنى فلما فتحت العين وكسرت القفلين خاطبني بحديث الاين فاجبته بلسان البين وأنشدت هذه الابيات وجعلتها بين النفي والاثبات

صح عندي انها عدم * مذ غدت بالوجود مشتهره
قد رآها الخيال من بعد * قدرة في الوجود مقتدره
لم تكن غير حائط نصبت * لك فيها الكنوز مدخره
أنا ذاك الجدار وهي له * كنزه المختفي لاحتفره
فاتخذها بصورة شبحا * وهي روح له لتعتبره
اكمل الله حسنها فغدت * بجمال الاله مشتهره
لم تكن في سواك قائمة * فافهم الامر كي ترى صوره

فلما سمع مني مقالتي وتحلى بحالتي أدار بدره في هالتي ثم أنشا وما أفشى وقال

حسنا مبرقعة منها ستائرها * ثعبانها صدغها والسحر ناظرها
وذاقت الخمر في السكران فانثملت * وبان بالسكر ما تحوي مآزرها
تخيلت كل بدر تم فاتخذت * منه لها خلقا حتى نوادرها
رأت نقوش خضاب في معاصمها * فاستكتبته بها فيها غدائرها

وتوجت

Marfat.com

* وتوجت قيصرا بتاج تبهها * وقام فى ملك اراها دواثرها
تملكت لرقاب الخلق قاطبة * ببيض مخضرة حمر شفاثرها
واستكملت كل حسن كان يحسبه * من جملة الحسن فى ليلا عامرها
فظاهر العزما يخفيه باطنها * وباطن الحسن ما يبديه ظاهرها

فلما سمعت خطابه الشهى وفهمت فحواه النجى أقسمت عليه بالذى كان وما كان وفى بعهده وما خان ولبس برديه وتعرى عن ثوبيه ونشر فى الآفاق جماله ولم يكن شئ منها له وبالذى استعبدته الافكار والعقول لبيانه وقربته الارواح والاسرار لجنانه وبمن أدهش فى حيطته وأنعش فى ميطته وانحاز فى نقطته وزاد على دائرة الحيطة ان يرفع برقع الحجاب ويصرح لى بالخطاب فتنزل ومازال ثم انشأ فقال رحمه الله تعالى

أنا الموجود والمعدو * م والمنفى والباقى
أنا المحسوس والموهو * م والانعماء والراقى
أنا المحلول والمعقو * د والمشروب والساقى
أنا الكنز أنا الفقر * أنا خلقى وخلاقى
فلا تشرب بكاساتى * ففيها سم درياقى
ولا تطمع ولو جاده * ومسدود باغلاق
ولا تحفظ ذماما لى * ولا تنقض لميثاقى
ولا تثبت وجودا لى * ولا تنفيه يا باقى
ولا تجعلنى غيرا لى * ولا عينا لاسماقى
ولكن ما عنيت به * به غيبت أشواقى
فكن فيما ترانى فيه واشرب كأس ادهاقى
ولا تخلع قبا بندى * ولا تلبس لغلطاقى
وقل أنا ذا ولست بذا * بأوصافى وأخلاقى
فى بردوه ذا القلب ملتهب باحراق
وبى ظمأ ويا عجبا * وفى جيحون اغراقى
وقد اعيانى الحمل * وما شئ باعناقى
أخف وفى انثقال * وانثقل والهوى ساقى
بحاكينى النعام بحا * لتى طربى واشفاقى
فهو طير باجنحة * وهو جمل بأعناق

Marfat.com

ولا جـــل ولا طـير * ولـكن رمز سباقى
فـلا عـين ولا بصر * ولـكن سر آماقى
ولا أجـــل ولا عـمـر * ولا فان ولا باقى

(هو) جوهر له عرضان وذات لهـا وصفان هوية ذلك الجوهر علم وقوى فاما علم حكيم جرى فى أنابيب القوى نخرج عـلى شـكل ثلاثى القوى واما قوى ترشحت وعلوم حكمتها فركبت البسيط على ثلث هويتهـا ان قلت العلم أصل فالقوى فرع أوقلت القوى أرض فالعلم زرع وهـذا العلم علمان عـلم قولى وعلم عملى فالعـلم القولى هو الانموذج الذى تركب على هيئة صورتك وتعرى على انية سورتك والعلم العملى هو الحـكمة التى بها يهتدى الحـكيم الى الانتفاع بعلمه ويبلغ بها الامـير الى الاختراع بحكمه وهذى القوى أيضا قسمان قوى جلى تفصيلى وشرطه الاستعداد من حسن المزاج واستقامة الاصول وكمال الفـعل مع صحة المنقول وقوى جـلى تخييلى وشرطه القابلية من كون الجوهر له التحيز والاثنـين بينهما التميز وأما الذات التى لهـا وصفان فهو أنت وأنا فلى بك ولك بنا الهنا فأنت من حيث هو يتك لا من حيث ما يقبله معقول أنت من الاوصاف العبدية وأنا من جهـة حقيقتى لا من جهة ما يقبله معقول أنا من الاوصاف الربيـة فهو المشار اليـه بالذات وأنا من جهـة انيتى باعتبار ما يقبـله معقول أنا من أحكام هو الله وأنت من حيث الخلقية هو العبد فانظر ذاتك ان شئت باعبارانا وان أردت باعتبار أنت فما ثم الا الحقيقة الكلية فسبحانه وحده لا شريك له

ذات لهـا فى نفسهـا وجهـان * للسفل وجه والعـلا للثانى
ولـكل وجه فى العبارة والادا * ذات وأوصاف وفعـل بيان
ان قلت واحدة صدقت وان تقل * اثنـان حـق انه اثنـان
أوقلت لا بـــل انه لمثلث * فصدقت ذاك حقيقة الانسان
انظـر الى احـدية هى ذاته * قل واحد أحـد فريد الشان
واثن ترى الذاتان قلت لكونه * عبـــدا وربا انه اثنـان
واذا تصفحت الحقيقـة والتى * جمعتـه مما حكمـــه ضدان
تختار فيـه فـلا تقول لسفله * عال ولا لعـــلوه هـو دانى
بل سم ذلك ثالثا لحقيقـة * لحقت حقائق ذاتها وصفان
فهى المسمى أحمد من كون ذا * ومحـمد لحقيقـة الاكوان
وهو المعرف بالعزيز وبالهدى * من كونه ربا فداه جنانى

Marfat.com

— الماء هو الحياة التى بها تحيا القلوب ... ... ف ٣٢٢

— ماء البحر مخلوق من صفة الغضب الإلهى ... ... ف ٣٢٣

— الاتساع فى علم التوحيد ... ... ف ٣٢٤

— الأديب هو الواقف من غير حكم ... ... ف ٣٢٥

— الغضب القائم بالنفس والرحمة الموجودة فى القلب ... ... ف ٣٢٦

— العبد مجبور فى اختياره ... ... ف ٣٢٧

— الماء الحى وما يعترضه من المزاج الطبيعى ... ... ف ٣٢٨

— العلم الذى تذوب فى أوقيانوسه الشبه ... ... ف ٣٣١

— نور الإيمان ، الذى تندرج فيه أنوار العلوم ، هو أمر الشرع ... ... ف ٣٣٢

باب : فى الماء تخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه ... ... ف ٣٣٤

— اختلاف العلماء فى الماء تخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه ... ... ف ٣٣٤

— الماء طاهر فى نفسه ... ... ف ٣٣٦

— أحكام المياه الأربعة ... ... ف ٣٣٨

— الاختلاف فى حد القليل والكثير من المياه ... ... ف ٣٤٠

وصل : فى حكم الباطن : العلم الإلهى المنزه إذا خالطه علم الصفات ... ... ف ٣٤٢

— الأدلة الكثيرة والشبهة التى تطرأ على واحد منها ... ... ف ٣٤٣

— العلم تقدح فيه الشبهة فى زمان تصوره إياها ... ... ف ٣٤٤

باب : الماء يخالطه شىء طاهر مما ينفك عنه غالباً ... ... ف ٣٤٥

وصل : حكم الباطن : العلم بالله من طريق الفكر ... ... ف ٣٤٦

باب : فى الماء المستعمل : اختلاف العلماء فى الماء المستعمل ... ... ف ٣٤٨

وصل : حكم الباطن فى ذلك : استعمال الماء هل يخرجه عن وصف إطلاقه ... ... ف ٣٤٩

— رد التوحيد إلى « الذات » بعد استعماله ... ... ف ٣٥٠

— التوحيد المطلق لاينبغى إلا لله ... ... ف ٣٥١

باب : فى طهارة أسئار المسلمين وبهيمة الأنعام ... ... ف ٣٥٢

— الاتفاق على طهارة أسئار المسلمين وبهيمة الأنعام

والاختلاف فيما عدا ذلك ... ... ف ٣٥٢

Marfat.com

يامركز البيكار ياسر الهدى * ياعور الايجاب والامكان
ياعين دائرة الوجود جميعه * يانقطة القرآن والفرقان
يا كاملا ومكملا لا كامل * قدجللوا بجلالة الرحمن
قطب الاعاجب أنت فى خلواته * فلك الكمال عليك ذو دوران
نزهت بل شبهت بل لك كل ما * يدرى ويجهل باقيا أوفانى
ولك الوجود والانعدام حقيقة * ولك الحضيض مع العلا توبان
أنت الضياء وضده بل انما * أنت الظلام لعارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه * أنت المراد به ومن أنشانى
زيت لكونك أولا ولكونك المخلوق مشكاة منير ثانى
ولاجل رب عين وصفك عينه * ها أنت مصباح ونور بيانى
كن هاديا لى فى دجى ظلماتكم * بضيائكم ومكملا نقصانى
ياسيد الرسل الكرام ومن له * فوق المكان مكانة الامكان
أنت الكريم فخذ فلى بك نسبة * عبد الكريم أنا المحب العانى
خذ بالزمام زمام عبدك فيك كى * يرقى ويطلق فى الكمال عنانى
ياذا الرجاء تقيدت بك مهجتى * بل للمحبة قد دعتك لسانى
صلى عليك الله ماغنت على * معنى تصاوير لهن معانى
وعلى جميع الآل والصحب الذى * كانوا لدار الدين كالاركان
والوارثين ومن له فى سوحكم * نبأ ولو بالعلم والايمان
وعليك صلى الله ياماء الحيا * ياسين سر الله فى الانسان

فلما سمعت مقالته وشربت فضالته قلت له أخبرنى ياعاجيبك التى وقفت عليها فى تراكيبك فقال لى انى لما صعدت جبل الطور وشربت البحر المسجور وقرأت الكتاب المسطور فاذا هو رمز تركبت عليه القوانين فاه ولنفسه بل هو لك فلا يخرجك عن خبرك ما يصح عندك له من العلامات فتقول هذا له وهذا لى اذ ليس حاله بشابه لحالى فانما جعله الله لك جعلا فهو انيا مرآة لسانيا لاحقيقة له كل ذلك كى تعاين فيه ماهو لك فتتخذ حوله حولك ولهذا لا تراه ولا تدركه ولا تجده ولا تمسكه لانه لو كان ثمة شئ لوجدته بالحق سبحانه وتعالى فان العارف اذا تحقق بحقيقته كنت سمعه وبصره لا يخفى عليه شئ من الموجودات اذ العين عين خالق البرايات ثم لا يصح نفيه مطلقا لان بانتفائه تنتفى أنت اذ هو أنموذجك وكيف يصح انتفاؤك وأنت موجود وأثر صفاتك غير مفقود ولا يصح أيضا اثباته لانك

ان انبته اتخذته صنما فضيعت بذلك مغنما وكيف يصح انبات المفقود ام كيف يتفق نفيه وهو انت الموجود وقد خلقك الله سبحانه وتعالى على صورته حيا عليما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما لاتستطيع دفع شئ من هذه الحقائق عنك لكونه خلقك على صورته وحلاك باوصافه وسماك باسمائه فهو الحى وأنت الحى وهو العليم وأنت العليم وهو المريد وأنت المريد وهو القادر وأنت القادر وهو السميع وأنت السميع وهو البصير وأنت البصير وهو المتكلم وأنت المتكلم وهو الذات وأنت الذات وهو الجامع وأنت الجامع وهو الموجود وأنت الموجود فلله الربوبية ولك الربوبية بحكم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وله القدم ولك القدم باعتبار انك موجود فى علمه وعلمه ما فارقه مذ كان فانضاف اليك جميع ماله وانضاف اليه جميع مالك فى هذا المشهد (ثم) تفرد بالكبرياء والعزة وانفردت بالذل والعجز وكما صحت النسبة بينك وبينه أولا انقطعت النسبة بينك وبينه هنا فقلت له ياسيدى قربتنى أولا وأبعدتنى آخرا ونثرت لبسا وفرشت علمه وشرا فقال انزلته على حكم قانون الحكمة الالهية وأملیته على غط ميزان المدركة البشرية ليسهل تناوله من قريب وبعيد ويمكن تحصيله للقريب والشريد فقلت له زدنى من رحيقك وعلى بسلاف ريقك فقال سمعت وأنا فى القبة الزرقاء بعالم يخبر عن وصف عنقاء فرغبت اليه وتمثلت بين يديه ثم قلت له صرح لى خبرك وضح أثرك فقال انه المعجب الحقيق والطائر الحليق الذى له ستمائة جناح وألف شوالة صحاح الحرام لديه مباح واسمه السفاح ابن السفاح مكتوب على أجفته اسماء مستحسنة صورة الباء فى رأسه والالف فى صدره والجيم فى جبينه والحاء فى نحره وباقى الحروف بين عينيه صفوف وعلامته فى يده الخاتم وفى مخلبه الامر الحاتم وله نقطة فيها غلطة وله مطرف فوق الرفرف فقلت له ياسيدى اين محل هذا الطير فقال بمعدن الوسع ومكان الخير فلما عرفت العبارة وفهمت الاشارة أخذت اقطع فى جو الفلك جائزا عن الملك والملك وأنا أدور على هذا الامر المعجب المسمى بعنقاء مغرب فلم اجد له خبرا ولم ألق له أثرا فدانى عليه الاسم واخرجنى الوصف عن القيد والرسم فلما خلعت الصفات واخذت فى فلك الذات غرقت فى بحر يسمى بحيرة فالتقم أجفتى النون وجال بى فوق الدر المكنون فنبذنى موجه بالعرا فمكثت مدة لا أسمع ولا أرى فلما فتحت العين وانطلقت من قيد الأين لقيت تلك الاشارات الى وتلك العبارات لدى فاذا أنا بالاجفة وعليها سمات المسبحة واذا أنا بالالف صدرى والجيم كما قال والحاء فى

نحرى

Marfat.com

نحرى ولم يبق مما ذكرناه ذرة الاوهى لدى وارادة صادرة فعلمت انى هو الذى
كان يعنى فحينئذ ظهرت النقطة وانتفت الغلطة فابرزت العلامات باحيائه من
قدمات (قال الراوى) فقلت له ياسيدى ماهو الامر المختوم والكأس المختوم
فرطن بلغة أعجمية وترجم ثم أرعد بكلامه وزرجم وتغرب ثانيا ثم ترجم ثم
قال الانموذج العالى المعقول محمل لا يراد لنفسه بل للمحمول والمنقوش فيه لا له
بل للاسفل المنقول والاسفل هو المشار اليه وكل الحديث له والمدار عليه فاذا
انتقش الانموذج فى المشار وحمل ما فى ذلك المحمل هذا الحمار كان الاسفل عين
الاعلى وصارت العالية موجودة فى السفلى (فلهذا) قال من قال لا نسبة بين
الانموذج والمنقوش المشار اليه ولو اخطأ فى كونه ليس المراد بالانموذج الا عين ما هو
المنقوش فى المشار اليه (ولهذا) قال من قال ان المشار اليه عين الانموذج ولو اخطأ فى
كون الانموذج انما هو ذو العلا من غير غلط والمشار اليه فى الاصطلاح ذو السفل فقط
(ولهذا) قال من قال ان الانموذج جامع ولو اخطأ لكونه اسما لصفات الكمال فقط
وبقى ما كونه اسما لصفات النقص والغلط (ولهذا) قال من قال ان المنقوش المشار
اليه جامع للانموذجية المنقوشة ولو اخطأ فى ان المنقوش المشار اليه انما هو اسم لمحل
صفات النقص ألا ترا محل التعيين بالاشارة وموقع الحد والحصر فى العبارة (ولهذا
الجمع) قال من قال بالعجز عن درك الذات ولو اخطأ لان المشار اليه شرطه ان
ينتقش فيه ما فى الانموذج فيكون له من الادراك بحسبه ما للانموذج فى مكانه
فليس له عجز فلا يصح ان يكون العجز عن الادراك من اوصاف العارف والدليل عليه
ان العارف اذا اعترف بعجزه عن ادراك شئ ما انما هو لمعرفته بصفات ذلك الشئ
فانها لا تدرك اما العدم المتناهى واما العدم قابليته الادراك وذلك القدر هو معرفة ذلك
الشئ كما ينبغى فاذا عرفته كما ينبغى فقد ادركته كما ينبغى فجاء كلام الصديق الاكبر
رضى الله عنه ادراك العجز عن الادراك ادراك وفى رواية أخرى العجز عن درك
الادراك ادراك وبحصول الادراك لا عجز عن الادراك فانصف العبد هنا بالعجز وانتفى
عنه الحصر والعجز وقوله تعالى لا تدركه الابصار يعنى الابصار المخلوقة واما البصر الخفى
القديم الذى يراه العبد به فانه غير مخلوق اذ هو حقيقة كنت بصره الذى يبصر به فافهم

لى فى الغرام عجائب ❁ وأنا وربك ذو العجائب
قطبى يدور على رحى ❁ فلك تدور به الغرائب
رمزى الذى لى فى الهوى ❁ اعيا قراءة كل كاتب
اظهرته بعبارة ❁ دقت فلم تفهم لصائب

Marfat.com

عرضته لتوحته * صرحته بين الحبائب
فزويت عنه عيونهم * ورويت منه كل شارب
وغرسته بجنيته * وخبأته بين التراتب
ابديته وكتمته * والله عن كل الحبائب
عذل العذول فعندما * ظهروا فشا بين الاجانب
قد كان عني أجنبيا فاغتدى في الحب صاحب
فافهم مقالة ناصح * اهدى اليك التبر ذائب
واعرف اشارته التي * جمحت الى تلك المراتب
واشكر اذا عرفته * فالشكر من خير المذاهب

(واعلم) ان الطلسم القطبي الذي هو محور تلك الانموذج وقطب رحا الانموذجات أول الطلسمات وبه قامت صور النفس والافلاس السبيل الى احكامه بدون ذلك ولولا تحققه لما أحكم وظهر على هيئة منقوشة وهذه المرآة لولا ما تصور تلك الهيكل مقابلا على دائرتها لما أعطت العكس في المرآة ومن اين يلقى العكس في المرآة اذا حكمت بعدم الصورة المقابلة ولا سبيل الى وجود صورة في المرآة من غير مقابلة كما انه لا سبيل الى صورة غير المرآة وكما أنه لا سبيل الى ان وجود الشئ زائد في المرآة من غيرها ولو عند المقابلة لانها ما امتزجت بشئ فلا يوجد فيها غيرها وقد رأيت فيها ما تسميه بشئ آخر وقد حوى كتابنا الموصوف بقطب العجائب وفلك الغرائب بقية الطلسمات وهي ثلاثون طلسما مرموزة كامنة في الوجود فاوجدناها في كتابنا مصرحة ونبهنا عليها جميعها في هذا الكتاب وهو الانسان الكامل فلا يفهمه حق فهمه الا من كان وقع على كتاب قطب العجائب وفلك الغرائب ثم نظر اليه فوجده جمعه فيه فان هذا الكتاب له كالام بل كالفرع وهو ولهذا الكتاب كالاصل بل كالفرع فانهم المراد بالكتابين والمخاطب بالخطابين تحل الرموز وتحوز الكنوز فليس المراد بقطب العجائب الا المشار اليه وبفلك الغرائب الا ما بين يديه فكما أنه لا يمكن حله الا بالانسان الكامل وتبيانه كذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من حيث اسماؤه وصفاته فيشاهده العبد أولا في اسمائه وصفاته مطلقا ويرقى بعد الى معرفة ذاته محققا فافهم معنى ما اشرنا اليه فان الجميع لغز للسالك عليه

قد حرت فيك وضاقت في الهوى سبلي * ما العقل فيك وما التدبير يا أملي
الله منك لقلبي كم تحمله * اشغلت قلبي وصيرت الهوى شغلي
اللب مكتئب والدمع منصبب * والنار في كبدي والماء من مقلي

Marfat.com

ان قلت لست بموجود فقد عدمت * روحى فهاأنا فى قولى وفى عملى
أوقلت انى موجود كذبت فما * رأيت فى الناس موجودا بلا علل

فكل طابع فمطبوعه على هيكله من الاستدارة والتربيع والتثليث وعلى صورة ماقابله من المطبوع والمنقوش لا على جرميته وغلظه فان المطبوع فيه قد يكون أجل من الطابع جرما وقد يعكس فيكون الطابع أجل من المطبوع وهذا موضع تفاوت المحققين الكمل من أهل الله بعد الكمال وتقارب الجمال والجلال ثم قد يتفق ان يكون المطبوع على عكس الطابع فيظهر ماكان من اليمين الى الشمال فى الطابع ومن الشمال الى اليمين فى المطبوع وهذا موضع التضاد ومظهر سر العبودية فى الربوبية وهو معنى سر الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما عرج به واخترق جميع الحجب حتى لم يبق له الا حجاب واحد فاراد ان يخترقه فقيل له قف فان ربك يصلى وهذا سر جليل لا يدركه الا الكمل من حيث اسمه الكامل وقد يقع لبعض العارفين عثورا لا تحقيقا فذلك الوقوع من حيث الجمال ولكن جمال الكمال لا من حيث الجمال المطلق ولا من حيث كمال الجمال ويدركه بعضهم فى تجلى جلالى وايضا من جلال الكمال لا من الجلال المطلق ولا من كمال الجلال

* فصل * الشئ يقتضى الجمع والانموذج يقتضى العزة والرقيم يقتضى الذلة وكل من هؤلاء مستقل فى عالمه سابح فى فلكه فمتى خلعت على الانموذج شيأ من صفات الرقيم انخرم قانون الانموذج عليك ومتى كسوت الرقيم شيأ من حلل الانموذج لم تره فيه لظهوره بما ليس له ومتى نسبت الذات الى احدهما ولم تنسبه الى الآخر احتجت للآخر ذاتا ثانيا فوقعت فى الاشتراك فاذا تصرفت الذات بيد الرقيم فى شئ من الانموذج سميت ذات عروج واذا تصرفت بيد الانموذج فى شئ للرقيم سميت ذات تنزل وتسمى رقيما اذا تصرفت فيها للرقيم بيد الرقيم وانموذجا اذا تصرفت فيها للانموذج بيد الانموذج ولا اسم ولا رسم اذا كانت على صرافتها الذاتية ونعنى بالرقيم العبد وبالانموذج قطب العجائب وفلك الغرائب وبالذات كتابنا هذا المسمى بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل

تلوين هذا الحسن فى وجناته * ابدا ولا تلوين فى طلعاته
يلقاك احمر ابيض فى أخضر * فبياضه فى سود خضراواته
من كان سمته التلون وهو فيه * فما تلون عند تلوناته
فاذا تركب حسن طلعة شادن * من كل حسن فهو واحد ذاته
ياأيها الرشأ الربيب نعمت فى * حسن تنزه بين تشبيهاته

Marfat.com

أأنت جؤذر العلع أم زينب ❊ يختار فيك الصب فى حيراته
بالله خبرهل أحطت بكل ما ❊ يحويه خالك من غريب نكاته
وهل العذار المسبلات عقوده ❊ فوق المناكب عد فى عقداته
شرك العذار وجب خالك صيرا ❊ طير الحشا ولهان فى قبضاته
قسما بقدك ثم بانة أحدية ❊ ماست على كثبان جمع صفاته
ما فى الديار سوى ملابس مغفر ❊ وانا الحمى والحى مع فلواته

❊ فصل ❊ الاحدية تطلب انعدام الاسماء والصفات مع أثرها ومؤثراتها والواحدية تطلب فناء هذا العالم بظهور أسماء الحق وأوصافه والربوبية تطلب بقاء العالم والالوهية تقتضى فناء العالم فى عين بقائه وبقاء العالم فى عين فنائه والعزة تستدعى دفع المناسبة بين الحق والخلق والقيومية تطلب صحة وقوع النسبة بين الله وعبده لان القيوم من قام بنفسه وقام به غيره ولابد من جميع ما اقتضته كل من هذه العبارات ❊ فنقول من حيث تجلى الاحدية ماثم وصف ولا اسم ومن حيث تجلى الواحدية ماثم خلق اظهر وسلطانها بصورة كل متصور فى الوجود ومن حيث تجلى الربوبية خلق وحق لوجود الحق ووجود الخلق ومن حيث تجلى الالوهية ليس الا الحق وصورته الخلق وليس الا الخلق ومعناه الحق ومن حيث تجلى العزة لا نسبة بين الله وبين العبد ومن حيث تجلى القيومية لابد من وجود المربوب لوجود صفات الرب ولابد من وجود صفات الرب لوجود صفات المربوب (ونقول) انه من حيث اسمه الظاهر عين الاشياء ومن حيث اسمه الباطن انه بخلافها

نزه فهذا واجب لله ❊ لا الحاضرون درواولا أللاهى
ما فيهم من ذاته وصفاته ❊ الا شميم روائح مالاهى
هم يحسنون فيحسبون بانهم ❊ اياه حاشاه عن الاشباه
ليس الاله بعبده كلا ولا ❊ ناه بذات غيرذات تناهى
الذات واحدة وأوصاف العلا ❊ لله والسفلى لعبد واهى

(تمت المقدمة) وقد آن شروعنا فى الكتاب والله يهدى للصواب وقد جعلناه فى وستين بابا

❊ فهرست الكتاب ❊

الباب الاول فى الذات ❊ الباب الثانى فى الاسم مطلقا ❊ الباب الثالث فى الصمطلقا ❊ الباب الرابع فى الالوهية ❊ الباب الخامس فى الاحدية ❊ الباب السادس فى الواحدية ❊ الباب السابع فى الرحمانية ❊ الباب الثامن فى الربوب

Marfat.com

الباب التاسع فى العماء * الباب العاشر فى التنزيه * الباب الحادى عشر فى التشبيه
الباب الثانى عشر فى تجلى الافعال * الباب الثالث عشر فى تجلى الاسماء * الباب
الرابع عشر فى تجلى الصفات * الباب الخامس عشر فى تجلى الذات * الباب السادس
عشر فى الحياة * الباب السابع عشر فى العلم * الباب الثامن عشر فى الارادة
الباب التاسع عشر فى القدرة * الباب العشرون فى الكلام * الباب الحادى
والعشرون فى السمع * الباب الثانى والعشرون فى البصر * الباب الثالث والعشرون
فى الجمال * الباب الرابع والعشرون فى الجلال * الباب الخامس والعشرون فى
الكمال * الباب السادس والعشرون فى الهوية * الباب السابع والعشرون فى
الانية * الباب الثامن والعشرون فى الازل * الباب التاسع والعشرون فى الابد
الباب الثلاثون فى القدم * الباب الحادى والثلاثون فى أيام الله * الباب الثانى
والثلاثون فى صلصلة الجرس * الباب الثالث والثلاثون فى أم الكتاب * الباب
الرابع والثلاثون فى القرآن * الباب الخامس والثلاثون فى الفرقان * الباب
السادس والثلاثون فى التوراة * الباب السابع والثلاثون فى الزبور * الباب الثامن
والثلاثون فى الانجيل * الباب التاسع والثلاثون فى نزول الحق الى سماء الدنيا * الباب
الاربعون فى فاتحة الكتاب * الباب الحادى والاربعون فى الطور وكتاب مسطور
الباب الثانى والاربعون فى الرفرف الاعلى * الباب الثالث والاربعون فى السرير
والتاج * الباب الرابع والاربعون فى القدمين والنعلين * الباب الخامس
والاربعون فى العرش * الباب السادس والاربعون فى الكرسى * الباب السابع
والاربعون فى القلم الاعلى * الباب الثامن والاربعون فى اللوح المحفوظ * الباب
التاسع والاربعون فى سدرة المنتهى * الباب الخمسون فى روح القدس * الباب
الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح * الباب الثانى والخمسون فى القلب وانه
محتد اسرافيل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * الباب الثالث والخمسون فى العقل
الاول وانه محتد جبريل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * الباب الرابع والخمسون
فى الوهم وانه محتد عزرائيل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * الباب الخامس
والخمسون فى الهمة وانها محتد ميكائيل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * الباب
السادس والخمسون فى الفكر وانه محتد باقى جميع الملائكة من سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم * الباب السابع والخمسون فى الخيال وانه هيولى جميع العوالم * الباب
الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وانه
النور الذى خلق منه الجنة والجحيم والمحتد الذى وجد فيه العذاب والنعيم * الباب

Marfat.com

التاسع والخمسون فى النفس وانه محتـدا بليس ومن تبعه من الشياطين من أهـل التلبيس ❊ الباب الستون فى الانسان الكامل ومقابلته للحق والخلق وانه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ❊ الباب الحادى والستون فى أشراط الساعة وفيه ذكر الموت والبرزخ والقيامة والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب الباب الثانى والستون فى السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيهـا من العجائب والغرائب وما يسكنها من أنواع المخـلوقات الباب الثالث والستون فى سرسرائر الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات

❊ الباب الاول فى الذات ❊

(اعلم) أن مطلق الذات هو الامر الذى تستند اليه الاسماء والصـفات فى عينها لا فى وجودها فكل اسم أو صفة استند الى شئ فذلك الشئ هو الذات سواء كان معـدوما كالعنقاء فافهـم أو موجودا والموجود نوعان نوع مـوجود محض وهو ذات البارى سبحانه وتعالى ونوع موجود ملحق بالعـدم وهو ذات المخلوقات (واعلم) أن ذات الله سبحانه وتعالى عبارة عن نفسه التى هو بهـا موجود لانه قائم بنفسـه وهو الشئ الذى استحق الاسماء والصفات بهويته فيتصور بكل صورة يقتضيهـا منه كل معنى فيـه أعنى اتصف بكل وصف يطلبـه كل نعت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفى الادراك فحكم بانها لا تدرك وانها مـدركة له لاستحالة الجهل عليـه فاعلم ❊ وفى هذا المعنى قلت فى قصيدة

أأحطت خبرا مجملا ومفصلا ❊ بجميع ذاتك باجميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بكنهه ❊ فاحطتـه أن لا يحـاط بذاته
حاشاك من غاى وحاشا أن تكن ❊ بلك جاهـلا ويلا من حـيراته

(واعلم) أن ذات الله تعالى غيب الاحدية التى كل العبارات واقعـة عليهـا من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة فهى لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهـم بمعلوم اشارة لان الشئ انما يفهم بما يناسبه فيطابقه أو بما ينافيه فيضاده وليس لذاته فى الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا مضاد فارتفع من حيث الاصطلاح اذا معناه فى الكلام وانتفى بذلك أن يدرك للافهام المتـكلم فى ذات الله صامت والمتحـرك ساكن والناظر باهت عز أن تدركه العقول والافهام وجـل أن تحول فيـه الفهوم والافكار لا يتعلق بكنهه حديث العلم ولا قديمه ولا يجمعه لطيف الحد ولا عظيمه طار طائر القـدس فى فضاء هـذا الجو الخالى وسبح بكليتـه فى هواء

Marfat.com

هذا الفلك العالى فغاب عن الاكوان واخترق الاسماء والصفات بالتحقيق والعيان ثم طار محلقا على أوج العدم بعد أن قطع مسافة الحدوث والقدم فوجده واجبا لا يجوز وجوده ولا يغيب مفقوده فلما أراد الرجوع الى العالم المصنوع طلب حصول العلامة فكتب على جناح الحمامة أما بعد فانك أيها الطلسم الذى لا ذات ولا اسم ولا ظل ولا رسم ولا روح ولا جسم ولا وصف ولا نعت ولا وسم لك الوجود والعدم ولك الحدوث والقدم معدوم لذاتك موجود فى النفس معلوم بنعمتك مفقود بالجنس كانك ما خلقت الا معيارا وكانك لم تكن الا أخبارا برهن عن ذاتك بصريح لغاتك فقد وجدتك حيا عالما مريدا قادرا متكلما سميعا بصيرا حويت الجمال وحزت الجلال واستوعبت بنفسك أنواع الكمال أما ما تصورت من اثبات موجود غيرك فما ثم وأما حسنك الباهى فقد تم ثم المخاطب بهذا الكلام ذاك بل أنت بل أنا يا من عدم هناك فقد وجدناك هنا

عزت مداركه ❋ غابت عوالمه ❋ جلت مهالكه ❋ أصمت صوارمه
لا العين تبصره ❋ لا الحد يحصره ❋ لا الوصف يحضره ❋ من ذا ينادمه
كلت عبارته ❋ ضاعت اشارته ❋ هدت عمارته ❋ قلب يصادمه
عال ولا فلك ❋ روح ولا ملك ❋ ملك له ملك ❋ عزت محارمه
عين ولا بصر ❋ علم ولا خبر ❋ فعل ولا أثر ❋ غابت معالمه
قطب على فلك ❋ شمس على حبك ❋ طاوس فى سكك ❋ تجلى عظائمه
انموذج سطرا ❋ بالاصطلاح سرى ❋ عن الوجود عرى ❋ روحى عوالمه
حربا ملونة ❋ دار مكونة ❋ نفس مدونة ❋ ميت همى دمه
ذات مجردة ❋ نعت مفردة ❋ آى مسردة ❋ يقراه راقمه
محض الوجود له ❋ والنفى يشمله ❋ يدرى ويجهله ❋ من قام نائمه
نفى وقد ثبتت ❋ سلب وقد وجبت ❋ رمز وقد عرفت ❋ نشر وناسمه
لا تطمعن فما ❋ تلقى له حرما ❋ ان كنت مغتنما ❋ هذى مغانمه
عنقاء مغربه ❋ أنت المراد به ❋ تنزيه مشتبه ❋ مما يلائمه
موج له زخر ❋ بحر به غرر ❋ نار له شرر ❋ والعشق ضارمه
مجهولة وصفت ❋ منكورة عرفت ❋ وحشية ألفت ❋ قلبا يسالمه
ان قلت تعرفه ❋ فلست تنصفه ❋ أو قلت تنكره ❋ فانت عالمه
سرى هويته ❋ روحى أنيته ❋ قلبى منصته ❋ والجسم خادمه
انى لأعقله ❋ مع ذاك أجهله ❋ من ذا يحصله ❋ صدت غنائمه

Marfat.com

يعلو فاكتمه * يدنو فأفهمه * يعلى فارقه * يدهلك قائمه
نزهته فعرى * شهته فسرى * جسمته فطرا * مالا أفاومه
نزلته فأبى * بالحسن ملتهبا * يلقاه منتسبا * فى الهدب صارمه
فى خده سجل * فى ناره شعل * فى جفنه كحل * كالرمح قائمه
فى ريقه عسل * فى قده أسل * فى جعده رسل * والظلم ظالمه
سمر سواعده * سود جعائده * بيض نواجده * حمر مباسمه
خمر مراشفه * سحر معاطفه * وهم لطائفه * التيه لازمه
مجهولة وصفت * مملوكة عرفت * وحشية ألفت * قلبى تكالمه
الفتك صنعته * والقتل شيمته * والهجر حليته * مر مطاعمه
مركب بسطا * مقيد نشطا * مصور غلطا * نور طواسمه
ماجوهر عرض * ماصحة مرض * سهم هو الغرض * حارت قواسمه
فرد وقد كثرا * جمع ولا نفرا * أمامنا وورا * الكل عالمه
جهل هو العلم * حرب هو السلم * عدل هو الظلم * مدت قواصمه
يبكى ويطربنى * يصحو ويسكرنى * ينجو ويغرقنى * أبغى احاكمه
طورا ألاعبه * طورا أصاحبه * طورا أجانبه * طورا أكالمه
طورا يخاللنى * طورا يواصلنى * طورا يقاتلنى * حتى أخاصمه
ان قلت قد طربا * ألقاه مقتضبا * أو قلت قد وجبا * تبقى عزائمه
وحش وما ألفا * نكر وما عرفا * ذات وما وصفا * عال دعائمه
شمس وقد سطعت * برق وقد لمعت * ورق وقد سجعت * فوقى حمائمه
ضدان قد جمعا * فيه وما امتنعا * عين اذا نبعا * هاجت ملاطمه
سم لذائقه * مسك لفاتقه * بحر لفارقه * ضاعت علائمه

ثم كتب على جناح الطير الاخضر بقلم مداد الكبريت الاحمر أما بعد فان العظمة نار والعلم ماء والقوى هواء والحكمة تراب عناصرها يتحقق جوهرنا الفرد ولهذا الجوهر عرضان الاول الازل والثانى الابد وله وصفان الوصف الاول الحق والوصف الثانى الخلق وله نعتان النعت الاول القدم والنعت الثانى الحدوث وله اسمان الاسم الاول الرب والاسم الثانى العبد وله وجهان الوجه الاول الظاهر وهو الدنيا والوجه الثانى الباطن وهو الاخرى وله حكمان الحكم الاول الوجوب والثانى الامكان وله اعتباران الاعتبار الاول أن يكون لنفسه مفقودا ولغيره موجودا الاعتبار الثانى أن يكون لغيره مفقودا ولنفسه موجودا وله معرفتان

المعرفة الاولى وجوبيته اولا وسلبيته آخرا المعرفة الثانية سلبيته أولا ووجوبيته
آخرا وله نقطة للمفهوم فيها غلطة وللعبارات عن معانيها انحرافات والاشارات
عن معانيها انصرافات والحذر الحذر أيها الطير فى حفظ هذا الكتاب الذى لا يقرؤه
الغير فلم يزل الطير طائرا فى تلك الافلاك حيا فى ممات باقيا فى اهلاك الى أن نشر
جناحه وقد كان لف وكشف بصره وقد كان كف فوجده لم يخرج عن نفسه
ولم ينطلق فى سوى جنسه داخلا فى البحر خارجا عنه شاربا ريانا فيه ظمآنا منه
لا يكلمه قطعا ولا يفقد منه شيأ تجد الكمال المطلق محققا عبارة عن نفسه وذاته
ولا يملك تمام صفة من صفاته يتصف باسماء الذات والاوصاف حق الاتصاف
وليس له زمام يملكه بحكم الاتفاق والاختلاف يتمكن من التصرف بصفاته كل
التمكين وليس له شئ بكماله فى التعيين له كمال الجولان فى محله وعالمه وليس له
سوى الانحصار فى منازله ومعالمه يرى كمال بدره محققا فى نفسه ولا يستطيع منعا
لكسوف شمسه يجهل الشئ وهو به عارف ويرحل من المحل وهو فيه واقف يسوغ
الكلام فيه بغير لسان ولا يسوغ ويستقيم عرفانه ولا يزوغ أدخل العالم فيه
عرفانا ابعدهم عنه بيانا اقصى الناس عن سوحه اقربهم منه حرفه لا يقرا
ومعناه لا يفهم ولا يدرى وعلى الحرف نقطة وهمية دارت عليها دائرة ولها فى نفسها
عالم ذلك العالم على هيئة الدائرة المستديرة فوقها وهو اعنى النقطة نقطة من تلك
الدائرة وهى جزء من هيئة اجزائها والدائرة بجميعها فى حاشية من حواشى بساطها
فهى بسيطة من نفسها مركبة من حيث هيئتها فرد من جهة ذاتها نور باعتبار
وضوحها ظلمة باعتبار عدم الوقوع عليها وكل هذا المقال لا يقع على حقيقة ذات
المتعال كل فيه اللسان وانحصر وضاق عنه الزمان وانحصر تعالى الله العظيم
الشان الرفيع السلطان العزيز الديان ثم قال

حى لهند منع الاعتاب ❁ عالى المكانة شامخ الابواب
من دونه ضرب الرقاب وكل ما ❁ لا تستطيع الخلق من اعراب
لو ان نشر اهب من أرجائها ❁ سلب العقول وطاش بالالباب

❁ الباب الثانى فى الاسم مطلقا ❁

الاسم ما يعين المسمى فى الفهم ويصوره فى الخيال ويحضره فى الوهم ويدبره فى الفكر
ويحفظه فى الذكر ويوجده فى العقل سواء كان المسمى موجودا أو معدوما حاضرا أو
غائبا فاول كمال تعرف المسمى نفسه الى من يجهله بالاسم فنسبته من المسمى نسبة
الظاهر من الباطن فهو هذا الاعتبار عين المسمى ومن المسميات ما تكون معدومة

فى نفسها موجودة فى اسمها كعنقاء مغرب فى الاصلاح فانها لا وجود لها الا فى الاسم وهو الذى اكتسبها هذا الوجود ومنه علمت صفاتها التى تقتضيها الذات هذا الاسم وهو اعنى الاسم غير المسمى باعتبار ان مفهوم عنقاء مغرب فى الاصطلاح هو الشئ الذى لا يغرب عن العقول والافكار وكان بنفسه على هيئة مخصوصة غير موجودة المثال لعظمها وليس هذا الاسم بنفسه على هذا الحكم فكانه ما وضع على هذا المعنى الا وضعا كليا على معقول معنى ليحفظ رتبته فى الوجود كيلا ينعدم فتحسب ان الوجود فى ذاته ما هو بهذا الحكم فهو السبيل الى معرفة مسماه ومنه يصل الفكر الى تعقل معناه فألق الالف من الكلام واستخرج الورد من الكمام وعنقاء مغرب فى الخلق مضاد لاسمه الله تعالى فى الحق فكما أن مسمى عنقاء فى نفسه عدم محض فكذلك مسمى الله تعالى فى نفسه وجود محض فهو مقابل لاسم الله باعتبار ان لا وصول الى مسماه الا به فهو أى عنقاء مغرب به هذا الاعتبار موجود فكذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من طريق اسمائه وصفاته اذ كل من الاسماء والصفات تحت هذا الاسم ولا يمكن الوصول اليه الا بذريعة اسمائه وصفاته فحصل من هذا ان لا سبيل الى الوصول الى الله الا من طريق هذا الاسم (واعلم) ان هذا الاسم هو الذى اكتسب الوجود بتحققه بحقيقته وبه اتضحت له سبيل طريقته فكان ختما على المعنى الكامل فى الانسان وبه اتصل المرحوم بالرحمن فمن نظر نقش الختم فهو مع الله تعالى بالاسم ومن عبر المنقوشات فهو مع الله تعالى بالصفات ومن فك الختم فقد جاوز الوصف والاسم فهو مع الله بذاته غير محجوب عن صفاته فان اقام الجدار الذى يريدان ينقض وأحكم الختم الذى يريدان ينفض بلغ يتيمى حقه وخلقه اشده ما واستخرجا كنزهما (واعلم) ان الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم مرآة للانسان فاذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة كان الله ولا شئ معه وكشف له حينئذ ان سمعه سمع الله وبصره بصر الله وكلامه كلام الله وحياته حياة الله وعلمه علم الله وارادته ارادة الله تعالى وقدرته قدرة الله تعالى كل ذلك بطريق الاصالة ويعلم حينئذ ان جميع ذلك انما كان منسوبا اليه بطريق العارية والمجاز وهى لله بطريق الملك والتحقيق قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال فى موضع آخر انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا فكان ذلك الشئ الذى يخلقونه هو الشئ الذى يخلقه الله فكان الخلق منسوبا اليهم بطريق العارية والمجاز وهو لله تعالى بطريق الملك والنسبة والناظر وجهه فى مرآة هذا الاسم يكتسب هذا العلم ذوقا ويكون عنده من علوم التوحيد علم الواحدية ومن حصل له هذا المشهد كان مجيبا لمن دعا

الله 130558

الله فهو اذا مظهر لاسم الله ثم اذا ترقى وصفا من كدر العدم الى العلم بوجود الواجب وزكاه الله بظهور القدم من خبث الحدث صار مرآة لاسم الله فهو حينئذ مع الاسم كمرآتين متقابلتين توجد كل منهما فى الاخرى ومن حصل له هذا المشهد كان الله مجيبا لمن دعاه يغضب الله لغضبه ويرضى لرضاه ويوجد عنده من علوم التوحيد علم الاحدية فما دونها وبين هذا المشهد والتجلى الذاتى لطيفة وهى ان صاحب هذا المشهد يتلو الفرقان وحده والذاتى يتلو جميع الكتب المنزلة فافهم (واعلم) ان هذا الاسم هيولى الكمالات كلها ولا يوجد كمال الا وهو تحت فلك هذا الاسم ولهذا ليس لكمال الله من نهاية لان كل كمال يظهره الحق من نفسه فان له فى غيبه من الكمالات ما هو اعظم من ذلك واكمل فلا سبيل الى الوقوع على نهاية الكمال من الحق بحيث ان لا يبقى مستأثرا عنده وكذلك الهيولى المعقولة أيضا لا سبيل الى بروز جميع صورها بحيث ان لا يبقى فيها قابلية صورة اخرى هذا لا يمكن البتة فلا يدرك لما فى الهيولى من الصور غاية واذا كان هذا فى المخلوق فكيف فى الحق الكبير المتعال ومن حصل من تجليات الحق فى هذا التجلى قال بان درك العجز عن الادراك ادراك ومن تجلى له الحق فى تجلى معناه عين الله حيث علمه وتحققه حيث عينه فهو لا يقول بالعجز عن الادراك ولا بما ينافى ذلك بل يتداعاه الطرفان فيكون مقامه المقام الذى لا يمكن عنه تعبير وهو اعلى مشهد فى الله فاطلبه ولا تكن عنه لاه وقال فيه رحمه الله تعالى

الله أكبر هذا البحر قد زخرا * وهيج الريح موجا يقذف الدررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه عنك ودع * عنك السباحة ليس السبح مفتخرا
ومت فيه بحر الله فى رغد * حياته بحياة الله قد عمرا

(واعلم) ان الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم هيولى كمال صور المعانى الالهية وكان كل من تجليات الحق التى لنفسه فى نفسه داخلا تحت حيطة هذا الاسم وما بعده الا الظلمة المحضة التى تسمى بطون الذات فى الذات وهذا الاسم نور تلك الظلمة فيه يبصر الحق نفسه وبه يتصل الخلق الى معرفة الحق وهو باصطلاح المتكلمين علم على ذات استحقت الالوهية وقد اختلف العلماء فى هذا الاسم فمن قائل يقول انه جامد غير مشتق وهو مذهبنا لتسمى الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه ومن قائل انه مشتق من أله يأله اذا عشق بمعنى تعشق الكون لعبوديته بالخاصية فى الجرى على ارداته والذلة لعزة عظمته فالكون به من حيث هو هو لا يستطيع مدافعة لذلك لما نزل ماهيته وجوده عليه من التعشق لعبودية الحق سبحانه وتعالى كما تعشق الحديد بالمغناطيس تعشقا ذاتيا وهذا التعشق من الكون بعبوديته هو تسبيحه

Marfat.com

الذى لا يفهمه كل وله تسبيح ثان وهو قبوله لظهور الحق فيه وتسبيح ثالث وهو ظهوره فى الحق باسم الخلق وتسبيحات الكون كثيرة لله تعالى فلها بنسبة كل اسم لله تعالى تسبيح خاص يليق به بذلك الاسم الالهى فهى تسبح لله تعالى باللسان الواحد فى الآن الواحد بجميع تلك التسبيحات الكثيرة المتعددة التى لا يبلغها الاحصاء وكل فرد من افراد الوجود بهذه الحالة مع الله فاستدل من قال بان هذا الاسم مشتق بقولهم اله وما لوه فلو كان جامدا لما تصرف ثم قالوا ان هذا الاسم لما كان أصله اله ووضع للمعبود دخله لام التعريف فصار الاله فحذف الالف الاوسط منه لكثرة الاستعمال فصار الله وفى هذا الاسم لعلماء العربية كلام كثير فلنكتف بهذا القدر من كلامهم للتبرك (واعلم) ان هذا الاسم خماسى لان الالف التى قبل الهاء ثابتة فى اللفظ ولا يعتد بسقوطها فى الخط لان اللفظ حاكم على الخط (واعلم) ان الالف الاولى عبارة عن الاحدية التى هلكت فيها الكثرة ولم يبق لها وجود بوجه من الوجوه وذلك حقيقة قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه يعنى وجه ذلك الشئ وهو احدية الحق فيه ومنه له الحكم فلا يقيد بالكثرة اذ ليس لها حكم ولما كانت الاحدية أول تجليات الذات فى نفسه لنفسه بنفسه كان الالف فى اول هذا الاسم وانفراده بحيث لا يتعلق به شئ من الحروف تنبيها على الاحدية التى ليس للاوصاف الحقية ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور وهى أحدية محضة اندرس فيها الاسماء والصفات والافعال والتأثيرات والمخلوقات واليه اشارة بسائط هذه الحروف باندراسها فيه اذ بسائط هذا الحرف الف ولام وفاء فالالف من البسائط يدل على الذات الجامعة للبساطة والمنبسط فيه واللام بقائمه يدل على صفاته القديمة وبتعريفه يدل على متعلقات الصفات وهى الافعال القديمة المنسوبة اليه والفاء يدل على المفعولات بهيئته ويدل بنقطته على وجود الحق فى ذات الخلق ويدل باستدارة رأسه وتجويفه على عدم التناهى للتمكن من قبوله للفيض الالهى واستدارة رأس الفاء محل الاشارة لعدم التناهى للممكن لان الدائرة لا يعلم لها ابتداء ولا انتهاء وتجويفه محل الاشارة لقبوله الفيض اذ المجوف لا بد ان يقبل شيأ يملؤه ❁ وثم نكتة أخرى وهى أن النقطة التى فى رأس الفاء كانها هى التى دائرة رأس الفاء محلها ❁ وهنا اشارة لطيفة الى الامانة التى حملها الانسان وهى أعنى الامانة كمال الالوهية كما ان السماء والارض وأهلهما من المخلوقات لم تستطع حمل هذه الامانة وكذلك جميع الفاء ليس محلا للنقطة سوى رأسها المجوف الذى هو عبارة عن الانسان وذلك لانه رئيس هذا العالم وفيه قيل أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر

Marfat.com

وكذلك القلم من يد الكاتب أول ما يصوّر رأس الفاء فتحصل من هذا الكلام وما قبله ان أحدية الحق يبطن فيها حكم كل شئ من حقائق أسمائه وصفاته وأفعاله ومؤثراته ومخلوقاته ولا يبقى الا صفة ذاته المعبر عنها من وجه بالاحدية وقد تكلمنا فى هذا الاسم بعبارة ابسط من هذا فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك (الحرف الثانى) من هذا الاسم هو اللام الاول فهو عبارة عن الجلال ولهذا كان اللام ملاصقا للالف لان الجلال أعنى تجليات الذات وهو أسبق اليها من الجمال وقد ورد فى الحديث النبوى العظمة ازارى والكبرياء ردائى ولا أقرب من الازار والرداء الى الشخص فثبت ان صفات الجلال أسبق اليه من صفات الجمال ولا يناقض هذا قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى فان الرحمة السابقة انما هى شرط العموم والعموم من الجلال (واعلم) ان الصفة الواحدية الجمالية اذا استوفت كمالها فى الظهور أو تاربت سميت جلالا لقوة ظهور سلطان الجمال ففهوم الرحمة من الجمال وعمومها وانتهاؤها فيه والجلال (الحرف الثالث) هو اللام الثانى وهو عبارة عن الجمال المطلق السارى فى مظاهر الحق سبحانه وتعالى وجميع أوصاف الجمال راجع الى وصفين العلم واللطف كما ان جميع أوصاف الجلال راجع الى وصفين العظمة والاقتدار ونهاية الوصفين الاولين اليهما فكانهما وصف واحد ومن ثم قيل ان الجمال الظاهر للخلق انما هو جمال الجلال والجلال انما هو جمال الجمال لتلازم كل واحد منهما للآخر وتجلياتها فى المثل كالفجر الذى هو أول مبادى طلوع الشمس الى نهاية طلوعها فنسبة الجمال نسبة الفجر ونسبة الجلال نسبة شروقها وهذا الاشراق من ذلك الفجر وذلك الفجر من هذا الاشراق فهذا معنى جمال الجلال وجلال الجمال ولما كان هذا اللام اشارة الى هذين المظهرين لكن باختلاف المراتب وكانت بسائطه لام ألف ميم وجملة هذه الاعداد أحد وسبعون عددا وتلك هى عدد الحجب التى اسدلها الحق تعالى دونه بينه وبين خلقه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تسعا وسبعين حجابا من نور وهو والجمال وظلمة وهو والجلال لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره يعنى الواصل الى ذلك المقام لا يبقى له عين ولا أثر وهى الحالة التى يسميها الصوفية المحق والمحق فكل عدد من اعداد هذا الحرف اشارة الى مرتبة من مراتب الحجب التى احتجب الله تعالى بها عن خلقه وفى كل مرتبة من مراتب الحجب ألف حجاب من نوع تلك المرتبة كالعزة مثلا فانها أول حجاب قيد الانسان فى المرتبة الكونية ولكن له ألف وجه وكل وجه حجاب وكذلك

Marfat.com

بواقى الحجب ولو لاقصد الاختصار لشرحناها على أتم الوجوه وأكملها وأخصها وأفضلها (الحرف الرابع) من هذا الاسم هو الالف الساقط فى الكتابة ولكنه ثابت فى اللفظ وهو ألف الكمال المستوعب الذى لانهاية ولاغاية له والى عدم غايته الاشارة بسقوطه بالخط لان الساقط لاتدرك له عين ولا أثر وفى ثبوته فى اللفظ اشارة الى حقيقة وجود نفس الكمال فى ذات الحق سبحانه وتعالى فعلى هذا الكامل من أهل الله فى أكملية يترقى فى الجمال والحق سبحانه وتعالى لايزال فى تجليات وكل تجل من تجلياته فى ترق فى أكمليته فان الثانى يجمع الاول فعلى هذا تجلياته أيضا فى ترق ولهذا قال المحققون ان العالم كله فى ترق فى كل نفس لانه أثر تجليات الحق وهى فى الترقى فلزم من هذا ان يكون العالم فى الترقى فان قلت بهذا الاعتبار ان الحق سبحانه وتعالى فى ترق وأردت بالترقى ظهوره لخلقه جاز هذا الحديث فى الجناب العالى الالهى تعالى الله عن الزيادة والنقصان وجل أن يتصف بأوصاف الاكوان (الحرف الخامس) من هذا الاسم هو الهاء فهو اشارة الى هوية الحق الذى هو عين الانسان قال الله تعالى قل يامحمد هو أى الانسان الله أحد فهاء الاشارة فى هو راجع الى فاعل قل وهو أنت والا فلا يجوز اعادة الضمير الى غير مذكور أقيم المخاطب هنا مقام الغائب التفاتا بيانيا اشارة الى أن المخاطب بهذا ليس نفس الحاضر وحده بل الغائب والحاضر فى هذا على السواء قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا ليس المراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده بل كل راء فاستدارة رأس الهاء اشارة الى دوران رحى الوجود الحق والخلق على الانسان فهو فى عالم المثال كالدائرة التى أشار الهاء اليها فقل ماشئت ان شئت قلت الدائرة حق وجوفها خلق وان شئت قلت الدائرة خلق وجوفها حق فهو حق وهو خلق وان شئت قلت الامر فيه بالالهام فالامر فى الانسان دورى بين انه مخلوق له ذل العبودية والعجز وبين انه على صورة الرحمن فله الكمال والعز قال الله تعالى والله هو الولى يعنى الانسان الكامل الذى قال فيه ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون لانه يستحيل الخوف والحزن وأمثال ذلك على الله تعالى لان الله هو الولى الحميد وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير اى الولى فهو حق متصور فى صورة خليقة أو خلق متحقق بمعانى الالهية فعلى كل حال وتقدير وفى كل مقال وتقرير هو الجامع لوصفى النقص والكمال والساطع فى أرض كونه بنور شمس المتعال فهو السماء والارض وهو الطول والعرض وفى هذا المعنى قلت

لى اللات فى الدارين لم أرفيهما ❊ سواى فأرجو فضله أو فأخشاه

ولا قبل من قبلى فألحق شأنه ❁ ولا بعد من بعدى فاسبق معناه
وقد حزت أنواع الكمال وانني ❁ حمال جلال الكل ما أنا الاهو
فهاتري من معدن ونباته ❁ وحيوانه مع انسه وسجاياه
وهاتري من عنصر وطبيعة ❁ ومن هبا للاصل طيب هيولاه
وهاتري من أبحر وقفاره ❁ ومن شجر اوشاهق طال اعلاه
وهاتري من صورة معنوية ❁ ومن مشهد للعين طاب محياه
وهاتري من فكرة وتخيل ❁ وعقل ونفس أو قلب وأحشاه
وهاتري من هيئة ملكية ❁ ومن منظر ابليس قد كان معناه
وهاتري من شهوة بشرية ❁ لطبع وايثار لحق تعاطاه
وهاتري من سابق متقدم ❁ ومن لاحق بالقوم لفاه ساقاه
وهاتري من سيد متسود ❁ ومن عاشق صب صبا نحو ليلاه
وهاتري من عرشه ومحيطه ❁ وكرسيه أو رفرف عرمجلاه
وهاتري من أنجم زهرية ❁ ومن جنة عدن لهم طاب مثواه
وهاتري من سدرة النهاية ❁ ومن جرس قد صال منه طرفاه
فاني ذا الكل والكل مشهدى ❁ أنا المتجلى فى حقيقته لاهو
واني رب للانام وسيد ❁ جميع الورى اسم وذاتى مسماه
لى الملك والملكوت نسجى وصنعتى ❁ لى الغيب والجبروت منى منشاه
وها انا فيما قد ذكرت جميعه ❁ عن الذات عبد آب نحو ولاه
فقير حقير خاضع متذلل ❁ أسير ذنوب قيدته خطاياه
فيا أيها العرب الكرام ومن هم ❁ لهم الولهان أخفر ملجاه
قصدتكم أنتم قصارى ذخيرتى ❁ وأنتم شفيعى فى الذى أتمناه
ويا سيدا حاز الكمال بأسره ❁ فاضحى له بالسبق شأو تعالاه
لاستاذ شيخ العالمين وشيخهم ❁ ونور حواه الاكوان ولألاه
عليكم سلامى كل يوم وليلة ❁ تزيد على مر الزمان تحاياه

❁ الباب الثالث فى الصفة مطلقا ❁

الصفة ما تبلغ حالة الموصوف اى ما توصل الى وهمك معرفة حاله وتكمله عندك وتجمعه فى وهمك وتوضحه فى فكرك وتقربه فى عقلك فتذوق حالة الموصوف بصفته ولو قسته بك ووزنته فى نفسك فحينئذ اما أن يميل الطبع اليه لوجود الملائم واما أن ينفر لذوق المخالف فافهم وتأمله وذقه ليختم فى سمعك بطابع رحمن جمعك

Marfat.com

ولا يمنعك هذا القشر فهو على اللب حجاب وعلى الوجه نقاب ثم ان الصفة تابعة
للموصوف أى لا تتصف بصفات غيرك ولا بصفات نفسك ولا بنعتك ولا تكن منه
على شئ الا اذا علمت انك عين ذلك الموصوف وتحققت انك العليم فحينئذ العلم تابع
لك ضرورة لا تحتاج فيه الى زيادة تأكيد لان الصفة متعلقة بالموصوف تابعة له توجد
بوجود الموصوف وتفقد بانعدامه والصفة عند علماء العربية على نوعين صفة
فضائلية وصفة فاضلية فالفضائلية هى التى تتعلق بذات الانسان كالحياة والفاضلية
هى التى تتعلق به وبخارج عنه كالكرم وامثال ذلك وقال المحققون أسماء الحق تعالى
على قسمين يعنى الاسماء التى تفيد فى نفسها وصفا فهى عند النحاة اسماء نعوتية
(القسم الاول) هى الذاتية كالاحد والواحد والفرد والصمد والعظيم والحى
والعزيز والكبير والمتعال واشباه ذلك (القسم الثانى) هى الصفاتية كالعلم
والقدرة ولو كانت من الاوصاف النفسية كالمعطى والخلاق ولو كانت من الافعالية
واصل الوصف فى الصفات الالهية اسمه الرحمن فانه مقابل لاسمه الله فى الحيطة
والشمول والفرق بينهما ان الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر للوصفية والله مظهر للاسمية
(واعلم) أن الرحمن علم على ذات المرتبة العلية من الوجود بشرط الشمول للكمال
المستوعب الذى لا نقص فيه من غير نظر الى الخلق واسمه تعالى الله علم على ذات
واجب الوجود لكن بشرط الشمول للكمال الحقى والعموم لوصف النقص الخلقى
فالله عام والرحمن خاص اعنى ان اسمه الرحمن مختص بالكمالات الالهية واسمه الله
شامل للحق والخلق ومتى تخصص الرحمن بكمال من الكمالات انتقل معناه من محله
الى اسم لائق بذلك الكمال كاسمه الرب والملك وأمثال ذلك فان كلا من هذه الاسماء
ينحصر معناه على ما يعطيه وصفه من المرتبة بخلاف اسمه الرحمن فان مفهوم معناه ذو
الكمال المستوعب لجميع الكمالات فهو وصفة جامعة لجميع الصفات الالهية (واعلم)
ان الصفة عند المحقق هى التى لا تدرك وليس لها غاية بخلاف الذات فانه يدركها ويعلم
انها ذات الله تعالى ولكن لا يدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال فهو على بينة
من ذات الله ولكن على غير بينة من الصفات ❊ مثاله ان العبد اذا ترقى من المرتبة
الكونية الى المرتبة القدسية وكشف له عنه علم أن ذات الله تعالى هى عين ذاته وقد
ادرك الذات وعلمها قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وبقى عليه
ان يعلم ما هذه الذات من الصفات كما هو لها بحق حقيقة مما اتصفت الذات الالهية
باوصافها ولا سبيل الى درك غاية الصفة البتة ❊ مثاله فى الصفة العلمية اذا حصلها
العبد الالهى فانه لا يدرك منها على التفصيل الا القدر الذى ينزل على قلبه فادرك من

Marfat.com

الصفة العلمية مثلا كم في الوجود رجلا وبقي عليه ان يعلم اسماءهم كلا على حدته فان علم بقي عليه أوصافهم ثم ذواتهم ثم أنفاسهم ثم حالاتهم الى مالا يتناهى وكذلك باقي الصفات كل واحدة بهذه المثابة وهذا لا سبيل الى استيعابه مفصلا ولكن على سبيل الاجمال فانه يحصل من حيث الذات لدركه ذاته فلا يفوته شئ من ذلك فاذا ما المدركة الا الذات وما غير مدركة الا الصفات لان عدم التناهي هو من صفات الذات لا من الذات فالذات مدركة معلومة محققة والصفات مجهولة غير متناهية وكثير من اهل الله حجبوا بهذه المسئلة فانهم لما كشف الله لهم عن ذاته انه هم طلبوا ادراك صفاته فلم يجدوها من انفسهم فانكروه فلم يجيبوه اذ ناداهم ولم يعبدوه اذ قال لموساهم انني انا الله لا اله الا أنا فاعبدني وقالوا له لست الا المخلوق لانهم ما اعتقدوا في الحق ان تدرك ذاته وتجهل صفاته وكان التجلي على خلاف المعتقد فحصل الانكار وظنوا ان الصفات تدرك في الذات شهودا كما تدرك الذات ولم يعلموا ان هذا ممتنع حتى في المخلوق لانك انما ترى وتعاين منك ذاتك واما ما فيك من صفة الشجاعة والسخاوة والعلم فانه لا يدرك بشهود بل يبرز منك شيأ فشيأ على قدر معلوم فاذا برزت الصفة وشوهد منها هذا الاثر حكم لك بهذا والا فتلك الصفات جميعها منطوية فيك جميعها غير مدركة ولا مشهودة لكن العقل ينسبها اليك بطريق العادة وجريا على القانون المفهوم (واعلم) أن ادراك الذات العلية هو أن تعلم بطريق الكشف الالهي انك اياه وهو اياك وان لا اتحاد ولا حلول وان العبد عبد والرب رب لا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا فاذا عرفت هذا القدر بطريق الذوق والكشف الالهي الذي هو فوق العلم والعيان ولا يكون ذلك الا بعد السحق والمحق الذاتي وعلامة هذا الكشف أن يفنى أولا عن نفسه بظهور ربه ثم يفنى ثانيا عن ربه بظهور سر الربوبية ثم يفنى ثالثا عن متعلقات صفاته بمتحققات ذاته فاذا حصل لك هذا حينئذ فقد ادركت الذات ليس على هذا في نفس ادراكك الذات زيارة وأما كون مألوهيتك من العلم والقدرة والسمع والبصر والعظمة والقهر والكبرياء وامثال ذلك فانما هو من مدارك الصفات يدرك منه كل من الذاتين على قدر قوة عزمه وعلو همته ودخول علمه فقل ما شئت ان قلت الذات لا تدرك فباعتبار انها عين الصفات والى هذا المعنى أشار بقوله لا تدركه الابصار لان الابصار من الصفات فمن لم يدرك الصفة لم يدرك الذات وان قلت انها تدرك فباعتبار ما قد سبق وهذه مسئلة خفيت على كثيرين من اهل الله تعالى ولم يتحدث عليها أحد قبلي فليتأمل فيها فهي من نوادر الوقت وهذا مجلى من كشف له عنه ذاق لذة اتصاف الله باوصافه فاذا ترقى فيه بلغ الى معرفة كيفية الاتصاف بأوصافه وفيه التناهي

Marfat.com

والدخول فافهم على أنه لا يفهمه الا المتهيؤن للكمال المقربون من ذى الجلال والاكرام وكم دون هذا المقام من أسمر وحسام

أولع قلبى من زرود بمائه * وياولهى كم مات ثمة والع
ولى طمع بين الاجارع عهده * قديم وكم خابت هنالك المطامع

هذا قد مضى ولنا فى هذا المعنى كلام آخر وهو مضاد للمعنى الاوّل فى ظاهر اللفظ والا فلا تضاد ولان متضادات الحقائق جميعها كلها متحدة المعنى فى الحقيقة وذلك ان الصفات من حيث الاطلاق هى معان معلومة والذات هى أمر مجهول فالمعانى المعلومة أولى بالادراك من الامر المجهول فاذا قد صح عدم الادراك فيها أعنى فى الصفات فلا سبيل الى ادراك الذات بوجه من الوجوه فعلى الحقيقة لا صفاته مدركة ولا ذاته واعلم ان اسمه الرحمن على وزن فعلان وهو يكون فى اللغة لقوة اتصاف المتصف به وظهوره عليه ولذا وسعت رحمته كل شئ حتى آل أمر أهل النار الى الرحمة (واعلم) أن هذا الاسم تحته جميع الاسماء الالهية النفسية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فأحرفه سبعة * الالف وهى الحياة ألا ترى الى سريان حياة الله فى جميع الاشياء فكانت قائمة به وكذلك الالف سار بنفسه فى جميع الاحرف حتى ان ما ثم حرف الا والالف موجودة فيه لفظا وكتابة فالباء منه ألف مبسوطة والجيم ألف معوجة الطرفين وكذلك البواقى وأما لفظا فان الحرف اذا بسطته وجدت الالف من بسائطه أو من بسائط بسائطه ولا سبيل الى أن تفقده فالباء مثلا اذا بسطته قلت باء فظهرت الالف والجيم مثلا اذا بسطته قلت جيم يا ميم والباء توجد فيها الالف والميم كذلك وجميع الاحرف على هذا المثال فكان حرف الالف مظهر الحياة الرحمانية السارية فى الموجودات * واللام مظهر العلم فمحل قائمة اللام علمه بنفسه ومحل تعريفه علمه بالمخلوقات * والراء مظهر القدرة المبرزة من كون العدم الى ظهور الوجود فترى ما كان معلوما وتوجد ما كان بعدم * والحاء مظهر الارادة ومحلها غيب الغيب ألا ترى الى حرف الحاء كيف هو من آخر الحلق الى ما يلى الصدر والارادة الالهية كذلك مجهولة فى نفس الله فلا يعلم ولا يدرى ما ذا يريد فيقضى به فالارادة غيب محض والميم مظهر السمع ألا تراه شفويا من ظاهر الفم اذ لا يسمع الا ما يقال وما قيل فهو ظاهر سواء كان القول لفظيا أو حاليا فدائرة رأس الميم المشابهة لها الهوية محل سماعه كلامه لان الدائرة يعود آخرها الى المحل الذى ابتدئت منه وكلامه فيه ابتدئ والله يعود واما تعريفة الميم فمحل سماعه لكلام الموجودات حاليا كان أو مقاليا * وأما الالف التى بين الميم والنون فظهر البصر وله من الاعداد

Marfat.com

لواحدوه واشارة الى أن الحق سبحانه وتعالى لايرى الا بذاته ٣ وكان الالف مسقطا
فى الكتابة ومثبتا فى اللفظ فسقوطه اشارة الى ان الحق سبحانه وتعالى لايرى
المخلوقات الا من نفسه فليست بغيره واثباته فى اللفظ فاشارة الى تميز الحق بذاته فى
ذاته عن المخلوقات وتقدسه وتعاليه عن أوصافهم وماهم عليه من الذلة والنقص وأما
النون فهو مظهر لكلامه سبحانه وتعالى قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون
وكناية عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذى قال فيه مافرطنا فى الكتاب من شئ
وكتابه كلامه (واعلم) ان النون عبارة عن انتقاش صور المخلوقات بأحوالها
وأوصافها كما هى عليه جملة واحدة وذلك الانتقاش هو عبارة عن كلام الله تعالى
لها كن فهى تكون على حسب ماجرى به القلم فى اللوح الذى هو مظهر لكلمة
الحضرة لان كل مايصدر من لفظة كن فهو تحت حيطة اللوح المحفوظ فلهذا قلنا ان
النون مظهر كلام الله تعالى (واعلم) أن النقطة التى فوق النون هى اشارة الى ذات
الله تعالى الظاهرة بصور المخلوقات فأول مايظهر من المخلوقات ذاته ثم يظهر المخلوق
لان نون ذاته أعلى وأظهر من نون المخلوق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصدقة أول ماتقع فى كف الرحمن ثم تقع فى كف السائل وكيف الحال وقد قال
الصديق الاكبر رضى الله عنه مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فاذا علمت أن النقطة
اشارة الى ذات تعالى فاعلم ان دائرة النون اشارة الى المخلوقات وقد تحدثنا فى اسم
الرحمن ببسط من هذا الكلام فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله
الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك فانظر الى هذا الاسم الكريم وما
حواه من الاسرار التى تحتار فيها الافكار ولو تحدثنا فى أسرار حروف هذا الاسم وكيفية
أعداده مع بسائطه ومانحت كل حرف منه من الاختراعات والانفعالات فى الاكوان
لأظهرنا عجائب وغرائب يحار الفهم فيه من أين يأخذه وماتركناه ضننا به ولا بخلا
ولكن قصدنا الاختصار فى هذا الكتاب لئلا يمل قارئه وكاتبه فيفوته ماأردناه له من
الانتفاع وقد أودعنا هذا الكتاب من الاسرار ماهو أعظم من ذلك والله المستعان
وعليه التكلان

﴿الباب الرابع فى الالوهية﴾

(اعلم) ان جميع حقائق الوجود وحفظها فى مراتبها تسمى الالوهية واعنى بحقائق
الوجود أحكام المظاهر مع الظاهر فيها أعنى الحق والخلق فشمول المراتب الالهية
وجميع المراتب الكونية واعطاء كل حقه من مرتبة الوجود هو معنى الالوهية والله
اسم لرب هذه المرتبة ولايكون ذلك الا لذات واجب الوجود تعالى وتقدس فأعلى

Marfat.com

مظاهر الذات مظهر الالوهية اذ له المحيطة والشمول على كل مظهر وهيمنة على كل
وصف واسم فالالوهية أم الكتاب والقرآن هو الاحدية والفرقان هو الواحدية
الفرقانية والكتاب المجيد هو الرحمانية كل ذلك باعتبار والا فأم الكتاب بالاعتبار
الاول الذى عليه اصطلاح القوم هو ماهية كنه الذات والقرآن هو الذات والفرقان
هو الصفات والكتاب هو الوجود المطلق وسيأتى بيان هذه العبارات من هذا
الكتاب فى محله ان شاء الله تعالى واذا عرفت الاصطلاح وعرفت حقيقة ما أشرنا
اليه علمت أن هذا عين ذلك ولا خلاف فى القولين الا فى العبارة والمعنى واحد فاذا
علمت ما ذكرناه تبين لك ان الاحدية أعلى الاسماء التى تحت هيمنة الالوهية والواحدية
أول تنزلات الحق من الاحدية فاعلى المراتب التى شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية
وأعلى مظاهر الرحمانية فى الربوبية واعلى مظاهر الربوبية فى اسمه الملك فالملكية تحت
الربوبية والربوبية تحت الرحمانية والرحمانية تحت الواحدية والواحدية تحت
الاحدية والاحدية تحت الالوهية لان الالوهية اعطاء حقائق الوجود وغير الوجود
حقها مع الحيطة والشمول والاحدية حقيقة من جملة حقائق الوجود فالالوهية أعلى
ولهذا كان اسمه الله اعلى الاسماء واعلى من اسمه الاحد والاحدية اخص مظاهر الذات
لنفسها والالوهية أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ومن ثم منع اهل الله تجلى
الاحدية ولم يمنعوا تجلى الالوهية فان الاحدية ذات محض لا ظهور لصفة فيها فضلا
عن ان يظهر فيها مخلوق فامتنع نسبتها الى المخلوق من كل وجه فاهى الا للقديم القائم
بذاته ولا كلام فى ذات واجب الوجود فانه لا يخفى عليه شئ من نفسه فان كنت أنت
هو فما أنت أنت بل هو هو وان كان هو أنت فما هو هو بل أنت أنت فمن حصل فى
هذا التجلى فليعلم انه من تجليات الواحدية لان تجلى الاحدية لا يسوغ فيها ذكر
أنت ولا ذكره وفافهم وسيجىء الكلام على الاحدية فى موضعه من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى (واعلم) ان الوجود والعدم متقابلان وفلك الالوهية محيط بهما لان
الالوهية تجمع الضدين من القديم والحديث والحق والخلق والوجود والعدم فيظهر
فيها الواجب مستحيلا بعد ظهوره واحيانا يظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره
فيها مستحيلا ويظهر الحق فيها بصورة الخلق مثل قوله رأيت ربى فى صورة شاب أمرد
ويظهر الخلق بصورة الحق مثل قوله خلق آدم على صورته وعلى هذا التضاد فانها
تعطى كل شئ مما تشتمله من هذه الحقائق حقها فظهور الحق فى الالوهية على أكمل
مرتبة واعلاها وأفضل المظاهر وأسماها وظهور الخلق فى الالوهية على ما يستحقه
الممكن من قوته وتغيراته وانعدامه ووجوده وظهور الوجود فى الالوهية على

كمال ماتستحقه مراتبه من جميع الحق والخلق وافرادمنهما وظهور العدم فى الالوهية
على بطونه وصرافته واتحاقه فى الوجه الاكمل غير موجود فى فنائه المحض وهذا
لا يعرف بطريق العقل ولا يدرك بالفكر ولكنه من حصل فى هذا الكشف الالهى
علم هذا الذوق المحض من هذا التجلى العام المعروف بالتجلى الالهى وهو موضع حيرة
الكمل من أهل الله تعالى والى سره هذه الالوهية أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أنا
أعرفكم بالله واشدكم خوفا منه فاخاف صلى الله عليه وسلم من الرب ولا من الرحمن
وانما خاف من الله والبه الاشارة بقوله ما أدرى مايفعل بى ولا بكم على انه أعرف
الموجودات بالله تعالى وبما يبرز من ذلك الجناب الالهى أى لا أدرى أى صورة أظهر
بها فى التجلى الالهى ولا أظهر الا بما يقتضيه حكمها وليس لحكمها قانون لانقيض
له فهو يعلم ولا يعلم ويجهل ولا يجهل اذ ليس لتجلى الالوهية حد يقف عليه فى
التفصيل فلا يقع عليها الادراك التفصيلى بوجه من الوجوه لانه محال على الله أن
يكون له نهاية ولا سبيل الى ادراك ما ليس له نهاية لكن الحق سبحانه وتعالى قد
يتجلى بها على سبيل الكلية والاجمال والكمل متفاوتون فى الحظ من ذلك التجلى كل
على قدر ما فصل من ذلك الاجمال وبحسب ما ذهب اليه فيه الكبير المتعال وبحكم
ما ظهر من ذلك على حده من آثار الكمال

بلغى يا نسيم أهل الديار ❁ خبر الصب بين ماء ونار
وانزلى تلكم الديار بليل ❁ ما تلقى فى نزولها بنهار
فهناك الظبا تصيد أسودا ❁ وهناك الاسود ليست ضوارى
قد فقدنا القرار عنهم فبانوا ❁ ورضينا لهم ببعد المزار
كتب الحسن فى الفؤاد قرانا ❁ أنزلوه عليه بالاقتدار
فتلا القلب آية العشق حتى ❁ أكمل السر سورة الاشتهار
فتبدى من النقاب جمال ❁ قتل الناظرين بالاستتار
نطق الثغر منه عجبا لحسن ❁ أسكرت ريقه بخمر خمارى
قال لما رأى القلوب أسارى ❁ قد غنيتم بصحة الافتقار
كل ما فى الوجود غيرى فنى ❁ هو ذاتى نوعته باختيارى
أنا كالثوب ان تلونت يوما ❁ باحمرار وتارة باصفرار
ومحا الحمرة البياض وجاءت ❁ كثرة فهى للتلون طارى
فحال على فى انقسام ❁ ومحال على فى دثارى
انما الدهر فى التلون حق ❁ انما السرمدية لا فى جارى

Marfat.com

كل مافى عوالمى من جماد * ونبات وذات روح معارى
صورلى تعرضت واذاما * ازلتها لاأزول وهى جوارى
اتفاق جميعها باختلاف * رتبة قد علت مطار مدارى
لى معنى اذا بدا كنت معنى * من معانيه ذا غناء افتقارى
واذا زال لم ازل فى لباس * لم أكن منه منذ ما كنت عارى
وعليها تركبت كل معنى * لى من ذاتى العزيز المنارى
فالوهيتى لذاتى أصل * بل هو الفرع فاعلمن شعارى
عجبا للذى هو الاصل حكما * ان يسير فرعه فهو سارى
لايهولنك المقال فانى * لم أكن فرعه سوى فى استتار
وعليه مؤصل كل فرع * هو أصل لباطنى وظهارى
واذا ما بدا تجلیت فيه * واذا ما أزيل فهو خمارى
فهو تدريه لاتراه وانى * قد ترانى ولم تكن لى دارى
سنة لى جرت بذاك وانى * لغنى بان أرى أو أوارى

فالالوهية مشهودة الاثر مفقودة فى النظر بعلم حكمها ولا يرى رسمها والذات مريئة العين مجهولة الاين ترى عيانا ولا يدرك لها بيانا ألا ترى أنك اذا رأيت رجلا تعلم انه موصوف مثلا باوصاف متعددة فتلك الاوصاف الثابتة له انما تقع عليها العلم والاعتقاد انها فيه ولا تشهد لها عينا واما ذاته فانت تراها بجملتها عيانا ولكن تجهل ما فيها من بقية الاوصاف التى لم يبلغك علمها اذ يمكن أن يكون لها الف وصف مثلا وما بلغك منها الا بعضها فالذات مرئية والاوصاف مجهولة ولا ترى من الوصف الا الاثر أما الوصف نفسه فهو الذى لا يرى أبدا البتة البتة * ومثاله ما ترى من الشجاع عند المحاربة الا اقدامه وذلك أثر الشجاعة لا الشجاعة ولا ترى من الكريم الا عطاءه وذلك أثر الكرم لا نفس الكرم لان الصفة كامنة فى الذات لا سبيل الى بروزها فلو جاز عليها البروز لجاز عليها الانفصال عن الذات وهذا غير ممكن فافهم وللالوهية سر وهو أن كل فرد من الاشياء التى يطلق عليها اسم الشيئية قديما كان أو محدثا معدوما كان أو موجودا فهو يحوى بذاته جميع بقية أفراد الاشياء الداخلة تحت هيئة الالوهية فمثل الموجودات كمثل مرايا متقابلات يوجد جميعها فى كل واحد منها فان قلت ان المرائى المتقابلات قد وجد فى كل منها ما وجد فى الاخرى فما جمعت الواحدة من المرائى الا ما هى عليه وبقى الافراد المتعددات من المرائى التى تحت كل فرد منها جميع المجموع سائغ بهذا الاعتبار أن نقول ما حوى كل فرد من افراد الوجود الا

Marfat.com

ما استحقته ذاته لا زائدا على ذلك وان قلت باعتبار وجود الجميع من المرائى فى كل واحدة ان كل فرد من افراد الوجود فيه جميع الموجودات جاز لك ذلك وعلى الحقيقة فهذا أمر كالقشر على المراد وما وضع لك الا شركا عسى يقع طيرك فى شبكة الاحدية فتشهد فى الذات ما استحقته من الصفات فاترك القشر وخذ اللب ولا تكن ممن عمى عن الوجه وتراءى الحجب

قلبى بكم متصلب * متسكن متقلب
وخيال حبكم به * أبدا يجىء ويذهب
ما أنتم منى سوى * نفسى فأين المهرب
ألقيت نفسى فاغتدت * مما لكم أتقلب
وتركتنى فوجدتنى * لا أم ثم ولا أب *
وجدت ما قبلى وما * بعدى ولا أتريب
ونفيت عنى الاختصا * ص بوجهه يتقرب
انا ذلك القدوس فى * قدس العماء محجب
أنا ذلك الفرد الذى * فيه الكمال الاعجب
أنا قطب دائرة الرحى * وأنا العلا المستوعب
وأنا الحبيب ومن به * مما حوى ذا المحجب
فلك المحاسن فيه شمسى مشرق لا مغرب
لى فى العلا فوق المكا * ن مكانة لا تقرب
فى كل منبت شعرة * منى كمال معرب
وبكل صوت طائر * فى كل غص يطرب
وبكل مرأى صورتى * تبدو وقد تتحجب
حزت الكمال بأسره * فلاجل ذا أتقلب
وأقول انى خلقه * والحق ذاتى فاعجبوا
نفسى أنزه عن مقا * لتى انى لا تكذب
الله أهل للعلا * وبروق خلق خلب
أنا لم أكن هو لم يزل * فلأى شئ أطلب
ضاع الكلام فلا كلا * م ولا سكوت معجب
جمعت محاسن العلا * أنا غفر والمذنب

(الباب الخامس فى الاحدية)

Marfat.com

الاحدية عبارة عن مجلى الذات ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشئ من مؤثراتها
فيه ظهور فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية وليس
لتجلى الاحدية فى الاكوان مظهر أتم منك اذا استغرقت فى ذاتك ونسيت
اعتباراتك واخذت بك فيك عن ظواهرك فكنت أنت فى أنت من غير أن ينسب
اليك شئ مما تستحقه من الاوصاف الحقية أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة
من الانسان أتم مظهر للاحدية فى الاكوان فافهم وهو أول تنزلات الذات من ظلمة
العماء الى نور المجالى فأعلى تجلياتها هو هذا التجلى لتمحضها وتنزهها عن الاوصاف
والاسماء والاشارات والنسب والاعتبارات جميعا بحيث وجود الجميع فيها لكن
بحكم البطون فى هذا التجلى لا بحكم الظهور وهذه الاحدية فى لسان العموم هى عين
الكثرة المتنوعة فهى فى المثل كمن ينظر من بعد الى جدار قد بنى ذلك الجدار من طين
وآجر وجص وخشب ولكنه لا يرى شيأ من ذلك ولا يرى الا جدارا فقط فكانت
أحدية هذا الجدار مجموع ذلك الطين والآجر والجص والخشب لا على انه اسم لهذه
الاشياء بل على انه اسم لتلك الهيئة المخصوصة الجدارية كما أنك مثلا فى مشهدك
واستغراقك فى انيتك التى أنت بها أنت لا تشاهد الا هويتك ولا يظهر لك فى شهودك
منك فى هذا المشهد شئ من حقائقك المنسوبة اليك على انك مجموع تلك الحقائق
فتلك هى احديتك على انها اسم لمجلاك الذاتى باعتبار هويتك لا باعتبار انك مجموع
حقائق منسوبة اليك فانك ولو كنت تلك الحقائق المنسوبة فالمجلى الذاتى الذى هو
مظهر الاحدية فيك انما هو اسم لذاتك باعتبار عدم الاعتبارات فهى فى الجناب
الالهى عبارة عن صرافة الذات المجردة عن جميع الاسماء والصفات وعن جميع الاثر
والمؤثرات وكان أعلى المجالى لان كل مجلى بعده لا بد أن يتخصص حتى الالوهية فهى
متخصصة بالعموم فالاحدية أول ظهور ذاتى وامتنع الاتصاف بالاحدية للمخلوق
لان الاحدية صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية وهو اعنى العبد قد حكم
عليه بالمخلوقية فلا سبيل الى ذلك وأيضا الاتصاف افتعال وتعمل وذلك مغاير لحكم
الاحدية فلا يكون للمخلوق أبدا فهى لله تعالى مختصة به فان شهدت نفسك فى هذا
التجلى فانما شهدت من حيث الهك وربك فلا تدعيه بخليقتك فليس هذا المجال مما
للمخلوق فيه نصيب البتة فهو لله وحده أول المجالى الذاتية فانت بنفسك قد علمت
أنك المراد بالذات والحق بالخلق فاحكم على الخلق بالانقطاع واشهد للحق سبحانه
وتعالى بما يستحقه فى ذاته من أسمائه وصفاته تكن ممن شهد لله بما شهد لنفسه

عينى لنفسك نزهت فى ذاتها * وتقدست فى اسمها وصفاتها

فاشهد

Marfat.com

فاشهدلها ماتستحـــق ولاتقـل * نفسى استحقت حسنها بذاتها
واشرب مدامك بالكؤس ولاتقل * يوما بترك الراح فى حاناتها
ماذا يضرك لوجعلت كناية * عنك اسمها وحفظت حرمة ذاتها
وجعلت مجلى الذات لاسمك مظهرا * والعزمظهر اسمها وسماتها
وأقمت فوق الكنز منك جدارها * كى لايشاهد جاهل حرماتها
هذى الامانة كن بها نعم الامـــن ولاتدع اسرارها لوشاتها

(الباب السادس فى الواحدية)

الواحـــدية مظهر للذات * تبدو مجمعة لفرق صفاتى
الكل فيها واحد متكثر * فاعجب لكثرة واحد بالذات
هذاك فيها عين ذاوكمثل ما * تبداك فى حكم الحقيقة آتى
فهى العبارة عن حقيقة كثرة * فى وحدة من غير ماأشتاتى
كل بها فى حكم كل واحـــد * فالنفى فى ذا الوجه كالاثبات
فرقان ذات الله صورة جمعه * وتعدد الاوصاف كالآيات
فاتلوه واقرأ منه سر كتابه * أنت المبين وفيك مكنوناتى

(اعلم) أن الواحدية عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات فبهذا الاعتبار ظهر كل من الاوصاف عين الآخر فالمنتقم فيها عين الله والله عين المنتقم والمنتقم عين المنعم وكذلك اذا ظهرت الواحدية فى النعمة نفسها والنقمة عينها كانت النعمة التى هى عبارة عن الرحمة عين النقمة التى هى عبارة عن عين العذاب والنقمة التى هى العذاب عبارة عن النعمة التى هى عين الرحمة كل هذا باعتبار ظهور الذات فى الصفات وفى آثارها وفى كل شئ مما ظهر فيه الذات بحكم الواحدية هو عين الآخر ولكن باعتبار التجلى الواحدى لا باعتبار اعطاء كل ذى حق حقه وذلك هو التجلى الذاتى (واعلم) ان الفرق بين الاحدية والواحدية والالوهية ان الاحدية لايظهر فيها شئ من الاسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف فى شأنه الذاتى والواحدية تظهر فيها الاسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لابحكم افتراقها فكل منها فيه عين الآخر والالوهية تظهر فيها الاسماء والصفات بحكم مايستحقه كل واحد من الجميع ويظهر فيها أن المنعم ضد المنتقم والمنتقم فيها ضد المنعم وكذلك باقى الاسماء والصفات حتى الاحدية فانها تظهر فى الالوهية بمايقتضيه حكم الاحدية ومايقتضيه حكم الواحدية وتشمل الالوهية بمجلاها أحكام جميع المجالى وهى مجلى اعطاء كل ذى حق حقه والاحدية مجلى كان الله ولاشئ معه والواحدية

Marfat.com

محل قوله وهو الآن على ما عليه كان قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلهذا كانت الاحدية أعلى من الواحدية لانها ذات محض وكانت الالوهية أعلى من الاحدية لانها أعطت الاحدية حقها اذ حكم الالوهية اعطاء كل ذى حق حقه فكانت أعلى الاسماء وأجمعها وأعزها وأرفعها وفضلها على الاحدية كفضل الكل على الجزء وفضل الاحدية على باقى المجالى الذاتية كفضل الاصل على الفرع وفضل الواحدية على باقى التجليات كفضل الجمع على الفرق فانظر أين هذه المعانى منك وتأملها فيك

احسن الثمار فانما ❊ غرست لكى تجنيها
ودع التعلل بالشوا ❊ هد فهى لا تهديها
واشرب من الثغر المدا ❊ م فخمرفيها فيها
وأدر كؤسك راشدا ❊ رغم الذى يطويها
أبدت محاسنها سما ❊ دفلا تكن مخفيها
ودع اعتزازك بالسوى ❊ ليس السوى يدريها
وكل اللبابة وارم بالـ ❊ ـقشر الذى يبديها
واحذر من الواشى الثقل فأنت من واشيها

❊ الباب السابع فى الرحمانية ❊

الرحمانية هى الظهور بحائق الاسماء والصفات وهى بين ما يختص به فى ذاته كالاسماء الذاتية وبين ما لها وجه الى المخلوقات كالعالم والقادر والسميع وما أشبه ذلك مما له تعلق بالحقائق الوجودية فهى الى الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقية ليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك فهى أخص من الالوهية لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى والالوهية تجمع الاحكام الحقية والخلقية فكان العموم للالوهية والخصوص للرحمانية فالرحمانية بهذا الاعتبار أعز من الالوهية لانها عبارة عن ظهور الذات فى المراتب العلية وتقدسها عن المراتب الدنية ليس للذات فى مظاهرها مظهر مختص بالمراتب العلية بحكم الجمع الا المرتبة الرحمانية فنسبة المرتبة الرحمانية الى الالوهية نسبة سكر النبات الى القصب فالسكر النبات أعلى مرتبة توجد فى القصب والقصب يوجد فيه السكر النبات وغيره فان قلت بافضلية السكر النبات على القصب بهذا الاعتبار كانت الرحمانية أفضل من الالوهية وان قلت بافضلية القصب على النبات لعمومه له ولغيره كانت الالوهية أفضل من الرحمانية والاسم الظاهر فى المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو اسم يرجع الى أسمائه الذاتية

وأوصافه النفسية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والاسماء الذاتية كالاحدية والواحدية والصمدية والعظمة والقدوسية وأمثالها ولا يكون ذلك الا لذات واجب الوجود تعالى فى قدسه الملك المعبود واختصاص هذه المرتبة بهذا الاسم للرحمة الشاملة لكل المراتب الحقية والخلقية فان بظهوره فى المراتب الحقية ظهرت المراتب الخلقية فصارت الرحمة عامة فى جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية فاول رحمة رحم الله بها الموجودات أن أوجد العالم من نفسه قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ولهذا سرى ظهوره فى الموجودات فظهر كماله فى كل جزء فرد من افراد أجزاء العالم ولم تتعدد بتعدد مظاهره بل هو واحد فى جميع تلك المظاهر أحدى على ما تقتضيه ذاته الكريمة فى نفسها الى غير ذلك من صفات الكمال والى ظهوره فى كل ذرة من ذرات الوجود امتازت الطائفة بالوجود السارى فى جميع الموجودات وسر هذا السريان ان خلق العالم من نفسه وهو لا يتجزأ فكل شئ من العالم هو بكماله واسم الخلقية على ذلك الشئ بحكم العارية لا كما يزعم من زعم أن الاوصاف الالهية هى التى تكون بحكم العارية على العبد وأشار الى ذلك بقوله

أعارته طرفا رآها به ✿ فكان المبصر لها طرفها

فان العارية ما هى فى الاشياء ليست الا نسبة الوجود الخلقى اليها وان الوجود الحقى لها أصل فاعار الحق حقائقه اسم الخلقية لتظهر بذلك أسرار الالوهية ومقتضياتها من التضاد فكان الحق هو ولى العالم قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فمثل العالم مثل الثلج والحق سبحانه وتعالى الماء الذى هو أصل هذا الثلج فاسم تلك الثلجة على ذلك المعقد معار واسم المائية عليه حقيقة وقد نبهت على ذلك فى القصيدة المسماة بالمواد الغيبية فى النوادر العينية وهى قصيدة عظيمة لم ينسج الزمان على كم الحقائق مثل طرازها ولم يسمح الدهر بفهمها لاعتزازها وموضع التنبيه قولى

وما الخلق فى التمثال الا كثلجة ✿ وأنت بها الماء الذى هو نابع
وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه ✿ وغيران فى حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ✿ ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد فى واحد انها ✿ وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع

(وأعلم) ان الرحمانية هى المظهر الاعظم والمجلى الاكمل الاعم فلهذا كانت الربوبية عرشها والملكية كرسيها والعظمة رفرفها والقدرة جرسها والقهر صلصلتها وكان

Marfat.com

الاسم الرحمن هو الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال على نظرة كنه واعتبار
سريانه في الموجودات واستيلاء حكمه عليها وهو استواؤه على العرش لان كل
موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء وذلك الموجود هو العرش
لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى وسيأتي الكلام في العرش
من هذا الكتاب عند الوصول الى موضعه ان شاء الله تعالى واما استيلاء الرحمن
فتمكنه سبحانه وتعالى بالقدرة والعلم والاحاطة من موجوداته مع وجوده فيها
بحكم الاستواء المنزه عن الحلول والمماسة وكيف يجوز الحلول والمماسة وهو عين
الموجودات نفسها فوجوده تعالى في موجوداته بهذا الحكم من حيث اسمه الرحمن
لانه رحم المخلوق بظهوره فيه وبابرازه المخلوق في نفسه وكلا الامرين واقع فيه (واعلم)
ان الخيال اذا تشكل صورة تمام مثلا في الذهن كان ذلك التشكل والتخيل مخلوقا
والخالق موجودا في كل مخلوق وذلك التخيل والتشكل موجود فيك وأنت الحق
باعتبار وجوده فيك فوجب لك التصوير في الحق ووجد الحق فيه وقد نبهت في
هذا الباب على سر جليل القدر يعلم منه كثير من اسرار الله كسر القدر وسر العلم الالهي
وكونه علما واحدا يعلم به الحق والخلق وكون القدرة منشؤها الاحدية ولكن من
المجلى الرحماني وكون العلم اصله الواحدية ولكن من المجلى الرحماني وخلف هذا كله
نكتات اشارت اليها تلك الكمالات فتأمل من أول الباب وارم القشر وخذ اللباب
والله الموفق للصواب

﴿فصل﴾ اعلم ان الرحيم والرحمن اسمان مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن اعم
والرحيم اخص واتم فعموم الرحمن لظهور رحمته في سائر الموجودات وخصوص
الرحيم لاختصاص اهل السعادات به فرحمة الرحمن ممتزجة بالنقمة مثلا كشرب
الدواء الكريه الطعم والرائحة فانه ولو كان رحمة بالمريض فان فيه مالا يلائم الطبع
ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب وهي محض النعمة ولا توجد الا عند اهل السعادات
الكاملة ومن الرحمة التي تحت اسمه الرحيم رحمة الله تعالى اصفاته واسمائه بظهور
آثارها ومؤثراتها فالرحيم في الرحمن كالعين في هيكل الانسان احدهما الاعز
الاخص الرفيع والآخر الشامل للجميع ولهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمته بكمالها
الا في الآخرة لانها اوسع من الدنيا ولان كل نعيم في الدنيا لابد ان يشوبه كدر
فهو من المجالي الرحمانية وقد أوسعنا القول في هذين الاسمين في كتابنا المسمى
بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفتهما فليمعن نظره في ذلك
الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

Marfat.com

﴿الباب الثامن فى الربوبية﴾

الربوبية اسم للمرتبة المقتضية للاسماء التى تطلبها الموجودات فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك لان كل واحد من هذه الاسماء والصفات يطلب ما يقع عليه فالعليم يقتضى المعلوم والقادر يقتضى مقدورا عليه والمريد يطلب مرادا وما أشبه ذلك (واعلم) ان الاسماء التى تحت اسمه الرب هى الاسماء المشتركة بينه وبين خلقه والاسماء المختصة بالخلق اختصاصا تأثيريا فالاسماء المشتركة بين ما يختص به وبين ماله وجه الى المخلوقات كاسمه العليم فانه اسم نفسى تقول يعلم نفسه ويعلم خلقه ويسمع نفسه ويسمع غيره وتقول يبصر نفسه ويبصر غيره فامثال هذه الاسماء مشتركة بينه وبين خلقه فاعنى بالمشتركة ان الاسم له وجهان وجه مختص بالجناب الالهى ووجه ينظر الى المخلوقات كما سبق وأما الاسماء المختصة بالخلق فهى كالاسماء الفعلية واسمه القادر تقول خلق الموجودات ولا تقول خلق نفسه وتقول رزق الموجودات ولا تقول رزق نفسه ولا قدر على نفسه فهذه وان كانت تسوغ على تأويل فهى مختصة بالخلق لانها تحت اسمه الملك ولا بد للملك من مملكة والفرق بين اسمه الملك واسمه الرب ان الملك اسم لمرتبة تحتها الاسماء الفعلية وهى التى اشرت اليها مما يختص بالخلق فقط والرب اسم لمرتبة تحتها نوعا الاسماء المشتركة والمختصة بالخلق والفرق بين الرب والرحمن أن الرحمن اسم لمرتبة اختصت بجميع الاوصاف العلية الالهية سواء انفردت الذات بها كالعظيم والفرد أو حصل الاشتراك كالعليم والبصير واختصت بالمخلوقات كالخالق والرازق والفرق بين اسمه الرحمن واسمه الله ان الله اسم لمرتبة ذاتية جامعة لحقائق الموجودات علوها وسفلها فدخل اسم الرحمن تحت حيطة اسمه الله ودخل اسم الرب تحت حيطة اسم الرحمن ودخل اسم الملك تحت حيطة اسم الرب فيكون الربوبية عرشا اى مظهرا ظهر فيها او بها نظر الرحمن الى الموجودات ومن هذه المرتبة صحت النسبة بين الله تعالى وبين عباده الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انه وجد الرحم اخذ من حقو الرحمن والحقو محله الوسط لان الربوبية لها وسط الرحمانية اذ الرحمانية جامعة لما ينفرد به الحق ولما يشاركه فيه الخلق وبما يختص بالمخلوقات فكانت الاسماء المشتركة وسطا اى هى محل الربوبية فتعلق الرحم بحقو الرحمن للصلة التى بين الرب والمربوب اذ لا رب الا وله مربوب وكانت النسبة فى هذه المرتبة لازمة بين الله تعالى وبين العباد فانظر لهذا التعلق بهذا الحقو وافهم سر هذا التعلق فانه سبحانه وتعالى منزه عن ان يتصل به منفصل عنه او ينفصل عنه متصل به فلم يبق بعد ذلك الا تنوعات

Marfat.com

تجلياته فيما يسميه حقا ونكنيه بمخلوقاته

مانحن الا أنتم ❊ قاربتم أو بنتم
ما في الوجود سواكم ❊ أظهرتم أو صنتم
هو صورة لجمالكم ❊ معناه هذا أنتم
كان الوجود بكونكم ❊ وبكونه قد كنتم
وكشفتم ثوب السوى ❊ عن حسنكم فأبنتم
سميتم الحسن العزيز ❊ زبرزكم فأهنتم
قلتم سوانا قسوة ❊ هلا فنحن ألنتم
دان الخليقة باسمكم ❊ وباسم خلق دنتم
نوعتم حسن الجما ❊ ل وفي الوفا ما خنتم
فلكم كمال لا يزا ❊ ل له البرية ينتموا

(واعلم) ان للربوبية تجليان تجل معنوي وتجل صوري فالتجلي المعنوي ظهوره في أسمائه وصفاته على ما اقتضاه القانون التنزيهي من أنواع الكمالات والتجلي الصوري ظهوره في مخلوقاته على ما اقتضاه القانون الخلقي التشبيهي وما حواه المخلوق من أنواع النقص فاذا ظهر سبحانه في خلق من مخلوقاته على ما استحقه ذلك المظهر من التشبيه فانه على ما هو له من التنزيه والامر بين صوري ملحق بالتشبيه ومعنوي ملحق بالتنزيه ان ظهر الصوري فالمعنوي مظهر له وان ظهر المعنوي فالصوري مظهر له وقد يغلب حكم أحدهما فيستتر الثاني تحته فيحكم بالامر الواحد على حجاب فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❊ الباب التاسع في العماء ❊

ان العماء هو المحل الاوّل ❊ ولمك شموس الحسن فيه أفل
هو نفس نفس الله كان له بها ❊ كون ولم يخرج فلا يتبدل
مثل له المثل العلى كمونه ❊ كمكمون نار قد حواه الجندل
مهما بدت نار من الاحجار فهي ❊ بحكمها وكمونها لا ترحل
والنار في الاحجار كامنة وان ❊ ظهرت فهذا الحكم لا يتحلل
ولكم رأينا ناظرا ه وفي عما ❊ عنه تعالى الله لا يتمثل
هو حيرة الالباب في دهشاتها ❊ عنها فقلك لها عماء يهمل
هو نفسه لا باعتبار ظلامها ❊ بل باعتبار ضيائها اذ يقبل
من غير ما أحدية مجهولة ❊ أو واحدية كثرة لا تجهل

Marfat.com

لطفت فغابت فى لطيفة ذاتها ❊ فكمونها فيه العماء الاول

(اعلم) ان العماء عبارة عن حقيقة الحقائق التى لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية فهى ذات محض لانها لا تضاف الى مرتبة لا حقية ولا خلقية فلا تقتضى لعدم الاضافة وصفا ولا اسما وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان العماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء يعنى لا حق ولا خلق فصار العماء مقابلا للاحدية فكما أن الاحدية تضمحل فيها الاسماء والاوصاف ولا يكون لشئ فيها ظهور فكذلك العماء ليس لشئ من ذلك فيه مجال ولا ظهور والفرق بين العماء والاحدية ان الاحدية حكم الذات فى الذات بمقتضى التعالى وهو الظهور الذاتى الاحدى والعماء حكم الذات بمقتضى الاطلاق فلا يفهم منه تعال وتدان وهو البطون الذاتى العمائى فهى مقابلة للاحدية تلك صرافة الذات بحكم التجلى وهذه صرافة الذات بحكم الاستتار فتعالى الله أن يستتر عن نفسه عن تجل أو يتجلى لنفسه عن استتار وهو على ما تقتضيه ذاته من التجلى والاستتار والبطون والظهور والشؤن والنسب والاعتبارات والاضافات والاسماء والصفات لا تتغير ولا تتحول ولا يلبس شيأ فيترك غيره ولا يخلع شيأ فيأخذ سواه بل حكم ذاته هو على ما هو عليه منذ كان ولا يكون الا على ما كان لا تبديل لخلق الله اى لوصف الله الذى هو عليه وانما هذه التغييرات والتحويلات فى الصور وغيرها من النسب والاضافات والاعتبارات وأمثال ذلك انما هو بحكم ما يتجلى به علينا ويظهر به لنا وهو فى نفسه على ما هو عليه من الامر الذى كان له قبل تجليه علينا وظهوره لنا وبعد ذلك الحكم لا تقبل ذاته الا التجلى الذى هو عليه فليس له الا تجل واحد وليس للتجلى الواحد الا اسم واحد وليس للاسم الواحد الا وصف واحد وليس للجميع الا واحد غير متعدد فهو متجل لنفسه فى الازل بما هو ومتجل له فى الابد

على العهد من تلك المعاهد زينب ❊ وما غيرتها الحادثات فتحجب
لقد حفظت تلك العهود ولم تكن ❊ تضيع عهدا بالمحصب زينب
فان نقلت عنها الوشاة تجنبا ❊ فمن أجل ما تهوى الوشاة التجنب
وان أرعدوا فيها بصد وهجرة ❊ فبرق الوفا فى وابل اللطف خلب
خذوا يا ندامای كؤس رضابها ❊ فكف يد الندمان فيها مخضب
ولا تأملوا منها اعتناقا وسلمة ❊ فليس الى الشمس الخفافيش تقرب
فما أسفرت عنه لكم فيعطفها ❊ ومن رحمة للصب لا تتحجب
وليس على التحقيق كف جمالها ❊ سواها فايا كم وعناقها مغرب

وهذا التجلى الواحد هو المستأثر الذى لا يتجلى به لغيره فليس للخلق فيه نصيب

البتة لان هذا التجلى لا يقبل الاعتبار ولا الانقسام ولا الاضافة ولا الاوصاف
ولا شيأ من ذلك ومتى كان للذاتى فيه نسبة احتاجت الى اعتبار أو نسبة أو وصف
أو شئ من ذلك وكل هذا ليس من حكم هذا التجلى الذى هو عليه فى ذاته من
الازل الى الابد وباقى التجليات الالهية ذاتية كانت أو فعلية صفاتية كانت أو اسمية
فانها وان كانت له حقيقة فهى ما تقتضيه من جهة ظهوره وتجليه على عباده وعلى
الجملة فان هذا التجلى الذاتى الذى هو عليه جامع لانواع التجليات لا يمنعه كونه فى
هذا التجلى ان يتجلى بتجل آخر لكن حكم التجليات الأخر تحته كحكم الانجم تحت
الشمس موجودة معدومة على ان نور الانجم فى نفسها من نور الشمس وكذلك باقى
التجليات الالهية انما هى رشحة من سماء هذا التجلى أو قطرة من بحره وهى على
وجودها معدومة فى ظهور سلطان هذا التجلى الذاتى المستأثر الذى استحقه لنفسه
من حيث علمه به وباقى التجليات استحقها لنفسه من حيث علم غيره به فافهم * جرى
جواد البيان فى مضمار هذا التبيان الى أن أبدى حكم ما لا يظهر ابدا فلنقبض
العنان فى هذا البرهان ونبسط اللسان فيما فيه كان الترجمان * فنقول بعد ان أعلاك
ان العماء هو نفس الذات باعتبار الاطلاق فى البطون والاستتار وان الاحدية هى
نفسه باعتبار التعالى فى الظهور مع وجوب سقوط الاعتبارات فيها وقولى باعتبار
الظهور واعتبار الاستتار انما هو لا يصال المعنى الى فهم السامع لا انه من حكم العماء
اعتبار البطون أو من حكم الاحدية اعتبار الظهور فافهم (واعلم) أنك فى نفسك لله
المثل الاعلى فى عماء عنك اذا اعتبرناه عدم ظهورك لك مطلقا بكلية ما أنت عليه
ولو كنت عالما بما أنت به وعليه لكن بهذا الاعتبار فانت ذات فى عماء الاتراك
باعتبار ان الحق سبحانه وتعالى عينك وهويتك وقد تغفل عن حقيقة ما هو أنت
به أحق فتكون عندك فى عماء بهذا الاعتبار وأنت من حيث حقك لم يحتجب عنك
لان حكم الحق أن لا يحتجب عن نفسه فكنت فى ظهورك لنفسك بحكم الحق على
ما أنت عليه من العماء واستتارك عن حقيقتك بحكم الخلق فكنت ظاهرا لنفسك
باطنا عنك وهذا ضرب من الامثال التى نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان الحق قبل أن يخلق الخلق
أجاب صلى الله عليه وسلم بقوله فى عماء لان التجلى فى نفسه لابد أن يقضى من حيث
اسمه أن يكون الاستتار قبله وهذه القبلية قبلية حكم لا قبلية توقيت لانه يتعالى
أن يكون بينه وبين خلقه توقيت أو انفصال او انفكاك أو اتصال أو تلازم اذ الوقت
والانفصال والانفكاك والتلازم مخلوقات له فكيف يكون بينه وبين مخلوقاته

Marfat.com

مخلوقات أخر اذلو كان كذلك للزم التسلسل والدور وهما محال فلابد أن تكون قبليته وبعديته وأوليته وآخريته حكما واعتبارمحلات واضافات لازمانية ولامكانية بل كما ينبغي له فهو قبل خلق الخلق في عماء وبعد خلق الخلق فيما كان عليه من قبل (فعلم) من هذا أن المراد بالعماء هو الحكم السابق الى الذات بعدم الاعتبارات وخلق الخلق يقتضي الظهور والظهور هو الحكم اللاحق بالذات مع وجود الاعتبارات فتلك السبقية هي القبلية وهذا اللحوق هو البعدية ولا قبل ولا بعد اذ هو قبل وبعد وهو أول وهو آخر والعجب من هذا ان ظهوره عين بطونه لا باعتبار ولا بنسبة وجهة بل عين هذا عين هذا فأوليته عين آخريته وقبليته عين بعديته حارت فيه العقول وانقطع دون عظمته الوصول فالامفهوم يصوره ولا معقول

﴿الباب العاشر في التنزيه﴾

التنزيه عبارة عن انفراد القديم باوصافه وأسمائه وذاته كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الاصالة والتعالي لا باعتبار ان المحدث مثله أو شابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك فليس بايدينا من التنزيه الا التنزيه المحدث والتحق به التنزيه القديم لان التنزيه المحدث ما بازائه نسبة من جنسه وليس بازاء التنزيه القديم نسبة من جنسه لان الحق لا يقبل الضد ولا يعلم كيف تنزيهه فلاجل ذا نقول تنزيهه عن التنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا يعلم الا التنزيه المحدث لان اعتباره عندنا نعرى الشئ عن حكم كان يمكن نسبته اليه فينزه عنه ولم يكن للحق تشبيه ذاتي يستحق عنه التنزيه اذ ذاته هي المنزهة في نفسها على ما يقتضيه كبرياؤها فعلى اى اعتبار كان وفي اى محل ظهر أو بان تشبيها كان كقوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد أو تنزيها كقوله نورانيا أراه فان التنزيه الذاتي له حكم لازم لزوم الصفة للموصوف وهو من ذلك المجلى على ما استحقه من ذاته لذاته بالتنزيه القديم الذي لا يسوغ لاله ولا يعرفه غيره فانفرد في أسمائه وصفاته وذاته ومظاهره وتجلياته بحكم قدمه عن كل ما ينسب الى الحدوث ولو بوجه من الوجوه فلا تنزيه كالتنزيه الخالقي ولا تشبيه كما تشبه به وانفرد وأما من قال ان التنزيه راجع الى تطهير محالك لا الى الحق فانه أراد بهذا التنزيه الخالقي الذي بازائه التشبيه نعم لان العبد اذا اتصف من أوصاف الحق بصفاته سبحانه وتعالى تطهر محله وخلص من نقائص المحدثات بالتنزيه الالهي فرجع اليه هذا التنزيه وبقي الحق على ما كان عليه من التنزيه الذي لا يشاركه فيه غيره فليس للخلق فيه مجال أعني ليس لوجه المخلوق من هذا التنزيه شئ بل هو لوجه الحق بانفراده كما

Marfat.com

يستحقه فى نفسه فافهم ما أشرنا اليه (واعلم) انى متى أذكر لك فى كتابى هذا أو غيره من مؤلفاتى ان هذا الامر للحق وليس للمخلوق فيه نصيب أو هذا مختص بالخلق ولا ينسب الى الحق فان مرادى بذلك انه للوجه المسمى بذلك الاسم من الذات لا انه ليس للذات ذلك فافهم لان هذا الامر مبنى على ان الذات جامعة لوجهى الحق والخلق فللحق منها ما يستحقه الحق وللخلق منها ما يستحقه الخلق على بقاء كل وجه فى مرتبته مما تقتضيه ذاته من غير ما امتزاج فاذا ظهر أحد الوجهين فى الوجه الآخر كان كل من الحكمين موجودا فى الآخر وسياتى بيانه فى باب التشبيه تعالى من ليس بعرض ولا جوهر

يا جوهرا قامت به عرضان * يا واحدا فى حكمه اثنان
جمعت محاسنك العلا فتوحدت * لك باختلاف فيهما ضدان
ما أنت الا واحد الحسن الذى * تم الكمال له بلا نقصان
فلان بطنت وان ظهرت فانت فى * ما تستحق من العلا السبحانى
متنزها متقدسا متعاليا * فى عزة الجبروت عن حدثان
لم يدرك الخلق الا مثله * والحق منتزه عن الاكوان

﴿الباب الحادى عشر فى التشبيه﴾

التشبيه الالهى عبارة عن صورة الجمال لان الجمال الالهى له معان وهى الاسماء والاوصاف الالهية وله صور وهى تجليات تلك المعانى فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول فالمحسوس كما فى قوله رأيت ربى فى صورة شاب أمرد والمعقول كقوله أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه ولا شك أن الله تعالى فى ظهوره بصورة جماله باق على ما استحقه من تنزيهه فكما اعطيت الجناب الالهى حقه من التنزيه فكذلك أعطه من التشبيه الالهى حقه (واعلم) أن التشبيه فى حق الله حكم بخلاف التنزيه فانه فى حقه أمر عينى وهذا لا يشهده الا الكمل من أهل الله تعالى واما من سواهم من العارفين فانه لا يدرك ما قلناه الا ايمانا وتقليدا لما تقتضيه صور حسنه وجماله اذ كل صورة من صور الموجودات هى صورة حسنه فان شهدت الصورة على الوجه التشبيهى ولم تشهد شيأ من التنزيه فقد أشهدك الحق حسنه وجماله من وجه واحد وان أشهدك الصورة التشبيهية وتعقلت فيها التنزيه الالهى فقد اشهدك الحق جماله وجلاله فى وجهى التشبيه والتنزيه فايما تولوا فثم وجه الله فنزه ان شئت وشبه ان شئت فعلى كل حال أنت غارق فى تجلياته ليس لك عنه مفك اذ أنت وما عليه هو يتلك من حال وعمل ومعنى باجعلك صورة لجماله فان بقيت على

Marfat.com

تشبيههك الخلق فانت تشهد صورة حسنه وان فتح للك عين التنزيه فيك على تشبيههك فانت صورة حسنه وجماله ومعناه وان ظفرت بما وراء التشبيه والتنزيه منك فانت وراء التشبيه والتنزيه وذلك الذات * فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى *

(واعلم) أن للحق تشبيهين تشبيه ذاتى وهو ما عليه من صور الموجودات المحسوسات أو ما يشبه المحسوسات فى الخيال وتشبيه وصفى وهو ما عليه صور المعانى الاسمائية المنزهة عما يشبه المحسوس فى الخيال وهذه الصورة تتعقل فى الذهن ولا تتكيف فى الحس فمتى تكيفت التحقت بالتشبيه الذاتى لان التكيف من كمال التشبيه والكمال بالذات أولى فبقى التشبيه الوصفى وهذا لا يمكن التكيف فيه بنوع من الانواع ولا جنس بضرب المثل ألا ترى الحق سبحانه وتعالى كيف ضرب المثل عن نوره الذاتى بالمشكاة والمصباح والزجاجة وكان الانسان صورة هذا التشبيه الذاتى لان المراد بالمشكاة صدره وبالزجاجة قلبه وبالمصباح سره وبالشجرة المباركة الايمان بالغيب وهو ظهور الحق فى صورة الخلق والايمان هو الايمان بالغيب والمراد بالزيتونة الحقيقة المطلقة التى لا تقول بانها من كل الوجوه حق ولا بانها من كل الوجوه خلق وكانت الشجرة الايمانية لا شرقية فتوجب التنزيه المطلق بحيث ان ينفى التشبيه ولا غربية فتقول بالتشبيه المطلق حتى ان ينفى التنزيه فهى تعصر بين قشر التشبيه ولب التنزيه وحينئذ يكاد زيتها الذى هو يقينها يضىء فترفع ظلمة الزيت بنوره ولو لم تمسسه نار بالمعاينة التى هى نور عيانى وهو نور التشبيه على نور ايمانى وهو نور التنزيه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم وكان هذا التشبيه تشبيها ذاتيا وهو وان كان ظاهرا بنوع من ضرب المثل فذلك المثل أحد صور حسنه كما لو ظهر العلم فى صورة اللبن فى عالم المثال فان تلك الهيئة اللبنية احد صور معنى العلم بحمله له فكل مثل ظهر فيه الممثل به فان المثل احد صور الممثل به لظهوره به وحمله له فافهم فكانت المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت لا شرقية ولا غربية والاضاءة والنار والنور الذى هو نور على نور جميعها بظواهرها وهى صور ذاتية لجمال ذات الله تعالى والله بكل شىء عليم وهو معنى جماله لان العلم معنى فى العالم بالشىء فافهم والله يقول الحق وهو أعلم

* الباب الثانى عشر فى تجلى الافعال *

تجلى الحق سبحانه وتعالى فى أفعاله عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة فى الاشياء فيشهده سبحانه وتعالى محركها ومسكنها بنفى الفعل عن العبد واثباته للحق

Marfat.com

والعبد فى هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والارادة والناس فى هذا المشهد على أنواع فمنهم من يشهده الحق ارادته أولا ثم يشهده الفعل ثانيا فيكون العبد فى هذا المشهد مسلوب الحول والفعل والارادة وهو اعلى مشاهد تجليات الافعال ومنهم من يشهده الحق ارادته ولكن يشهده تصرفاته فى المخلوقات وجريانها تحت سلطان قادرته ومنهم من يرى الامر عند صدور الفعل من المخلوق فيرجع الى الحق ومنهم من يشهده ذلك بعد صدور الفعل من المخلوق لكن صاحب هذا المشهد اذا كان شهوده هذا فى غيره فانه مسلم له واما اذا كان شهوده هذا فى نفسه فانه لا يسلم له ذلك الا فيما وافق ظاهر السنة والا فلا يسلم له بخلاف من أشهده الحق ارادته أولا ثم شهد تصرف الحق به قبل صدور الفعل منه وعنده وبعده فانه نسلم له مشهده ونطالبه نحن بظاهر الشريعة فان كان صادقا فهو مخلص فيما بينه وبين الله وفائدة قولى نسلم له مشهده ولا نسلم للاول الذى يشهد جريان القدرة بعد صدور الفعل على أنا لا نسلم لاحد منهما ان يحتجا بالقدرة فيما يخالف الامر والنهى بل يلزمهما حكم ظاهر الامر فنقيم الحد على من ظهر منه ما يوجب الحد فى حكم الشرع وذلك لما يلزمنا من حكم الله تعالى لانه فعل ما يلزمه من حكم الله وهو ما اقتضاه شهود المظهر الذى فيه فنجريه على ما اقتضاه ذلك التجلى وهو أداء حق الله تعالى عليه وبقى علينا أداء حق الله تعالى فيما أمرنا بان نحد من عصاه بالحد الذى أقامه الله سبحانه وتعالى فى كتابه فكانت فائدة قولى نسلم له مشهده راجعة اليه فيما بينه وبين نفسه تقرير المشهده وقولى فى الذى لا يشهد جريان القدرة الا بعد صدور الفعل لا نسلم له الا فى غيره ولا نسلم له فى نفسه الا فيما وافق الكتاب والسنة لئلا يقبل من نفسه ذلك لان الزنديق أيضا يفعل المعصية وبعد صدور الفعل منه يقول كان بارادة الله تعالى وقدرته وفعله ولم يكن لى فيه شئ وهو مقام ومنهم من يشهد فعل الله به ويشهد فعل نفسه تبعا لفعل الله تعالى فيسمى نفسه فى الطاعة طائعا وفى المعصية عاصيا وهو فيهما مسلوب الحول والقوة والارادة ومنهم من لا يشهد فعل نفسه بل يشهد فعل الله فقط فلا يجعل لنفسه فعلا فلا يقول فى الطاعة انه مطيع ولا فى المعصية انه عاص ❀ ومن جملة ما يقتضيه مشهدهم ان أحدهم يأكل معك ويحلف انه ما أكل ويشرب ويحلف انه ما شرب ثم يحلف انه ما حلف وهو عند الله برىء وهى كلمة لا يفهمها الا من ذاق هذا المشهد ووقع فيه وقوعا عينيا ومنهم من لا يشهد فعل الله الا بعد صدوره ولا يشهده لنفسه أعنى فيما يخصه ومنهم من لا يشهد فعل الله الا فى نفسه ولا يشهده فى غيره وهذا أعلى من الاول شهودا ومنهم من يشهد فعل الله به فى الطاعات ولا يشهد جريان القدرة به فى المعاصى فهو مع الله تعالى من

حيث تجلى أفعاله فى الطاعات وانما حجب الله تعالى عنه فعله به فى المعاصى رحمة به لئلا تقع منه المعصية وذلك دليل على ضعفه لانه لو قوى لشهد فعل الله تعالى به فى المعاصى كما شهده فى الطاعات ويحفظ عليه ظاهر شرعه ومنهم من لا يشهد أعنى لا يتجلى له فعل الحق به الا فى المعاصى ابتلاء له من الحق فلا يشهده فى الطاعة ومن يكون بهذا الوصف فهو احد رجلين اما رجل حجب الله عنه فى الطاعات لكونه يجب ان يكون مطيعا و يقدم الطاعة على غيرها فاحتجب الله تعالى عنه فيها وظهر له فى المعاصى ليشهد الحق فيها فيحصل له بذلك الكمال الالهى وعلامة هذا ان يعود الى الطاعات ولا يدوم على المعصية واما رجل استدرج الى ان تمكن من المعاصى فاحتجب الحق عنه فبقى فيها ودامت عليه نعوذ بالله من ذلك ومنهم من يشهده فيهما فيكون تارة وتارة

اسير الى نجد اذا نزلت به * وارحل نحو الغور ان فيه حلت

ومنهم من يكون فى شهوده لفعل الله تعالى غير ساكن الى ما يجرى عليه من المعصية فيبكى ويتضرع ويحزن ويستغفر الله تعالى ويسأله الحفظ مع صدور المعصية منه لجريان القدرة فيه فهذا دليل على صدقه وتمحض مشهده وبراءته من الشهوة النفسية فيما قضى عليه به ومنهم من لا يتضرع ولا يحزن ولا يسأله الحفظ ويكون ساكنا تحت جريان القدرة منصرفا حيث وجهه ولا يوجد فيه اضطراب وهذا دليل على قوة كشفه فى هذا المشهد وهو أعلى من الاول ان سلم من وساوس نفسه ومنهم من يبدل الله معصيته طاعة فيشهد جريان القدرة فى المعاصى وغيرها ويشهده الله جريان المعصية عليه ويكتبها الله عنده طاعة فلا يجرى عليه عند الله اسم معصية ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة لموافقته لارادة الله تعالى ولو أمر بخلاف ما أريد منه فيكون العبد فى هذا المشهد عاصيا من جهة الامر والمخالفة مطيعا من جهة الارادة والموافقة وذلك أنه أشهد أولا قبل الفعل ارادة الحق منه فيما أتاه الاسم الامر موافقا لارادته وهو مع ذلك ناظر الى جريان القدرة فيه وتقليب الحق له ومنهم من يتجلى له فيما يذم حقيقة وشرعا فيشهد تقلب الحق له فى الخذلان فيأتيها وهو يعلم أنه مخذول وذلك لما اقتضاه حكم مشهده من ظهور الحق له فى ذلك الفعل

وقائلة لا تشتكى الصد من علوى * وكن صابرا فيها على الصد والبلوى
فقلت دعينى ما دعت لى زينب * الى غير خذلانى طريقا ولا مأوى
نصيبى منها ما تحققت قبحه * ومن قبح ما حققته هذه الشكوى

(اجتمع) رجل فقير من أهل الغيب بفقير كان هذا مشهده فقال له يا فقير لو لزمت

Marfat.com

الادب مع الله بحفظ الظاهر وطلبت منه السلامة كان أولى بك فى طلب معاملته تعالى فقال الفقير قلت له ياسيدى موافقتى لارادته ولو لبست خلعة الخذلان أو قلدت نجاد العصيان أولى بالادب أم لبسى لاسم الطاعة وطلب مخالفتى لارادته ولا يكون الا ما يريد قال فخلى سبيلى وانصرف (واعلم) ان اهل هذا التجلى المذكور وان عظم مقامهم وجل مرامهم فانهم محجوبون عن حقيقة الامر ولقد فاتهم من الحق اكثر مما نالهم فتجلى الحق فى افعاله حجاب عن تجلياته فى أسمائه وصفاته ويكفى هذا القدر من ذكر تجليات الافعال فانها كثيرة وقصدنا فى هذا الكتاب التوسط بين الاقتصار والتطويل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

❊ الباب الثالث عشر فى تجلى الاسماء ❊

اذا تجلى الله تعالى على عبد من عبيده فى اسم من اسمائه اصطلم العبد تحت أنوار ذلك الاسم فمتى ناديت الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع ذلك الاسم عليه فاول مشهد من تجليات الاسماء ان يتجلى الله لعبده فى اسمه الموجود فيطلق هذا الاسم على العبد واعلى منه تجليه له فى اسمه الواحد واعلى منه تجليه له فى اسمه الله فيصطلم العبد لهذا التجلى ويندك جبله فيناديه الحق على طور حقيقته انه أنا الله هنالك يمحو الله اسم العبد ويثبت له اسم الله فان قلت يا الله اجابك هذا العبد لبيك وسعديك فان ارتقى وقواه الله وابقاه بعد فنائه كان الله مجيبا لمن دعا هذا العبد فان قلت مثلا يا محمد اجابك الله لبيك وسعديك ثم اذا قوى العبد فى الترقى تجلى الحق له فى اسمه الرحمن ثم فى اسمه الرب ثم فى اسمه الملك ثم فى اسمه العليم ثم فى اسمه القادر وكلما تجلى الله فى اسم من هؤلاء الاسماء المذكورة فانه اعز مما قبله فى الترتيب وذلك لان تجلى الحق فى التفصيل اعز من تجليه فى الاجمال فظهوره لعبده فى اسمه الرحمن تفصيل لاجمال ظهر به عليه فى اسمه الله وظهوره لعبده فى اسمه الرب تفصيل لاجمال ظهر به عليه فى اسمه الرحمن وظهوره فى اسمه الملك تفصيل لاجمال ظهر به عليه فى اسمه الرب وظهوره فى اسمه العليم والقادر تفصيل لاجمال ظهر به عليه فى اسمه الملك وكذلك بواقى الاسماء بخلاف تجلياته الذاتية فان ذاته اذا تجلت لنفسه بحكم مرتبة من هذه المراتب كان الاعم فوق الاخص فيكون الرحمن فوق الرب وفوقهما الله فافهم وذلك بخلاف التجليات الاسمائية المذكورة فينتهى العبد فى هذه التجليات الاسمائية التى حقيقتها ذاتية الى ان تطلبه جميع الاسماء الالهية طلب وقوع كما يطلب الاسم المسمى فحينئذ يغرد طائر انسه على فنن قدسه قائلا

ينادى المنادى باسمها فأجيبه ❊ وأدعى فليلى عن نداى تجيب

Marfat.com

وماذاك الا انتار وح واحـد ❊ تداولنا جسمان وهو عجيب
كشخص له اسمان والذات واحد ❊ باى تنادى الذات منه تصيب
فذاتى لها ذات واسمى اسمها ❊ وحالى بها فى الاتحاد غريب
ولسناء على التحقيق ذاتى لواحد ❊ ولكنه نفس المحب حبيب

والعجب فى التجليات الاسمائيـة ان المتجلى له لا يشهد الا الذات الصرف ولا يشهد الاسم لكن المميز يعلم سلطانه من الاسماء التى هو بها مع الله تعالى لانه استدل على الذات بذلك الاسم فعلم مثلا منه انه الله أو انه الرحمن أو انه العليم أو امثال ذلك فذلك الاسم هو الحاكم على وقته وهو مشهد من الذات للناس فى تجليات الاسماء على انواع وسنذكر طرفا منها اذ لا سبيل الى احصاء جميع الاسماء ثم كل اسم يتجلى به الحق فان الناس فيه مختلفون وطرق وصولهم اليه مختلفة ولا أذكر من جملة طرق كل اسم الا ما وقع لى فى خاصة سلوكى فى الله بل جميع ما اذكره فى كتابى بطـريق الحـكاية عن غيرى كان أو عنى فانى لا اذكره الا على حسب ما فتح الله به على فى زمان سيرى فى الله وذهابى فيه بطريق الكشف والمعاينة (فالمرجـع) الى ما كنا بصدده من ذكر الناس فى تجليات الاسماء وهم على انواع ❊ فمنهم من تجلى الحق عليـه من حيث اسمه القديم وكان طريقه الى هذا التجلى ان كشف له الحق عن كونه موجودا فى علمه قبل ان يخلق الخلق اذ كان موجودا فى علمه بوجود علمه وعلمه موجود بوجوده سبحانه فهو قديم والعلم قديم والمعلوم من العلم لاحق بالعلم فهو قديم لان العلم لا يكون علما الا اذا كان له معلوم فالمعلوم هو الذى اعطى العالم اسم العالمية فلزم من هذا الاعتبار قدم الموجودات فى العلم الالهى فرجع هذا العبد الى الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القديم فعند ما تجلى له من ذاته العدم الالهى اضمحل حدثه فبقى قديما بالله تعالى فانيا عن حدثه (ومنهم) من تجلى له من حيث اسمه الحق وكان طريقه الى هذا التجلى بان كشف له سبحانه وتعالى عن سر سعة قيقته المشار اليها بقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فعند ما تجلى له ذاته من حيث اسمه الحق فنى منه الخلق وبقى متعبد الذات منزه الصفات ❊ ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الواحد وكان طريقه الى هذا التجلى بان كشف الحق له عن محمد العالم وبروزه من ذاته سبحانه وتعالى كبروز الموج من البحر فشهد ظهوره سبحانه وتعالى فى تعدد الخلق مع حكم واحديته فعند ذلك اندك جبله وصعق كليه وذهبت كثرته فى وحدة الواحد سبحانه وتعالى وكانت المخلوقات كان لم تكن وبقى الحق كما كان لم يزل ومنهم من تجلى له الحق سبحانه

Marfat.com

وتعالى من حيث اسمه القدوس وكان طريقه بان كشف له عن سر ونفخت فيه
من روحى فاعلمه ان روحه نفسه لا غيره وروح الله مقدسة منزهة فعند ذلك تجلى له
الحق فى اسمه القدوس ففنى من هذا العبد نقائص الاكوان وبقى بالله تعالى منزها
عن وصف الحدثان ومنهم من تجلى له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الظاهر
فكشف له عن سر ظهور النور الالهى فى كثائف المحدثات ليكون طريقه الى
معرفة أن الله هو الظاهر فعند ذلك تجلى له بانه الظاهر فبطن العبد يبطون فناء
الخلق فى ظهور وجود الحق ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه
الباطن وكان طريقه بان كشف الله له عن قيام الاشياء بالله ليعلم انه باطنها فعند أن
تجلى له ذاته من حيث اسمه الباطن طمس ظهوره بنور الحق وكان الحق له باطنا وكان
هو للحق ظاهرا ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله فالطريق الى
هذا التجلى غير منحصر بل الى تجلى كل اسم من اسماء الله تعالى كما سبق بانها لا تنضبط
لاختلاف المظاهر باختلاف القوابل فاذا تجلى الحق لعبده من حيث اسمه الله فنى
العبد عن نفسه وكان الله عوضا عنه له فيه فخلص هيكله من رق الحدثان وفك قيده
من قيد الاكوان فهو احدى الذات واحدى الصفات لا يعرف الآباء والامهات فمن
ذكر الله فقد ذكره ومن نظر الله فقد نظره وحينئذ أنشد لسان حاله بغريب
عجيب مقاله

خلقنى فكانت فى عنى نيابة ❁ أجل عوضا بل عين ما أنا واقع
فكنت أنا هى وهى كانت انا وما ❁ لها فى وجود فرد من ينازع
بقيت بها فيها ولا تا بيننا ❁ وحالى بها ماض كذا ومضارع
ولكن رفعت النفس فارتفع الحجا ❁ ونبهت من نومى فما أنا ضاجع
وشاهدتى حقا بعين حقيقتى ❁ فلى فى بعين الحسن تلك الطلائع
تجلوت جمالى فاجتليت مرائيا ❁ ليطبع فيها الكمال مطابع
فارصافها وصفى وذاتى ذاتها ❁ واخلاقها الى فى الجمال مطالع
واسمى حقا اسمها واسم ذاتها ❁ لى اسم ولى تلك النعوت توابع

(ومنهم) من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الرحمن وذلك انه لما تجلى له
الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله دله بذاته على مرتبته العلية الكبرى الشاملة
لاوصاف المجد السارية فى جميع الموجودات وكان ذلك طريقه الى الوصول لذى
التجلى الذاتى من حيث اسمه الرحمن وشأن العبد فى هذا التجلى ان ينزل عليه الاسماء
الالهية اسما اسما فلا يزال يقبل منها على قدر ما اودع الله فى هذا العبد من نور ذاته الى ان

ينزل عليها اسم الرب فاذا قبله وتجلى له الحق فيه تنزلت عليه الاسماء النفسية المشتركة التي هي تحت هيمنة الرب كالعليم والقدير وامثالهما حتى ينزل عليه اسم الملك فاذا قبله وتجلى له الحق في ذاته تنزلت عليه بواقي الأسماء بكمالها اسما فاسما الى ان ينتهي الى اسمه القيوم فاذا قواه الله وتجلى له الحق في اسمه القيوم انتقل من تجليات الاسماء الى تجليات الصفات

﴿الباب الرابع عشر في تجلي الصفات﴾

اذا تجلت ذات الحق سبحانه وتعالى على عبده بصفة من صفاتها سبح العبد في فلك تلك الصفة الى ان يبلغ حدها بطريق الاجمال لا بطريق التفصيل لان الصفاتيين لا تفصيل لهم الا من حيث الاجمال فاذا سبح العبد في فلك صفة واستكملها بحكم الاجمال استوى على عرش تلك الصفة وكان موصوفا بها حينئذ تتلقاه صفة اخرى فلا يزال كذلك الى ان يستكمل الصفات جميعها ﴿ثم يا أخي لا يشكل عليك هذا فان العبد اذا أراد الحق سبحانه وتعالى ان يتجلى عليه باسم او صفة فانه يفني العبد فناء يعدمه عن نفسه ويسلبه عن وجوده فاذا طمس النور العبدي وفني الروح الخلقي أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدي من غير حلول من ذاته لطيفة غير منفصلة عنه ولا متصلة بالعبد عوضا عما سلبه منه لان تجليه على عباده من باب الفضل والجود فلو أفناهم ولم يجعل لهم عوضا عنهم لكان ذلك من باب النقمة وحاشاه من ذلك وتلك اللطيفة هي المسماة بروح القدس فاذا أقام الحق لطيفة من ذاته عوضا عن العبد كان التجلي على تلك اللطيفة فيتجلى الاعلى نفسه لكنا نسمي تلك اللطيفة الالهية عبدا باعتبار انها عوض عن العبد والا فلا عبد ولا رب اذ بانتفاء المربوب انتفى اسم الرب فما ثم الا الله وحده الواحد الاحد (وفي ذلك أقول)

ما للخليقة الا اسم الوجود على ﴿ حكم المجاز وفي التحقيق ما أحد
فعند ما ظهرت أنواره سلبوا ﴿ ذاك التسمي فلا كانوا ولا فقدوا
أفناهم وهم في عينهم عدم ﴿ وفي الفناء فهم باقون ما جحدوا
فعند ما عدموا صار الوجود له ﴿ وكان ذا حكمه من قبل ما وجدوا
فالعبد صار كما ان لم يكن ابدا ﴿ والحق كان كما أن لم يزل احد
لكنه عند ما أبدى ملاحته ﴿ كسا الخليقة نورا حق فاتحدوا
افنى فكان عن الفاني به عوضا ﴿ وقام عنهم وفي التحقيق ما فقدوا
كالموج حكمهم في بحر وحدته ﴿ والموج في كثرة بالبحر متحد
فان تحرك كان الموج اجمعه ﴿ وان تسكن لا موج ولا عدد

Marfat.com

(واعلم) ان تجليات الصفات عبارة عن قبول ذات العبد الاتصاف بصفات الرب قبولا اصليا حكميا قطعيا كما يقبل الموصوف الاتصاف بالصفة وذلك لما سبق ان اللطيفة الالهية التي قامت عن العبد بهيكله العبدي وكانت عوضا عنه وهي في اتصافها بالاوصاف الالهية اتصاف اصلي حكمي قطعي فما اتصف الا الحق بماله فليس للعبد هنا شئ * والناس في تجليات الصفات على قدر قوابلهم وبحسب وفور العلم وقوة العزم (فمنهم) من تجلى الحق له بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم باجمعه يرى سريان حياته في الموجودات جميعها جسمها وروحها ويشهد المعاني صورا لها منه حياة قائمة بها فما ثم معنى كالاقوال والاعمال ولا ثم صورة لطيفة كانت كالارواح او كثيفة كانت كالاجسام الا كان هذا العبد حياتها يشهد كيفية استمدادها منه ويعلم ذلك من نفسه من غير واسطة بل ذوقا الهيا كشفيا غيبيا عينيا وكنت في هذا التجلي مدة من الزمان اشهد حياة الموجودات في وانظر القدر الذي لكل موجود من حياتي كل على ما اقتضاه ذاته وانا في ذلك واحد الحياة غير منقسم بالذات الى ان نقلتني يد العيانة عن هذا التجلي الى غيره ولا غير (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة العلمية وذلك انه لما تجلى عليه بالصفة الحياتية السارية في جميع الموجودات ذاق هذا العبد بقوة احدية تلك الحياة جميع ما هي عليه الممكنات فحينئذ تجلت الذات عليه بالصفة العلمية فعلم العوالم باجمعها على ما هي عليه من تفاريعها من المبدا الى المعاد وعلم كل شئ كيف كان وكيف هو كائن وكيف يكون وعلم ما لم يكن ولم لا يكون ما لم يكن ولو كان ما لم يكن كيف كان يكون كل ذلك علما اصليا حكميا كشفيا ذوقيا من ذاته لسريانه في المعلومات علما اجماليا تفصيليا كليا جزئيا مفصلا في اجماله لكن في غيب الغيب واللدني والذاتي متنزل من التفصيل من غيب الغيب الى شهادة الشهادة ويشهد تفصيل اجماله في الغيب ويعلم الاجمال الكلي في غيب الغيب والصفاتي ليس له من العلم الا وقوعه عليه في غيب الغيب وهذا الكلام لا يفهمه الا الغرباء ولا يذوقه الا الامناء الادباء ومنهم من تجلى الله عليه بصفة البصر وذلك انه * لما تجلى عليه بصفة البصرية العلمية الاحاطية والكشفية تجلى عليه بصفة البصر فكان بصر هذا العبد موضع علمه فما ثم علم يرجع الى الحق وما ثم علم يرجع الى الخلق الا وبصر هذا العبد واقع عليه فهو يبصر الموجودات كما هي عليه في غيب الغيب والعجب كل العجب ان يجهلها في الشهادة * فانظر الى هذا المشهد العلي والمنظر الجلي ما أعجبه وما أعذبه وما ذاك الا ان العبد الصفاتي ليس بيد خلقه شئ مما بيد حقه فلا التنبية أعني

لا يظهر

لا يظهر على شهادته مما هو عليه غيبه الا بحكم الندور في بعض الاشياء فان الحق يبرزها اكراما له بخلاف العبد الذاتي فان شهادته غيبه وغيبه شهادته فليفهم ومنهم من تجلى الله عليه بصفة السمع فيسمع نطق الجمادات والنباتات والحيونات وكلام الملائكة واختلاف اللغات وكان البعيد عنده كالقريب وذلك انه لما تجلى الله له بصفة السمع سمع بقوة احدية تلك الصفة اختلاف تلك اللغات وهمس الجمادات والنباتات وفي هذا التجلي سمعت علم الرحمانية من الرحمن فتعلمت قراءة القرآن فكنت الرطل وكان الميزان وهذا لا يفهمه الا أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ومنهم من تجلى الله عليه بصفة الكلام فكانت الموجودات من كلام هذا العبد وذلك انه لما تجلى عليه الله بالصفة الحياتية ثم علم بالصفة العلمية ما فيه من سر الحياة منه ثم أبصرها ثم سمعها فبقوة احدية حياته تكلم وكانت الموجودات من كلامه وحينئذ شهد بكلامه أزلا كما هو عليه أبدا ان لا نفاد لكلماته أي لآخرها ومن هذا التجلي يكلم الله عباده دون حجاب الاسماء قبل تجليها (فمن المكلمين) من تناجيه الحقيقة الذاتية من نفسه فيسمع خطابا لا من جهة بغير جارحة وسماعه للخطاب بكليته لا باذن فيقال له أنت حبيبي أنت محبوبي أنت المراد أنت وجهي في العباد أنت المقصد الاسنى انت المطلب الاعلى أنت سري في الاسرار أنت نوري في الانوار أنت عيني أنت زيني أنت جمالي أنت كمالي أنت اسمي أنت ذاتي أنت نعتي أنت صفاتي أنا اسمك أنا رسمك انا علامتك أنا وسمك حبيبي أنت خلاصة الاكوان والمقصود من الوجود والحدثان تقرب الى شهودي فقد تقربت اليك بوجودي لا تبعد فاني أنا الذي قلت ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لا تتقيد باسم العبد فلولا الرب ما كان العبد أنت أظهرتني كما أنا أظهرتك فلولا عبوديتك لم تظهر لي ربوبية انت اوجدتني كما أنا أوجدتك فلولا وجودك ما كان وجودي موجودا حبيبي الدنو الدنو حبيبي العلو العلو حبيبي اردتك لوصفي واصطنعتك لنفسي فلا ترد نفسك لغيري ولا ترد غيري لك حبيبي شمني في المشموم حبيبي كلني في المعطوم حبيبي تخيلني في الموهوم حبيبي تعقلني في المعلوم حبيبي شاهدني في المحسوس حبيبي المسني في الملموس حبيبي البسني في الملبوس حبيبي أنت المراد بي أنت المكني بي وأنت المكني عنه بي ما ألذها من معاطفة ما أحلاها من ملاطفة (ومن المكلمين) ومن يحادثه الحق على لسان الخلق فيسمع الكلام من جهة ولكن يعلم انه من غير جهة ويصيخه من الخلق ولكن يسمعه من الحق (وفي ذلك اقول)

Marfat.com

شغلت بليلى عن سواها فلو أرى ❁ جمادا لخاطبت الجماد خطابها
ولا عجب انى اخاطب غيرها ❁ جمادا ولكن العجيب جوابها

(ومن المكاملين) من يذهب به الحق من عالم الاجسام الى عالم الارواح وهؤلاء على مراتب فمنهم من يخاطب فى قلبه ومنهم من يصعد بروحه الى سماء الدنيا ومنهم الى الثانية والثالثة كل على حسب ما قسم له ومنهم من يصعد به الى سدرة المنتهى فيكلمه هنالك وكل من المكاملين على قدر دخوله فى الحقائق تكون مخاطبات الحق له لانه سبحانه وتعالى لا يضع الاشياء الا فى مواضعها ومنهم من يضرب له عند تكليمه اياه نور اله سرادق من الانوار ومنهم من ينصب له منبرا من نور ومنهم من يرى نورا فى باطنه فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية وقد يرى النور كثيرا واكثر ومستديرا ومتطاولا ومنهم من يرى صورة روحانية تناجيه كل ذلك لا يسمى خطابا الا أن أعلمه الله انه هو المتكلم وهذا لا يحتاج فيه الى دليل بل هو على سبيل الوهلة فان خاصية كلام الله لا تخفى وان يعلم ان كل ما سمعه كلام الله فلا يحتاج هنالك الى دليل ولا بيان بل بمجرد سماع الخطاب يعلم العبد أنه كلام الله ❁ ومن صعد به الى سدرة المنتهى من قيل له حبيبى انيتك هى هويتى وأنت عين هو وماهو الا أنا حبيبى بساطتك تركيبى وكثرتك واحديتى بل تركيبك بساطتى وجهلك درايتى أنا المراد بك أنا لك لا لى أنت المراد بى أنت لى لا لك حبيبى انت نقطة عليها دائرة الوجود فكنت أنت العابد فيها والمعبود انت النور انت الظهور انت الحسن والزين كالعين للانسان والانسان للعين

أيا روح روح الروح والآية الكبرى ❁ ويا سلوة الاحزان للكبد الحرا
ويا منتهى الآمال يا غاية المنى ❁ حديثك ما احلاه عندى وما أمرا
ويا كعبة التحقيق يا قبلة الصفا ❁ ويا عرفات الغيب يا طلعة الغرا
أتيناك أخلفناك فى ملك ذاتنا ❁ تصرف لك الدنيا جميعا مع الاخرى
فلولاك ما كنا ولولاى لم تكن ❁ فكنت وكنا والحقيقة لا تدرى
فاياك نعنى بالمعزة والغنى ❁ واياك نعنى بالفقير ولا فقرا

(ومن المكاملين) من ينادى بالغيوب فيشاركك بالاخبار قبل وقوعها فقد يكون ذلك بطريق السؤال منه وهم الاكثرون وقد يكون ذلك بطريق الابتداء من الحق سبحانه وتعالى (ومن المكاملين) من يطلب الكرامات فيكرمه الله بها فتكون دليلا له اذا رجع الى محسوسه على صحة مقامه مع الله تعالى ❁ ويكفى هذا القدر من ذكر المكاملين (فلنرجع) الى ما كنا بسبيله من تجليات الصفات ❁ ومنهم لمى من اهل تجليات الصفات من تجلى الله عليه بالصفة الارادية وكانت المخلوقات حسب ارادته

وذلك انه لما تجلى الله عليه بصفة المتكلم اراد باحدية ذلك المتكلم ماهو عليه من المخلوقات فكانت الاشياء بارادته وكثير من الواصلين الى هذا التجلى من رجع القهقرى فانكر من الحق ما يرى وذلك انه لما أشهده الحق ان الاشياء كائنة عن ارادته شهودا عينيا فى عالم الغيب الالهى فطلب العبد ذلك من نفسه فى عالم شهادته فلم يكن له ذلك لان ذلك من خصائص الذاتيين فانكر ذلك المشهد العينى ورجع القهقرى فانكسرت زجاجة قلبه فانكر الحق بعد شهوده وفقده بعد وجوده (ومنهم) أى من أهل تجلى الصفات من تجلى الله عليه بصفة القدرة فتكونت الاشياء بقدرته فى العالم الغيبى وكان على أنموذجه ما فى العالم العينى فاذا أرتقى فيه ومنه ظهر عليه ما يكتمه وفى هذا التجلى سمعت صلصلة الجرس فانحل تركيبى واضمحل رسمى وانمحى اسمى فكنت لشدة ما لاقيت مثل الخرقة البالية المعلقة فى الشجرة العالية تذهب بها الريح الشديدة شمأفشمأ لا أبصر شهودا الا بروقا ورعودا وسحابا يمطر بالانوار وبحارا تموج بالنار والتمكت السماء والارض وأنا فى ظلمات بعضها فوق بعض فلم تزل القدرة تخترع لى ماهو الاقوى فالاقوى وتخترق بى ماهو الاهوى فالاهوى الى ان ضرب الجلال على سرادق المتعال وولج جمل الجمال فى سم خياط الخيال ففتق فى المنظر الاعلى رتق اليد اليمنى فحينئذ تكونت الاشياء وزال العماء ونودى بعد ان استوى الفلك على الجودى أيتها السماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين (وفى ذلك قال)

تصرف فى الزمان كما تريد ❁ فولى أنت نحن له العبيد
وسل السيف فى عنق الاعادى ❁ فسيفك فى العداذ كر حديد
فهب ماشئت وامنع لا لبخل ❁ ولكن كى تجود بما تريد
فمن أسعدته بالقرب يدنو ❁ ومن أشقيته فهو البعيد
وملك من تريد من الامانى ❁ وحقر من أردت فلا يسود
وأبرم ماعقدت فليس حل ❁ واعقد مابرمت هو العقيد
ولا تخش العقاب على قضاء ❁ فكل تحت سيفك لا يحيد
لك الملكوت ثم الملك ملك ❁ لك الجبروت والملأ السعيد
لك العرش المجيد مكان عز ❁ على الكرسى تبدى أو تعيد

(ومن هذا التجلى) تصرفات أهل الهمم ومن هذا التجلى عالم الخيال وما يتصور فيه من غرائب عجائب المخترعات ومن هذا التجلى السحر العالى ومن هذا التجلى يتلون لاهل الجنة مايشاؤن ومن هذا التجلى عجائب السمسمة الباقية من طينة آدم التى

Marfat.com

ذكرها ابن العربى فى كتابه * ومن هذا التجلى المشى على الماء والطيران فى الهواء
وجعل القليل كثيرا والكثير قليلا الى غير ذلك من الخوارق فلا تعجب ياحى انما
الجميع نوع واحد اختلف باختلاف وجوهه فسعد به السعيد وشقى به الطريد فافهم
فقد اشرت لك بهذه النبذة ورمزت فى هذه اللغزة اسرارا ان وقفت عليها اطلعت على
سر القدر المحجوب المصون فتقول حينئذ للشئ كن فيكون ذلك الله الذى امره بين
الكاف والنون (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة الرحمانية وذلك بعد ان انتصب
له عرش الربوبية فيستولى عليه ويوضع له كرسى الاقتدار تحت قدميه فتسرى
رحمته فى الموجودات وهو كرسى الذات قيومى الصفات يتلو من الآيات قل اللهم مالك
الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك
الخير انك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من
الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب كل ذلك فى عالم غيبه
منزها عن شكه وريبه معاينا لما فى جيبه وهذا هو الفرق بين الصفاتيين والذاتيين
ومنهم من يتجلى الله عليه بالالوهية فيجمع التضاد ويعم البياض والسواد ويشمل
الاسافل والاعالى ويحوى التراب واللآلى وعند ذلك يعقل الاسم والوصف ويجد
النشر واللف ويرى ان الامر سراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ
ووجد الله عنده فوفاه حسابه فطوى بيمينه وشماله كتابه وقيل بعدا للقوم الظالمين
(واعلم) ان النور والكتاب المسطور يضل من يشاء ويهدى من يشاء كما قال الله
تعالى عنه فى كتابه انه يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (واعلم) ان لا سبيل ايضا بدون
ذلك وانه صراط الله فهو له هدى ولغيره ضلال فاذا خوطب بالامرين واعتبر بالحكمين
وسمى بالاسمين غربت النجوم الزواهر وهى فى افلاكها مشرقة دوائر * ومن خصائص
هذا التجلى ان العبد يصوب آراء جميع اهل الملل والنحل ويعلم أصل مأخذهم ويشهد
من سعد منهم كيف سعد ومن شقى منهم كيف شقى وبم شقى ومن اين دخل على كل
من اهل الملل دواخل الضلال * ومن خصائصه ايضا ان يخطئ العبد جميع آراء اهل
الملل والنحل حتى يخطئ المسلمين والمؤمنين والمحسنين والعارفين ولا يصوب الا رأى
المحققين الكمل لا غير * ومن خصائص هذا التجلى ان العبد لا يمكنه النفى ولا يمكنه
الاثبات ولا يقول بالوصف ولا بالذات ولا يلوى على الاسم ولا يجنح الى الرسم
(اجتمعت) فى هذا التجلى بالملائكة المهيمين فرأيتهم على اختلاف مشاهدهم هائمين
فى محامدهم فمن باهت حيره الجمال ومن ساكت ألجمه الجلال ومن ناطق اطلقه الكمال
ومن غائب فى هويته ومن حاضر فى انيته ومن فاقد للوجود ومن واجد فى الشهود

ومن

Marfat.com

ومن حائر فى دهشته ومن داهش فى حيرته ومن ذائب فى فنائه ومن آيب فى بقائه ومن ساجد فى عدم محض ومن عابد فى وجوب وجود فرض ومن مستهلك فى وجود ومن مستغرق فى شهود ومن محترق فى نار الاحدية ومن مغترق فى بحار الصمدية ومن فاقد للانس واجد للقدس ومن واجد للانس فاقد للقدس تدهش الناظر احوالهم وتهدى الحائر أقوالهم فلت الى اكلهم مشهدا وأرفعهم منشأ ومحتدا ميل متطلع لا ميل حائر متقنع فقلت له أيها الكامل القريب والروح الاقدس الاديب اخبرنى عن حالك فى مشهدك الحالك وحدثنى عن رسمك وصرح لى باسمك فأعرض اعراض من جنح عن التصريح واقبل اقبال المخبر الفصيح ثم حثا على ركبته وانهمك فى حيرته فسألته عن الحال فترجم ثم قال لا تسأل عن الاسم فتخصرفى قيد الرسم ولا تتركه راسما فينطمس حقك انطماسا ولا تلوى على الصفحات فتحجب عن ربك بالسموات ولا تلوى عن الذات فتطلب العدم الرقات النفى كفران والاثبات خسران وهذان بحران والحق بينهما برزخ لا يبغيان ان اثبتنى أقتنى سواك وان نفيتنى حجبت عن حقيقة معناك وان قلت انك انى فاين فنك من فنى وان قلت انك غيرى فقد فاتك كل معنى فى خيرى وان تحيرت فقد تفقرت وان قلت بالعجز فقد فاتك وصف العز فان ادعيت الكمال والغاية فامرك فى البداية لا فى النهاية وان تركت المجموع وقلت بالنوم والهجوع فهيهات فقد فاتك ما قد فات وان أقمت فى ذاتك على عرش صفاتك فاين كمالك من كمالى وهل لك مالى (وفى ذلك أقول)

تحيرت فى حيرتى مهمهى * فقد حار وهمى فى وهمه
فلم أدر هذا التحير من * تجاهل قلبى أم علمه
فان قلت جهلا فاكذب به * وان قلت علما فمن أهله

فلكى هو الاعلى ومسجدى هو الاقصى وقد بورك حوله للوفود وعذب ماؤه منهم للورود ومن سبح فى بحرى نظمته فى نحرى ومن ركب جوادى أقطعته بلادى ومن تعدى حده وادعى ما لم يكن عنده مقته بدوام العذاب وقلت لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب أنا الصراط المستقيم أنا المعوج والقويم أنا المحدث والقديم فلم تزل تتداعى كؤس المنادمه فى حضرة الوجود والمكالمه الى ان خفق خافق وامض من سفح الابيرق بارق فسألته عن الركن المصون والنبا العظيم الذى هم فيه مختلفون فقال اسمع ما تقول هذه الاسما فى ذراها الاعلى الاسمى فاذا هى تناجينى بأفصح لسان وأصرح بيان معطية ما عندها من غير كتمان فقلت ماذا

فقال الرحمن علم القرآن فقلت للقدير حدثني عني يافلان فقال خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان وقلت للمريد أيها القديم الجديد خبرني عني واردد نى الى منى فقال اذا الشمس كوّرت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت فقال العليم بلسان حكيم واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فقلت أيها الحكيم المجيب حدثني عن عنقاء مغرب ودلني على الكنز المصون بين الكاف والنون فقال يكفيك منى مايحدث القديم عنى فقلت له ذلك لا يغنى فقال أزيدك فقلت زدنى فقال ان المزيد قد أتاك عنى بالخبر السديد والرأى الرشيد فقلت فهمه على بعد فمن يامولانا انت فقال نفس العبيد ثم تلا وهم لا يسمعون انما أمرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلم تزل تناجينى الحضرات وتبرز لى أبكارها الخبرات الى ان هب نسيم السعادة فوفق له علم السيادة فشممت رائحة رائحه وكانت باللذات للذات فى اللذات ناحه فأخذتنى عنى وجذبتها الى منى فانحلت قواى واذابت جواى وامتحق الكائن والبائن واستحق الآيب والقاطن وانطمس رسم الحى فلم يبق لا ميت ولا حى فعند ذلك مت موتة ابديه وسحقت سحقة سرمديه فلا بعث بعدها ولا نشور ولا مغيب عندها ولا حضور فعندما فنى الحى وهلك من هلك فى الدار سأل نفسه لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار

﴿الباب الخامس عشر فى محلى الذات﴾

للذات فيك بصرف الراح لذات ✽ وكل جمع سواها فهو أشتات
تجلى منزهة عن وصف واصفها ✽ بلا اعتبار ولا فيها اضمحلات
كالشمس تبدو فيخفى وصف أنجمها ✽ نفى ولكن لها فى الحكم اثبات
هى الظلام ولا صبح ولا شفق ✽ ودون منزلها للوفد تيهات
وكم دليل حدا للركب يقصدها ✽ فحار فيها ولم تجر الشمالات
خفية السبل لا رسم ولا علم ✽ أبية الوصل تحميها الابيات
لها دهيس طريق دارس حرج ✽ ودونه لسرى الوهوم وقفات
كالجهل أمست علوم العالمين لها ✽ سيان فى حيها رشد وغيات
لم يظفر العقل يوما من صرافتها ✽ مزجا وليس لفكر ثم نشوات
ولا لنار الهدى فى سبلها علم ✽ ولا لنور التقى فيها اضاآت

طـرق واول من حارت اداتهـا * فيها فـلاحيوا فيها ولاماتوا
اوصافها غـرقت فى بحـر عزتهـا * دون الوفافهى عند الـكنه أموات
فـلاسبيل الى استيفاء ماهيـة * باسم ونعت تعـالت ذلك الذات

(اعلم) ان الذات عبارة عن الوجود المطلق بسقوط جميع الاعتبارات والاضافات والنسب والوجوهات لاعلى انها خارجة عن الوجود المطلق بل عـلى ان جميع تلك الاعتبارات وما اليها من جملة الوجود المطلق فهى فى الوجود المطلق لابنفسها ولا باعتبارها بل هى عين ماهو عليـه الموجود المطلق وهذا الوجود المطلق هو الذات الساذج الذى لاظهور فيـه لاسم ولانعت ولانسبة ولا اضافة ولا لغير ذلك فتى ظهر فيها شئ مما ذكر فنسب ذلك المنظـر الى ماظهـر فيها لا الى الذات الصرف اذ حكم الذات فى نفسها شمول الكليات والجـزئيات والنسب والاضافات لابحكم بقائها بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان احدية الذات فتى اعتبر فيها وصف اواسم اونعت كانت بحكم المشهد لذلك المعتبر لالذات ولهـذا قلنـا ان الذات هى الوجود المطلق ولم نقل الوجود القديم ولا الوجود الواجب لئلا يلزم من ذلك التقييد والاذن المعلوم ان المراد بالذات هنا انما هى ذات واجب الوجود القديم ولا يلزم من قولنا الوجود المطلق أن يكون تقييدا بالاطلاق لان مفهوم المطلق هو مالاتقييد فيه بوجه من الوجوه فافهم فانه لطيف جدا (واعلم) ان الذات الصرف الساذج اذا نزلت عن سذاجتها وصرافتها كان لها ثلاث مجال ملحقات بالصرافة والسذاجة المجلى الاول الاحدية ليس لشئ من الاعتبارات ولا الاضافات ولا الاسماء ولا الصفات ولا لغيرها فيها ظهور وهى ذات صرف ولكن قد نسبت الاحدية اليها ولهذا نزل حكمها عن السذاجة (والمجلى الثانى) الهوية ليس لشئ من جميع المذكورات فيه ظهور الا الاحدية فالتحقت بالسذاجـة لكن دون لحوق الاحـدية لتعقل الغيبوبيـة فيها من طريق الاشارة الى الغائب بالهوية فافهم (المجلى الثالث) الانية وهى كذلك ليس لغير الهوية فيها ظهور البتة فالتحقت أيضا بالسذاجـة لكن دون لحوق الهوية لتعقل المتحـدث فيها والحضور والحاضر والمتحدث اقرب الينا رتبة من الغائب المتعقل المبطون فافهم وتأمـل قال الله تعالى انه انا الله فأنا اشارة الى الاحـدية لانها اثبات محض لاتقييد فيه اوكذا الاحـدية ذات محض مطلق لاتقييد فيها الشئ دون غـيره وهو فى قوله انه اشارة الى الهوية الملحقة بالاحدية ولهذا برزت مركبة مع انى وانا اشارة الى الهوية الملحقة بالاحدية الانية ولهذا كانت المبدأ والمعول عليها فى الاخبار بانه الله فاستند الخبر وهو والله الى آنا تنزيلا للانية منزلة الهوية والاحـدية والجميع عبارة عن الذات الساذج الصرف

Marfat.com

وليس بعده ذه الثلاثة مجلى الاجلى الواحدية المعبر عن مرتبتها بالالوهية التى
استحقها الاسم الله وقد دلت الآية بالترتيب على ذلك فليتأمل * فاذا فهمت ما قلناه
فاعلم ان الذاتيين عبارة عمن كانت اللطيفة الالهية فيهم فقد سبق فيما قلنا ان الحق
اذا تجلى على عبده وأفناه عن نفسه قام فيه لطيفة الهية فتلك اللطيفة قد تكون ذاتية
وقد تكون صفاتية فاذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الانسانى هو الفرد الكامل
والغوث الجامع عليه بدور امر الوجود وله يكون الركوع والسجود وبه يحفظ الله
العالم وهو المعبر عنه بالمهدى والخاتم وهو الخليفة واشار اليه فى قصة آدم تنجذب
حقائق الموجودات الى امتثال أمره انجذاب الحديد الى حجر المغناطيس ويقهر
الكون بعظمته ويفعل ما يشاء بقدرته فلا يحجب عنه شئ وذلك أنه لما كانت هذه
اللطيفة الالهية فى هذا الولى ذاتا ساذجا غير مقيد برتبة لاحقية الهية ولا خلقية عبدية
اعطى كل رتبة من رتب الموجودات الالهية والخلقية حقها اذ ما ثمت شئ يمسكه من
اعطاء الحقائق حقها والماسك للذات انما هو تقيدها برتبة او اسم او نعت حقية
كانت او خلقية وقد ارتفع الماسك لانها ذات ساذج كل الاشياء عنده بالفعل لا بالقوة
لعدم المانع وانما تكون الاشياء فى الذوات بالقوة تارة وبالفعل أخرى لاجل الموانع
فارتفاعها اما بوارد على الذات او صادر عنها وقد يقف ارتفاع المانع بحال او وقت أو
صفة أو نحو ماذكر وقد تنزهت الذات عن جميع ذلك فاعطى كل شئ خلقه ثم هدى
ولولا ان اهل الله تعالى منعوا من تجلى الاحدية فضلا عن تجلى الذات لتحدثنا فى
الذات بغرائب تجليات وعجائب تدليات الهية ذاتية محضة ليس لاسم ولا وصف
ولا غيرهما فيها مجال ولا دخول بل كنا فنزله من مكنون خزائن غيبه مفاتيح غيبه على
صفحات وجه الشهادة بالطف عبارة واظرف اشارة فيفتح بتلك المفاتيح مغلق اقفال
العقول ليلج جمل العبد من سم خياط الوصول الى جنة ذاته المحفوظة بحجب الصفات
المصونة بالانوار والظلمات يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
والله بكل شئ عليم

❁ الباب السادس عشر فى الحياة ❁

وجود الشئ لنفسه حياته التامة ووجود الشئ لغيره حياة اضافية له فالحق سبحانه
وتعالى موجود لنفسه فهو الحى وحياته هى الحياة التامة فلا يلحق بها ممات والخلق
من حيث الجملة موجودون لله فليست حياتهم الا حياة اضافية ولهذا التحق بها الفناء
والموت ❁ ثم ان حياة الله فى الخلق واحدة تامة لكنهم متفاوتون فيها فمنهم من ظهرت
الحياة فيه على صورتها التامة وهو الانسان الكامل فانه موجود لنفسه وجودا

حقيقيا

Marfat.com

حقيقة الا مجازيا ولا اضافيا برتبته فهو الحى التام الحياة بخلاف غيره والملائكة العالون
وهم الهيمة ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الاعلى واللوح وغيرهما
من هذا النوع فانهم ملحقون بالانسان الكامل فافهم ومن الموجودات من ظهرت
الحياة فيه على صورتها لكن غير تامة وهو الانسان الحيوانى والملك والجن فان كلا
من هؤلاء موجود لنفسه يعلم أنه موجود وانه كذا وكذا ولكن هذا الوجود له غير
حقيقى لقيامه بغير رتبته موجود للحق لاله فكانت حياة رتبته حياة غير تامة ومنهم من
ظهرت له الحياة فيه لا على صورتها وهو باقى الحيوانات ومنهم من بطلت فيه الحياة
فكان موجود الغير لا لنفسه كالنبات والمعدن والحيوان وأمثال ذلك فصارت الحياة
فى جميع الاشياء فما ثم شئ من الموجودات الا وهو حى لان وجوده عين حياته وما
الفرق الا ان يكون تاما أو غير تام بل ما ثم الا من حياته تامة لانه على القدر الذى
تستحقه مرتبته فلو نقص أو زاد لعدمت تلك المرتبة فما فى الوجود الا من هو حى بحياة
تامة ولان الحياة عين واحدة فلا سبيل الى نقص فيها ولا الى انقسام لاستحالة تجزئ
الجوهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود بكماله لنفسه فى كل شئ فشيئية الشئ هى
حياته وهو حياة الله التى قامت الاشياء بها وذلك هو تسبيحها له من حيث اسمه الحى
لان كل شئ فى الوجود يسبح الحق من حيث كل اسم فتسبيح الموجودات لله من حيث
اسمه الحى هو عين وجودها بحياته وتسبيحها له من حيث اسمه العليم هو دخولها تحت
علمه وقولها له يا عالم هى كونها أعطته العلم من نفسها بان حكم عليها انها كذا وكذا
وتسبيحها له من حيث اسمه القدير هو دخولها تحت قدرته وتسبيحها له من حيث اسمه
المريد هو تخصيصها بارادته على ما هى عليه وتسبيحها له من حيث اسمه السميع هو
اسماعها اياه كلامها وهو ما تستحقه حقائقها بطريق الحال لكنه فيما بينها وبين
الله بطريق المقال وتسبيحها له من حيث اسمه البصير هو تعيينها تحت بصره بما تستحقه
حقيقتها وتسبيحها له من حيث اسمه المتكلم هى كونها موجودة عن كلمته وقس على
ذلك باقى الاسماء فاذا علمت ذلك فاعلم ان حياتها محدثة بالنسبة اليها قديمة بالنسبة
الى الله لانها حياته وحياته صفته وصفته ملحقة به ومتى أردت ان تتعقل ذلك فانظر الى
حياتك وتقييدها بك فانك لا تجد الا روحا مختصا بك وذلك هو الروح المحدث ومتى
رفعت النظر عن حياتك من حيث اختصاصها بك وذقت من حيث الشهود ان كل
حى فى حياته كما أنت فيها وشهدت سريان تلك الحياة فى جميع الموجودات علمت
انها الحياة الحق الله التى قام بها العالم وتلك هى الحياة القديمة الالهية فافهم ما أشرت
لك فى هذه العبارات بل فى جميع كتابى هذا اذ أكثر مسائل هذا الكتاب مما لم

Marfat.com

أسبق اليه ما خلا المصطلح عليها فانه لا سبيل الى التحدث فى علم الا باصطلاح أهله والا فاكثر ما وضعته فى كتابى هذا لم يضعه أحد قبلى فى كتاب فيما أعلم ولا سمعته من أحد فى خطاب فيما أفهم بل أعطانى العلم بذلك بشهوده بالعين التى لا يحجب عنها شئ فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين (واعلم) ان كل شئ من المعانى والهيآت والاشكال والصور والاقوال والاعمال والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود فانه له حياة فى نفسه لنفسه حياة تامة كحياة الانسان لكن لما حجب ذلك عن الاكثرين نزلناه عن درجته وجعلناه موجودا لغيره والافكل شئ من الاشياء له وجود فى نفسه لنفسه وحياة تامة بها ينطق وبها يعقل وبها يسمع ويبصر ويقدر ويريد ويفعل ما يشاء ولا يعرف هذا الا بطريق الكشف فانا شهدناه عيانا وأيد ذلك الاخبارات الالهية فيما نقل الينا من أن الاعمال تأتى يوم القيامة صورا تخاطب صاحبها فتقول له انا عملك ثم تأتيه غيرها فتطردها وتناجيه وكذلك قوله ان الكلمة الحسنة تأتيه فى صورة كذا وكذا والقبيحة تأتيه فى صورة كذا وكذا وقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فالاشياء جميعها تسبح الله بلسان المقال يسمعه من كشف الله عنه وبلسان الحال كما سبق بيانه فى هذا الباب وتسبيحه بلسان المقال بحمد الله حقيقى غير مجازى فافهم ومن هذا القبيل نطق الاعضاء والجوارح وقد وجدنا فيما أعطانا الكشف جميع ذلك فايماننا اليوم بالغيب ايمان تحقيق لا ايمان تقليد ولا غيب عندنا الا من حيث نسبة الموطن والا فغيبناه وشهادتنا وشهادتناه وغيبنا ولم نذكر هذا التأييد النقلى الا لاجل المخاطب لا لاجل أنا وجدناه هذا الكشف بهذا التأييد فافهم وتأمل ترشد ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

❁ الباب السادس عشر فى العلم ❁

العلم درك الحق للاشياء ❁ لوانه من وجهه بفناء
لكنها الاسم العليم المدرك ❁ أمر الوجود بشرط الاستيفاء
فيكون علام القديم وعالما ❁ للمحدثات بغير ما اخفاء
وحقيقة العلم المقدس واحد ❁ من غير ما كل ولا اجزاء
هو مجمل فى الغيب وهو مفصل ❁ فى عالم المشهود والايماء
لكن جملته هنالك فقد حوى التفصيل تحقيقا بغير مراء
وبه فتعلم ذاته خلاقنا ❁ وبه فيعلمنا على الاهواء
وبه فنعلمه ونعلم ذاتنا ❁ فاعجب لفرد جامع الاشياء

Marfat.com

(اعلم) ان العلم صفة نفسية أزلية فعلمه سبحانه وتعالى بنفسه وعلمه بخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه ولا يجوز ان يقال ان معلوماته أعطته العلم من نفسها لئلا يلزم من ذلك كونه استفاد شيأ من غيره وقد سها الامام محي الدين بن العربي رضي الله عنه حيث قال ان معلومات الحق أعطت الحق العلم من نفسها فلنا عذره ولا نقول ان ذلك مبلغ علمه ولكنا وجدناه سبحانه وتعالى بعد هذا بعلمها بعلم أصلي منه غير مستفاد مما عليه المعلومات فيما اقتضته من نفسها بحسب حقائقها غير انها اقتضت في نفسها ما علمه سبحانه منها فحكم لها ثانيا بما اقتضته وهو حكمها عليه ولما رأى الامام المذكور رضي الله عنه ان الحق حكم للمعلومات بما اقتضته من نفسها ظن ان علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلومات فقال ان المعلومات اعطت الحق العلم من نفسها وفاته انه انما اقتضت ما علمها عليه بالعلم الكلي الاصلي النفسي قبل خلقها وايجادها فانها ما تعينت في العلم الالهي الا بما علمها الا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها امورا يعني غير ما علمها عليه أولا فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم لها الا بما علمها عليه فتأمل فانها مسئلة لطيفة ولو لم يكن الامر كذلك لم يصح له من نفسه الغنى عن العالمين لانه اذا كانت المعلومات اعطته العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات ومن توقف وصفه على شئ كان مفتقرا الى ذلك الشئ في ذلك الوصف ووصف العلم له وصف نفسي فكان يلزم من هذا ان يكون في نفسه مفتقرا الى شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيسمى الحق عليما بنسبة العلم اليه مطلقا ويسمى عالما بنسبة معلومية الاشياء اليه ويسمى علاما بنسبة العلم ومعلومية الاشياء له معا فالعليم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه الى شئ مما سواه اذ العلم ما تستحقه النفس في كمالها لذاتها وأما العالم فاسم صفة فعلية وذلك علمه للاشياء سواء كان علمه لنفسه أو لغيره وانها فعلية لانك تقول عالم بنفسه يعني علم نفسه وعالم بغيره يعني علم غيره ولا بد ان تكون صفة فعلية واما العلام فبالنظر الى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعليم وبالنظر الى نسبة معلومية الاشياء له فاسم صفة فعلية ولهذا غلب وصف الخلق باسم العالم دون العليم والعلام فيقال فلان عالم ولا يقال عليم ولا علام مطلقا الا لهم الان قيد فيقال فلان عليم بامر كذا وكذا ولم يرد علام بامر كذا ولا علام مطلقا فان وصف شخص بذلك فلا بد من التقييد فيقال فلان علام في فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجوز وليس قولهم فلان علامة من هذا القبيل لان ذلك ليس باسم لله فلا يجوز ان يقال ان الله علامة فافهم (واعلم) ان العلم أقرب

Marfat.com

الاوصاف الى الحى كما ان الحياة أقرب الاوصاف الى الذات لانا قد بينا فى الباب
الذى قبل هذا ان وجود الشئ لنفسه حياته وليس وجوده غير ذاته فلا شئ
أقرب الى الذات من وصف الحياة ولا شئ أقرب الى الحياة من العلم لان كل حى لابد
ان يعلم علما ما سواء كان الهاميا كعلم الحيوانات والهوام بما ينبغى لها وبما لا ينبغى
من المأكل والمسكن والحركة والسكون فهذا العلم هو لازم لكل حى وان كان
بديهيا ضروريا أو تصديقيا كعلم الانسان والملائكة والجان فخصل من هذا ان
العلم أقرب الاوصاف الى الحياة ولهذا كنى الله تعالى عن العلم بالحياة فقال أو من
كان ميتا فاحييناه يعنى جاهلا فعلمناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اى يفعل
بمقتضى ذلك العلم كمن مثله فى الظلمات يعنى فى ظلمة الطبيعة التى هى عين الجهل
ليس بخارج منها لان الظلمة لا تهدى الا الى الظلمة فلا يتوصل بالجهل الى العلم
أعنى بالجهل الطبيعى ولا يمكن الجاهل ان يخرج من الجهل بالجهل كذلك زين
للكافرين ما كانوا يعملون اى الساترين وجود الله تعالى بوجودهم فلا يشهدون
من أنفسهم ومن الموجودات سوى مخلوقيتها فيسترون بذلك وجه الله او يقولون
وصفه ان لا يكون مخلوقا وان لا يكون مسبوقا بالعدم ولم يشعروا أن الحق سبحانه
وتعالى وان ظهر فى مخلوقاته فانما يظهر فيها بوصفه الذى يستحقه لنفسه فلا يلحق به
شئ من نقائص المحدثات وان استند اليه شئ من نقائص المحدثات ظهر كماله فى تلك
النقائص فارتفع حكم النقص عنها فكانت كاملة باستنادها اليه فلا يكون من الكامل
الا ما هو كامل ولا يستند الى الكامل الا ما يلحق به (وفى ذلك قال)

يكمل نقصان القبيح جماله * اذا لاح فيه فهو للقبح رافع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله * فما ثم نقصان ولا ثم واضع

(ولما) كان العلم لازما للحياة كما سبق كانت الحياة أيضا لازمة للعلم لاستحالة وجود عالم
لا حياة له وكل منهما لازم ملزوم واذ قد عرفت هذا فاعلم ان كل ما ثم لازم ولا ملزوم بالنظر الى
استقلال كل صفة لله فى نفسها والا لزم ان يكون بعض صفات الله مركبة من صفة
غيرها أو من مجموع صفاته وليس هو كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فنقول مثلا
صفة الخالقية غير مركبة من القدرة والارادة والكلام ولو كان المخلوق لا يوجد الا
بهذه الصفات الثلاث بل الصفة الخالقية صفة لله تعالى واحدة فهذه مستقلة غير
مركبة من غيرها ولا ملزومة ولا لازمة لسواها وكذلك باقى الصفات فلتتأمل واذا صح
هذا فى حق الحق فهو فى حق الخلق أيضا كذلك لانه سبحانه وتعالى خلق آدم على
صورته فلا بد ان يكون الانسان نسخة من كل صفة من صفات الرحمن فيوجد فى

Marfat.com

الانسان كل مانسب الى الرحمن حتى انك تحكم للمحال بالوجوب بواسطة الانسان الاتراك اذا فرضت مثلا كما تفرض للمحال ان ثمة حيا لاعلم له أو عالما لاحياة له كان ذلك الحي الذي لاعلم له أو العالم الذي لاحياة له موجودا في عالم فرضك وخيالك ومخلوقا ربك اذ الخيال بما فيه مخلوق لله تعالى فوجد في العالم بواسطة الانسان ما كان متخيلا في غيره (واعلم) ان العالم المحسوس فرع لعالم الخيال اذ هو ملكوته فما وجد في الملكوت لابد ان يظهر في الملك منه بقدر القوابل والوقت والحال ما يكون نسخة ذلك الموجود في الملكوت وتحت هذه الكلمات من الاسرار الالهية ما لا يمكن شرحه ولا تحملها فانها مفاتيح للغيب الذي ان صح بيدك فتحت بها اقفال الوجود جميعه علاه وأسفله وسيأتي الكلام على عالم الملكوت في محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * فقل في العلم والحياة وغيرهما من الصفات ان شئت بالتلازم وان شئت بعدمه وتوسع في الجناب الالهي القائل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون (وقال رحمه الله تعالى في معنى ذلك)

عجب لبحر رهاج في زخراته * متلاطم الامواج في طفحاته
من كل ركن تهتوى ارياحه * فيقيم طرد الموج في جنباته
والرعد فيه كانه لتواتر * مثل الصدى للموج في زجراته
والبرق يخطف كل مقلة ناظر * كالسيف يلمع في مدى هزاته
والسحب تركم بعضها في بعضها * والمزن تمطر من هوا صفحاته
ظلمات بعض فوق بعض قطرة * مما حوى ذا البحر في ظلماته
كيف السلامة فيه للصب الذي * غرقت مراكب وصفه في ذاته
أو كيف يصنع سابح اقطعت قوا * ئمه ومن يقضي له بنجاته
الله أكبر ما بها من سالم * هيهات في هيهاته

* الباب الثامن عشر في الارادة *

(وفيها قال رحمه الله تعالى)

ان الارادة أول العطيات * كانت لما وله من النفحات
ظهر الجمال بها من الكنز الذي * قد كان في التعريف كالنكرات
فبدت محاسنه على اعطافه * وهو الخليفة صورة الجلوات
لولاه اي لولا محاسنه اقتضت * من نفسها ايجاد مخلوقات
ما كان مخلوقا ولولا كونهم * ماكان منعوتا بحسن صفات
ظهروا به وبهم ظهور جماله * كل لكل مظاهر الحسنات

Marfat.com

والمؤمن الفرد الوحيد لمؤمن * فيما روى المختار كالمرآة
هو مؤمن والفرد منا مؤمن * كرايتين تقابلا بالذات
فبدت محاسنه بنا وبدت محا * سننا به من غير ما اثنات
وبنا تسمى بل تسمينا به * كل الكل نسخة الآيات
لولا ارادته التعرف لم يكن * للكنز ابراز من الخفيات
فلذلك المعنى تقدم حكمها * عن سائر الاوصاف والنسبات

(اعلم) أن الارادة صفة تجلى علم الحق على حسب المقتضى الذاتى فذلك المقتضى هو الارادة وهى تخصيص الحق تعالى لمعلوماته بالوجود على حسب ما اقتضاه العلم فهذا الوصف فيه تسمى الارادة والارادة المخلوقة فيناهى عين ارادة الحق سبحانه وتعالى لكن لما نسبت الينا كان الحدوث اللازم لنا لازما لوصفنا فقلنا بان الارادة مخلوقة يعنى ارادتنا والافهى بنسبتها الى الله تعالى عين الارادة القديمة التى هى له ومامنعناها من ابراز الاشياء على حسب مطلوبها الا لنسبتها الينا وهذه النسبة هى المخلوقة فاذا ارتفعت النسبة التى لها الينا ونسبت الى الحق على ماهى عليه أنها تفعلت بها الاشياء فافهم كما أن وجودنا بنسبته الينا مخلوق وبنسبته الى الله قديم وهذه النسبة هى الضرورية التى يعطيها الكشف والذوق أو العلم القائم مقام العين فما ثم الا هذا فافهم (واعلم) ان الارادة لها تسعة مظاهر فى المخلوقات * المظهر الاول هو الميل وهو انجذاب القلب الى مطلوبه فاذا قوى ودام سمى ولعا وهو المظهر الثانى للارادة ثم اذا اشتد وزاد سمى صبابة وهو اذا اخذ القلب فى الاسترسال فيمن يحب فكأنه انصب كالماء اذا أفرغ لا يجد بدا من الانصباب وهذا هو المظهر الثالث للارادة ثم اذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه سمى شغفا وهو المظهر الرابع للارادة ثم اذا استحكم فى الفؤاد واخذه عن الاشياء سمى هوى وهو المظهر الخامس ثم اذا استوفى حكمه على الجسد سمى غراما وهو المظهر السادس للارادة ثم اذا نما وزالت العلل الموجبة للميل سمى حبا وهو المظهر السابع ثم اذا هاج حتى يفنى المحب عن نفسه سمى ودا وهو المظهر الثامن للارادة ثم اذا طفح حتى أفنى المحب والمحبوب سمى عشقا وفى هذا المقام يرى العاشق معشوقه فلا يعرفه ولا يصح اليه كما روى عن مجنون ليلى انها مرت به ذات يوم فدعته اليها التحدثه فقال لها دعينى فانى مشغول بليلى عنك وهذا آخر مقامات الوصول والقرب فيه ينكر العارف معروفه فلا يبقى عارف ولا معروف ولا عاشق ولا معشوق ولا يبقى الا العشق وحده والعشق هو الذات المحض الصرف الذى لا يدخل تحت رسم ولا اسم ولا نعت ولا وصف فهو أعنى

Marfat.com

العشق فى ابتداء ظهوره يفنى العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف فاذا امتحق العاشق وانطمس أخذ العشق فى فناء المعشوق والعاشق فلا يزال يفنى منه الاسم ثم الوصف ثم الذات فلا يبقى عاشق ولا معشوق فحينئذ يظهر العاشق بالصورتين ويتصف بالصفتين فيسمى بالعاشق ويسمى بالمعشوق (وفى ذلك أقول)

العشق نار الله أعنى الموقده * فأفولها فطلوعها فى الاشده
نبأ عظيم أهله هم فيه مختلفون أعنى فى المكانة والجده
فتراهم فى نقطة العشق الذى * هو واحد متفرقين على حده

(واعلم) ان هذا الفناء هو عبارة عن عدم الشعور باستيلاء حكم الذهول عليه فغناؤه عن نفسه عدم شعوره به وفناؤه عن محبوبه باستهلاكه فيه فالفناء فى اصطلاح القوم هو عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشئ من لوازمها فاذا علمت هذا فاعلم أن الارادة الالهية المخصصة للمخلوقات على كل حالة وهيئة صادرة من غير علة ولا بسبب بل محض اختيار الهى لانها أعنى الارادة حكم من أحكام العظمة ووصف من أوصاف الالوهية فألوهيته وعظمته لنفسه لا لعلة وهذا بخلاف ما رأى الامام محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فانه قال لا يجوز ان يسمى الله مختارا فانه لا يفعل شيأ بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه الا هذا الوجه الذى هو عليه فلا يكون مختارا هذا كلام الامام محيى الدين فى الفتوحات المكية ولقد تكلم على سر ظفر به من تجلى الارادة وفاته منه أكثر مما ظفر به وذلك من مقتضيات العظمة الالهية ولقد ظفرنا بما ظفر به ثم عثرنا بعد ذلك فى تجلى العزة على انه مختار فى الاشياء متصرف فيها بحكم اختيار المشيئة الصادرة لا عن ضرورة ولا مريد بل شأن الهى ووصف ذاتى كما صرح الله تعالى عن نفسه فى كتابه فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار فهو القادر المختار العزيز الجبار المتكبر القهار

﴿الباب التاسع عشر فى القدرة﴾

القدرة قوة ذاتية لا تكون الا لله وشأنها ابراز المعلومات الى العالم العينى على المقتضى العلمى فهو مجلى تجلى أى مظهر أعيان معلوماته الموجودة من العدم لانه يعلمها موجودة من عدم فى علمه فالقدرة هى القوة البارزة للموجودات من العدم وهى صفة نفسية بها ظهرت الربوبية وهى أعنى القدرة عين هذه القدرة الموجودة فينا فنسبتها الينا تسمى قدرة حادثة ونسبتها الى الله تعالى تسمى قدرة قديمة والقدرة فى نسبتها الينا عاجزة عن الاختراعات وهى بعينها فى نسبتها الى الله تعالى تخترع الاشياء

Marfat.com

وتبرزها من كتم العدم الى شهود الوجود فافهم ذلك فانه سر جليل لا يصلح كشفه الا للذاتيين من أهل الله تعالى * والقدرة عندنا ايجاد المعدوم خلافا للامام محيي الدين ابن العربي فانه قال ان الله لم يخلق الاشياء من العدم وانما أبرزها من وجود علمي الى وجود عيني وهذا الكلام وان كان له في العقل وجه يستند اليه على ضعف فانا أنزه ربي أن أعجز قدرته عن اختراع المعدوم وابرازه من العدم المحض الى الوجود المحض (واعلم) ان ماقاله الامام محيي الدين رضي الله عنه غير منكور لانه أراد بذلك وجود الاشياء في علمه أولا ثم لما أبرزها الى العيني كان هذا الابراز من وجود علمي الى وجود عيني وفاته ان حكم الوجود لله تعالى في نفسه قبل حكم الوجود لها في علمه فالموجودات معدومة في ذلك الحكم ولا وجود فيه الا لله تعالى وحده وبهذا صح له القدم والا لزم ان تسايره الموجودات في قدمه على كل وجه ويتعالى عن ذلك (فتحصل) من هذا انه أوجدها في علمه من عدم يعني أنه يعلمها في علمه موجودة من عدم فليتأمل ثم أوجدها في العين بابرازها من العلم وهي في أصلها موجودة في العلم من العدم المحض فالأوجد الاشياء سبحانه وتعالى الا من العدم المحض * واعلم ان علم الحق سبحانه وتعالى لنفسه وعلمه لمخلوقاته علم واحد فبنفس علمه بذاته يعلم مخلوقاته لكنها غير قديمة بقدمه لانه يعلم مخلوقاته بالحدوث فهي في علمه محدثة الحكم في نفسها مسبوقة بالعدم في عينها أو علمه قديم غير مسبوق بالعدم وقولنا حكم الوجود له قبل حكم الوجود لها فان القبلية هنا قبلية حكمية أصلية لا زمانية لانه سبحانه وتعالى له الوجود الاول لاستقلاله بنفسه والمخلوقات لها الوجود الثاني لاحتياجها اليه فالمخلوقات معدومة في وجوده الاول فهو سبحانه وتعالى أوجدها من العدم المحض في علمه اختراعا الهيا ثم أبرزها من العالم العلمي الى العالم العيني بقدرته وايجاده للمخلوقات ايجادا من العدم الى العلم الى العين لا سبيل الى غير هذا ولا يقال يلزم من هذا جهله بها قبل ايجادها في علمه اذ ما ثم زمان وما ثم الا قبلية حكمية أوجبتها الالوهية لعزتها بنفسها واستغنائها في أوصافها عن العالمين فليس بين وجودها في علمه وبين عدمها الا صلى زمان فيقال انه كان يجهلها قبل ايجادها في علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم فان الكشف الالهي أعطانا ذلك من نفسه وما أوردناه في كتابنا الا ليقع التنبيه عليه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين ولا اعتراض على الامام اذ هو مصيب في قوله على الحد الذي ذكرناه ولو كان مخطئا على الحكم الذي بيناه وفوق كل ذي علم عليم * فاذا علمت هذا فاعلم ان القدرة الالهية صفة بثبوتها انتفى عنه العجز بكل حال وعلى كل وجه لا يلزم من قولنا بثبوتها انتفى عنه العجز أن يقال لو لم تثبت لثبت العجز فانها ثابتة

Marfat.com

لا يجوز فيها تقدير عدم الثبوت فهي ثابتة أبدا والعجز منتف أبدا فافهم

* الباب الموفى عشرين في الكلام وفيه قال رحمه الله تعالى *

ان الكلام هو الوجود البارز * فيه جرى حكم الوجود الجائز
كلا وهي في العلم كانت أحرفا * لا تنقري اذ ليس ثمة ماثز
فتميزت عند الظهور وعبروا * عنها بلفظة كن ليدري الفائز
واعلم بان الله حقا ان يقل * للشئ كن فيكون ما هو عاجز
فله الكلام حقيقة وله محا * زا كل ذلك كان وهو الجائز

(اعلم) ان كلام الله تعالى من حيث الجملة هو تجلي علمه باعتبار اظهاره اياه سواء كانت كلماته نفس الاعيان الموجودة أو كانت المعاني التي يفهمها عباده اما بطريق الوحي أو المكالمة أو أمثال ذلك لان الكلام لله في الجملة صفة واحدة نفسية لكن لها جهتان (الجهة الاولى) على نوعين * النوع الاول أن يكون الكلام صادرا عن مقام العزة بامر الالوهية فوق عرش الربوبية وذلك أمره العالي الذي لا سبيل الى مخالفته لكن طاعة الكون له من حيث يجهله ولا يدريه وانما الحق سبحانه وتعالى يسمع كلامه في ذلك المجلي عن الكون الذي يريد تقدير وجوده ثم يجري ذلك الكون على ما أمره به عناية منه ورحمة سابقة ليصح للوجود بذلك اسم الطاعة فيكون سعيدا والى هذا أشار بقوله في مخاطبته للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فحكم للاكوان بطاعته فانها أتت غير مكرهة تفضلا منه وعناية ولذلك سبقت رحمته غضبه لانه قد حكم لها بالطاعة والمطيع مرحوم فلو حكم عليها بأنها أتت مكرهة لكان ذلك الحكم عدلا لان القدرة تجبر الكون على الوجود اذ لا اختيار للمخلوق ولكان الغضب حينئذ أسبق اليه من الرحمة لكن تفضل فحكم لها بالطاعة لان رحمته سبقت غضبه فكانت الموجودات بأسرها مطيعة قائم عاص له من حيث الجملة في الحقيقة وكل الموجودات مطيعة لله تعالى كما قد شهد لها في كتابه بقوله أتينا طائعين وكل مطيع فماله الا الرحمة ولهذا آل حكم النار الى أن يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط فتزول وينبت في محلها شجر الجرجير كما ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وسنبين ذلك في هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى فهذا أحد نوعي الجهة الاولى من الكلام القديم * وأما النوع الثاني من الجهة الاولى فهو الصادر عن مقام الربوبية بلغة الانس بينه وبين خلقه كالكتب المنزلة على أنبيائه والمكالمات لهم ولمن دونهم من الاولياء ولذلك وقعت الطاعة والمعصية في الاوامر المنزلة في الكتب من المخلوق لان الكلام الذي صدر بلغة الانس فهم في الطاعة كالمخيرين

أعنى جعل نسبة اختيار الفعل اليهم ليصح الجزاء فى المعصية بالعذاب عدلا ويكون الثواب فى الطاعة فضلا لانه جعل نسبة الاختيار لهم بفضله ولم يكن لهم ذلك الا بجعله لهم وما جعل ذلك الا لكى يصح لهم الثواب فثوابه فضل وعقابه عدل (واما الجهة الثانية للكلام) فاعلم ان كلام الحق نفس أعيان الممكنات وكل ممكن كلمة من كلمات الحق ولهذا الانفاد للممكن قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا فالممكنات هى كلمات الحق سبحانه وتعالى وذلك أن الكلام من حيث الجملة صورة لمعنى فى علم المتكلم أراد المتكلم ابراز تلك الصورة فهم السامع ذلك المعنى فالموجودات كلام الله وهى الصورة العينية المحسوسة والمعقولة الموجودة وكل ذلك صور المعانى الموجودة فى علمه وهى الاعيان الثابتة فان شئت قلت حقائق الانسان وان شئت قلت ترتيب الالوهية وان شئت قلت بساطة الوحدة وان شئت قلت تفصيل الغيب وان شئت قلت صور الجمال وان شئت قلت آثار الاسماء والصفات وان شئت قلت معلومات الحق وان شئت قلت الحروف العالمات والى ذلك أشار الامام محيى الدين بن العربى فى قوله كنا حروفا عالمات لم تقرأ فكما أن المتكلم لا بد له فى الكلام من حركة ارادية للمتكلم ونفس خارج بالحروف من الصدر الذى هو غيب الى ظاهر الشفة كذلك الحق سبحانه وتعالى فى ابرازه لخلقه من عالم الغيب الى عالم الشهادة يريد أولا ثم تبرزه القدرة فالارادة مقابلة للحركة الارادية التى فى نفس المتكلم والقدرة مقابلة للنفس الخارج بالحروف من الصدر الى الشفة لابرازها من عالم الغيب الى عالم الشهادة وتكوين المخلوق مقابل لتركيب الكلمة على هيئة مخصوصة فى نفس المتكلم فسبحان من جعل الانسان نسخة له كاملة ولو نظرت الى نفسك ودققت لوجدت لكل صفة منه نسخة فى نفسك فانظره وبينك نسخة أى شئ وانيتك نسخة أى شئ وروحك نسخة أى شئ وعقلك نسخة أى شئ وفكرك نسخة أى شئ وخيالك نسخة أى شئ وصورتك نسخة أى شئ وانظر الى وهمك العجيب نسخة أى شئ وبصرك وحافظتك وسمعك وعلمك وحياتك وقدرتك وكلامك وارادتك وقلبك وقالبك كل شئ منك نسخة اى شئ من كماله وصورة أى حسن من جماله ولولا العهد المربوط والشرط المشروط لبينته أوضح من هذا البيان ولجعلته غذاء للصاحى ونقلا للسكران لكنه يكفى هذا القدر من الاشارة لمن له أدنى بصارة وما أعلم أحدا من قبلى اذن له أن ينبه على اسرار نبهت عليها فى هذا الباب الا أنا فقد أمرت بذلك ومن هذا القبيل أكثر الكتاب لكنى جعلت قشرة على اللباب يلفظها من هو من أولى الالباب ويقف دونها من وقف دون الحجاب والله

يقول

Marfat.com

يقول الحق وهو يهدى الى الصواب

❋ الباب الحادى والعشرون فى السمع وفيه قال رحمه الله تعالى ❋

السمع علم الحق للاشياء ❋ من حيث منطقها بغير مراء
والنطق فيها قد يكون تلفظا ❋ ويكون حالا وهو نطق دعاء
والحال عند الله ينطق بالذى ❋ هو يقتضيه منطق الفصحاء

(واعلم) ان السمع عبارة عن تجلى الحق بطريق افادته من العلوم لانه سبحانه وتعالى يعلم كل ما يسمعه من قبل ان يسمعه ومن بعد ذلك فانما الاتجلى علمه بطريق حصوله فى المعلوم سواء كان المعلوم نفسه أو مخلوقاته فافهم وهو لله وصف نفسى اقتضاه لكماله فى نفسه فهو سبحانه وتعالى يسمع كلام نفسه وشأنه كما يسمع كلام مخلوقاته من حيث منطقها ومن حيث أحوالها فسماعه لنفسه من حيث كلامه مفهوم وسماعه لنفسه من حيث شؤنه فهو ما اقتضته أسماؤه وصفاته من حيث اعتباراتها وطلبها للمؤثرات فاجابته لنفسه هو ابراز تلك المقتضيات وظهور تلك الآثار للاسماء والصفات ❋ ومن هذا الاستماع الثانى تعليم الرحمن القرآن لعباده المخصوصين بذاته الذين نبه الله عليهم على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته ويسمع العبد الذاتى مخاطبة الاسماء والاوصاف والذوات فيجيبها اجابة الموصوف للصفات وهذا السماع الثانى أعز من السماع الكلامى فان الحق اذا أعار عبده الصفة السمعية يسمع ذلك العبد كلام الله بسمع الله ولا يعلم ما هى عليه الا وصاف والاسماء مع الذات فى الذات ولا تتعدد بخلاف السماع الثانى الذى يعلم الرحمن به عباده القرآن فان الصفة السمعية تكون هناك للعبد حقيقة ذاتية غير مستعارة ولا مستفادة فاذا صح للعبد هذا التجلى السمعى نصب له عرش الرحمانية فيتجلى ربه مستويا على عرشه وأولا سماعه أولا بالشأن لما اقتضته الاسماء والاوصاف من ذات الديان ولما أمكنه أن يتأدب بآداب القرآن فى حضرة الرحمن وهذا كلام لا يفهمه الا الادباء الامناء الغرباء وهم الافراد المحققون بسماعهم هذا الكلام الثانى ليس له انتهاء لان الله تعالى لا نهاية لكلماته وهى فى حقهم تنوعات تجليات فلا تزال تخاطبهم الذات بلغة الاسماء والصفات ولا يزالون يجيبون تلك المكالمات بحقيقة الذوات اجابة الموصوف للصفات وليست هذه الاسماء والصفات مخصوصة بما فى أيدينا مما نعرفه من أوصاف الحق وأسمائه بل ثم لله من بعد ذلك أسماء وأوصاف مستأثرة فى علم الحق لمن هو عنده فتلك الاسماء المستأثرة هى الشؤن التى يكون الحق بها مع عبده وهى الاحوال التى يكون العبد بها مع ربه فالاحوال نسبتها الى العبد مخلوقة والشؤن

Marfat.com

نسبتها الى الله تعالى قديمة وما تعطيه تلك الشؤن من الاسماء والاوصاف هى المستأثرة فى غيب الحق فافهم هذه النكتة فانها من نوادر الوقت ❁ والى قراءة هذا الكلام الثانى الاشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فان هذه القراءة قراءة أهل الخصوص وهم أهل القرآن أعنى الذاتيين المحمديين الذين هم أهل الله وخاصته أما قراءة الكلام الالهى وسماعه من ذات الله بسمع الله تعالى فانها قراءة الفرقان وهى قراءة أهل الاصطفاء وهم النفسيون الموسويون قال الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام واصطنعتك لنفسى ❁ فمن هنا كانت هذه الطائفة الموسوية نفسيين بخلاف الطائفة الاولى الذاتيين قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم فالسبع المثانى هى السبع الصفات كما بيناه فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن العظيم هو الذات والى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته فأهل القرآن ذاتيون وأهل الفرقان نفسيون وبينهما من الفرق مابين مقام الحبيب وبين مقام الكليم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

❁ الباب الثانى والعشرون فى البصر وفيه قال ❁

بصر الاله محل ماه وعالم ❁ ويرى سواء نفسه والعالم
فجميع معلوم له عين له ❁ وعيانه لجميع ذلك دائم
فالعلم عين باعتبار بروزه ❁ عند الشهود وذاك أمر لازم
فيشاهد المعلوم منه لذاته ❁ وشهوده هو علمه المتعاظم
وهما له وصفان هذا غير ذا ❁ اذما البصير بواحد والعالم

(اعلم) وفقنا الله واياك ان بصر الحق سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار شهوده للمعلومات فعلمه سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار مبدأ علمه لانه بذاته يعلم وبذاته يبصر ولا تعدد فى ذاته فمحل علمه محل عينه فهما صفتان وان كانا على الحقيقة شيأ واحدا فليس المراد ببصره الا تجلى علمه له فى هذا المشهد العيانى وليس المراد بعلمه الا الادراك بنظره له فى العالم العينى فهو يرى ذاته بذاته ويرى مخلوقاته أيضا بذاته فرؤياه لذاته عين رؤياه لمخلوقاته لان البصر وصف واحد وليس الفرق الا فى المرائى فهو سبحانه وتعالى لا يزال يبصر الاشياء ولكنه لا ينظر الى شئ الا اذا شاء ❁ وهنا نكتة شريفة فافهمها فالاشياء غير محجوبة عنه أبدا لكنه لا يوقع نظره على شئ الا اذا شاء ذلك ❁ ومن هذا القبيل ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله كذا وكذا

Marfat.com

نظرة الى القلب فى كل يوم أو ما فى معنى ذلك وقوله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ليس من هذا القبيل بل النظر هنا عبارة عن الرحمة الالهية التى رحم بها من قربه اليه بخلاف النظر الذى له الى القلب فانه على ما ورد وليس الامر مخصوصا بالصفة النظرية وحدها بل سار فى غيرها من الاوصاف ألا ترى الى قوله سبحانه وتعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ولا تظن أنه يجهلهم قبل الابتلاء تعالى الله وكذلك فى النظر الى القلب فهو لا يفقد القلب الذى ينظر اليه كل يوم كذا وكذا نظرة لكن تحت ذلك اسرار لا يمكن كشفها بغير هذا التنبيه فمن عرف فليلزم ومن ذهب الى التأويل فانه لابد ان يقع فى نوع من التعطيل فافهم (واعلم) ان البصر فى الانسان هو المدركة البصرية الناظرة من شحمة العين الى الاشياء فهى اذا نظرت الى الاشياء من محلها القلبى لا من شحمة العين كانت مسماة بالبصيرة وهى بعينها بنسبتها الى الله تعالى بصره القديم واذا كشف لك عن سر ذلك ولا يكشف الا بالله تعالى رأيت حقائق الاشياء على ما هى عليه ولم يحتجب اذا عن بصرك شئ فافهم هذا السر العجيب الذى أشرت اليك به فى هذه الكلمات وارفع عن عروش معانيها ذيول الستارات ورد أمرك الى الله تعالى وكن أنت بلا انت ولا أنت بل يكون الله هو المدبر لك كيفما شاء أعنى كما تقتضيه أوصافه والاسماء فارم بهذا القشر الساتر وكل اللباب الزاهر وافهم حقيقة وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين

﴿الباب الثالث والعشرون فى الجمال﴾

(اعلم) ان جمال الله تعالى عبارة عن أوصافه العليا وأسمائه الحسنى هذا على العموم وأما على الخصوص فصفة الرحمة وصفة العلم وصفة اللطف والنعم وصفة الجود والرزاقية والخلاقية وصفة النفع وأمثال ذلك كلها صفات جمال وثم صفات مشتركة لها وجه الى الجمال ووجه الى الجلال كاسمه الرب فانه باعتبار التربية والانشاء اسم جمال وباعتبار الربوبية والقدرة اسم جلال ومثله اسمه الله واسمه الرحمن بخلاف اسمه الرحيم فانه اسم جمال وقس على ذلك (واعلم) ان جمال الحق سبحانه وتعالى وان كان متنوعا فهو نوعان * النوع الاول معنوى وهو معانى الاسماء الحسنى والاوصاف العلا وهذا النوع مختص بشهود الحق اياه * والنوع الثانى صورى وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالمخلوقات وعلى تقاديره وأنواعه فهو حسن مطلق الهى ظاهر فى مجال الهية سميت تلك المجالى بالخلق وهذه التسمية أيضا من جملة الحسن الالهى فالقبيح من العالم كالمليح منه باعتبار كونه مجلى من مجالى الجمال الالهى لا باعتبار نوع

Marfat.com

الجمال فان من الحسن أيضا ابراز جنس القبيح على قبحه لحفظ مرتبته من الوجود كما ان الحسن الالهى ابراز جنس الحسن على وجه حسنه لحفظ مرتبته من الوجود (واعلم) ان القبح فى الاشياء انما هو للاعتبار لا لنفس ذلك الشئ فلا يوجد فى العالم قبح الا باعتبار فارتفع حكم القبح المطلق من الوجود فلم يبق الا الحسن المطلق ألا ترى الى قبح المعاصى انما ظهر باعتبار النهى وقبح الرائحة المنتنة انما ثبت باعتبار من لا يلائم طبعه وأما هى فعند الجعل ومن يلائم طبعه من المحاسن ألا ترى الى الاحراق بالنار انما كان قبيحا باعتبار من يهلك فيها ويتلف وانما هى عند السمندل من غاية المحاسن والسمندل طير لا يكون حياته الا فى تلك النار فما فى العالم قبيح فكل ما خلق الله تعالى فهو مليح بالاصالة لانه صور حسنه وجماله وما حدث القبح فى الاشياء الا باعتبارات ألا ترى الى الكلمة الحسنة فى بعض الاوقات تكون قبيحة ببعض الاعتبارات وهى فى نفسها حسنة * فعلم بهذه المقدمات ان الوجود بكماله صورة حسنه ومظاهر جماله وقولنا ان الوجود بكماله يدخل فيه المحسوس والمعقول والموهوم والخيال والاول والآخر والظاهر والباطن والقول والفعل والصورة والمعنى فان جميع ذلك صور جماله وتجليات كماله * وفى هذا المعنى قلت فى قصيدتى العينية

تجليت فى الاشياء حين خلقتها * فهاهى ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات حسنك قطعة * ولم تك موصولا ولا فصل قاطع
ولكنها أحكام رتبتك اقتضت * الوهية للضد فيها التجامع
فانت الورى حقا وأنت امامنا * وأنت الذى يعلو وماهو واضع
وما الخلق فى التمثال الا كملحة * وأنت بها الماء الذى هو نابع
وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه * وغيران فى حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه * ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد فى واحد البها * وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع
فكل بهاء فى ملاحة صورة * على كل قد شابه الغصن يانع
وكل اسوداد فى تصافيف طرة * وكل احمرار فى العوارض ناصع
وكل كحيل الطرف يقتل صبه * بماض كسيف الهند حالا مضارع
وكل اسمرار فى القوائم كالقنا * عليه من الشعر الرسيل شرائع
وكل مليح بالملاحة قدرها * وكل جميل بالمحاسن بارع
وكل لطيف جل أودق حسنه * وكل جليل فهو باللطف صادع
محاسن من انشاه ذلك كله * فوحد ولا تشرك به فهو واسع

Marfat.com

وإياك ان تلفظ بغيرية البها * اليه البها والقبح بالذات راجع
فكل قبيح ان نسبت لفعله * أتتك معانى الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله * فما ثم نقصان ولاثم باشع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله * اذا لاح فيه فهو للوضع رافع
وأطلق عنان الحق فى كل ماترى * فتلك تجليات من هو صانع

(اعلم) ان الجمال المعنوى الذى هو عبارة عن أسمائه وصفاته انما اختص الحق بشهود كمالها على ماهى عليه تلك الاسماء والصفات واما مطلق الشهود لها فغير مختص بالحق لانه لابد لكل من أهل المعتقدات فى ربه اعتقاد اما أنه على ما استحقه من أسمائه الحسنى وصفاته العلا أوغير ذلك ولابد لكل من شهود صورة معتقده وتلك الصورة هى أيضا صورة جمال الله تعالى فصار ظهور الجمال فيها ظهورا ضروريا لا معنويا فاستحال ان يوجد شهود الجمال المعنوى بكماله لغير من هو له تعالى الله وتقدس عما يقولون علوا كبيرا

﴿الباب الرابع والعشرون فى الجلال﴾

(اعلم) ان جلال الله تعالى عبارة عن ذاته بظهوره فى أسمائه وصفاته كما هى عليه على الاجمال وأما على التفصيل فان الجلال عبارة عن صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فانه حيث يشتد ظهوره يسمى جلالا كما انه كل جلال له فهو فى مبادى ظهوره على الخلق يسمى جمالا * ومن هنا قال من قال ان لكل جمال جلالا ولكل جلال جمالا وانما بايدى الخلق أى لا يظهر لهم من جمال الله تعالى الا جمال الجلال أو جلال الجمال وأما الجمال المطلق والجلال فانه لا يكون شهوده الا لله وحده واما الخلق فعالهم فيه قدم فانا قد عبرنا عن الجلال بانه ذاته باعتبار ظهوره فى أسمائه وصفاته كما هى عليه له فى حقه ويستحيل هذا الشهود الا له وعبرنا عن الجمال بانه أوصافه العلا وأسماؤه الحسنى واستيفاء أسمائه وأوصافه للخلق محال لان ثمة أسماء وأوصافا له مستأثرات عنده وهى جمال فظهر بذلك ان ظهور الجمال المطلق والجلال المطلق مختص بالله تعالى * واذا عرفت ذلك فاعلم ان صفات الحق وأسماءه من حيث ما تقتضيه حقائقها على أربعة أقسام فقسم منها صفات جمال وقسم منها صفات جلال وقسم منها مشترك بين الجمال والجلال وهى صفات الكمال وقسم منها ذاتية وقد ضمنت هذا الجدول جميع ذلك وهذه صورته

الاسماء والصفات الذاتية	الاسماء والصفات الجلالية	الاسماء والصفات المشتركة وهى الكمالية	الاسماء والصفات الجمالية
الله	الكبير المتعال	الرحمن الملك	العليم الرحيم
الاحد	العزيز العظيم	الرب المهيمن	السلام المؤمن
الواحد	الجليل القهار	الخالق السميع	البارئ المصور
الفرد	القادر المقتدر	البصير الحكم	الغفار الوهاب
الوتر	الماجد الولى	العدل الحكيم	الرزاق الفتاح
الصمد	الجبار المتكبر	الولى القيوم	الباسط الرافع
القدوس	القابض الخافض	المقدم المؤخر	اللطيف الخبير
الحى	المذل الرقيب	الاول الآخر	المعز الحفيظ
النور	الواسع الشهيد	الظاهر الباطن	المقيت
الحق	القوى المتين	الوالى المتعال	الحسيب الجميل
	المميت المعيد	مالك الملك المقسط	الحليم الكريم
	المنتقم ذوالجلال	الجامع الغنى	الوكيل الحميد
	والاكرام المانع	الذى ليس كمثله شئ	المبدئ المحيى
	الضار الوارث	المحيط السلطان	المصور الواجد
	الصبور ذوالبطش	المريد المتكلم	الدائم الباقى
	البصير الديان		البارئ البر
	المعذب المفضل		المنعم العفو
	المجيد الذى لم		الغفور الرؤف
	يكن له كفوا أحد		المغنى المعطى
	ذوالحول الشديد		النافع الهادى
	القاهر الغيور		البديع الرشيد
	شديد العقاب .		المجمل القريب
			المجيب الكفيل
			الحنان المنان
			الكامل لم يلد
			ولم يولد الكافى
			الجواد ذوالطول
			الشافى المعافى

Marfat.com

(واعلم) ان لكل اسم أوصفة من اسماء الله تعالى وصفاته أثرا وذلك الاثر مظهر لجمال ذلك أو جلاله او كماله فالمعلومات مشتملة على العموم اثر اسمه العليم فهى مظاهر علم الحق سبحانه وتعالى وكذلك المرحومات مظاهر الرحمة والمسلمات مظاهر السلام وماثم موجود الا وقد سلم من الانعدام المحض وماثم موجود الا وقد رحمه الله اما بايجاده أو برحمة خاصة بعد ذلك ولا ثم موجود الا وهو معلوم لله فصارت الموجودات باسرها من حيث الاطلاق مظاهر لاسماء الجمال باسرها اذ ماثم اسم ولا وصف من الاسماء والاوصاف الجمالية الا وهو يعم الوجود من حيث الاثر عموما وخصوصا فالموجودات باسرها مظاهر جمال الحق وكذلك كل صفة جلالية تقتضى الاثر كالقادر والرقيب والواسع فان أثره شائع فى الوجود فصارت الموجودات من حيث بعض الصفات الجلالية مظاهر الجلال فما ثم موجود الا وهو صورة لجلال الحق وظهر له وثم اسماء جلالية تختص ببعض الموجودات دون بعض كالمنتقم والمعذب والضار والمانع وما شابه ذلك فان بعض الموجودات مظاهر لها لا كل الموجودات بخلاف اسماء الجمال فان كلا منها يعم الوجود وهذا سر قوله سبقت رحمتى غضبى فافهم وأما الاسماء الكمالية المشتركة فمنها ما هو للمرتبة كاسمه الرحمن والملك والرب ومالك الملك والسلطان والولى فهؤلاء للعموم والوجود بجملته مظاهر وصورة لكل اسم من هذه الاسماء والمراد بقولى بجملته انه من كل وجه وبكل اعتبار فالموجودات صورة لكل اسم من أسماء المرتبة بخلاف أسماء الجمال والجلال فان الوجود مظهر لكل اسم منها بوجه واحد ووجوه متعددة منحصرة باعتبارات أو اعتبارات منحصرة فافهم ومن الاسماء المشتركة ما يقتضى ان يكون الوجود باسره مظهره لكن لا من كل الوجوه كاسمه البصير واسمه السميع واسمه الخالق والحكيم وأمثال ذلك * ومن الاسماء المشتركة ما لا يقتضى ان يكون ظهور الموجودات على صورتها كاسمه الغنى والعدل والقيوم وأمثال ذلك فانها ملحقة بالاسماء الذاتية لكنا جعلناها من أقسم المشتركة لما فيها من رائحة الجمال والجلال فافهم * فاذا علمت هذا فاعلم ان العبد الكامل مظهر لهذه الاسماء جميعها المشتركة وغير المشتركة ذاتية كانت أو جلالية أو جمالية فالجنة مظهر الجمال المطلق والجحيم مظهر الجلال المطلق والداران دار الدنيا ودار الآخرة بما فيهما ما خلا الانسان الكامل منهما مظاهر الاسماء المرتبة بخلاف الاسماء الذاتية فان الانسان وحده مظهرها ومظهر غيرها فالغير من الموجودات فيها قدم البتة واليه الاشارة بقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وليست الامانة الا الحق سبحانه وتعالى

Marfat.com

بذاته واسمائه وصفاته فما فى الوجود باسره من صحت له الجملة الا الانسان الكامل
ولهذا المعنى أشار عليه السلام الى ذلك بقوله أنزل على القرآن جملة واحدة فالسموات
وما فوقها وما تحتها والارض وما تحتها وما عليها من أنواع المخلوقات عاجزة عن التحقق
بجميع أسماء الحق وصفاته فأبين منها العدم القابلية وأشفقن لقصورها وضعفها وحملها
الانسان الكامل انه كان ظلوما اى لنفسه لانه لا يمكنه ان يعطى نفسه حقها اذ ذاك
منوط بان يثنى على الله حق ثنائه وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وكان
الانسان ظلوما يعنى ظلم نفسه بانه لم يقدرها حتى قدرها ثم اعتذر الحق له فى ذلك بان
وصفه بقوله جهولا يعنى انه قدره عظيم وهو به جهول وله المعذرة اذ لم يقدرها حق
قدرها بثنائها على الله حق الثناء ولهذه الآية وجه ثان وهو ان يكون ظلوما اسما
للمفعول فيكون الانسان ظلوما اى مظلوما لانه لا يقدر أحد ان يوفى بحقوق الانسان
الكامل بجلالة قدره وعظيم منصبه فهو مظلوم فيما يعامله به المخلوقات وقوله جهولا
يعنى مجهولا لا يعلم حقيقته لبعد غوره وهذا من الحق سبحانه وتعالى اعتذار عن
الانسان الكامل من أجل سائر المخلوقات ليخلصوا من وبال الظلم فيقبل عذرهم اذا
كشف لهم الغطاء يوم القيامة عن قدر هذا الانسان الذى هو عبارة عن ظهور ذات
الله وأسمائه وصفاته وسيأتى بيان بعض مراتب الانسان الكامل من هذا الكتاب
فى محله ان شاء الله تعالى فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

✻ الباب الخامس والعشرون فى الكمال ✻

(اعلم) ان كمال الله تعالى عبارة عن ماهيته وماهيته غير قابلة للادراك والغاية فليس
لكماله غاية ولا نهاية فهو سبحانه وتعالى يدرك ماهيته ويدرك أنها لا تدرك
وانها لا غاية لها فى حقه وفى حق غيره أعنى يدركها العبد ان يدركها انها لا تدرك له
ولا لغيره لما هى عليه ماهيته فى نفسها فقولنا يدرك ماهيته هو ما يستحقه لكمال
الاحاطة وعدم الجهل وقولنا يدركها انها لا تدرك له ولا لغيره هو ما يستحقه من
حيث كبريائه وعدم انتهائه لانه لا يدرك الا ما يتناهى وهو ليس له نهاية فادراك
ما ليس له نهاية محال فادراكه لماهيته حكمى لاستحقاقه شمول العلم وعدم الجهل
بنفسه لأنه قلت ماهيته الادراك بوجه من الوجوه فافهم فهذه مسألة شديد
الغموض فاياك ان تزلق فيها فانها مقام الحيرة (وفى هذا المعنى قلت من قصيدة
طويلة)

أأحطت خبرا محملا ومفصلا ✻ بجميع ذاتك يا جميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بكنهه ✻ فاحطته ان لا يحاط بذاته

Marfat.com

حاشاك من غاى وحاشا ان يكن * بلى جاهلا ويلاه من حيراته

(واعلم) ان كماله سبحانه لا يشبه كمال المخلوقات لان كمال المخلوقات بمعان موجودة فى ذواتهم وتلك المعانى مغايرة لذواتهم وكماله سبحانه وتعالى بذاته لا بمعان زائدة عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكماله عين ذاته ولهذا صح له الغنى المطلق والكمال التام فانه سبحانه وتعالى ولو تعلقت له المعانى الكمالية فانها ليست غيره فعقولية الكمال المستوعب له امر ذاتى لا زائد على ذاته ولا مغاير له وليس هو نفس المعقول وليس لسواه هذا الحكم فان كل موجود من الموجودات اذا وصفته بوصف اقتضى ان يكون وصفه غيره لان المخلوق قابل للانقسام والتعدد واقتضى أن يكون وصفه عينه لانه حكمه الذى ترتب عليه ذاته وحده الذى يتركب منه وجوده فقولنا الانسان حيوان ناطق يقتضى ان تكون الحيوانية فى نفسها ومعقوليتها مغايرة للانسان والنطق فى نفسه مغاير لكل من الانسان والحيوانية واقتضى أيضا أن تكون الحيوانية والنطقية عين الانسان لانه مركب منهما فلا وجود له الا بهما فلا يكون غيرا لهما فكان وصف المخلوق غير ذاته من وجه الانقسام وعين ذاته من وجه التركيب وليس الامر فى الحق كذلك لان الانقسام والتركيب محال فى حقه تعالى فان صفاته لا يقال انها ليست عينه وليست غير ذاته الا من حيث ما نعقله نحن من تعدد الاوصاف وتضادها وهى أعنى صفاته عين ذاته من حيث ماهيته وهويته التى هو عليها فى نفسها ولا يقال انها ليست عينه فيتميز عن حكم المخلوق وصفته لا غير ذاته ولا عينها وليس هذا الحكم فى الحق الا على سبيل المجاز وهذه المسئلة قد اخطأ فيها أكثر المتكلمين وقد أوردها الامام محيى الدين بن عربى موافقا لما قلناه لا من هذه الجهة ولا بهذه العبارة بل بعبارة أخرى ومعنى آخر لكنه يخطئ أكثر المتكلمين الذين قالوا ان صفات الحق ليست عينه ولا غيره وذكر ان هذا الكلام غير سائغ فى نفسه وأما نحن فقد أعطانا الكشف الالهى ان صفاته عين ذاته لكن لا باعتبار تعددها ولا باعتبار عدم التعدد بل شاهدت أمرا يضرب عنه فى المثل ولله المثل الاعلى نقطة هى نفس معقولية الكمالات المستوعبة الجامعة لكل جمال وجلال وكمال على النمط اللائق بالمرتبة الالهية وهى أعنى الكمالات مستهلكة فى وجود النقطة والنقطة مستهلكة فى وجود الكمالات وهى أعنى المعبر عنها بالنقطة وبالكمالات فى احديتها يتعقل فيها عدم الانتهاء ويستحيل عليها أولية الابتداء وثم أمور أغمض وأدق وأعز وأجل من أن يمكن التعبير عنها

وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

Marfat.com

(واعلم) أن هذا المثال لا يليق بذات المتعال لان المثال فى نفسه مخلوق فهو على غير الامر المضروب به المثل لان الحق قديم والخلق حديث والعبارة الفهوانية لا تحمل المعانى الذوقية الا لمن سبقه الذوق فهى مطية له لانها لا تطيق أن تحمل الامر على ماهو عليه ولكنها تأخذ منه طرفا فمن كان يعقوبى الحزن جلى عن بصره العمى بطرح البشير اليه قميص يوسف ومن لم يكن له ذوق سابق فلا يكاد يقع على المطلوب اللهم الا ان يكون ذا ايمان وتصديق وترك ماعنده وأخذ ما يلقى اليه الحق من التحقيق فهو المشار اليه بمن ألقى السمع وهو شهيد يعنى يشهد بالايمان ما يقال له حتى كأنه مشهود له عيانا لقوة الايمان فالاول هو المكاشف وهو الذى له قلب قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

❊ الباب السادس والعشرون فى الهوية ❊

هوية الحق غيبه الذى لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكانها هوية الخلق غيبه الذى لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكانها اشارة الى باطن الواحدية وقولى فكانها انما هو لعدم اختصاصها باسم أو وصف أو نعت أو مرتبة أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء وصفات بل الهوية اشارة الى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون والغيبوبية وهى مأخوذة من لفظة هو الذى للاشارة الى الغائب وهى فى حق الله تعالى اشارة الى كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوبية ذلك (ومن ذلك قولى)

ان الهوية غيب ذات الواحد ❊ ومن المحال ظهورها فى الشاهد
فكانها نعت وقد وقعت على ❊ شأن البطون وما لذا من جاحد

(واعلم) أن هذا الاسم أخص من اسمه الله وهو سر للاسم الله الا ترى ان اسم الله ما دام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به الى الحق واذا فك عنه بقيت أحرفه غير مفيدة المعنى مثلا اذا حذفت الالف من اسم الله بقى لله ففيه الفائدة واذا حذفت اللام الاولى يبقى له وفيه فائدة واذا حذفت اللام الثانية يبقى ٥ والاصل فى هو انها اها واحدة بلا واو وما لحقت بها الواو الا من قبيل الاشباع والاستمرار العادى جعلها شيأ واحدا فاسم هو أفضل الاسماء (اجتمعت) ببعض أهل الله بمكة زادها الله تعالى شرفا فى آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة فذاكرنى فى الاسم الاعظم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم انه فى آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران وقال انها كلها هو وأن ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبى صلى الله عليه وسلم لان الهاء آخر قوله سورة البقرة والواو أول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وان كان مقبولا فانى أجد للاسم الاعظم رائحة أخرى وما أوردت ما قاله هذا العارف الا تنبيها على شرف

هذا

Marfat.com

هذا الاسم وكون الاشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة انه أعظم الاسماء
(واعلم) أن اسم هو عبارة عن حاضر في الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى
غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الاشارة اليه بلفظة هو
فلا تصح الاشارة بلفظة هو الا الى الحاضر ألا ترى الى الضمير لا يرجع الا الى مذكور
اما لفظا واما قرينة واما حالا كالشان والقصة وفائدة هذا ان هو يقع على الوجود
المحض الذي لا يصح فيه عدم ولا يشابه العدم من الغيبوبة والفناء لان الغائب
معدوم عن الجهة أي لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا في المشار اليه بلفظة هو * فعلم
من هذا الكلام ان الهوية هي الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال ووجودي
شهودي لكن الحكم على ما وقعت عليه الغيبة هو من أجل أن ذلك غير ممكن
بالاستيفاء فلا يمكن استيفاؤه ولا يدرك فقيل ان الهوية غيب لعدم الادراك لها فافهم
لان الحق ليس غيبه غير شهادته ولا شهادته غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق
كذلك فان له شهادة وغيبا لكن شهادته من وجه وباعتبار وغيبه من وجه وباعتبار
وأما الحق فغيبه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده من نفسه ولا شهادة
بل له في نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا
اذ لا يعلم غيبه ولا شهادته على ما هو عليه الا هو سبحانه وتعالى

* الباب السابع والعشرون في الانية *

انية الحق تحديه بما هو له وهي اشارة الى ظاهر الحق تعالى باعتبار شمول ظهوره
لبطونه قال الله تعالى انه انا الله لا اله الا أنا يقول ان الهوية المشار اليها بلفظة هو هي
عين الانية المشار اليها بلفظة أنا فكانت الهوية معقولة في الانية وهذا معنى قولنا ان
ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره لا أنه باطن من جهة وظاهر من جهة اخرى
ألا ترى لقوله سبحانه وتعالى كيف أكد الجملة بان فأتى بها مؤكدة لان كل كلام يتردد
فيه ذهن السامع فان التأكيد مستحسن فيه كما ان كل كلام ينكره السامع يجب
التأكيد فيه بخلاف ما لو كان السامع خالي الذهن فانه لا يحتاج فيه الى تأكيد ولما
كان اعتبار البطون والظهور بالوحدة يحصل فيه للعقل تردد وهو استيفاؤه كيف
يكون الامر باطنه ظاهره وظاهره باطنه وما فائدة التقسيم بالظاهر والباطن فيه
فللنفس في هذه المسئلة اما تردد واما انكار فلهذا أكده الحق بلفظة ان بقال لموسى انه
هو يعني ان الاحدية الباطنة المشار اليها بالهوية هي الانية الظاهرة المشار اليها بلفظة
أنا فلا تزعم ان بينهما تغايرا أو انفصالا أو انفكاكا كما بوجه ثم فسر الامر بالبديهة وهو
العلم الذاتي أعني اسم الله اشارة الى ما تقتضيه الالوهية من الجمع والشمول لانه لما قال

Marfat.com

ان بطونه وغيبه عين ظهوره وشهادته نبه على ان ذلك من حقيقة ما هو عليه الله فان
الالوهية فى نفسها تقتضى شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الاحدية وعدم التغاير
فى نفس حصول المغايرة وهذه مسئلة حيرة ثم فسر الجملة بقوله لا اله الا أنا يعنى الالهية
المعبودة ليست الا انا فانا الظاهر فى تلك الاوثان والافلاك والطبائع وفى كل ما يعبده
أهل كل ملة ونحلة فما تلك الآلهة كلها الا أنا ولهذا أثبت لهم لفظة الآلهة وتسميته لهم
بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه فى الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية ولا كما يزعم اهل
الظاهر ان الحق انما اراد بذلك من حيث انهم سموهم آلهة لا من حيث انهم فى
انفسهم لهم هذه التسمية وهذا غلط منهم وافتراء على الحق لان هذه الاشياء كلها بل
جميع ما فى الوجود له من جهة ذات الله تعالى فى الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقية
لان الحق سبحانه وتعالى عين الاشياء وتسميتها بالالهية تسمية حقيقية لا كما يزعم المقلد
من اهل الحجاب أنها تسمية مجازية ولو كان كذلك لكان الكلام ان تلك الحجارة
والكواكب والطبائع والاشياء التى تعبدونها ليست بآلهة وان لا اله الا أنا
فاعبدونى لكنه انما أراد الحق ان يبين لهم ان تلك الآلهة مظاهر وان حكم الالوهية
فيهم حقيقة وانهم ما عبدوا فى جميع ذلك الا هو فقال لا اله الا انا اى ما ثم ما يطلق عليه
اسم الاله الا هو وانا فما فى العالم من يعبد غيرى وكيف يعبدون غيرى وأنا خلقتهم
ليعبدونى ولا يكون الا ما خلقتهم له قال عليه الصلاة والسلام فى هذا المقام كل ميسر
لما خلق له اى لعبادة الحق لان الحق تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فنبه الحق نبيه موسى عليه السلام على ان
أهل تلك الآلهة انما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة ذلك المظهر فطلب من موسى
عليه السلام أن يعبده من جهة جميع المظاهر فقال لا اله الا أنا اى ما ثم الا أنا وكل
ما اطلقوا عليه اسم الاله فهو أنا بعد ما أعلمه ان أنا عين هو والمشار الى مرتبته بالاسم الله
فاعبدنى يا موسى من حيث هذه الانية الجامعة لجميع المظاهر التى هى عين الهوية
فهذا عناية منه سبحانه وتعالى بنبيه موسى وعنايته به لئلا يعبده من جهة دون جهة
أخرى فيفوته الحق من الجهة التى لم يعبده فيها فيضل عنه ولو اهتدى من جهة كما
ضل أهل الملل المتفرقة عن طريق الله تعالى بخلاف ما لو عبده من حيث هذه الانية
المنبه عليها بجميع المظاهر والتجليات والشؤن والمقتضيات والكمالات المنعوتة
المعقولة فى الهوية المندرجة فى الانية المفسرة بالله المشروحة بانه ما ثم اله الا أنا فانه
تكون عبادته حينئذ كما ينبغى والى هذا المعنى أشار بقوله تعالى وان هذا صراطى
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فاهل السبل المتفرقة ولو كانوا

Marfat.com

على صراط الله فقد تفرقوا ودخل عليهم الشرك والالحاد بخلاف المحمديين الموحدين فانهم على صراط الله فاذا كان العبد على صراط الله ظهر له سر قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فيطالب بعد هذا ان يعبده حق عبادته وهو التحقق بحقائق الاسماء والصفات لانه اذا عبده بتلك العبادة علم انه عين الاشياء الظاهرة والباطنة ويعلم انه اذ ذاك انية عين المعبر عنه بموسى فيطلب له موسى ما اعلمه الحق سبحانه وتعالى انه يستحقه من الكمالات المقتضية للاسماء والصفات ليجد ذلك فيعبده اذ ذاك حق عبادته ولا يمكن استيفاء ذلك فلا يمكنه ان يعبده حق العبادة لان الله لا ينتهي فليس لاسمائه وصفاته نهاية وليس لحق عبادته نهاية وفي هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام ما عرفناك حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك أنت كما أثنيت على نفسك وقال الصديق رضي الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراك (وقد نظمت هذا المعنى في قولي)

يا صورة حيرت الالباب معناك ❊ يا دهشة اذهل الاكوان منشاك
يا غاية الغاية القصوى وآخرها ❊ يلقى الرشيد ضلالا بين مغناك
عليك انت كما اثنيت من كرم ❊ نزهت في الحمد عن ثان واشراك
فليس يدرك منك المرء بغيته ❊ حاشاك عن غاية في المجد حاشاك
فما القصور اعترافي فيك معرفتي ❊ فالعجز عن درك الادراك ادراكي

وقد يطلق القوم الانية على معقول العبد لانها اشعار بالمشاهد الحاضر وكل مشهود فالهوية غيبه فاطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق والانية على الشهادة وهو معقول العبد وهنا نكتة فافهم

❊ الباب الثامن والعشرون في الازل ❊

الازل عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كماله لا من حيث انه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد فعبر عن ذلك بالازل كما يسبق ذلك الى فهم من ليس له معرفة بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد بينا بطلانه فيما سبق من هذا الكتاب فازله موجود الآن كما كان موجودا قبل وجودنا لم يتغير عن أزليته ولم يزل أزليا في ابد الآباد وسيأتي بيان الابد في الباب الثاني ان شاء الله تعالى هذا حكم الازل في حق الله تعالى (وأما) الوجود الحادث فله أزل وهو عبارة عن الوقت الذي لم يكن للحادث فيه وجود فلكل حادث أزل مغاير لازل غيره من الحادثات فازل المعدن غير ازل النبات لانه قبله اذ لا وجود للنبات الا بعد وجود المعدن فازلية النبات كانت في حال وجود المعدن لا انه قبل المعدن وأزلية المعدن في

Marfat.com

حال وجود الجوهر وأزلية الجوهر فى حال وجود الهيولى وأزلية الهيولى فى حال وجود الهباء وأزلية الهباء فى حال وجود الطبائع وأزلية الطبائع فى حال وجود العناصر وأزلية العناصر فى حال وجود العلمين كالقلم الاعلى والعقل والملك المسمى بالروح وامثال ذلك وهم جميع العالم فأزلهم كلمة الحضرة وهو معنى قوله للشئ كن فيكون فأما الازل المطلق فما يستحقه الا الله لنفسه ليس لشئ من المخلوقات فيه وجود لا حكما ولا عينا ولا اعتبارا وقول القائل كنا فى الازل عند الله فاعلم اعماه وأزلية الخلق والا فهم غير موجودين فى ازلية الحق فأزل الحق أزل الآزال وهو له حكم ذاتى استحقه لكماله (واعلم) أن الازل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم فكونه لا يوصف بالوجود لانه أمر حكمى لا عينى وجودى وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل نسبة ولا حكما ولهذا انسحب حكمه فازل الحق ابده وأبده ازله (واعلم) ان أزل الحق الذى هو لنفسه لا يوجد فيه الخلق لا حكما ولا عينا لانه عبارة عن حكم القبلية لله وحده فلا حكم للخلق فى قبلية الحق بوجه من الوجوه ولا يقال ان له فى قبلية الحق وجودا من حيث التعين العلمى لا من حيث التعين الوجودى لانه لو حكم له بالوجود العلمى لزم من ذلك ان يكون الخلق موجودا بوجود الحق وقد نبه الحق تعالى على ذلك فى قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا واتفقت العلماء ان هل فى هذا الموضع بمعنى قد يعنى قد أتى على الانسان حين من الدهر والدهر هو الله والحين تجلياته لم يكن شيأ يعنى ان الانسان لم يكن شيأ مذكورا ولا وجود له فى ذلك التجلى لا من حيث الوجود العينى ولا من حيث العلمى لانه لم يكن شيأ مذكورا فلم يكن معلوما وهذا التجلى هو أزل الحق الذى لنفسه وما ورد من ان الله قال فى الازل للارواح ألست بربكم قالوا بلى فان ذلك الازل من أزل المخلوقات ألا ترى يقول أخرجهم كالذر من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام وذلك عبارة عن حال تعين المعلومات فى العالم العلمى فتشبههم بالذر للطفهم وغموضهم وعنوان قوله لهم ألست بربكم هو جعل الاستعداد الالهى فيهم وقولهم بلى عنوان القابلية التى بها قبلوا أن يكونوا مظهره فاسألهم الحق سبحانه عن كونه ربهم الا وقد علم ما جعل فيهم من الاستعداد وفطرهم عليه من القابلية انهم يثبتون ربوبيته ولا ينكرونها فقالوا بلى فشهد لهم تعالى فى كتابه ليشهد لهم فى القيامة أنهم مؤمنون بربوبيته موحدون له لا ناشهداء على الناس فلا يقبل منهم يومئذ شهادة الاملاك بكفرهم وجحدهم لانهم لم يحصل لهم هذا الاطلاع الالهى بباطن ما كانوا يظنون انه كفر فشهادتهم عن غير تحقيق وشهادتنا عن تحقيق لانه أنبأنا بذلك فحجتنا البالغة

لانها حجة الله لخلقه بالسعادة وحجة الاملاك داحضة لانهم حكموا بالظاهر وليس للاملاك الا الظاهر ألا تراهم فى قصة آدم عليه الصلاة والسلام كيف حكموا عليه بانه يفسد فى الارض ادعاء أنهم مصلحون لما علموا من تسبيحهم وتقديسهم وفاتهم باطن الامر الذى هو عليه آدم من الحقائق الرحمانية والصفات الربانية فلما ظهرت صفات الحق على آدم وأنبأهم باسمائهم لان الصفة العلمية الالهية محيطة بهم وبغيرهم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا على التقييد بخلاف آدم فانه يعلم الاشياء على الاطلاق بعلم الهى لانه المراد بالعلم الالهى وصفات الحق صفاته وذات الحق ذاته فافهم والله المستعان

✻ الباب التاسع والعشرون فى الابد ✻

الابد عبارة عن معقول البعدية لله تعالى وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجوبى الذاتى لان وجوده لنفسه قائم بذاته فلهذا صح له البقاء انه لا غير مسبوق بالعدم فحكم له بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره بخلاف الممكن لانه ولو كان لا يتناهى فهو محكوم عليه بالانقطاع لانه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فرجعه الى ما كان عليه فلا بد أن يحكم عليه بالانعدام والا لزم ان يساير الحق تعالى فى بقائه وهذا محال ولو لم يكن كذلك لما صحت البعدية لله تعالى (واعلم) أن البعدية والقبلية لله تعالى حكميان فى حقه لا زمانيان لاستحالة مرور الزمان عليه فافهم ما أشرنا اليه فابد الحق سبحانه وتعالى شأنه الذاتى باعتبار استمرار وجوده بعد انقطاع وجود الممكن (واعلم) ان كل شئ من الممكنات له أبد فابد الدنيا يتحول الامر الى الآخرة وأبد الآخرة بتحول الامر الى الحق تعالى ولا بد أن يحكم بانقطاع الآباد آباد أهل الجنة وآباد أهل النار ولو دامت وطال الحكم ببقائها فان أبدية الحق تلزمنا ان نحكم على ما سواه بالانقطاع فليس لمخلوق أن يساير فى بقائه وهذا الحكم ولو أنزلناه فى هذا الكلام بعبارة معقولة فانا قد شهدناه كشفا وعيانا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (واعلم) أن الحال الواحد من أحوال الآخرة سواء كان من أحوال المرحومين أو من أحوال المعذبين فان له حكم الازلية والابدية وهذا سر عزيز يذوقه من رفع فيه و يعلم انه لا انقطاع له أبدا وهذه حالة واحدة لكنه قد ينتقل من تلك الحال الى حال غيرها وقد لا ينتقل فاذا انتقل منه الى حال آخر غيره كان هذا الحكم لحاله الواقع فيه أبدا ولا ينقطع هذا الحكم ولا يحتمل عن أحوال الآخرة وهذا أمر شهودى ليس للعبد فيه مجال لانه محل ذلك وسيأتى بيان هذا الكلام فى موضعه من ذكر الجنة والنار ان شاء الله تعالى فابد الحق سبحانه وتعالى أبد الآباد كما ان ازله

أزل الآزال (واعلم) ان أبده تعالى عين أزله وأزله عين أبده فانه عبارة عن انقطاع الطرفين الاضافيين عنه ليتفرد بالبقاء بذاته وكونه قبل فيسمى تعقل الاضافة الاولية عنه أزلا ووجوده قبل تعقل الاولية ازلا ويسمى انقطاع الاضافة الآخرية عنه أبدا وبقاؤه بعد تعقل الآخرية ابدا وهما أعنى الازل والابد لله وصفان أظهرتهما الاضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده والافلا أزل ولا أبد كان الله ولا شئ معه فلا وقت له سوى الازل الذى هو الابد الذى هو حكم وجوده باعتبار عدم مرور الزمان عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول الى مسايرة بقائه فبقاؤه الذى ينقطع الزمان دون مسايرته هو الابد فافهم

﴿ الباب الموفى للثلاثين فى القدم ﴾

القدم عبارة عن حكم الوجوب الذاتى فالوجوب الذاتى هو الذى أظهر اسمه القديم للحق لان من كان وجوده واجبا بذاته لم يكن مسبوقا بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم أن يكون قديما بالحكم والا فتعالى عن القدم لان القدم تطاول مرور الزمان على المسمى به تعالى الحق عن ذلك فقدمه انما هو والحكم اللازم للوجوب الذاتى والا فليس بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه زمان ولا وقت جامع بل تقدم حكم وجوده على وجود المخلوقات هو المسمى بالقدم وطرو المخلوق لافتقاره الى موجد يوجده هو المسمى بالحدوث ولو كان للحدوث معنى ثان وهو ظهور وجوده بعد ان لم يكن شيأ مذكورا فان الحدوث الشائع اللازم فى حق المخلوق انما هو افتقاره الى موجد يوجده فهذا الامر هو الذى أوجب اسم الحدوث على المخلوق فهو ولو كان موجدا يوجده فهذا الامر هو والذى أوجب اسم الحدوث على المخلوق فهو ولو كان موجدا يوجده موجودا فى علم الله فهو محدث فى نفس ذلك الوجود لانه فيه مفتقر الى موجد يوجده فلا يصح على المخلوق اسم القديم ولو كان موجودا فى العلم الالهى قبل بروزه لان من حكمه أن يكون موجودا لغيره فوجوده مرتب على وجود الحق وهذا معنى الحدوث والا فالاعيان الثابتة فى العلم الالهى محدثة لا قديمة بهذا الاعتبار ومن هذا الوجه وهذه مسئلة أغفلها أئمتنا فلا توجد فى كلام واحد منهم الا ما يعطى الحكم بقدم الاعيان الثابتة وذلك وجه ثان لاعتبارتان ❊ وها أنا أوضحه لك وهو أنه لما كان العلم الالهى قديما اى محكوما عليه بالقدم وهو الوجوب الذاتى لان صفاته ملحقة بذاته فى كل ما يليق بجنابه من الاحكام الالهية ولان العلم لا يطلق عليه علم الا بوجود معلوم له والا فيستحيل وجود علم ولا معلوم كما انه يستحيل وجود كل منهما بعدم العالم كانت المعلومات وهى الاعيان الثابتة ملحقة فى حكم القدم بالعلم وكانت معلومات الحق قديمة له محدثة لانفسها فى ذواتها فالتحق الخلق بالحق نحوا حكميا

لان

Marfat.com

لان رجوع الوجود الخلقى الى الحق من حيث الامر عينى ومن حيث الذات حكمى
ولا يفهم ما قلناه الا الافراد الكمل فان هذا النوع من الاذواق الالهية مخصوص
بالمحققين دون غيرهم من العارفين ولما كان هذا القدم فى حق المخلوقات أمرا
حكميا والحدث أمرا عينيا قدمنا ما يستحقونه من حيث ذواتهم على ما ينسبون
اليه من حيث الحكم وهو تعلق العلم الالهى بهم فافهم فقدم الحق أمر حكمى ذاتى
وجودى له وحدوث الخلق أمر حكمى ذاتى وجودى للمخلوقات فالمخلوقات من حيث
هويتها لا يقال فيها انها حق الا من حيث الحكم لتدل عليه والا فالحق فى نفسه منزه
ان تلحق به الاشياء من حيث ذاته فالحق وابه الا من حيث الحكم وهذا اللحوق ولو
لاح للمكاشف العارف انه لحوق ذاتى فان ذلك انما هو على قدر قابلية المكاشف لا على
الامر الذى يعلمه الله من نفسه لنفسه وما أتت السنة الشرائع الا مصرحة بانفراد
الحق بما هو له وهذا التشريع هو على ما هو الامر عليه لا كما يزعمه من ليس له معرفة
بحقيقة الحقائق فانه يلوح له شئ ويعزب عنه أشياء فيقول ان التشريع انما هو الظاهر
ولم يعلم أنه جامع للب الامر وقشره فقد أدى الأمانة صلى الله عليه وسلم ونصح
الامة ولم يترك هدى الا نبه عليه ولا معرفة الا هدى اليها فنعم الامين الكامل ونعم
العالم بالله العامل فالقدم أمر حكمى لذات واجب الوجود * والفرق بين الازل
والقدم ان الازل عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى والقدم عبارة عن انتفاء
مسبوقية الله تعالى بالعدم فالازل انما يفيد أنه قبل الاشياء والقدم انما يفيد أنه غير
مسبوق بالعدم فى نفس قبليته على الاشياء فلا يكون الازل والقدم بمعنى واحد فافهم
ان القديم هو الوجود الواجب * والحكم للبارى بذلك واجب
لا تعتبر قدم الالهية * أو أزمن معقولة تتعاقب
فانسب له القدم الذى هو شأنه * من كون ذلك حكم من هو واجب
معناه ان وجوده لا مسبق * بالانعدام ولا قطيع ذاهب
بل انه لغنائه فى ذاته * يسمى قديما وهو حكم دائب

* معنى الفرق بين الازل والقدم *

* الباب الحادى والثلاثون فى أيام الله *

أيام الحق تجلياته وظهوره بما تقتضيه ذاته من أنواع الكمالات ولكل تجل من تجلياته
سبحانه وتعالى حكم الهى هو المعبر عنه بالشأن ولذلك الحكم فى الوجود أثر لائق بذلك
التجلى فاختلاف الوجود أعنى تغيره فى كل زمان انما هو أثر للشأن الالهى الذى
اقتضاه التجلى الحاكم على الوجود بالتغير وهو معنى قوله كل يوم هو فى شان (واعلم) ان
هذه الآية لها معنى ثان راجع الى الحق فكما ان للتجلى شأنا ولذلك الشأن فى الوجود

Marfat.com

الحادث أثرا فكذلك لذلك التجلى مقتضى ولذلك المقتضى فى نفس الحق من حيث ذاته تنوّع لان الحق سبحانه وتعالى ولو كان فى نفسه لا يقبل التغير فان له فى كل تجل تغيرا وهو المعبر عنه بالتحول فى الصور فعدم التغير له حكم ذاتى والتنوع فى التجليات له أمر وجودى عينى فهو متغير لا متغير بمعنى متنوع لا متنوع أى متحوّل فى الصور لا متحوّل فى نفسه عما يقتضيه كماله لانه على ما هو عليه ولا سبيل الى تغيره عما هو عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا سر قوله كل يوم هو فى شان (واعلم) بان الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على العبد سمى ذلك التجلى بنسبته الى الحق شانا الهيا وبنسبته الى العبد حالا ولا يخلو ذلك التجلى من أن يكون الحاكم عليه اسما من أسماء الله تعالى اووصفا من أوصافه فذلك الحاكم هو اسم ذلك التجلى وان لم يكن له اسم أو وصف مما بايدينا من الاسماء والصفات الالهية فان حال اسم ذلك الولى المتجلى عليه هو عين الاسم الذى تجلى به الحق عليه وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه سيحمده يوم القيامة بمحامد لم يحمده بها من قبل وقوله اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به فى علم الغيب عندك فالاسماء التى سمى بها نفسه هى التى تعرف بها الى عباده والتى استأثر بها فى غيبه هى التى نبهنا عليها بانها أسماء أحوال المتجلى عليه بها من عباده وذلك مستأثر فى غيب المتجلى عليه ومعنى قوله أسألك وأدعوك هو القيام بما يجب عليه من أدب ذلك التجلى وهذا لا يعرفه الا من ذاق هذا المشهد والا فان العقل لا يبلغه من طريق نظره الفكرى اللهم الا ان يكون بايمان فيكون الايمان هو الذاهب بالعقل والفاتح للقفل ❁ فعلم من ذلك المقدمات ان اليوم هو التجلى الالهى لاستحالة مرور الايام المخلوقة عليه ألا ترى الى قوله تعالى الذين لا يرجون أيام الله يريد به الذين لا يرجون تجليه عليهم لانهم ينكرون وجوده ولا يؤمنون به فمن أنكر شيأ وقال بعدمه لا يرجو ظهوره له وهؤلاء المشار اليهم فى الآية الاخرى بقوله لا يرجون لقاء الله لان لقاءه قربه وتجليه عليهم سواء كان ذلك فى الدنيا أو فى الآخرة فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

❁ الباب الثانى والثلاثون فى صلصلة الجرس ❁

صلصلة الجرس انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلى بها على ضرب من العظمة وهى عبارة عن بروز الهيبة القاهرية وذلك ان العبد الالهى اذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له فى مباديها صلصلة الجرس فيجد امرا يقهره بطريق القوة العظموتية فيسمع لذلك أطيطا من تصادم الحقائق بعضها على بعض كانها صلصلة الجرس فى الخارج وهذا مشهد منع القلوب من الجراءة على الدخول فى الحضرة

Marfat.com

العظموتية لقوة قهره للواصل اليها فهى الحجاب الاعظم الذى حال بين المرتبة الالهية وبين قلوب عباده فلا سبيل الى انكشاف المرتبة الالهية الا بعد سماع صلصلة الجرس (ولقد) وجدت ليلة أسرى بى الى السموات العلا عند وصولى الى هذا المقام الاسنى والمنظر الازهى من الهيبة فى هذا المحل ما انحلت له قواى واضمحلت تراكيبى وانسحقت أجزائى وانمحقت ترائى وكنت لا أسمع الا صلصلة تندك الجبال لهيبته وتخضع الثقلان لعزته ولا أبصر الا سحابا من الانوار منهلة بوابل من نار وأنا مع ذلك فى ظلمات من بحار الذات بعضها فوق بعض فلا وجود لسماء تحتها ولا أرض فسيرت الجبال الراكدة ورأيت الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا ولا يزالون كذلك أزلا وابدا فقلت ما للسماء فقيل انشقت وأذنت لربها وحقت فقلت وما للارض فقيل مدت وألقت ما فيها وتخلت فقلت وما للشمس فقيل كورت والنجوم انكدرت والجبال سيرت والعشار عطلت والوحوش حشرت والبحار سجرت والنفوس زوجت والموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والصحف نشرت والسماء كشطت والجحيم سعرت والجنة أزلفت فقلت مالى فقال الجلالى علمت نفس ما أحضرت وهذه قيامة صغرى نصبها الحق لى مثالا للقيامة الكبرى لا كون على بينة من ربى فاهدى اليه من هو من حزبى فعند ذلك سأل سائل التدقيق عن ترجمان التحقيق فاستفهمته على عدم الجهل عن الصفات والذات وعن المقام الالهى الذى هو بعد ذلك باستيفاء ما هنالك وعن الانسان ومن اى وجه يكون كتابه القرآن وكيف الامر الختام الذى هو عند ذى الجلال والاكرام فضحك بعد ما ابتسم ورمز عند تلك العبارات باشارات فى القسم فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين فقبلت بين عينيه واستوفيت ما أشار اليه

فكان للوصل حال لا أبوح به * فظن ما شئت ان الامر متسع
صب ومحبوبه فى أوج خلوته * ملك ومالكه والجند مجتمع
جلت عروس التدانى فوق مرتبة * من الجلال كما لاح لها منهم
فالافق دائرة والسحب ماطرة * والرعد زاجرة والبرق ملتمع
فالبحر فى زخر والريح فى هدر * والنار فى شرر والماء يندفع
وسائر الفلك الدوار قام على * ساق ذليلا لعز العز يخضع

أم الكتاب فكنهه فى ذاته * هى نقطة منها انتشاء صفاته
هى كالدواة لاحرف تبدو على * ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهملات من الحروف اشارة * فيما تعلق بالقديم بذاته
والمعجمات عبارة عن حادث * من أنه طارء على نقطاته
ومتى تركبت الحروف فانها * كلم فتلكم محض مخلوقاته

(اعلم) ان أم الكتاب عبارة عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقائق التى لا يطلق عليها اسم ولا نعت ولا وصف ولا وجود ولا عدم ولا حق ولا خلق والكتاب هو الوجود المطلق الذى لا عدم فيه وكانت ماهية الكنه أم الكتاب لان الوجود مندرج فيها اندراج الحروف فى الدواة فلا يطلق على الدواة باسم شئ من أسماء الحروف سواء كانت الحروف مهملة أو معجمة وسيأتى بيان الحروف فى هذا الباب فكذلك ماهية الكنه لا يطلق عليها اسم الوجود ولا اسم العدم لانها غير معقولة والحكم على غير المعقول بامر محال فلا يقال بانها حق ولا خلق ولا غير ولا عين ولكنها عبارة عن ماهية لا تنحصر بعبارة لاولها ضد تلك العبارة من كل وجه وهى الالوهية باعتبار ومن وجه هى محل الاشياء ومصدر الوجود والوجود فيها بالعقل ولو كان العقل يقتضى أن يكون الوجود فى ماهية الحقائق بالقوة كوجود النخلة فى النواة ولكن الشهود يعطى الوجود منها بالفعل لا بالقوة للمقتضى الذاتى الالهى لكن الاجمال المطلق هو الذى حكم على العقل بان يقول بان الوجود فى ماهية الحقائق بالقوة بخلاف الشهود لانه يعطيك الامر المجمل مفصلا على انه فى نفس ذلك التفصيل باق على اجماله وهذا أمر ذوقى شهودى كشفى لا يدركه العقل من حيث نظره لكنه اذا وصل الى ذلك المحل وتجلت عليه الاشياء قبلها وأدركها كما هى عليه * واذا علمت أن الكتاب هو الوجود المطلق تبين لك ان الامر الذى لا يحكم عليه بالوجود ولا بالعدم هو أم الكتاب وهو المسمى بماهية الحقائق لانه كالذى تولد الكتاب منه وليس للكتاب الا وجه واحد من وجهى كنه الماهية لان الوجود أحد طرفيها والعدم هو الثانى فلهذا ما قبلت العبارة بالوجود ولا بالعدم لان ما فيه الا وجه من هذه الوجوه الا وهى ضده فالكتاب الذى أنزله الحق سبحانه وتعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هو عبارة عن أحكام الوجود المطلق الذى هو احد وجهى ماهية الحقائق فمعرفة الوجود المطلق هو علم الكتاب وقد أشار الحق الى ذلك فى قوله وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وقوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وقوله وكل شئ فصلناه تفصيلا * وبعد ان أعلمناك ان أم الكتاب هى ماهية الكنه وظهران

Marfat.com

الكتاب هو الوجود المطلق اعلم ان الكتاب سور وآيات وكلمات وحروف فالسور
عبارة عن الصور الذاتية وهى تجليات الكمال ولابد لكل سورة من معنى فارق تتميز به
تلك السورة عن غيرها فاذا الابد لكل صورة الهية كمالية من شأن تتميز به تلك الصورة
عن غيرها ولولا التطويل لنبهنا ك على كل صورة منها وسورة من كتاب الله تعالى
والآيات عبارة عن حقائق الجميع كل آية تدل على جمع الهى من حيث معنى مخصوص
يدلم ذلك الجمع الالهى من مفهوم الآية المتلوة ولابد لكل جمع من اسم جمالى وجلالى
يكون التجلى الالهى فى ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم وكانت الآية عبارة عن
الجمع لانها صارت عبارة واحدة عن كلمات شتى وليس الجمع الا شهود الاشياء
المتفرقة لعين الواحدية الالهية الحقيقية والكلمات هى عبارة عن حقائق المخلوقات
العينية أعنى المتعينة فى العالم الشهادى والحروف فالمنقوط منها عبارة عن الاعيان
الثابتة فى العلم الالهى والمهمل منها على نوعين (النوع الاول) مهمل تتعلق به
الحروف ولا يتعلق هو بها وهى خمسة الالف والدال والراء والواو واللام * الالف
اشارة الى مقتضيات كمالية وهى خمسة الذات والحياة والعلم والقدرة والارادة اذ
لاسبيل الى وجود هذه الاربعة المذكورة الا بالذات ولاسبيل الى كمال الذات الا بها
(والنوع الثانى) مهمل تتعلق به الحروف ويتعلق هو بها وهى تسعة فالاشارة بها الى
الانسان الكامل لجمعه بين الخمسة الالهية والاربعة الخلقية وهى العناصر الاربعة
مع ما تولد منها وكانت أحرف الانسان الكامل غير منقوطة لانه خلقها على صورته
ولكن تميزت الحقائق المطلقة الالهية عن الحقائق المقيدة الانسانية لاستناد الانسان
الى موجد يوجده ولو كان هو الموجد فان حكمه ان يستند الى غيره ولهذا كانت حروفه
تتعلق بالحروف وتتعلق الحروف بها وقد نبهنا على حقيقة الحروف وكيفية منشئها
من الالف وكيفية منشأ الالف من النقطة فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح
بسم الله الرحمن الرحيم فمن شاء أن يعرف ذلك فلينظر فى الكتاب المذكور (ولما)
كان حكم واجب الوجود انه قائم بذاته غير محتاج فى وجوده الى غيره مع احتياج الكل
اليه كانت الحروف المشيرة الى هذا المعنى من الكتاب مهملة تتعلق بها الحروف
ولا تتعلق هى بحرف منها كالالف والدال والراء والواو واللام ألف فان كل
واحد من هذه الاحرف تتعلق به جميع الحروف ولا يتعلق هو بحرف منها ولا يقال
ان لام الف حرفان فان الحديث النبوى قد صرح بان اللام ألف حرف واحد فافهم
(واعلم) بان الحروف ليست بكلمات لان الاعيان الثابتة لم تدخل تحت كلمة كن
الا عند الايجاد للعينى وأما هى ففى أوجها وتعينها العلمى فلا يدخل عليها اسم

التكوين فهى حق لا خلق لان الخلق عبارة عما دخل تحت كلمة كن وليست الاعيان الثابتة فى العلم بهذا الوصف حادثة لكنها ملحقة بالحدوث الحاقا حكميا لما تقتضيه ذواتها من اسناد وجود الحادث فى نفسه الى قديم كما سبق بيانه فى هذا الكتاب فالاعيان الموجودة المعبر عنها بالحروف ملحقة فى العالم العلمى بالعلم الذى هو ملحق بالعالم فهى بهذا الاعتبار الثانى قديمة وقد سبق تفصيل ذلك فى باب القدم فاذا علمت أن الكتاب هو الوجود المطلق الجامع للحروف والآيات والسور على ما أشارت اليه حقيقة كل منها فاعلم ان اللوح عبارة عما اقتضى التعيين من ذلك فى الوجود على الترتيب الحكمى لا على المقتضى الالهى الغير المنحصر فان ذلك لا يوجد فى اللوح مثل تفصيل أحوال أهل الجنة والنار وأهل التجليات وما أشبه ذلك ولكنه موجود فى الكتاب والكتاب كلى عام واللوح جزئى خاص وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

❁ الباب الرابع والثلاثون فى القرآن ❁

ألقرآن ذات محض ❁ أحديتها حق فرض
هى مشهده فيه وله ❁ من حيث هويته عرض
بتلو ما يطلبه منه ❁ وهو المطلوب له الفرض
فقراءته هى حليته ❁ بجلاء وذاك فنا محض
لكن من حيث الذات له ❁ لا كل هناك ولا بعض
هى لذته فى الذات به ❁ من حيث الذوق ولا غرض
والفهم لتلك اللذة قر ❁ آن هى هو هذا الفرض

(اعلم) ان القرآن عبارة عن الذات التى يتضمحل فيها جميع الصفات فهى المجلى المسماة بالاحدية أنزلها الحق تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مشهده الاحدية من الاكوان ومعنى هذا الانزال ان الحقيقة الاحدية المتعالية فى ذراها ظهرت بكمالها فى جسده فنزلت عن أوجها مع استحالة النزول والعروج عليها لكنه صلى الله عليه وسلم لما تحقق جسده بجميع الحقائق الالهية وكان مجلى الاسم الواحد بجسده كما أنه بهويته مجلى الاحدية وبذاته عين الذات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم انزل على القرآن جملة واحدة يعبر عن تحققه بجميع ذلك تحققا ذاتيا كليا جسمانيا وهذا هو المشار اليه بالقرآن الكريم لانه أعطاه الجملة وهذا هو الكرم التام لانه ما ادخر عنه شيأ بل أفاض عليه الكل كرما الهيا ذاتيا وأما القرآن الحكيم فهو تنزل الحقائق الالهية بعروج العبد الى التحقيق بها فى الذات شيأ فشيأ على ما اقتضته الحكمة الالهية

الى

التى ترتبت الذات عليها فلاسبيل الى غير ذلك لانه لايجوز من حيث الامكان ان
يتحقق واحد بجميع الحقائق الالهية بجسده من أول ايجاده لكنه من كانت فطرته
مجبولة على الالوهية فانه يترقى فيها ويتحقق منها بما ينكشف له منها شيأ من ذلك
بعد شئ مرتبا ترتيبا الهيا وقد أشار الحق الى بيان ذلك بقوله تعالى ونزلناه تنزيلا وهذا
الحكم لاينقطع ولاينقضى بل لايزال العبد فى ترقه هكذا ولايزال الحق فى تجل
اذلاسبيل الى استيفاء مالايتناهى لان الحق فى نفسه لايتناهى (فان قلت) فما فائدة
قوله انزل على القرآن جملة واحدة (قلنا) ذلك من وجهين الوجه الواحد من حيث
الحكم لان العبد الكامل اذا تجلى الحق له بذاته حكم بما شهده انه جملة الذات التى
لاتتناهى وقد نزلت فيه من غير مفارقة لمحلها الذى هو المكانة * والوجه الثانى من
حيث استيفاء بقايات البشرية واضمحلال الرسوم الخلقية بحكمها لظهور الحقائق
الالهية بآثارها فى كل عضو من أعضاء الجسد فالجملة متعلقة بقوله على هذا الوجه
الثانى ومعناه ذهاب جملة النقائص الخلقية بالتحقق بالحقائق الالهية وقد ورد فى
الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم أنزله
الحق على آيات مقطعة بعد ذلك هذا ومعنى الحديث فانزال القرآن دفعة واحدة الى
سماء الدنيا اشارة الى التحقيق الذاتى ونزول الآيات مقطعة اشارة الى ظهور آثار
الاسماء والصفات مع ترقى العبد فى التحقق بالذات شيأ فشيأ وقوله تعالى ولقد آتيناك
سبعا من المثانى والقرآن العظيم فالقرآن هنا عبارة عن الجملة الذاتية لا باعتبار النزول
ولا باعتبار المكانة بل مطلق الاحدية الذاتية التى هى مطلق الهوية الجامعة لجميع
المراتب والصفات والشؤن والاعتبارات والمعبر عنها بساذج الذات مع جملة
الكمالات ولهذا اقرن بلفظ العظيم لهذه العظمة والسبع المثانى عبارة عما ظهر
عليه فى وجوده الجسدى من التحقق بالسبع الصفات وقوله تعالى الرحمن
علم القرآن اشارة الى ان العبد اذا تجلى عليه الرحمن وجد فى نفسه لذة رحمانية
تكسبه تلك اللذة معرفة الذات فيتحقق بحقائق الصفات فما علمه القرآن الا الرحمن
والا فلا سبيل الى الوصول الى الذات بدون تجلى الرحمن الذى هو عبارة عن جملة
الاسماء والصفات اذ الحق تعالى لا يعلم الا من طريق أسمائه وصفاته فافهم
وهذا شئ لايفهمه الا الغرباء وهم الافراد الكمل الامجاد الذين هم موضع نظر الله
تعالى من العباد * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* الباب الخامس والثلاثون فى الفرقان *

صفات الله فرقان * وذات الله قرآن

Marfat.com

وفرق الجمع تحقيق ❊ وجمع الفرق وجدان
وتفرقة الصفات على اختلاف النعت جمعان
وحكم الذات فى أحدية التوحيد فرقان
لان الوصف لا ينفك ❊ وهو لذاته شان

(اعلم) ان الفرقان عبارة عن حقيقة الاسماء والصفات على اختلاف تنوعاتها فباعتباراتها تتميز كل صفة واسم عن غيرها فحصل الفرق فى نفس الحق من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته فان اسمه الرحيم غير اسمه الشديد واسمه المنعم غير اسمه المنتقم وصفة الرضا غير صفة الغضب وقد أشار اليه فى الحديث النبوى عن الله تعالى انه يقول سبقت رحمتى غضبى لان السابق أفضل من المسبوق وكذلك فى الاسماء المرتبية فالمرتبة الرحمانية أعلى من المرتبة الربية ومرتبة الالوهية أعلى من الجميع فتميزت الاسماء بعضها عن بعض فحصل الفرق فيها فكان الاعلى أفضل ممن له الحكم عليه فاسمه الله أفضل من اسمه الرحمن واسمه الرحمن أفضل من اسمه الرب واسمه الرب أفضل من اسمه الملك وكذلك بواقى الاسماء والصفات فان الافضلية ثابتة فى أعيانها لا باعتباران فى شئ منها نقصا ولا مفضولية بل لما اقتضته أعيان الاسماء والصفات فى أفضليتها وله ذا حكمت بعضها على بعض فقيل أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك فهذا فرقان فى نفس الذات فاعاذت المعافاة من العقوبة والمعافاة مقاعلة وكان فعل العفو أفضل من فعل العقوبة ولهذا أعاذ منه واعاذ الرضا من السخط فقلنا ان صفة الرضا أفضل من صفة الغضب وأعاذ بذاته من ذاته فكما أن الفرق حاصل فى الافعال فكذلك فى الصفات وكذلك فى نفس واحدية الذات التى لا فرق فيها لكن من غرائب شؤن الذات جمع النقيضين من المحال والواجب فكل ما يستحيل فى العقل ويسوغ فى العبارة والنقل فانك تشهده من الاحكام الواجبة فى الذات والى ذلك اشار الامام أبو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ولا تظن بانه مطلق جمعه للاول والآخر والظاهر والباطن بل الحق والخلق والتفاضل وعدم التفاضل والمستحيل والواجب والمعدوم والموجود والمحدود ومالا يتناهى الى غير ذلك من النقائض بالاضداد المجمعة والاضداد فانه سبحانه وتعالى يجمعها بالشان الذاتى وهو بيته عبارة عن جميع ذلك وهذا معنى قوله فافهم واذا عرفت فالزم والله يقول الحق وهو يهدى للصواب واليه المرجع والمآب

❊ الباب السادس والثلاثون فى التوراة ❊

انزل

أنزل الله تعالى التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام في تسعة الواح وأمره أن يبلغ
سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما في ذينك اللوحين فلو أبرزهما
موسى عليه السلام لانتقض عليه ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما
مخصوصان بموسى عليه السلام دون غيره من أهل ذلك الزمان وكانت الالواح
التي أمر بتبليغها فيها علوم الاولين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وعلم
ابراهيم وعلم عيسى عليهما الصلاة والسلام وعلم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم فانه
لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وورثته واكراما لابراهيم
وعيسى عليهما الصلاة والسلام وكانت الالواح من جزالمرمر أعني الالواح السبعة
التي امر بتبليغها موسى عليه السلام بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولهذا قست
قلوبهم لان الالواح من الحجارة * وجميع ما تضمنته الالواح مشتمل على سبعة أنواع
من المقتضيات الالهية على عدد الالواح * فاللوح الاول النور واللوح الثاني
الهدى قال الله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون واللوح الثالث
الحكمة واللوح الرابع القوى واللوح الخامس الحكم واللوح السادس العبودية
واللوح السابع وضوح طريق السعادة من طريق الشقاوة وتبيين ما هو الاولى فهذه
سبعة ألواح أمر موسى عليه الصلاة والسلام بتبليغها * وأما اللوحان المخصوصان
بموسى عليه السلام فاللوح الاول لوح الربوبية واللوح الثاني لوح القدرة ولهذا لم يكمل
أحد من قوم موسى لانه لم يؤمر بابراز التسعة الواح فلم يكمل أحد من قومه بعده ولم يرثه
أحد من قومه بخلاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه ما ترك شيأ الا وبلغه لنا قال
الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وقال تعالى وكل شئ فصلناه تفصيلا ولهذا كانت
ملته خير الملل ونسخ بدينه جميع الاديان لانه أتى بجميع ما أتوا به وزاد عليهم ما لم يأتوا
به فنسخت أديانهم لنقصها وشهرة دينه بكماله قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ولم تنزل هذه الآية على نبي غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولو
نزلت على أحد لكان هو خاتم النبيين وما صح ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت
عليه فكان خاتم النبيين لانه لم يدع حكمة ولا هدى ولا علما ولا أمرا الا وقد نبه
عليه وأشار اليه على قدر ما يليق بالتبيين لذلك السر اما تصريحا واما تلويحا واما اشارة
واما كناية واما استعارة واما محكما واما مفسرا واما مؤولا واما متشابها الى غير ذلك
من أنواع كمال البيان فلم يبق لغيره مدخلا فاستقل بالامر وختم النبوة لانه ما ترك شيأ
يحتاج اليه الا وقد جاء به فلا يجد الذي يأتي بعده من الكمل شيأ مما ينبغي انه ينبه
عليه الا وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك فيتبعه هذا الكامل كما نبه عليه ويصير

Marfat.com

تابعا فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لانه
جاء بالكمال ولم يجئ أحد بذلك فلو أمر موسى عليه السلام بابلاغ اللوحين المختصين به
لما كان يبعث عيسى من بعده لان عيسى صلى الله عليه وسلم بلغ سر ذينك اللوحين الى
قومه ولهذا من أول قدم ظهر عيسى عليه السلام بالقدرة والربوبية وهو كلامه فى
المهد وأبرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى ونسخ دين موسى عليه السلام لانه أتى بما
لم يأت به موسى عليه السلام لكنه لما أظهر أحكام ذلك ضل قومه من بعده فعبدوه
وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة وافترق
قومه على ذلك * فمنهم من قال انه ابن الله وهؤلاء المسمون بالملكية من قومه * ومنهم
من قال انه الله نزل وأخذ ابن آدم وعاد يعنى تصور بصورة آدم ثم رجع الى تعاليه
وهؤلاء هم المسمون باليعاقبة فى قوم عيسى عليه الصلاة والسلام * ومنهم من قال ان
الله فى نفسه عبارة عن ثلاثة عن اب وهو الروح القدس وأم وهى مريم وابن وهو
عيسى عليه السلام فضل قوم عيسى لان جميع ما اعتقدوه لم يكن مما جاء به عيسى
عليه السلام لان مفهومهم لظاهر أمره أداهم الى ما صاروا عليه ولهذا لما سأل الله
عيسى عليه السلام فقال له أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال
سبحانك قدم التنزيه فى هذا التشبيه ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق يعنى كيف
انسب المغايرة بينى وبينك فأقول لهم اعبدونى من دون الله وأنت عين حقيقتى
وذاتى وأنا عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بينى وبينك فنزه عيسى عليه السلام نفسه
عما اعتقده قومه لانهم اعتقدوا مطلق التشبيه فقط بغير التنزيه وليس هذا بحق لله ثم
قال ان كنت قلته يعنى من نسبة الحقيقة العيسوية انها الله فقد علمته يعنى انى لم أقله
الا على الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهور الواحد فى الكثرة لكنهم ضلوا بمفهومهم ولم
يكن مفهومهم مرادى تعلم ما فى نفسى يعنى هل كان ما اعتقدوه مرادى فيما بلغت اليهم
من ظهور الحقيقة الالهية أم كان مرادى بخلاف ذلك ولا أعلم ما فى نفسك يعنى بلغت
ذلك اليهم ولا أعلم ما فى نفسك من ان تضلهم عن الهدى فلو كنت أعلم ذلك لما
بلغت اليهم شيأ مما يضلهم انك أنت علام الغيوب وانا لا أعلم الغيوب فاعذرنى
ما قلت لهم الا ما أمرتنى به مما وجدته فى نفسى فبلغت الامر ونصحتهم ليجدوا اليك
فى أنفسهم سبيلا فاظهرت لهم الحقيقة الالهية فى ذلك ليظهر لهم ما فى أنفسهم وما كان
قولى لهم الا أن اعبدوا الله ربى وربكم ولم أخصص نفسى بالحقيقة الالهية بل أطلقت
ذلك فى جميعهم فاعلمتهم بانه كما انك ربى بمعنى حقيقتى أنت ربهم بمعنى حقيقتهم وكان
العلم الذى جاء به عيسى زيادة على ما فى التوراة هو سر الربوبية والقدرة فاظهره ولهذا

كفر قومه لان افشاء سر الربوبية كفر فلو ستر عيسى هذا العلم وبلغه الى قومه فى
قشور عبارات وسطور اشارات كما فعله نبينا صلى الله عليه وسلم لكان قومه لم يضلوا
من بعده ولما كان يحتاج فى كمال الدين من بعد ذلك الى علم الالوهية والذات الذى جاء
بها النبى صلى الله عليه وسلم فى الفرقان والقرآن وقد سبق الحديث عليها من حيث
الذات والصفات وقد جمع الله له ذلك فى آية واحدة وهى ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير فليس كمثله شئ مما يتعلق بالذات وهو السميع البصير مما يتعلق بالصفات ولو
بلغ موسى ما بلغه عيسى الى قومه لكان قومه يتهمونه فى قتل فرعون فانه قال أنا ربكم
الاعلى وما يعطى افشاء سر الربوبية الا ما ادعاه فرعون لكنه لما لم يكن ذلك لفرعون
بطريق التحقيق قاتله موسى وانتصر عليه فلو أظهر موسى شيأ من علم الربوبية فى
التوراة لكفر به قومه واتهموه فى مقاتلة فرعون فأمره الله بكتم ذلك كما أمر نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم بكتم اشياء مما لا يسعه غيره للحديث المروى عنه صلى الله عليه
وسلم أنه قال أوتيت ليلة اسرى بى ثلاثة علوم فعلم أخذ على فى كتمه وعلم خيرت فى
تبليغه وعلم امرت بتبليغه فالعلم الذى أمر بتبليغه هو علم الشرائع والعلم الذى خير
فى تبليغه هو علم الحقائق والعلم الذى أخذ عليه فى كتمه هو الاسرار الالهية ولقد
أودع الله جميع ذلك فى القرآن فالذى أمر بتبليغه ظاهره والذى خير فى تبليغه باطن
كقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى
الارض جميعا منه وقوله ونفخت فيه من روحى فان جميع ذلك له وجه يدل على
الحقائق ووجه يتعلق بالشرائع فهو كالتخيير فمن كان فهمه الهيا فقد بلغ ذلك ومن لم
يكن فهمه ذلك الفهم وكان مما لو فوجئ بالحقائق انكرها فانه ما بلغ اليه ذلك لئلا
يؤدى ذلك الى ضلالته وشقاوته والعلم الذى أخذ عليه فى كتمه فانه مودع فى القرآن
بطريق التأويل لغموض الكتم فلا يعلم ذلك الا من اشرف على نفس العلم أولا
أو بطريق الكشف الالهى ثم سمع القرآن بعد ذلك فانه يعلم المحل الذى أودع الله
فيه شيأ من العلم المأخوذ على النبى صلى الله عليه وسلم فى كتمه والبه الاشارة بقوله
تعالى وما يعلم تأويله الا الله على قراءة من وقف هنا فالذى يطلع على تأويله فى
نفسه هو المسمى بالله فافهم جال بنا جواد البيان فى مضمار التبيان الى أن أبدى
ما لم يخطر اظهاره أبدا فلنرجع الى ما كنا بسبيله من الحديث على التوراة (اعلم) ان
التوراة عبارة عن تجليات الاسماء الصفاتية وذلك ظهور الحق سبحانه وتعالى فى
المظاهر الحقيقية فان الحق تعالى نصب الاسماء أدلة على صفاته وجعل الصفات

Marfat.com

دليلا على ذاته فى مظاهره وظهوره فى خلقه بواسطة الاسماء والصفات ولا سبيل الى
غير ذلك لان الخلق فطروا على السذاجة فهو خال عن جميع المعانى الالهية
لكنه كالثوب الابيض ينتقش فيه ما يقابله به فتسمى الحق بهذه الاسماء لتكون ادلة
للخلق على صفاته فعرفت الخلق بها صفات الحق ثم اهتدى اليه أهل الحق فكانوا
لذلك الاسماء والصفات كالمرآة فظهرت الاسماء فيهم والصفات فشاهدوا أنفسهم
بما انتقش فيهم من الاسماء الذاتية والصفات الالهية فاذا ذكروا الله تعالى كانوا هم
المذكورين بهذا الاسم فهذا المعنى توارة والتورية فى اللغة حمل المعنى على ابعد
المفهومين فتصريح الحق عند العامة الخيال الاعتقادى وليس لهم غير ذلك والحق
عند العارفين حقيقة ذواتهم فهم المراد به هذا اللسان هو لسان الاشارة فى التوراة
واما ما تضمنه السبعة الواح التى انزلت على موسى عليه الصلاة والسلام (فاما اللوح
الاول) فلوح النور اعلم انه يشترط ان لا يكون فى اللوح من العلوم الا ذلك النوع الذى
يسمى اللوح به بل يكون فيه وغيره مما فى باقى الالواح لكن لما غلب حكم علم على لوح
سمى ذلك اللوح به كما ان سور القرآن كذلك كلما غلب عليها أمر كانت السورة مسماة
بذلك الامر وهى تتضمن ذلك وغيره فلوح النور فيه وصف الحق بالواحدية والافراد
على سبيل التنزيه المطلق وحكم ما للحق تعالى مما يتميز به عن الخلق وفيه ذكر ربوبية
الحق والقدرة التى للحق مع جميع اسمائه الحسنى وصفاته العلا كل ذلك على ما هو للحق
بطريق التعالى والتنزيه مما استحقه لنفسه فهذا العلم فى اللوح المسمى بلوح النور
(وأما اللوح الثانى وهو لوح الهدى) ففيه الأخبارات الالهية الذوقية وذلك صورة
النور الالهامى فى قلوب المؤمنين فان الهدى فى نفسه سر وجودى الهامى يفجأ عباد
الله وذلك نور الجذب الالهى الذى يترقى فيه العارف الى المناظر العلية على الطريق
الالهى يمشى على صراط الله وذلك عبارة عن كيفية رجوع النور الالهى المنزل فى الهيكل
الانسانى الى محله ومكانه فالهدى عبارة عما يجده صاحب ذلك النور من احدية
الطريق الى المكان الرفيع والمستوى الاسنى حيث لا حيث وفى هذا اللوح علم
الكشف عن أحوال الملل واخبار من كان قبلهم وبعدهم وعلم الملكوت وهو عالم
الارواح وعلم الجبروت وهو العالم الحاكم على عالم الارواح وذلك حضرة القدس ومن
جملة ما فى هذا اللوح علم البرزخ وذكر القيامة والساعة والميزان والحساب والجنة
والنار ومن جملة ما فى هذا اللوح اخبار جمع من الملائكة ومن جملة ما فى هذا اللوح من علم
الاسرار المودعة فى الاشكال وامثال ذلك حتى فعلت بنو اسرائيل بمعرفة تلك الاسرار
ما فعلته واظهرت بذلك من الكرامات ما أظهرته (وأما لوح الحكمة) ففيه معرفة كيفية

Marfat.com

السلوك العلمى بطريق التجلى والذوق فى الحظائر القدسية الالهية من خلع النعلين وترقى الطور ومكالمة الشجرة ورؤيا النار فى الليل المظلم فانها كلها اسرار الهيات فهذا اللوح أصل علم تنزل الروحانيات بطريق التسخير وامثال ذلك * ومن جملة ما فى هذا اللوح علم يشتمل على جميع هذه الانواع من الحكمة الالهية ومن جملة ما فى هذا اللوح اصل علم الفلك والهيئة والحساب وعلم خواص الاشجار والاحجار وامثال ذلك وكل من اتقن من بنى اسرائيل علم هذا اللوح صار راهبا والراهب فى لغتهم هو المتأله التارك لدنياه الراغب فى مولاه (واما لوح القوى) فهو اللوح الرابع فيه علم انتزيلات الحكمة وفى القوى البشرية وهذا علم الاذواق من حصله من بنى اسرائيل كان حبرا وهو على مرتبة ورثة موسى وهذا اللوح أكثر رموزا وامثال واشارات نصبها الحق تعالى فى التوراة لتنصب الحكمة الالهية فى القوى البشرية وقد نبه على ذلك فى قوله ليحيى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وهذا الاخذ بالقوة لا يكون الا لمن علم الحكمة واهتدى الى النور الالهى ثم افرغ ذلك فى قواه على حسب ما اقتضاه علمه من الحكمة الالهية وهذا أمر ذوقى لا يفهمه الا من حصل فيه وهو للخواص لا للعوام ومن جملة ما فى هذا اللوح علم السيمياء وكيفية السحر العالى وهو الذى يشبه الكرامات وقولى السحر العالى لانه بلا أدوية ولا عمل ولا تلفظ بشئ بل بمجرد قوى سحرية فى الانسان تجرى الامور على حسب ما اقتضاه الساحر فتبرز الصور التى لا تمكن الا فى الخيال محسوسة مشهودة فى الحس وقد يدخل بصر الناظرين الى خيال نفسه فيصور ما يشاء فيرونه بابصارهم ولكن فى خياله ويظنون انه فى عالم الحس ولقد وقعت على ذلك فى طريق التوحيد فكنت لو شئت أتصور بأى صورة فى الوجود تصورت بها ولو أردت أى فعل فعلت ولكن علمت انه محال فتركته ففتح الله على بالقدر المصون الذى جعله بين الكاف والنون (وأما لوح الحكم) فهو اللوح الخامس فيه علم الاوامر والنواهى وهى التى فرضها الله على بنى اسرائيل وحرم عليهم ما شاء ان يحرمه وهذا اللوح فيه التشريع الموسوى الذى بقى عليه اليهود (وأما لوح العبودية) وهو اللوح السادس فان فيه معرفة الاحكام اللازمة للخلق من الذلة والافتقار والخوف والخضوع حتى انه قال لقومه ان أحدكم اذا جازى بالسيئة سيئة فقد ادعى ما ادعاه فرعون من الربوبية لان العبد لا حق له * ومن جملة ما فى هذا اللوح علم اسرار التوحيد والتسليم والتوكل والتفويض والرضا والخوف والرجاء والرغبة والزهد والتوجه الى الحق وترك ما سواه وامثال ذلك (وأما اللوح السابع) فهو اللوح الذى يذكر فيه الطريق الى الله تعالى ثم يبين طريق السعادة من الشقاوة * ومن جملة

مافى هذا اللوح تبين ماهو الاولى فى طريق السعادة من غيره وهو الجائز فى طريق السعادة * ومن هذا اللوح ابتدع قوم موسى ما ابتدعوه فى دينهم رغبة ورهبانية ابتدعوها استخرجوا ذلك بافكارهم وعقولهم من كلام موسى عليه السلام بل من كلام الله تعالى فما رعوها حق رعايتها فلو انهم استخرجوا ذلك بطريق الاخبار الالهية والكشف الالهى لكان الله يقدرلهم ذلك وكيف ولو كان ذلك مما امكنهم ان يرعوه حق رعايته لكان الحق يأمرهم بذلك على لسان نبيه موسى عليه الصلاة والسلام فما أعرض موسى عليه السلام عن ذلك جهلا بها ولكن رفقا بهم ولما ابتدعوها ولم يراعوها وقبحوا عليها وفى هذا اللوح علوم جمة مما يتعلق بالاديان والابدان وقد جمعت جميع ماتضمنته التوراة فى هذه الورقات على حسب ما كشف الله لنا عن ذلك وقصدنا الاختصار فيه فانا لو أخذنا فى ابدائه كما هو عليه لاحتجنا الى تطويل كثير ولا فائدة فى ذلك فهذا جميع ماتضمنته التوراة على الاجمال فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* الباب السابع والثلاثون فى الزبور *

الزبور لفظة سريانية هى بمعنى الكتاب واستعملها العرب حتى أنزل الله عز وجل وكل شئ فعلوه فى الزبر اى فى الكتب وانزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجه لقومه الا جملة واحدة بعد ان أكمل الله تعالى نزوله عليه وكان داود عليه الصلاة والسلام ألطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان اذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش والطيور وكان نحيف البدن قصير القامة ذا قوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة فى زمانه (واعلم) ان كل كتاب انزل على نبى ما جعل فيه من العلوم الا حد ما يعلمه ذلك النبى حكمة الهية لئلا يجهل النبى ما أتى به فالكتب يتميز بعضها على بعض فى الافضلية بقدر تميز المرسل بها على غيره عند الله تعالى ولهذا كان القرآن أفضل كتب الله تعالى المنزلة على أنبيائه لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أفضل المرسلين (فان قلت) كلام الله لا أفضلية لبعضه على بعض (قلنا) قد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سورة الفاتحة أفضل آى القرآن فاذا صحت الافضلية فى القرآن بعضه على بعض فلا امتناع فى بقية الكتب من حيث الجملة (واعلم) ان الزبور أكثره مواعظ وباقيه ثناء على الله بما هو له فيه وما فيه من الشرائع الا آيات مخصوصة ولكن تحتوى تلك المواعظ وذلك الثناء على علوم جمة الهية حقيقية وعلوم الوجود المطلق وعلم تجلى الحق تعالى فى الخلق وعلم التسخير والتدبير وعلم مقتضيات حقائق الموجودات وعلم القوابل والاستعدادات

وعلم الطبيعيات وعلم الرياضات وعلم النطق وعلم الخلافة وعلم الحكمة وعلم الفراسة
الى غير ذلك من العلوم كل ذلك بطريق الاستتباع ومنه شئ على سبيل التصريح مما
لا يضر اظهاره ولا يؤدى الى كشف سر من أسرار الله تعالى وكان داود عليه الصلاة
والسلام كثير العبادة وكان يعلم منطق الطير بالكشف الالهى ويحدثهم بالقوة
الالهية فيبلغهم فى آذانهم ما يريد وهو من المعانى بأى لفظ شاء لا كما يزعمه من لا معرفة
له بحاله فيزعم انه كان يتكلم بنفس لغة الطير زعما منه انها على مصطلح عليه بل كان
يفهم أحاديث الطيور على اختلاف أصواتها ويعلم المعانى التى تدل عليها تلك
الاصوات بطريق الكشف الالهى وذلك قول ولد سليمان علمنا منطق الطير
واستمر به ذلك الحال حتى زعم من زعم ان للطيور لغة موضوعة يتحدث بها بعضها
مع بعض وان فهم داود عليه السلام لها من حيث معرفته بذلك الوضع بل انما لها
أصوات تخرجها من غير وضع معلوم لديها لكنها اذا عرض لها حال برز منها صوت
يفهمه غيرها من الطيور الهاما الهيا لما فيها من اللطف الروحى فاذا عرض لها حال
آخر برز منها مثل ذلك الصوت بعينه أو غيره فيفهمه من يفهمه من الطيور أو غيرها
الهاما الهيا فكانت سائر الحيوانات اذا برز منها صوت علم داود منها ما تضمنه الصوت
علما كشفيا الهيا وكان اذا أراد داود عليه السلام أن يكلم أحدا منهم ان شاء باللغة
السريانية وان شاء بغيرها من أصوات الحيوانات فيفهمه ذلك الحيوان للقوة الالهية
التى جعلها الله تعالى لداود عليه السلام فى كلامه وهذا الامر الذى جعله الله
لداود وسليمان عليهما السلام غير محصور فيهما ولا مقصور عليهما وانما هو امر عام فى
جميع الخلفاء أعنى الخلافة الكبرى وما اختص داود وسليمان عليهما السلام الا
بظهور ذلك والتحدى به والا فكل واحد من الافراد والاقطاب له التصرف فى جميع
المملكة الوجودية ويعلم كل واحد منهم ما اختلج فى الليل والنهار فضلا عن لغات
الطيور وقد قال الشبلى رحمه الله تعالى لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء فى ليلة
ظلماء ولم اسمعها لقلت انى مخدوع أو ممكور بى وقال غيره لا أقول ولم اشعر بها لانه
لا يتهيأ لها ان تدب الا بقوتى وانا محركها فكيف أقول لا أشعر بها وانا محركها وقد
ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لزم الجنى وأراد ان يربطه الى سارية المسجد ثم
ذكر دعاء سليمان فتركه فعلم من ذلك ان قول سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد
من بعدى انما أريد به التحدى والظهور بهذه الخلافة وهو الذى لا ينبغى لاحد من
بعد سليمان على الكمال وأما فى بعض الاشياء دون بعض فقد ظهرت به الانبياء
وتبعهم فيه الاولياء رضوان الله عليهم (واعلم) ان الزبور فى الاشارة عبارة عن تجليات

Marfat.com

صفات الافعال والتوراة عبارة عن تجليات جملة اسماء الصفات فقط والانجيل عبارة
عن تجليات أسماء الذات فقط والفرقان عبارة عن تجليات جملة الصفات والاسماء
مطلقا الذاتية والصفاتية والقرآن عبارة عن الذات المحض وقد سبق الكلام على
القرآن والفرقان والتوراة وكون الزبور عبارة عن تجليات صفات الافعال فانه
تفصيل التفاريع الفعلية الاقتدارية الالهية ولذلك كان داود عليه السلام خليفة
على العالم فظهر باحكام ما اوحى اليه في الزبور فكان يسير الجبال الراسيات ويلين
الحديد ويحكم على أنواع المخلوقات ثم ورث سليمان ملكه فكان سليمان وارثا عن داود
وداود وارثا عن الحق المطلق فكان داود أفضل لان الحق آتاه الخلافة ابتداء وخصه
بالخطاب في قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ولم يجعل ذلك لسليمان
الا بعد طلبه على نوع الحصر وعلم داود انه لا يمكن لاحد ان تقصر الخلافة عليه ظاهرا
وباطنا فلم يعطه الحق الا من حيث الظهور الا ترى الى قوله تعالى حيث اخبر عن
سليمان انه قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال في جوابه فسخرنا له
الريح تجري بأمره ثم عدد ما أوتي سليمان من الاقتدارات الالهية ولم يقل فاعطيناه
ما طلب لان ذلك ممتنع اقتصاره على احد من الخلق لانه اختصاص الهي فمتى ظهر
الحق تعالى في مظهر بذاته كان ذلك المظهر خليفة الله في ارضه واليه الاشارة في قوله
تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون يعني
الصالحين للوراثة الالهية والمراد بالارض هنا الحقائق الوجودية المحصرة بين المجالي
الحقيقية والمعاني الخلقية واليها الاشارة في قوله ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فان
قلت ان دعوة سليمان مستجابة باعتبار ان الملكة الكبرى لا تنبغي لاحد من بعده الله
وهو حقيقة سليمان فقد صحت الدعوة له فقد صدقت وان قلت ان دعوة سليمان غير
مستجابة باعتبار عدم قصر الخلافة عليه وان ذلك قد صح لمن بعده من الاقطاب
والافراد فقد صدقت فاعتبر كيف شئت فلما علم داود امتناع قصر الخلافة عليه ترك
هذا الطلب فطلب سليمان تأدبا الهيا يريد تفرده بالمظاهر الالهية لتفرد حقه بها
وهذا ولو كان ممتنعا فهو جائز الطلب للوسع الالهي والامكان الوجودي ولكن لا يعلم
أحد صح له ذلك أم لا وفي هذا المقام اخبر الحق تعالى عن أوليائه فقال تعالى وما قدروا
الله حق قدره وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فصار من هذا الوجه ممتنعا فلهذا
قال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال عليه الصلاة والسلام
لا احصي ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فتأدب صلى الله عليه وسلم في طلب
ما لا يمكن حصوله واعترف بالعجز لكمال ربه وكان عليه الصلاة والسلام اعرف بربه

من سليمان لان سليمان عرف ما ينتهي فطلب حصوله وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عرف ما لا ينتهي فتأدب عن طلب ادراك ما لا يدرك اعني تأدب فترك الدعاء بحصول ذلك لعلمه ان الله تعالى لم يجعله لاحد وانه خصوصية فيه ذاتية استأثر الله تعالى بها عن سائر خلقه فانظركم بين من لمعرفته بربه حد ينتهي اليه وبين من لا حد لمعرفته بربه ولا نهاية لها وفي هذا المقام قال المحمديون من الاولياء ما قالوا فقال شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه هكذا روى عنه الامام محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية باسناده وقال الشيخ الولي أبو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وهذا الكلام وان كان له وجه من التأويل فذهبنا أن مطلق النبي أفضل من مطلق الولي وسيأتي الكلام على النبوة والولاية في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله يهدي الى الصواب

✻ الباب الثامن والثلاثون في الانجيل ✻

أنزل الله الانجيل على عيسى عليه السلام باللغة السريانية وقرئ على سبعة عشر لغة وأول الانجيل باسم الاب والام والابن كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا ان الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى عليهما السلام فحينئذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا ان المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه قال الله تعالى وعنده أم الكتاب اشارة الى ما ذكر وقد سبق بيانه في محله واليه اشار عيسى عليه السلام بقوله ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان ابلغه اياهم (٣) وهو هذا الكلام ثم قال ان اعبدوا الله ربي وربكم حتى علم أن عيسى عليه السلام لم يقتصر على ظاهر الانجيل بل زاد في البيان والايضاح بقوله ان اعبدوا الله ربي وربكم ليتنفي ما توهموه انه هو الرب وأمه والروح وليحصل بذلك البراءة لعيسى عليه السلام عند الله لانه بين لهم ولم يقفوا على ما بين لهم عيسى عليه السلام بل ذهبوا الى ما فهموه من كلام الله تعالى فقول عيسى في الجواب ما قلت لهم الا ما أمرتني به على سبيل الاعتذار لقومه يعني

(٣) قوله وهو هذا الكلام فيه ان المأمور به اعبدوا الله الخ لا باسم الاب الخ وأيضا باسم الاب الخ عربي فهو ترجمة للمنزل وقد أمرنا ان لا نصدقهم ولا نكذبهم لاحتمال انهم بدلوا أو لم يفهموا وقوله الاعتذار لقومه وقوله فلا تلهم وقوله شركهم عين التوحيد وجعلهم مثل المجتهد المأجور وامثال ذلك جميعه ضلالة قبيح الله من دسه على المؤلف اذ هو بعمل من الكتاب والسنة واجماع الامة اه مصحح

أنت المرسل لى اليهم بذلك الكلام الذى اوله بسم الاب والام والابن فلما بلغتهم
كلامك حملوه على ماظهر لهم من كلامك فلا قلمهم على ذلك لانهم فهموه على ما علموه من
كلامك فكان شركهم عين التوحيد لانهم فعلوا ما علموه بالاخبار الالهى فى انفسهم
فمثلهم كمثل المجتهد الذى اجتهد واخطأ فله أجر الاجتهاد فاعتذر عيسى عليه السلام
لقومه بذلك الجواب للحق حيث سأله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون
الله ولهذا تطرق الى ان قال وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل فى قوله وان
تعذبهم فانك شديد العقاب ولا ما يشابه ذلك بل ذكر المغفرة طلبا لهم من الحق اياها
حكما منه بانهم لم يخرجوا عن الحق لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يسألون
الحق تعالى لاحد بالمغفرة وهم يعلمون انه يستحق العقوبة قال الله تعالى وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وهكذا
جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان طلب عيسى لقوله المغفرة عن علم أنهم
يستحقون ذلك لانهم على حق فى انفسهم ولو كانوا فى حقيقة الامر على الباطل فكونهم
على حق فى معتقدهم هو الذى يؤل اليه أمرهم ولو كانوا معاقبين على باطلهم الذى
عليه حقيقة أمرهم ولهذا قال ان تعذبهم فانهم لقد احسن التلفظ حيث قال بعدها فانهم
عبادك يعنى كانوا يعبدونك ولم يسوا بعاندين ولا من الذين لا مولى لهم لان الكافرين
لا مولى لهم لانهم على الحقيقة محقون لان الحق تعالى هو حقيقة عيسى عليه السلام
وحقيقة أمه وحقيقة روح القدس بل حقيقة كل شئ وهذا معنى قول عيسى عليه
السلام فانهم عبادك فشهد لهم عيسى عليه السلام أنهم عباد الله وناهيك بها من
شهادة لهم ولذلك قال الله تعالى عقيب هذا الكلام هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
عند ربهم اشارة لعيسى عليه السلام بانجاز ما طلب يعنى انهم لما كانوا صادقين فى
أنفسهم لتأويلهم كلامى على ماظهر لهم ولو كانوا على خلاف ما هو الامر عليه نفعهم
عند ربهم لا عند غيره لان الحكم عليهم بالضلال عندنا ظاهر الامر عليه فى نفسه ولهذا
عوقبوا به ولما كان مآلهم الى ما هم عليه به مع الله من الحق وهو اعتقادهم فى أنفسهم
حقية ذلك فصدقهم فى ذلك الاعتقاد نفعهم عند ربهم حتى آل حكمهم الى الرحمة
الالهية فتجلى عليهم فى أنفسهم بما اعتقدوه فى عيسى عليه الصلاة والسلام فظهر
لهم ان معتقدهم كان حقا من هذا الوجه فتجلى عليهم من حيث معتقدهم لانه عند
ظن عبده به فكان الانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات يعنى تجليات الذات فى
أسمائه * ومن التجليات المذكورة تجليه فى الواحدية التى ظهر بها على قوم عيسى
فى عيسى وفى مريم وفى روح القدس فشهدوا الحق فى كل مظهر من هذه المظاهر وهم

Marfat.com

ولو كانوا محقين من حيث هذا التجلى فقد اخطؤا فيه وضلوا أما خطؤهم فكونهم ذهبوا فيه الى حصر ذلك فى عيسى ومريم وروح القدس وأما ضلالهم فكونهم قالوا بالتجسيم المطلق والتشبيه المقيد فى هذه الواحدية وليس من حكمها ما قالوه على التقييد فهذا هو محل خطئهم وضلالتهم فافهم وليس فى الانجيل الا ما يقوم به الناموس اللاهوتى فى الوجود الناسوتى وهو مقتضى ظهور الحق فى الخلق لكن لما ذهبت النصارى الى ما ذهبوا اليه من التجسيم والحصر كان ذلك مخالفا لما هو فى الانجيل فعلى الحقيقة ما قام بما فى الانجيل الا المحمديون لان الانجيل بكماله فى آية من آيات القرآن وهى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وليست روحه غيره فهذا اخبار الله سبحانه وتعالى بظهوره فى آدم ثم أبده بسنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعنى ان جميع العالم المعبر عنه بالآفاق وفى أنفسهم هو الحق ثم بين فصرح فى قوله فى حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وفى قوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله فاهتدى قوم محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الى حقيقة الامر ولهذا لم يحصروا الوجود الحق فى آدم وحده لان الآية ما عينت الا آدم وحده ولكن تأدبوا وعلموا ان المراد بآدم كل فرد من افراد هذا النوع الانسانى وشهدوا الحق فى جميع اجزاء الوجود بكماله امتثالا للامر الالهى وهو قوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولو انزلت مثل هذه الآية فى الانجيل لاهتدى قوم عيسى عليه الصلاة والسلام الى ذلك ولا يكون هذا الا ان كل كتاب انزله الله تعالى لابد ان يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا كما أخبر سبحانه وتعالى فى القرآن بذلك ألا ترى الى علماء الرسوم كيف ضلوا فى تأويل هاتين الآيتين فذهبوا بهما الى مذهبهم اليه ولو كان ما ذهبوا اليه وجها من وجوه الحق ولكن تحكمت عندهم لها الاصول بعدوا بها عن الله وعن معرفته وقد اهتدى أهل الحقائق بها الى معرفة الله تعالى فعين ما اهتدى به هؤلاء ضل به أولئك قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وقال فسقت البيضة اذا فسدت ولم تصلح للتفريخ فالمراد به هنا قوم فسدت قوابلهم عن القبول للتجلى الالهى لما تصور عندهم من ان الله تعالى لا يظهر فى خلقه بل لا يظهر لهم ثم لما وجدوا ما يؤيد ذلك من الاصول التنزيهية التى حكم فيها بالذات الالهية وتركوا الامور العينية أخذوا بالاوصاف الحكمية ولم يعلموا ان تلك الاوصاف الحكمية هى بعينها على كمالها ولهذا الامر العينى والوجود الحقى الحق وقد أخبر الحق سبحانه وتعالى عن نفسه بذلك فى مواضع من كتابه كما فى قوله فأينما تولوا فثم وجه

Marfat.com

الله وقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق وقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقوله عليه الصلاة
والسلام ان الله سمع العبد وبصره ويده ولسانه وامثال ذلك الى ما لا يمكن حصره
فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* الباب التاسع والثلاثون فى نزول الحق جل جلاله الى سماء الدنيا فى الثلث *
* الاخير من كل ليلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل فى الثلث *
* الاخير من كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل هل *

الحديث يدل باشارته الى ظهور الحق سبحانه وتعالى فى كل ذرة من ذرات الوجود
فالمراد بالليلة هى الظلمة الخلقية والمراد بسماء الدنيا ظاهر وجود الخلق وبالثلث
الاخير حقيقته لان كل شئ من أشياء الوجود منقسم بين ثلاثة أقسام قسم ظاهر
ويسمى بالملك وقسم باطن ويسمى بالملكوت والقسم الثالث هو المنزه عن القسم
الملكى والملكوتى فهو القسم الجبروتى الالهى المعبر عنه بالثلث الاخير بلسان
الاشارة فى هذا الحديث ولا انقسام لان الشئ الواحد اذا اعتبرت عدم انقسامه لابد
ان تتعقل له ظاهرا وهو صورته وباطنا وهو نفسه ولابد ان يكون له حقيقة يقوم بها
فظهرت الاشارة بالثلث الاخير فتنزل الحق هو ظهوره بتنزيهه فى نفس التشبيه
الخلقى ولهذا الحديث اعتبار آخر باشارة أخرى أعلى من هذه الاشارة الاولى وذلك
ان تعلم ان المراد بالثلث الاخير هو الصفة الالهية التى تجلى بها على عبده فحقيقة ظهور
الذات انما هو فى أواخر تلك الصفة لا فى مباديها ولا فى أوسطها وهذا أمر ذوقى
لا يعرف الا بالكشف أعنى ظهور الذات فى أواخر ظهور الصفة ولا انتهاء لشئ من
الصفات وهذا الانتهاء هو حكم الذات فظهرت الذات فى الثلث الاخير من ليلة
الصفات وقوله الى سماء الدنيا يعنى الى صفاته التى عرفه بها خلقه فى الاسماء وهم
الدنيا لان له الصفات العلا وهم لهم العبودية فهى الدنيا من الدناءة واسماؤه هى
سماؤه الدنيا التى قامت بها عبوديتهم فالحاصل من هذه الاعتبارات ان الحق سبحانه
وتعالى يظهر على عباده فى صفاته التى عرفوه بها عند تناهى ظهور تلك الصفات
يعنى انهم قبل كمال ظهور تلك الصفة معها لا معه فاذا أخذت فى تناهى الظهور كانوا
مع ذاته لا مع صفاته فافهم * ولهذا الحديث اشارة اخرى بطريق السر وهى فى حق
الكمل وذلك اذا علمت ان المراد بالليلة الذات الالهية وبالثلث الاخير كمال المعرفة
الجائزة للذات لان للحق تعالى معرفتين معرفة يجوز أن يدرك كمالها ومعرفة لا يجوز
ان يدرك كمالها وقولى ان كمال المعرفة الجائزة هو المراد بالثلث الاخير لان للولى ثلاث

معارف بالله المعرفة الاولى هى معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد سبق بيانه فيما مضى والمعرفة الثانية معرفة الالوهية وهى تعرف الذات بما لها من الصفات وهذه المعرفة بعد معرفة الرب المقيدة بمعرفة النفس والمعرفة الثالثة هو الذوق الالهى الذى يسرى فى وجود العبد فينزل بها فى حقه من غيبه الى شهادته يعنى تظهر آثار الربوبية فى جسده فيكون يده لها القدرة ولسانه له التكوين ورجله لها الخطوة وعينه لا يحجب عنها شئ وسمعه يصغى به الى كل متكلم فى الوجود والى هذا المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله حتى أكون سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به الحديث فيكون الحق ظاهره وهو الباطن فالحاصل من هذا الكلام ان المراد بنزول الرب ظهور آثاره وصفاته التى هى من مقتضيات الربوبية والمراد بسماء الدنيا ظاهر جسم الولى والثلث الاخير المعرفة الذوقية الالهية السارية فى وجود العبد التى بها يصح محقه وبها يتم سحقه فيتحقق حقه والمراد بقوله فى كل ليلة من كل ظهور ذاتى فى كل ولى الهى فافهم ولا تخرج العبارة فى الحديث عما أشرنا اليه عن ظاهر مفهوم الحديث بل تحقق بما نبهناك عليه ولا تترك أيضا ظاهر مفهوم الحديث فان كلامه صلى الله عليه وسلم يحتوى على اسرار لا تتناهى ولكلامه ظاهر و باطن ولكل باطن ظاهر ولكل ظاهر باطن الى سبعة بطون كما قال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن سبعة بطون وكلامه شعبة من كلام الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم

﴿الباب الموفى اربعين فى فاتحة الكتاب﴾

(اعلم) ان فاتحة الكتاب هى السبع المثانى وهى السبع الصفات النفسية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد قسم الفاتحة بين عبده وبينه اشارة الى ان الوجود منقسم بين الخلق والحق، فالانسان الذى هو الخلق باعتبار ظاهره هو الحق باعتبار باطنه فالوجود منقسم بين باطن وظاهر ألا ترى الى الصفات النفسية انما هى نفسها وعينها صفات محمد صلى الله عليه وسلم وكما يقال فى الحق انه حى عالم يقال فى محمد صلى الله عليه وسلم انه حى عالم الى جميع الصفات فهذه هى انقسام الفاتحة بين الحق تعالى و بين عبده فالفاتحة بما دلت عليه اشارة الى هذا الهيكل الانسانى الذى فتح الله به اقفال الوجود وانقسامها بين العبد وربه اشارة الى ان الانسان ولو كان خلقا فالحق حقيقته فكما انه حق لا وصاف العبودية كذلك هو حق لا وصاف الربوبية لان الله حقيقته وهو المراد بمحمد صلى الله عليه وسلم لا اثم غيره فهو المعتبر فى المرتبتين وهو الموجود فى الملكتين

Marfat.com

فهو الحق وهو الخلق الا ترى الى سورة الفاتحة كيف قسمها الله تعالى بين ثناء على الله
وبين دعاء للعبد فالعبد ينقسم بين كمالات الهية حكمية غيبية وجودية وبين نقائص
خلقية غيبية شهودية فهو فاتحة الكتاب وهو السبع المثانى وفى هذه السورة من
الاسرار ما لا تسعه الاوراق بل مما لا يسعنا اذاعتها * ولا بد أن نتكلم على ظاهر
السورة بطريق التعبير تبركا بكلام الله تعالى قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
فقد وضعنا للبسملة كتابا سميناه بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن
أراد شرح البسملة فليطالع فيه ونتكلم فى هذا الكتاب على شئ منه بطريق الاشارة
وهذا موضعه (قالت) علماء العربية الباء فى البسملة للاستعانة معناه بسم الله أفعل
كذا وترك ذكر الفعل ليعم كل شئ وتقدير الفعل بلسان الاشارة بسم الله يعرف
الله لانه لا سبيل الى معرفته الا بعد تجلى هذا الاسم عليك لانه وضع مرآة للكمالات
تشاهد فيها وجهك فلا سبيل الى مشاهدة وجهك الا فى المرآة فافهم ما اشرنا اليه
لان مرآتك مركب بحر الحقيقة بسم الله مجراها ومرساها الا باسم غيره فاذا ركب
ملاح القلب سفينة الاسم فى بحر التوحيد وهب ريح الرحمانية فى جو انى لاجد نفس
الرحمن من جانب اليمن يعنى النفس وصل به هداية رحمة الاسم الرحيم الى ساحل
الذات فتنزه فى اسمائه والصفات فاستفتح فاتحة الوجود وتحقق العابد انه عين
المعبود فقال الحمد لله اثنى الله على نفسه بما يستحقه وثناؤه على نفسه عين ظهوره
وتجليه فيما هو له والالف واللام ان كانا للشمول الذى اعتبر بمعنى كل الحامد لله
فهو المراد بجميع الصفات المحمودة بالحقيقة والخلقية فثناؤه على نفسه بظهوره
فى المراتب الالهية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود ومذهب اهل السنة فى لام
الحمد انه للشمول وقد سبق بيانه وقالت المعتزلة وبعض علماء السنة ان اللام فى الحمد
للعهد ومعناه ان الحمد اللائق بالله لله فبهذا الاعتبار تكون الاشارة فى الحمد
ثناؤه على نفسه بما تستحقه المكانة الالهية فقام الحمد أعلى المقامات ولهذا كان لواء
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لواء الحمد لانه اثنى على ذاته سبحانه وتعالى بما تستحقه
المكانة الالهية وظهر فى المراتب الحقية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود
واختص الاسم الله بالحمد لان الالوهة هى الشاملة لجميع معانى الوجود ومراتبه
والاسم الله هو المعطى لكل ذى حق من حقائق الوجود حقه وليس هذا المعنى لغير
هذا الاسم وقد سبق بيانه فى باب الالوهية فاختص هذا الاسم بالحمد ثم نعت الاسم
الله الذى قلنا انه حقيقة الانسان بانه رب العالمين أى صاحب العوالم ومنشيها
والكائن فيها ومظهرها فما فى العوالم الالهية ولا فى العوالم العبدية احد غيره فهو

الظاهر وهو الباطن وهو المراد بالرحمن الرحيم وقد سبق تفسير الاسم الرب والاسم
الرحمن فى أول الكتاب فليطالع هنالك (واعلم) ان الرحيم اخص من اسمه الرحمن
والرحمن أعم منه فالرحمة التى وسعت كل شئ هى فيض اسمه الرحمن والرحمة المكتوبة
للذين يتقون ويؤتون الزكاة هى من فيض اسمه الرحيم والاصل فى ذلك ان رحمة الاسم
الرحمن قد يشوبها نقمة كتأديب الولد مثلا بالضرب رحمة به وكشرب الدواء الكريه
الطعم فانه وان كان رحمة فقد مازجته نقمة والرحمن يعم كل رحمة كانت وكيف كانت
سواء مازجتها نقمة أم لم تمازجها بخلاف اسمه الرحيم فانه يختص بكل رحمة محضة
لا يشوبها نقمة ولهذا كان ظهور اسمه الرحيم فى الآخرة أشد لان نعيم الجنة
لا يمازجه كدر النقمة فهو من محض اسمه الرحيم ألا ترى اليه صلى الله عليه وسلم لما
كره ان تكوى امته بالنار فى قوله شفاء امتى فى ثلاث فى آية من كتاب الله أو لعقة من
عسل أو كية من نار ولا أحب ان تكوى أمتى بالنار كيف سماه الحق بالرحيم فقال
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم لان رحمته ما مازجها كدر نقمة
وكان رحمة للعالمين ثم وصف الحقيقة المحمدية التى هى عين ذات كل فرد من افراد
الانسان المنعوت أولا فقال ملك يوم الدين الملك الحاكم الشديد القوة واليوم هنا هو
التجلى الالهى أحد أيام الله والدين من الادانة فيوم الدين عبارة عن تجلى ربانى تدين
له الموجودات فيتصرف فيها كيف يشاء فهو ملكها وورد مالك يوم الدين يعنى
صاحب العالم الباطنى المعبر عن ذلك العالم بالقيامة والساعة وذلك يعنى صورة
المحسوسات ومحل روحانية الموجودات فافهم ثم خاطب نفسه بنفسه فقال اياك
نعبد أى لا غيرك قال الشاعر يخاطب نفسه * طحا بك قلب فى الحسان طروب *
وهذا المعنى يسمى بالالتفات لانه انتقل من مكان التكلم اذ محله ان يقال طحا بى
قلب الى مقام الخطاب فقال طحا بك اقام نفسه مقام المخاطب فقال تعالى اياك نعبد
يخاطب نفسه يعنى هو العابد نفسه بظاهر المخلوقات اذ هو الفاعل بهم ومحركهم
ومسكنهم فعبادتهم له عبادته لنفسه ولان ايجاده اياهم اغناه ولاعطاء أسمائه
وأوصافه حقها فما عبد الا نفسه بهم ثم قال يخاطب حقه بلسان الخلق واياك نستعين
لانه المراد بالخلق والحق فيخاطب نفسه ان شاء بكلام الحق ويسمعه بسمع الخلق
ويخاطب نفسه ان شاء بكلام الخلق ويسمعه بسمع الحق ولما اعلم انه العابد نفسه
بهم نبههم على شهود ذلك فينا فقال واياك نستعين لنبرأ من الحول والقوة والقدرة
بصرف جميع ذلك اليه سبحانه وتعالى ولنلحظ ذلك منا وفينا ولا نغفل عنه لنرتقى من
ذلك الى معرفة احديته فنحظى بتجلياته ويسعد منا من سبق له السعد * ولها تين

الكلمتين من المعانى ما تضيق هذه الاوراق عن شرحها فلنكتف بما تكلمنا عليه
اذ قصدنا الاختصار لا التطويل ثم قال بلسان الخلق اهدنا الصراط المستقيم لان
النصف الاول من بسم الله الرحمن الرحيم الى ملك يوم الدين كله اخبار بلسان الحق
عن نفسه والنصف الثانى مخاطبة بلسان الخلق للحق فالصراط المستقيم هو طريق
المشهد الاحدى الذى يتجلى الله به لنفسه واليه الاشارة بقوله صراط الله يعنى طريقه
الى ظهور تجليه ثم نعت أهل هذا المقام يعنى أهل هذا المشهد الاحدى بعد جمعهم فى
فى صراط الله بلسان التفرقة فقال صراط الذين انعمت عليهم يعنى بوجودك وشهودك
فتجليت عليهم بنعيم القرب الالهى غير المغضوب عليهم وهم أهل البعد الذين تجلى
عليهم باسم المنتقم ولا الضالين وهم الذين ضلوا فى هدى الحق فما وجدوه ولكنهم
ليسوا بمغضوب عليهم بل رضى الحق عنهم فاسكنهم بجواره لا عنده وهم الذين يسألهم
الله تعالى فيقول لهم يا عبادى تمنوا على فيقولون ربنا فتمنى رضاك فيقول لهم رضاى
عنكم أسكنكم بجوارى فتمنوا فلا يتمنون الا رضاه فانهم لا يعرفونه فلو عرفوه لتمنوه
فهم منعمون بنعيم الاكوان فى روضات الجنان الذى لا يتجلى الله عليهم بما هو له
فهم ضالون عن الرحمن بل منعمون بلذات الجنان فافهم والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والاربعون فى الطور وكتاب مسطور فى رق منشور﴾
﴿والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور﴾

(اعلم) وفقنا الله واياك ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب فليكن تأملك فيه
مع حضورك فيما يقال لك ولا تكتف بظاهر اللفظ بل اطلب ما وراء ذلك مما نبهنا
عليه من الاشارات وأومانا اليه بلطيف العبارات (واعلم) أن جميع هذه المعانى
المذكورة فى الطور وغيره مما سبق ذكره فى الابواب جميعها ولو كان المعتمد على
ظواهرها فى قول أهل الشرائع فانت المراد بها فى باطن الامر فانيتك هى الحاوية لجميع
تلك العبارات وتعدد تلك المعانى لتعدد وجوه انيتك فاعتبر جميعها فى نفسك فانت
المسمى بتلك الاسماء وأنت الموصوف بتلك الصفات (واعلم) بان المراد بالطور نفسك
قال الله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن اى جانب النفس فعلم ان ثم طورا غير
الايمن وهو الجبل الذى كان موسى يتجلى فيه كما يتجلى أهل الله فى الكهوف
والمغارات والاودية فالتجلى الحاصل هناك على موسى انما كان من حيث نفسه لا من
حيث الجبل ولم يكن الجبل الا محلا لمكان تعبد موسى عليه السلام وانداكك الجبل
عبارة عن فناء نفسه بالله وصعقه عبارة عن المحق والسحق فعدم موسى عليه

السلام

Marfat.com

السلام وصار العبد كان لم يكن والحق كما لم يزل فمارأى موسى عليه السلام ربه وانما الله رأى الله وما ثم الا المعبر عنه بموسى عليه السلام والى هذا المعنى اشار الحق سبحانه وتعالى بقوله لن ترانى اى يا موسى يعنى لانك اذا كنت موجودا فانا مفقود عنك وان وجدتنى فانت مفقود ولا يمكن للحادث ان يثبت عند ظهور القديم والى هذا المعنى أشار الجنيد بقوله المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وقال على رضى الله عنه ❊ ان غبت بدا وان بدا غبنى ❊ والى هذه الاشارة بقوله لموسى عليه السلام فارق نفسك وتعال حين قال موسى فى مناجاته يارب كيف أصل اليك ❊ فاذا علمت ان الطور هو باطن نفسك وذلك هو المعبر عنه بالحقيقة الالهية فى الانسان اذ خلقه مجاز ألا ترى الى الحديث النبوى الذى قال فيه انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقد تقدم فيما بيناه ان الطور الايمن هو النفس لان الطور الذى هو غير الايمن هو الجبل فاكتفى عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث بذكر اليمن ونبه على انه وجد نفس الرحمن من نفسه ونفس الرحمن هو ظهوره فى أسمائه وصفاته قال الله تعالى والصبح اذا تنفس يعنى اذا ظهر فاعلم حينئذ ان الكتاب المسطور هو الوجود المطلق على تفاريعه واقسامه واعتباراته الحقية والخلقية وهو مسطور اى موجود مشهود فى الملكوت وهو اللوح المحفوظ ونظيره فى الملك فى المقابلة الانسانية وهى المعبر عنها بالرق المنشور فحل تشبيه قابلية روح الانسان بالرق هو وجود الاشياء فيها بالانطباع الاصلى الفطرى وكان وجود الموجودات فيها بحيث لا تفقد شيأ وهو المعبر عنه بالمنشور لان الكتاب اذا كان منشورا لا يبقى فيه شئ الا وقد عرف والرق المنشور هو اللوح المحفوظ ونظيره روح الانسان باعتبار قبولها وانطباع الموجودات فيها وذلك ذات اللوح ولا مغايرة بينهما وأما البيت المعمور فهو المحل الذى اختصه الله لنفسه فرفعه من الارض الى السماء وعمره بالملائكة ونظيره قلب الانسان فهو محل الحق ولا يخلو ابدا ممن يعمره اما روح الهى قدسى أو ملكى أو شيطانى أو نفسانى وهو الروح الحيوانى فلا يزال معمورا بمن فيه من السكان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اى يقيم فيها فالعمارة هى السكنى والسقف المرفوع هى المكانة العليا الالهية التى فى هذا القلب لانه لما شبه القلب بالبيت المعمور جعل الحقيقة الالهية منها سقفها المرفوع والسقف من البيت فسقف البيت المعمور هو الالوهية والبيت هو القلب وكما ان السقف من البيت وبعضه كذلك القلب الذى وسع الله ربه منه وبعضه لان الواسع هو الكل والموسوع هو الجزء وهذا بلسان التوسع الذى عليه حقيقة الامر وأما الحق فحكمه ووصفه ان يسع الاشياء

Marfat.com

ولا يسعه شئ ولا يجوز فيه البعض ولا الكل بل منزه فى قدسه عن جميع ذلك فاعلم
ماهو لله من حيث الوجود العينى واعلم ماهو له سبحانه من حيث الوجود الحكمى
واعرف من هو واعرف من أنت وبما أنت هو وبما هو أنت ومغاير له وبما
هو منزه عن نقائصك واعلم ان النسبة التى بينك وبينه من أين صحت فوجدت
ومن أين انقطعت بينك وبينه ففقدت وتأمل الى هذه العبارات التى تضمنت اسرار
الحق فى التصريح والاشارات * وأما البحر المسجور فهو العلم المصون والسر المكنون
الذى هو بين الكاف والنون هذا تعبيره بلسان الاشارة وأما فى الظاهر فيقال انه
بحر تحت العرش يلج فيه جبريل عليه السلام كل يوم فاذا خرج منه نفض جناحه
فقطرت منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى بكل قطرة ملكا يحمل علما الهيا
فهذه الملائكة هم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم من باب ويخرجون من باب
ولا يعودون اليه الى يوم القيامة فافهم ما أشرنا اليه فى التصريح واعلم ما رمزنا اللك
فى التلويح وانظر لم سجر لك هذا البحر ومنع هذا الفجر هل هو لقصور العقل عن
دركه أم الغيرة الالهية منعت من فكه فانه صلى الله عليه وسلم قال أخذ على كتمه
حيث قال أوتيت ليلة أسرى بى ثلاثة علوم فعلم وعلم وعلم أخذ على كتمه
الحديث فجميع ما أبرزناه فى هذا المسطور هو من زبد هذا البحر المسجور
لا من دره اللائق بالنحور بيد أنا لم نكتم منه شيأ اذ وضعنا جميعه
بين رمز فى عبارة وبين لغز فى إشارة وبين تصريح اضربنا
عنه الى غيره والمراد هو لما يحوى من خيره وهذا
كتاب لم يأت بمثله الزمان ولم يسمح بشكله
الاوان فافهمه وتأمله فالسعيد ابن
السعيد من قرأه أو حصله
والله يقول الحق
وهو يهدى
السبيل
تم

* تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله الباب *
* الثانى والاربعون فى الرفرف الاعلى *

Marfat.com

فهرست الجزء الثانى من الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل للعارف الربانى سيدى عبد الكريم بن ابراهيم الجيلانى رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

صحيفه	
٢	الباب الثانى والاربعون فى الرفرف الاعلى
٣	الباب الثالث والاربعون فى السرير والتاج
٤	الباب الرابع والاربعون فى القدمين والنعلين
٥	الباب الخامس والاربعون فى العرش
٦	الباب السادس والاربعون فى الكرسى
	الباب السابع والاربعون فى القلم الاعلى
٧	الباب الثامن والاربعون فى اللوح المحفوظ
٩	الباب التاسع والاربعون فى سدرة المنتهى
١٠	الباب الموفى خمسين فى روح القدس
١٢	الباب الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح
١٦	الباب الثانى والخمسون فى القلب وأنه محتد اسرافيل عليه السلام من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم
٢١	الباب الثالث والخمسون فى العقل الاول وانه محتد جبريل عليه السلام من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٢٤	الباب الرابع والخمسون فى الوهم وأنه محتد عزرائيل عليه السلام من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٢٨	الباب الخامس والخمسون فى الهمة وانها محتد ميكائيل عليه السلام من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٣٠	الباب السادس والخمسون فى الفكر وانه محتد باقى الملائكة من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٣٢	الباب السابع والخمسون فى الخيال وانه هيولى جميع العوالم
٣٧	الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية وانها النور الذى خلق الله منه الجنة والجحيم والمحتد الذى وجد منه العذاب والنعيم
٤٧	الباب التاسع والخمسون فى النفس وانها محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس
٥٨	الباب الموفى ستين فى الانسان الكامل وانه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه مقابل للحق والخلق
٦٤	الباب الحادى والستون فى أشراط

Marfat.com

صحيفه	
	الساعة وذكر الموت والبرزخ
	والقيامة والحساب والميزان
	والصراط والجنة والنار والاعراف
	والكثيب الذى يخرج أهل الجنة اليه
٧٠	فصل نذكر فيه طرفا مما يتعلق
	بالموت
٧٧	الباب الثانى والستون فى السبع

صحيفه	
	السموات وما فوقها والسبع الارضين
	وما تحتها والسبع البحار وما فيها من
	العجائب والغرائب ومن يسكنها
	من أنواع المخلوقات
٩٨	الباب الثالث والستون فى سائر
	الأديان والعبادات ونكتة جميع
	الاحوال والمقامات

تمت الفهرست

Marfat.com

الجزء الثانى من الانسان الكامل فى معرفة الاواخر
والاوائل للعارف الربانى والمعدن
الصمدانى سيدى عبد الكريم
ابن ابراهيم الجيلانى
رحمه الله
تعالى
آمين

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثانى والاربعون فى الرفرف الاعلى

(اعلم) ان الرفرف الاعلى عبارة عن المكانة الالهية من الموجودات ومن الامور الذاتية التى اقتضتها الالوهية بنفسها ثم هى ليست بنوع واحد بل أنواع كثيرة لكن كل نوع منها يسمى رفرفا أعلى وكل رفرف فهو عبارة عن المكانة الالهية ولو اختلف مقتضاها فانها من حيث شأنها الذاتى عين المكانة ولا تفضيل فى بعضها على بعض لان التفضيل لا يقع الا فى مقتضيات الصفات والاسماء وهذه أمور هى ذاتيات الحق فلا تفاضل بينها كالكبرياء مثلا والعزة لان الرفرف عبارة عن كل منهما فلا يصح ان يقال ان العزة أفضل من الكبرياء ولا يقال ان الكبرياء أفضل من العزة وكذلك العظمة الذاتية فان كلا من أمثال ذلك عبارة عن مقتضى الذات لنفسها للمكانة العليا الالهية وفى قولى للمكانة الالهية تقييد للاقتضاء الذاتى لان الذات لها فى نفسها اقتضاآت اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد فالاقتضاء المطلق هو ما استحقه لنفسه من غير اعتبار الالوهية لا الرحمانية ولا الربوبية ولا امثال ذلك بل هذه اقتضاآت مطلقا مجردة من ان تقتضيها الذات لنوع من أنواع الكمالات فهى كالوجود مثلا والسذاجة والصرافة والاحدية وأمثال ذلك مما اقتضته الذات لنفسها والاقتضاء المقيد هو ما اقتضته الذات لنفسها لكن بنوع

من

من أنواع الكمالات كالالهية والرحمانية والربوبية وكالعزة والكبرياء والعظمة مثلا للكلمة الالهية وكالعلم والسريان الوجودى والاحاطة للكلمة الرحمانية الى غير ذلك مما يستحقه لذاته لاعتبار الهى أو رحمانى أو ربانى أو غير ذلك من أسمائه وأوصافه فافهم (واعلم) ان الاقتضاآت المقيدة راجعة أيضا الى الاطلاق لانه سبحانه وتعالى اقتضى جميع ذلك لذاته فالالوهية مقتضى لذاته والرحمانية مقتضى لذاته وكذلك ماعداهما من المراتب وكل ما اقتضته مرتبة من المراتب كان مقتضى للذات من غير تقييد لان المرتبة من مقتضيات الذات فما اقتضته كان من مقتضيات الذات لانه سبحانه وتعالى يستحق هذه الاشياء لا لكمال ولا لنقص بل لذاته وكمالاته أمور ذاتية له فكل المقتضيات مقتضيات ذاتية مطلقة لكن لما كان ثم أمور تقتضيها الذات مطلقا وثم أمور تقتضيها الذات ويصح فيها اعتبار المرتبة ومكانة قلنا ان المقتضيات الذاتية نوعان مطلقة ومقيدة فافهم

﴿الباب الثالث والاربعون فى السرير والتاج﴾

ان السرير لرتبة السلطان ✿ هو عرشه بمكانة الرحمن
فجلوسه فوق السرير ظهوره ✿ فى مجده وعلوه السلطانى
فهو المعبر عنه بالعرش المجيد وبالعظيم بمحكم القرآن
والعرش مطلقة بمختلوقاته ✿ والاستواء تمكن ربانى

(اعلم) وفقنا الله واياك ان الحديث النبوى الذى يذكر فيه انه رأى ربه فى صورة شاب امرد على سرير من كذا وكذا وفى رجله كذا وكذا الحديث بكماله اعطانا الكشف فيه أنه واقع صورة ومعنى * أما صورة فهو تجلى الحق سبحانه وتعالى فى الصورة المذكورة المعينة المحدودة على سريره المعين فى النعلين المذكورين من الذهب والتاج المخصوص لانه سبحانه وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فهو متجل فى كل منقول ومعقول ومفهوم ومرهوم ومسموع ومشهود فقد يتجلى فى الصورة المحسوسة وهو عينها وباطنها وقد يتجلى كيف يشاء فهو متجل فى كل منها وهو عينها وظاهرها ويتجلى فى الصورة الخيالية وهو عينها وظاهرها ولا يكون فى الخيالية الا هذا الظهور بانه نفسها وعينها المشهود لكنه سبحانه وتعالى له من وراء ذلك ما لا يتناهى وهذا التجلى الخيالى نوعان نوع على صورة المعتقد ونوع على صورة المحسوسات فافهم لكن مطلق التجلى الصورى منشؤه ومحتده العالم المثالى وهو اذا اشتد ظهوره شوهد بالعين الشهودية محسوسا لكنه على الحقيقة عين البصيرة هى المشاهدة الا انه لما صار كله عينا كان بصره محل بصيرته فى هذا المشهد * وأما المعنوى أعنى مما أعطانا

الكشف فى الحديث أنه واقع معنى فكل من الاشياء المذكورة فى الحديث عبارة عن معنى الهى كما عبرنا فى الزخرف بانه المكانة الالهية وفى السرير بانه المرتبة الرحمانية التى هى فى المكانة الالهية * وأما التاج فهو عبارة عن عدم التناهى فى المكانة والمحتد ومايقتضيه لذاته فان كل شئ من صفاته لايتناهى لكن شهودها بالجمع والحصر متناه فى عدم التناهى وهو المعبر عنه بصورة شاب لان الصورة يلزمها التناهى وهو لانهاية له فذكر التاج الذى هو فوق الرأس اشارة الى ماهية الذات التى لانهاية لها فهو سبحانه اذا تجلى شوهد بما تجلى به وكل مشهود متناه لكنه يظهر فى تجليه المتناهى بلانهاية فهو من حيث تناهيه بلانهاية وهو من حيث واحديته شئ واحد والواحد لاكثرة فيه فلا يقال انه لانهاية له لان عدم التناهى من شروط الكثرة وهو منزه عن الكثرة وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والادراك لانهاية له فجمع الضدين فى عين وحدته التى لاثنية فيها فانظر الى هذا الامر العجيب العجاب وتأمل فى هذا الخبر المستطاب لعلك تهدى الى الصواب والله الموفق واليه المرجع والمآب

* الباب الرابع والاربعون فى القدمين والنعلين *

(اعلم) هدانا الله واياك وآتاك من الحكمة ما آتانا أن القدمين عبارة عن حكمين ذاتيين متضادين وهما من جملة الذات بل هما عين الذات وهذان الحكمان هما ماترتبت الذات عليهما كالحدوث والقدم والحقيقة والخلقية والوجود والعدم والتناهى وعدم التناهى والتشبيه والتنزيه وامثال ذلك مما هو للذات من حيث عينها ومن حيث حكمها الذى هو لها ولذلك عبر عن هذا الامر بالقدمين لان القدمين من جملة الصورة * وأما النعلان فالوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والغضب والرضا وأمثال ذلك والفرق بين القدمين والنعلين ان القدمين عبارة عن المتضادات المخصومة بالذات والنعلان عبارة عن المتضادات المتعدية الى المخلوقات بمعنى أنها تطلب الاثر فى المخلوقات فهى نعلان تحت القدمين لان الصفات الفعلية تحت الصفات الذاتية وكون النعلين من ذهب هو نفس طلبها للاثر فهى ذاهبة أى سارية الحكم فى الموجودات فلها الحكم فى كل موجود وجد بأى نوع كان من الموجودات واذا علمت معنى النعلين وعلمت المراد بالقدمين ظهر لك سر الحديث النبوى وهو ان الجبار يضع قدمه فى النار فتقول قط قط وانها تفنى حينئذ فينبت موضعها شجر الجرجير أو كما قال وسنومئ الى ذلك فى آخر الكتاب فى الباب الذى نذكر فيه جهنم حسبما أمكن من التصريح او الكناية فافهم هذا المعنى (واعلم) ان الرب له فى كل

موجود وجه كامل وذلك الوجه على صورة روح ذلك الموجود وروح ذلك الموجود
على صورة محسوسة وجسد وهذا الامر للرب أمر ذاتي استوجبه لذاته لا ينتفي عنه
باعتبار لانه ماثبت له باعتبار لان كل ما نسب الى الحق باعتبار تنتفي تلك النسبة
عنه بضد ذلك الاعتبار وكل ما نسب اليه لا باعتبار فانه لا تنتفي نسبته عنه بشيء
من الاعتبارات فافهم ذلك فاذا كان الامر كذلك كانت الصورة للرب أمرا ذاتيا
والى ذلك الاشارة في قوله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله خلق الله آدم على صورته
وهذان الحديثان وان كانا يقتضيان معاني قد تحدثنا عليها في كتابنا المسمى بالكهف
والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فان الكشف أعطانا انهما على ظاهر اللفظ كما
اشرنا اليه أولا ولكن بشرط التنزيه الالهي تعالى عن التجسيم والتمثيل والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون في العرش﴾

(اعلم) ان العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات
ويسمى جسم الحضرة ومكانها لكنه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر
الاعلى والمحل الازهى والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو في الوجود المطلق
كالجسم للوجود الانساني باعتبار ان العالم الجسماني شامل للعالم الروحاني والخيالي
والعقلي الى غير ذلك ولهذا عبر بعض الصوفية عنه بانه الجسم الكلي وفيه نظر لان
الجسم الكلي وان كان شاملا لعالم الارواح فالروح فوقه والنفس الكلي فوقه
ولا نعلم ان في الوجود شيأ فوق العرش الا الرحمن وقد عبروا عن النفس الكلي
بانها اللوح فهذا حكم بان اللوح فوق العرش وهو خلاف الاجماع على أنه من
قال من أصحابنا الصوفية ان العرش هو الجسم الكلي لا يخالفنا انه فوق اللوح
وقد عبر عنه بالنفس الكلي ولا شك ان مرتبة النفس أعلى من مرتبة الجسم
والذي أعطانا الكشف في العرش مطلقا اذ أنزلناه في حكم العبارة قلنا بانه فلك
محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هي المكانة الرحمانية
ونفس هوية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينا كان أو حكما ولهذا الفلك
ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وتعالى وصفاته
وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذي يخرجون اليه أهل الجنة يوم سوقهم
لمشاهدة الحق وظاهره عالم الانس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا
كان سقف الجنة فيكل تشبيه وتجسيم وتصوير من كل جسم أو روح أو لفظ أو معنى
أو حكم أو عين فانه ظاهر هذا الفلك فتى قيل لك العرش مطلقا فاعلم ان المراد به هذا

Marfat.com

الفلك المذكور ومتى قيد بشئ من الصفات فاعلم ان المراد به ذلك الوجه من هذا الفلك كقوله العرش المجيد فان المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التى هى منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فان المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية التى مكانتها العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعانى الالهية المقدسة عن الاحكام الخلقية والنقائص الكونية (واعلم) أن الجسم فى الهيكل الانسانى جامع لجميع ما تضمنه وجود الانسان من الروح والعقل والقلب وأمثال ذلك فهو فى الانسان نظير العرش فى العالم فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا انه الجسم الكلى ولا اختلاف بيننا الاتحاد المعنى فى العبارتين والله أعلم

✻ الباب السادس والاربعون فى الكرسى ✻

(اعلم) ان الكرسى عبارة عن تجلى جملة الصفات الفعلية فهو مظهر الاقتدار الالهى ومحل نفوذ الامر والنهى وأول توجه الرقائق الحقية فى ابراز الحقائق الخلقية فى الكرسى وقدما الحق متدليتان عليه وذلك لانه محل الايجاد والاعدام ومنشأ التفصيل والابهام ومركز الضر والنفع والفرق والجمع فيه ظهور آثار الصفات المتضادة على التفصيل منه يبرز الامر الالهى فى الوجود فهو محل فصل القضاء والقلم محل التقدير واللوح المحفوظ محل للتدوين والتسطير وسيأتى بيانهما فى مكانهما ان شاء الله تعالى قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض (اعلم) ان هذا الوسع وسعان وسع حكمى ووسع وجودى عينى فالوسع الحكمى هو لان السموات والارض أثر صفة من صفاته الفعلية والكرسى هو محل مظهر جميع الصفات الفعلية فحصل الوسع المعنوى فى كل وجه من وجوه الكرسى اذ كل وجه منه صفة من الصفات الفعلية وأما الوسع الوجودى العينى فهو لان الوجود باسره اعنى الوجود المقيد الخلقى محيط بالسموات والارض وغيرهما وهو المعبر عنه بالكرسى أعنى الوجود المقيد لانا قد بينا انه محل نفوذ الامر والنهى ومحل الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات الالهية وليس المراد بجميع ذلك الا الوجود المقيد اذ هو المأمور أعنى المنفوذ فيه الامر وهو المجلى والمظهر فهو الكرسى الذى دلى الحق عليه قدماه وأوجد فيه واعدم وأهلك فيه وأسلم وأعلى ومنع ورفع ووضع وأعز وأذل سبحانه عز وجل

✻ الباب السابع والاربعون فى القلم الاعلى ✻

(اعلم) ان القلم الاعلى عبارة عن أول تعينات الحق فى المظاهر الخلقية على التمييز وقولى على التمييز هو لان الخلق له تعين ابهامى أولا فى العلم الالهى وقد تقدم

بيانه ثم له وجود هو محل حكمي في العرش لانا قد بينا ان العرش أحد وجوهه هو الموجودات الخلقية ثم له ظهور تفصيلي في الكرسي كما قد ذكرناه في الباب المتقدم ثم له ظهور على التميز في القلم الاعلى لان ظهوره في تلك المجالي الاول جميعها غيب ووجوده في القلم وجود عيني متميز عن الحق وهو أعني القلم الاعلى أنموذج ينتقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ كالعقل فانه أنموذج ينتقش ما يقتضيه في النفس فالعقل بمكانة القلم والنفس بمكانة اللوح والقضايا الفكرية التي وجدت في النفس بالقانون العقلي هي بمثابة الصور الوجودية المكتوبة في اللوح المحفوظ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله العقل وقال أول ما خلق الله القلم والقلم هو العقل الاول وهما وجهان للروح المحمدي قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فصار القلم الاعلى والعقل الاول والروح المحمدي عبارة عن جوهر فرد وهو بنسبته الى الخلق يسمى القلم الاعلى وبنسبته الى مطلق الخلق يسمى العقل الاول وباضافته الى الانسان الكامل يسمى روحا محمديا صلى الله عليه وسلم وسيأتي تفصيل الروح والعقل الاول من هذا الكتاب في موضعه ان شاء الله تعالى

❊ الباب الثامن والاربعون في اللوح المحفوظ ❊

نفس حوت بالذات علم العالم ❊ هي لوحنا المحفوظ يا ابن الآدمي
صور الوجود جميعها منقوشة ❊ في قابليتها بغير تكاتم
فاذا زكت بالهها وصفت به ❊ من ظلمة الرين الغيوم القاتم
ظهرت لها الاشياء فيها عندها ❊ وبدت لها مستخفيات العالم

(اعلم) هداك الله ان اللوح المحفوظ عبارة عن نور الهي حقي متجل في مشهد خلقي انطبعت الموجودات فيه انطباعا أصليا فهو أم الهيولى لان الهيولى لا تقتضي صورة الا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ فاذا اقتضت الهيولى صورة ما وجد في العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة لان القلم الاعلى جرى في اللوح المحفوظ بايجادها واقتضتها الهيولى فلا بد من ايجادها على حسب المقتضى ولهذا زلت الحكماء الالهيون اذا اقتضت الهيولى صورة كان حقا على واهب الصور ان يبرز تلك الصورة في العالم وقولهم حقا على واهب الصور من باب التوسع جاريا مجرى قوله عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه لا من انه يجب عليه شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسيأتي بيان الهيولى في موضعه (ثم اعلم) ان النور الالهي المنطبع فيه الموجودات هو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الادراك الذي سماه القلم الاعلى في ذلك النور المعبر عنه باللوح المحفوظ لا يكون الا بوجه من وجوه ذلك النور

وذلك الوجه هو المعبر عنه عندنا بالعقل الكلى كما ان الانطباع فى النور هو المعبر عنه بالقضاء وهو التفصيل الاصلى الذى هو يقتضى الوصف الالهى وقد عبرنا عن مجلاه بالكرسى ثم التقدير فى اللوح هو الحكم بابراز الخلق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة فى الوقت المفروض وهذا هو المعبر عن مجلاه بالقلم الاعلى وهو فى اصطلاحنا العقل الاول وسيأتى ذكره فى محله ❊ مثاله قضى الحق تعالى بايجاد زيد على الهيئة الفلانية فى الزمن الفلانى فالامر الذى اقتضى هذا التقدير فى اللوح هو القلم الاعلى وهو المسمى بالعقل الاول والمحل الذى وجد فيه بيان هذا الاقتضاء هو اللوح المحفوظ وهو المعبر عنه بالنفس الكلى ثم الامر الذى اقتضى ايجاد هذا الحكم فى الوجود هو مقتضى الصفات الالهية وهو المعبر عنه بالقضاء ومجلاه هو الكرسى فاعرف ما المراد بالقلم وما المراد باللوح وما المراد بالقضاء وما المراد بالقدر (ثم اعلم) أن علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى أجراه الله على قانون الحكمة الالهية حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية ولله علم وراء ذلك هو حسب ما تقتضيه الحقائق الحقية برز على غاية اختراع القدرة فى الوجود لا تكون مثبتة فى اللوح المحفوظ بل قد تظهر فيه عند ظهورها فى العالم العينى وقد لا تظهر فيه بعد ظهورها أيضا وجميع ما فى اللوح المحفوظ هو علم مبتدا الوجود الحسى الى يوم القيامة وما فيه من علم أهل الجنة والنار شئ على التفصيل لأن ذلك من اختراع القدرة وأمر القدرة مبهم لا معين ثم يوجد فيه علمها على الاجمال مطلقا كالعلم بالنعيم مطلقا لمن جرى له القلم بالسعادة الابدية ثم لو فصل ذلك النعيم لكان تفصيل ذلك الجنس وهو أيضا جملة كما تقول بأنه من أهل جنة المأوى أو من أهل جنة الخلد أو جنة النعيم أو جنة الفردوس على الاجمال لا سبيل الى غير ذلك وكذلك حال أهل النار (ثم اعلم) ان المقضى به المقدر فى اللوح على نوعين مقدر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل ومقدر يمكن التغيير فيه والتبديل فالذى لا يمكن فيه التغيير والتبديل هى الامور التى اقتضتها الصفات الالهية فى العالم فلا سبيل الى عدم وجودها وأما الامور التى يمكن فيها التغيير فهى الاشياء التى اقتضتها قوابل العالم على قانون الحكمة المعتادة فقد يجريها الحق سبحانه وتعالى على ذلك الترتيب فيقع المقضى به فى اللوح المحفوظ وقد يجريها على حكم الاختراع الالهى فلا يقع المقضى به ولا شك أن ما اقتضته قوابل العالم هو نفس مقتضى الصفات الالهية ولكن بينهما فرق اعنى بين ما اقتضته قوابل العالم وبين ما اقتضته الصفات مطلقا وذلك أن قوابل العالم ولو اقتضت شيأ فانه من حكمها العجز لاستناد أمرها الى غيرها فلاجل هذا قد يقع وقد لا يقع بخلاف الامور التى اقتضتها الصفات الالهية فانها واقعة ضرورة للاقتضاء

الالهى وثم وجه ثان وهو ان قوابل العالم ممكنة والممكن يقبل الشئ وضده فاذا اقتضت القابلية شيأ ولم يجر القدر الا بوقوع نقيضه كان ذلك النقيض أيضا من مقتضى القابلية التى فى الممكن فنقول بايقاع ما اقتضته قوابل العالم على قانون الحكمة فاذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه قلنا بوقوعه على القانون الحكمى وهذا أمر ذوقى لايدركه العقل من حيث نظره الفكرى بل هو كشف الهى يمنحه الله من يشاء من عباده فالقضاء المحكم هو الذى لاتغيير فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذى يمكن فيه التغيير ولهذا ما استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم بالله الا من القضاء المبرم لانه يعلم انه يمكن ان يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه المشار اليه بقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا وأصعب ما على المكاشف بهذا العلم معرفة القضاء المبرم من القضاء المحكم فيتأدب فيما يعلمه محكما ويشفع فيما يعلمه مبرما واعلم ان الحق له بالقضاء المبرم هو الاذن له فى الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (ثم اعلم) أن النور الالهى المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالة التبعيض والانقسام عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية فهو خلق مطلق والى هذه الاشارة بقوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ يعنى بالقرآن نفس ذات المجد الشامخ والعز الباذخ فى لوح محفوظ فى النفس الكلية أعنى نفس الانسان الكامل بغير حلول تعالى عن الحلول والاتحاد والله يقول الحق وهو يهدى الى سبيل الرشاد

﴿الباب التاسع والاربعون فى سدرة المنتهى﴾

(اعلم) ان سدرة المنتهى هى نهاية المكانة التى يبلغها المخلوق فى سيره الى الله تعالى وما بعدها الا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده ليس لمخلوق هناك قدم ولا يمكن البلوغ الى ما بعد سدرة المنتهى لان المخلوق هناك مسحوق ممحوق ومدموس مطموس ملحق بالعدم المحض لا وجود له فيما بعد السدرة والى ذلك الاشارة فى قول جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم لو تقدمت شبرا لاحترقت ولو خرق امتناع فالتقدم ممتنع واخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه وجد هناك شجرة سدر لها اوراق كآذان الفيلة فينبغى الايمان بذلك مطلقا لاخباره عن نفسه بذلك فيحتمل ان يكون الحديث مؤولا وهو الذى وجدنا عليه فى عروجنا ويحتمل أن يكون على ظاهره فيكون قد وجد فى محاليه المثالية ومنازله ومناظره الالهية شجرة سدر محسوسة لخياله مشهودة بعين كماله ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى هكذا فى جميع ما أخبر به انه

Marfat.com

وجده اياه فى معراجه فانا نؤمن بما قاله مطلقا ولو وجدناه فيما أعطانا الكشف مقيدا لان معراجنا ليس كمعراجه فنأخذ من حديثه مفهوم ما أعطانا الكشف ونؤمن ان له من وراء ذلك مالا يبلغه علمنا والذى أعطانا الكشف فى هذا الحديث هو أن المراد بشجرة السدر الايمان (قال) صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه نبقا ملأ الله قلبه ايمانا وكونها لها أوراق كاذان الفيلة ضرب مثل لعظم ذلك الايمان وقوته وتدلى كل ورقة منها فى كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب ذلك البيت (واعلم) بأنا وجدنا السدرة مقاما فيه ثمان حضرات فى كل حضرة من المناظر العلا مالا يمكن حصرها تتفاوت تلك المناظر على حسب أذواق أهل تلك الحضرات (اما المقام) فهو ظهور الحق فى مظاهره وذلك عبارة عن تجليه فيما هو له من الحقائق الحقيقة والمعانى الخلقية (الحضرة الاولى) يتجلى الحق فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد (الحضرة الثانية) يتجلى الحق فيها باسمه الباطن من حيث ظاهر العبد (الحضرة الثالثة) يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد (الحضرة الرابعة) يتجلى فيها الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد (الحضرة الخامسة) هو تجلى المرتبة وهو ظهور الرحمن فى عقل العبد (الحضرة السادسة) يتجلى الحق فيها من حيث وهم العبد (الحضرة السابعة) معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث انية اسم العبد (الحضرة الثامنة) معرفة الذات من مطلق العبد يتجلى الحق فى هذا المقام بكماله فى ظاهر الهيكل الانسانى وباطنه باطنا بباطن وظاهرا بظاهر هوية بهوية وانية بانية وهى أعلى الحضرات وما بعدها الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال لانها محض الحق وهى من خواص الذات الواجب الوجود فاذا حصل للكامل شئ من ذلك قلناه وتجلى الهى له به ليس لخلقه فيه مجال فلا ينسب ذلك الى الخلق بل هو للحق ومن هنا منع أهل الله تجلى الاحدية للخلق وقد سبق بيان الاحدية فيما مضى والله الموفق للصواب

﴿الباب الموفى خمسين فى روح القدس﴾

(اعلم) ان روح القدس هو روح الارواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن فلا يجوز أن يقال فيه انه مخلوق لانه وجه خاص من وجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالارواح لانه روح الله وهو المنفوخ منه فى آدم والميه الاشارة بقوله تعالى ونفخت فيه من روحى فروح آدم مخلوق وروح الله ليس بمخلوق فهو روح القدس اى انه الروح المقدس عن النقائص الكونية وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجه الالهى فى المخلوقات وهو المعبر عنه فى الآية بقوله فاينما تولوا فثم وجه

الله

Marfat.com

الله يعنى هذا الروح المقدس الذى أقام الله به الوجود الكونى بوجود أينما تولوا بأحساسكم فى المحسوسات أو بأفكاركم فى المعقولات فان الروح المقدس متعين بكماله فيه لانه عبارة عن الوجه الالهى القائم بالوجود فذلك الوجه فى كل شئ هو روح الله وروح الشئ نفسه فالوجود قائم بنفس الله ونفسه ذاته (واعلم) ان كل شئ من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته فالروح المثلث الصورة كالمعنى للفظ ثم ان لذلك الروح المخلوق روحا الهيا قام به ذلك الروح وذلك الروح الالهى هو روح القدس فمن نظر الى روح القدس فى الانسان رآها مخلوقة لانتفاء وجود قديمين فلا قدم الا لله تعالى وحده ويلحق بذاته جميع أسمائه وصفاته لاستحاله الانفكاك وماسوى ذلك فمخلوق ومحدث فالانسان مثلا له جسد وهو صورته وروح وهو معناه وسر وهو الروح ووجه وهو المعبر عنه بروح القدس وبالسر الالهى والوجود الساري فاذا كان الاغلب على الانسان الامور التى تقتضيها صورته وهى المعبر عنها بالبشرية وبالشهوانية فان روحه تكتسب الرسوب المعدنى الذى هو أصل الصورة ومنشأ محلها حتى كادت ان تخالف عالمها الاصلى لتمكن المقتضيات البشرية فيها فتقيدت بالصورة عن اطلاقها الروحى فصارت فى سجن الطبيعة والعادة وذلك فى دار الدنيا مثال السجين فى دار الآخرة بل عين السجين هو ما استقر فيه الروح لكن السجين فى الآخرة سجن محسوس فى نار محسوسة وهى فى الدنيا هذا المعنى المذكور لان الآخرة محل تبرز المعانى فيه صورا محسوسة فافهم وبعكسه الانسان اذا كان الاغلب عليه الامور الروحانية من دوام الفكر الصحيح واقلال الطعام والمنام والكلام وترك الامور التى تقتضيها البشرية فان هيكله يكتسب اللطف الروحى فيخطو على الماء ويطير فى الهواء ولا تحجبه الجدران ولا يقصيه بعد البلدان ثم تتمكن روحه من محلها لعدم الموانع وهى الاقتضاآت البشرية فيصير فى أعلى مراتب المخلوقات وذلك هو عالم الارواح المطلقة عن القيود الخاصة بسبب مجاورة الاجسام وهو المشار اليها فى الآية بقوله ان الابرار لفى نعيم ثم من غلبت عليه الامور الالهية من شهود ما لله وذلك أسماؤه الحسنى وصفاته العلا مع تلك الامور التى تقتضيها البشرية والروحية صار قدسيا فان البشرية تقتضى الشهوات التى يقوم هذا الجسد بها والامور التى تقتضيها الطبع والروحية تقتضى الامور التى يقوم بها ناموس الانسان من الجاه والاستعلاء والرفعة لانها عالية المكان الى غير ذلك فاذا ترك الانسان هذه المقتضيات المذكورة بالروحية والبشرية وكان دائم الشهود للسر الذى منه أصله ظهرت احكام السر الالهى فيه فانتقل هيكله وروحه من حضيض البشرية الى أوج قدس التنزه وكان

الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فاذا مسح بيده أبرأ الاكمه والابرص واذا نطق لسانه بتكوين شئ كان بامر الله تعالى وكان مؤيدا بروح القدس كما قال الله تعالى فى حق عيسى عليه الصلاة والسلام لما كان هذا وصفه وأيدناه بروح القدس فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

❋الباب الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح❋

(اعلم) ان هذا الملك هو المسمى فى اصطلاح الصوفية بالحق المخلوق به والحقيقة المحمدية نظر الله تعالى الى هذا الملك بما نظر به الى نفسه فخلقه من نوره وخلق العالم منه وجعله محل نظره من العالم ومن أسمائه أمر الله وهو أشرف الموجودات وأعلاها مكانة واسماها منزلة ليس فوقه ملك وهو سيد المقربين وأفضل المكرمين أدار الله عليه رحى الموجودات وجعله قطب فلك المخلوقات له مع كل شئ خلقه الله تعالى وجه خاص به يلحظه وفى المرتبة التى أوجده الله تعالى فيها يحفظه له سبحانه صور هم حملة العرش منه خلق الملائكة جميعها عليها وعنصريها فنسبة الملائكة اليه نسبة القطرات الى البحر ونسبة الثمانية الذين يحملون العرش منه نسبة الثمانية التى قام الوجود الانسانى بها من روح الانسان وهى العقل والوهم والفكر والخيال والمصورة والحافظة والمدركة والنفس ❋ولهذا الملك فى العالم الافقى والعالم الجبروتى والعالم العلى والعالم الملكوتى والعالم الملكى هيمنة الهية خلقها الله تعالى فى هذا الملك وقد ظهر بكماله فى الحقيقة المحمدية ولهذا كان صلى الله عليه وسلم أفضل البشر وبه امتن الله تعالى عليه وأمده من أجل النعم التى اسداها الله تعالى اليه فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم يعنى انا جعلنا الروح لك وجها كاملا من وجوه هذا الملك الذى هو أمرنا لان هذا الملك اسمه أمر الله والله الاشارة فى قوله من أمر ربى اى وجه من وجوهه والنكتة انه لما أطلق ذكر الروح فى سؤالهم عنه بقوله ويسألونك عن الروح اطلق فى الجواب فقال قل الروح من أمر ربى اى وجه من وجوه الامر بخلاف روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال فيه وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وذكره للاهتمام به ونكره لجلالة ذلك الوجه تنبيها على عظم قدر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس أفاد التنكير عظم ذلك اليوم ثم قال روحا من أمرنا ولم يقل أوحينا اليك من أمرنا لانه المقصود من الوجود لان الروح هو المقصود من الهيكل الانسانى ثم أتى بنون الاضافة فى قوله من أمرنا كل ذلك تأكيدا وتنبيها على

Marfat.com

عظم قدر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اعلم) انه لما خلق الله هذا الملك مرآة لذاته لا يظهر الله تعالى بذاته الا في هذا الملك وظهوره في جميع المخلوقات انما هو بصفاته فهو قطب العالم الدنيوي والاخروي وقطب أهل الجنة والنار وأهل الكثيب وأهل الاعراف اقتضت الحقيقة الالهية في علم الله سبحانه ان لا يخلق شيأ الا ولهذا الملك فيه وجه يدور فلك ذلك المخلوق على وجهه فهو قطبه لا يتعرف ذلك الملك لاحد من خلق الله تعالى الا الى الانسان الكامل فاذا عرفه الولي علمه أشياء فاذا تحقق بها صار قطبا يدور عليه رحى الوجود جميعه بحكم النيابة عن الملك والقطبية في هذا الوجود لهذا الملك بحكم الاصالة والملك ولغيره بحكم النيابة والعارية فاعرفه فانه الروح المذكور في كتاب الله تعالى حيث قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق يوم يقوم هذا الملك في الدولة الالهية والملائكة بين يديه وقوفا صفا في خدمته وهو قائم في عبودية الحق متصرف في تلك الحضرة الالهية بما أمره الله تعالى به وقوله لا يتكلمون راجع الى الملائكة دونه فهو مأذون له في الكلام مطلقا في الحضرة الالهية لانه مظهرها الاكمل ومجلاها الافضل والملائكة وان أذن لهم بالتكلم في الحضرة الالهية لم يتكلم كل ملك الا كلمة واحدة ليس في طاقته أكثر من ذلك فلا يمكنه البسط في الكلام البتة فلا يتكلم الملك في الحضرة الا كلمة واحدة فأول من يتلقى الامر من الحق هذا الملك ثم يوجه الى غيره من الملائكة فهم الجند فاذا أمر بنفوذ أمر في العالم خلق الله منه ملكا لائقا بذلك الامر فيرسله الروح فيفعل الملك ما أمره الروح به وجميع الملائكة المقربين مخلوقون منه مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل ومن هو من فوقهم كالملك المسمى بالنون وهو الملك القائم تحت اللوح المحفوظ وكالملك المسمى بالقلم وسيأتي بيانه في تلو هذا الباب والملك المسمى بالمدبر وهو الملك القائم تحت الكرسي والملك المسمى بالمفصل وهو القائم تحت الامام المبين وهؤلاء هم العالون الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم حكمة الهية فلو أمروا بالسجود لآدم لعرفهم كل أحد من ذريته ألا ترى الى الاملاك لما أمروا بالسجود لآدم كيف ظهروا على كل من بني آدم فتتصور لهم في النوم بالامثال الالهية التي يظهر بها الحق للنائم فتلك الصور جميعها ملائكة لله فتنزل بحكم ما يأمرها الملك الموكل بضرب الامثال فتتصور بكل صورة للنائم ولهذا يرى النائم ان الجماد يكلمه ولو لم يكن روحا متصورا بالصورة الجمادية لم يكن يتكلم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان الرؤيا الصادقة وحي من الله وذلك لان الملك ينزل بها وقال ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة الحديث

Marfat.com

ولما كان ابليس عليه اللعنة من جملة المأمورين بالسجود لآدم ولم يسجد أمر الشياطين وهم نتيجته وذريته ان يتصوّروا للنائم بما يتصور به الملائكة فظهرت الرؤيا الكاذبة والحاصل من هذا الكلام جميعه ان العالمين لم يؤمروا بالسجود لآدم ولهذا لا يتوصل الى معرفتهم الا الالهيون من بنى آدم منحة الهية بعد الخلوص من الاحكام الآدمية وهى المعانى البشرية ألا ترى الى قوله سبحانه وتعالى لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين يعنى أن العالين لا سجود عليهم وقد ذكر الامام محيى الدين بن العربى هذا المعنى فى الفتوحات المكية ولكنه لم ينص على أحد انه من العالين ثم استدل بهذه الآية (واعلم) انه لا يصح حمل السؤال من الحق تعالى على الاستفهام فهو حيث وقع اما بمعنى النفى أو بمعنى الاثبات او بمعنى الايناس أو بمعنى الايحاش فهذا السؤال من الحق لابليس فى قوله ما منعك أن تسجد تهديد وايحاش والف الاستفهام فى أستكبرت بمعنى الاثبات يعنى استكبرت بقولك أنا خير منه وام فى قوله أم كنت من العالين بمعنى النفى يعنى لست من العالين الذين لم يؤمروا بالسجود والاستفهام الذى بمعنى الايناس والبسط قوله وما تلك بيمينك يا موسى ولهذا أجاب موسى عليه السلام بقوله هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى لما علم منه أنه يريد منه ذلك والا كان الجواب عصاى فهذا أدب أهل الله مع الله فى حضرته أبرزها الله لك فى الانسان الكامل لتقرأه فتعمل بموجبه فتكتب مع السعداء فتأدب بها جال بنا مركب البيان فى بحر التبيان الى ان أشرف بنا على الساحل فلنرجع الى بحر الحقائق فى التعبير عن الملك المسمى بالروح (اعلم) ان الروح له اسماء كثيرة على عدد وجوهه يسمى بالقلم الاعلى وبروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الاول وبالروح الالهى من تسمية الاصل بالفرع والافلس له فى الحضرة الا اسم واحد وهو والروح ولهذا خصصناه فى عقد الباب عليه ولو أخذنا فى شرح ما حواه هذا الملك من العجائب والغرائب احتجنا الى كتب مجلدات كثيرة ❀ ولقد اجتمعت به فى بعض الحضرات الالهية فتعرف الىّ وسلم على فرددت عليه السلام بعد ان كدت أذوب من هيبته وأفنى من حسن بهجته فلما باسطنى بالكلام بعد ان حيا وادار باينا سه كاس الحيا سألته عن مكانته ومحتده وحضرته ومستنده وعن أصله وفرعه وعن هيئته ونوعه وعن صفته واسمه وعن حليته ورسمه فقال ان الامر الذى خطبته والسر الذى طلبته عزيز المرام عظيم المقام لا يصلح افشاؤه بالتصريح ولا يكاد يفهم بالكناية والتلويح فقلت له هلم بالتلويح والكناية لعلى افهمه اذا سبقت لى به العناية فقال أنا الولد الذى أبوه ابنه والجم

Marfat.com

الذى كرمه دنه أنا الفرع الذى انتمح أصله والسهم الذى قوسه نصله اجتمعت بالامهات اللاتى ولدتنى وخطبتها الانكحها فأنكحتنى فلما سرت فى ظاهر الاصول عقدت صورة المحصول فانثنيت فى نفسى ادور فى حسى وقد حملت أمانات الهيولى واحكمت الحضرة الموصوفة بالاولى وجدتنى أب الجميع وام الكبير والرضيع هذه الحضرة والامانة وأما المحتد والمكانة فاعلم انى لما كنت عينا مشهودا كان لى فى الغيب حكام وجودا فلما أردت معرفة ذلك الحكم المحتوم ومشاهدته فى جانب الامر المحكوم عبدت الله تعالى بذلك الاسم كذا وكذا سنة وأنا عن اليقظة فى سنة فنبهنى الحق سبحانه وتعالى وأقسم باسمه وآلى انه قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فلما حضرت القسمه وأحزت ما أعطانى الاسم أعنى اسمه زكتنى الحقيقة المحمدية بلسان الحضرة الرسولية فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم على صورته ولا ريب فى هذا ولا كلام ولم يكن آدم الا مظهرا من مظاهرى اقيم خليفة على ظاهرى فعلمت ان الحق جعلنى المراد والمقصود من العماد فاذا بالخطاب الاكرم عن المقام الاعظم أنت القطب الذى تدور عليه افلاك الجمال والشمس التى تمد بضوئها بدر الكمال أنت الذى أقناله الانموذج واحكمنا من أجله الزرفونج المراد بما يكنى عنه بهند وسلما اويلوح بانها عزة واسما فالكل الا أنت ياذا الاصاف السنية والنعوت الزكية لا يدهشك الجمال ولا يرعشك الجلال ولا تستبعد استيعاب الكمال انت النقطة وهى الدائرة وأنت اللابس وهى الثياب الفاخرة قال الروح فقلت أيها السيد الكبير والعلام الخبير نسألك بالتأييد والعصمة أخبرنى عن درر الحكمة وبحر الرحمة بأن جعلت صدفها سوائى وما انعقدت سوى من مائى ولم وسم طيرى باسم غيرى ولم كتم هذا الامر رأسا فلم يعلم لحديثه بأسا * فقال اعلم ان الحق تعالى أراد ان تتجلى اسماؤه وصفاته لتعرف الخلق ذاته فابرزها فى المظاهر المتميزة والبواطن المنجيزة وهى الموجودات الذاتية المتجلية فى المراتب الالهية ولو أطلق الامر كفاحا واطلق لهذا العبد سراحا جهلت الرتب وفقدت الاضافات والنسب فان الانسان اذا شهد غيره فقد استوعب خيره وسهل عليه الاتباع وأخذ فى ذلك ما استطاع فلهذا أرسل الله الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بكتابه المبين وخطابه المتين يترجم عن صفاته العليا وأسمائه الحسنى ليعلم ان ذاته لها التعالى عن الادراك فلا يعرفها غيرها ولا اشراك ولهذا أمرنا السيد الاواه فقال تخلقوا باخلاق الله لتبرز اسراره المودعة فى الهياكل الانسانية فيظهر بذلك علو العزة الربانية ويعلم حق المرتبة الرحمانية ولا سبيل الى معرفته بحسب حصره اذ هو القائل عن نفسه

Marfat.com

وماقدروا الله حق قدره هذا درالحكمة وبحر الرحمة وكون الصدف سواك وما انعقدت درارية الامن ماك فهو القشر على اللباب لئلا يرتقى الى الحكمة وفصل الخطاب سوى من أهله لذلك فى ام الكتاب وأما وسم طيرك باسم غيرك فلاستبعاب خبرك وأما كتم الامر فلعدم الطاقة على خوض البحر فان العقول تقصر عن الادراك ولا تحيص لها عن قيدها ولا انفكاك وهذه الجملة قشور العبارات وقشور الاشارات جعلناها على الوجه نقابا لتحجبه عمن ليس من أهله حجابا فافهم ان كنت مدركا خطابا فالوجوه التى برزت فى الظواهر هى الابكار التى استترت فى البواطن حجب على تلك الوجوه واستتار هذا الامر المنكوس تحار فيه الافكار (قال الراوى) فازلت أشرب مما سقانى الروح الاسمى وبالرى منه مازلت كما كنت اوأظما الى ان طلع شمس الاقتدار واسفر فجر الاسم كالنهار واذا بالقمرى قد غنى على وكرى فترجم عن الحال ثم أنشد عن الملك المسمى بالروح فقال

خود لها فى حسنها طلعات * الكل معنى الوصف وهى الذات
هى روح اشباح الجمال وانها * نفى ولكن بعدها الاثبات
هى صورة الحسن التى لو حتها * وكنيت عنها انها الهندات
وهى المعانى الباطنات حقيقة * عن حسنكم لكن لها ظهرات
كل العوالم تحت مركز قطبها * هى جمعهم وهم لها أشتات
كنيت بحق انها الحقيقة * خلق الاله وانها الكلمات
فقدت قديما ثم أحدثها الذى * يمضى ويفعل ما اقتضته صفات
لكنها لما تعين ذاتها * ظهرت باحكام لها الهجات
فغدت وقد لبست ثياب جمالها * تزهو بحسن دونه الحسنات
وتقول ان وجودها الامسبق * بالانعدام ولا لها لحقات
وأنت تشاهد وصفها بكمالها * عينا وحق الذات تحقيقات

الباب الثانى والخمسون فى القلب وانه محتد اسرافيل عليه السلام من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم

القلب عرش الله ذو الامكان * هو بيته المعمور فى الانسان
فيه ظهور الحق فيه لنفسه * وعليه حقا مستوى الرحمن
خلق الاله القلب مركز سره * ومحيط دور الكون والاعيان
فهو المعبر عنه فى تحقيقهم * بالمنظر الاعلى ومجلى الآن
والطور فيه مع الكتاب وبحره * والرق والسقف الرفيع الشان

وهو الذى ضرب الاله بنوره ❁ مثلا به فى محكم القرآن
بالزيت والمصباح مع مشكاته ❁ وزجاجة المتكوكب اللمعانى
وهو القلب والمقلب والذى ❁ يعلو فيدنو رفعة وتدانى
منه الظلام له ومنه نوره ❁ وبه تنير عليه فى الاكوان
واليه جاء رسوله منه له ❁ لينال منه مقامه الربانى
ملك ابطاعته وربا بالعلا ❁ وبقبحه حقيقة الشيطان
رمز وكل الناس فيه حائر ❁ ما بين ذى ربح وذى خسران
ماخزن الاسرار الادرة ❁ هى بحرها مثلا وفى التبيان
بيت له باب عظيم ختمه ❁ لكنه للباب مصراعان
يقصيك مصراع الى أعلى العلا ❁ والى الحميم فسوف يدنى الثانى
والباب ان فضيت يوما ختمه ❁ وفتحته من غير ما كسران
يهنيك بلغت المنى بكماله ❁ ونزلت ثم بساحة الرحمن
لكن اذا كسرته تأتى الحمى ❁ وتقيم فيه مكانة السلطان
هذا مثال القلب فاعلم سره ❁ ولسوف اظهره على كتمان
والبيت سر القلب أما بابه ❁ فاسم الاله ووصفه المنانى
والختم فهو الذات قدس ذاته ❁ والفص علم الحق بالايمان
والفتح فهو شهود عين يقينه ❁ فيما حويت بمقلة وعيان
وبلوغك الاسباب منه تحقق ❁ بجوارح دانت لها الثقلان
ثم التهنى بالتعالى انه ❁ هو ساحة الرحمن فى الانسان
والكنز فاعلم ذلك دركه ❁ بعد الوجود لنكتة الديان
حتى اذا لم تحترم مقداره ❁ سقط العزيز وذاك ذل هوان
من لم يعظم شعر التحقيق لم ❁ يخلص من التكوين بين كيان
فوصول سرك للحمى هو ذاته ❁ لكن بلا حسن ولا احسان
والقدر جى للذى هو هكذا ❁ من نفحة تأتى بريح البان
هذا وصراعه واحد الرضا ❁ وهو الذى يفضى الى رضوان
والآخر الغضب الشديد ووسعه ❁ وهو المحال الرحب للطغيان
فعلامة المرضى طاعة ربه ❁ وعلامة المغضوب فى العصيان
وعلامة المهنى يفعل ما يشا ❁ وعلامة المكسور فى العرفان
هذى العروسة زفها الملك خاطرى ❁ فى القلب فوق منصة العيدان

Marfat.com

فانظر الى الحسناء فيك بعينها ❊ تجلى عليك لديك كل معان

(اعلم وفقك الله) ان القلب هو النور الازلى والسر العلى المنزل فى عين الاكوان لينظر الله تعالى به الى الانسان وعبر عنه فى الكتاب بروح الله المنفوخ فى روح آدم حيث قال ونفخت فيه من روحى ❊ ويسمى هذا النور بالقلب لمعان (منها) انه لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات جمعها أعاليها وأدانيها فسمى بهذا الاسم لان قلب الشئ خلاصته وزبدته (ومنها) أنه سريع التقلب وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء والصفات فاذا قابلت اسما أو صفة بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة وقولى بشرط المواجهة تقييد لان القلب فى نفسه لا يزال مقابلا بالذات لجميع أسماء الله تعالى وصفاته لكن بقابله فى التوجه شئ ثان وهو أن يكون القلب متوجها لقبول أثر ذلك الشئ فى نفسه فينطبع فيه فيكون الحكم عليه لذلك الاسم ولو كانت الاسماء جميعها تحكم عليه فانها تكون فى ذلك الوقت مستترة الحكم تحت سلطان الاسم أو الاسماء الحاكمة فيكون الوقت وقت ذلك الاسم فيتصرف فى القلب بما يقتضيه (ثم اعلم) ان وجه القلب يكون دائما الى نور فى الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب وجهة توجهه اليه فاذا حاذاه الاسم أو الصفة من جهة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم آخر اما من جنسه أو من جنس غيره فيجرى معه ما جرى له مع الاسم الاول وهكذا على الدوام وأما ما كان من قفا القلب فانه لا ينطبع به (ثم اعلم) ان القلب ماله قفا بنص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى قفا وهذه الدائرة فيها كيفية ما ذكرناه فافهم

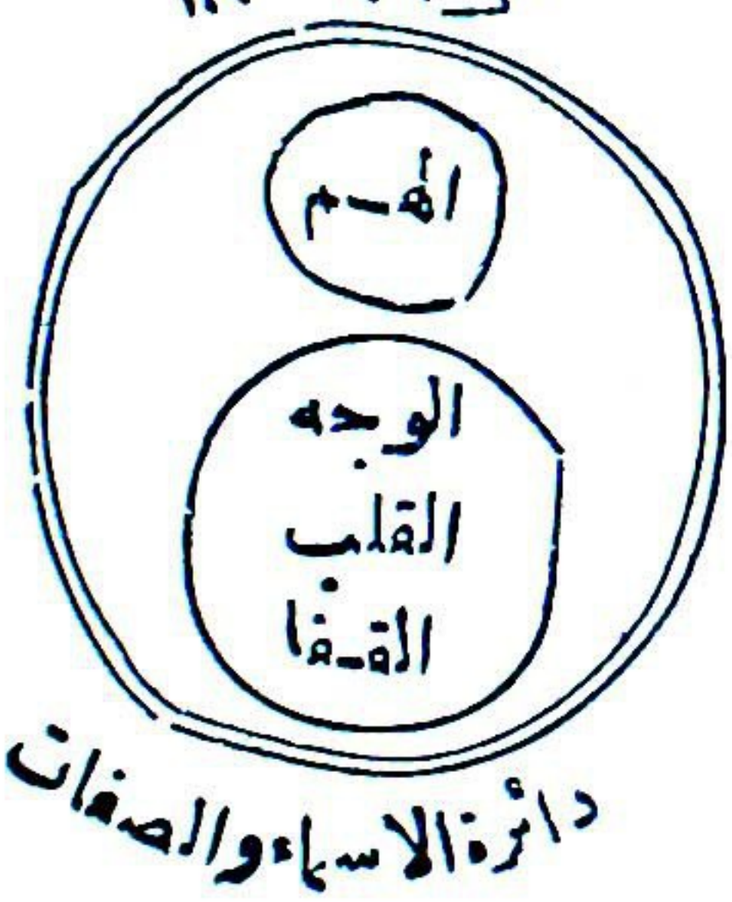

دائرة الاسماء والصفات

(واعلم) ان الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة الى فوق وقد يكون تارة الى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فان من النا-

Marfat.com

من يكون همه أبدا الى فوق كالعارفين ومنهم من يكون همه أبدا الى تحت كبعض أهل الدنيا ومنهم من يكون همه أبدا الى اليمين كبعض العباد ومن الناس من يكون همه أبدا الى الشمال وهو موضع النفس فانها محلة في الضلع الايسر وأكثر البطالين لا يكون لهم الا نفسه (وأما المحققون) فلا هم لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى فيقابل يقابلون بالكلية كلية الاسماء والصفات وليس يختص وقتهم باسم دون اسم غيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات فافهم (ومنها) اى من المعانى التى يسمى القلب من أجلها قلبا فهو باعتبار ان الاسماء والصفات له كالقوالب ليفرغ نوره فيها وانصبابه اليها فلذلك التفريغ قد يسمى قلبا من قولهم قلبت الفضة فى القالب قلبا وهو من وضع المصدر اسما للمفعول (ومنها) انه مقلوب المحدثات بمعنى عكسها بمعنى نوره قديم الهى (ومنها) انه الذى ينقلب الى المحل الاصلى الالهى الذى بدا منه قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى انقلاب الى الحق فهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهى الظواهر الى العدوة القصوى وهى الحقائق وبواطن الامور (ومنها) أنه كان خلقا فانقلب حقا يعنى كان مشهده خلقيا فصار مشهده حقيا والا فالخلق لا يصير حقا لان الحق حق والخلق خلق والحقائق لا تتبدل لكن من كان أصله من شئ رجع اليه قال تعالى واليه تقلبون (ومنها) انه يعنى القلب يقلب الامور كيف يشاء فان القلب اذا كان على فطرته التى خلقه الله عليها تقلبت له الامور حسب ما يحبه ويتصرف فى الوجود كيف ما شاء والفطرة التى خلقه الله عليها هى الاسماء والصفات وهى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لكنه لما نزل مع الطبيعة الى حكم العادة وانتوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع فيه أول ما يقع عليه وأول ما يعقله الطفل أحوال الظاهر من أهل الدنيا فينطبع فيه تشتتهم وتفرقهم وانحطاطهم الى العوائد والطبائع فيصير مثلهم وهو قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فان كان من أهل السعادات الالهية وعقل بعد ذلك عن الحق تعالى الامور التى تقتضيه الى المكانة الزلفى والمراتب العليا فانه يتزكى يعنى يتطهر مما تدنس به من اكتساب البشريات فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه وعلى قدر تمكن الطبائع من قلبه تكون التزكية فان كان ممن لا تتمكن فيه البشريات والامور العاديات كل التمكن فانه يتزكى باقل القليل فهو بمنزلة من لم يتمكن لون النقش فى ثوبه فغسله بالماء فعاد الى أصله والآخر الذى تمكنت منه الطبائع والعاديات بمنزلة من استولى النقش فى ثوبه وتمكن منه فلا ينقيه الا الطبخ بالنار والجص وهو السلوك الشديد وقوة المجاهدات والمخالفات فهذا

Marfat.com

على قدر قوة سلوكه فى الطريق ودوام مخالفته لنفسه يكون تزكيته وصفاؤه وضعفه على قدر ضعف عزائمه فى ذلك وهؤلاء هم الذين استثناهم الحق فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى بما أودعناهم من الاسرار الالهية التى نبهناهم عليها فى كتبنا المنزلة على رسلنا وذلك حقيقة ايمانهم بنا وبالرسل وهو وقوعهم على نكتة التوحيد فآمنوا وعملوا ما يصلح للحضور مع الله تعالى من الاعمال القلبية بأحسن العقائد ودوام المراقبة وأمثالها ومن الاعمال القالبية كالفرائض والسلوك وعدم المخالفة فهذا معنى قوله وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى انهم نالوا ما هو لهم فليس ذلك بموهوب حتى يكون ممنونا بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم التى خلقناهم عليها من أصل الفطرة فكل ما نالوه انما هو باستحقاق جعلناه لهم ولو كان الكل من خزائن الجود فان التجليات الذاتية لا تسمى موهبة بل هى أمور استحقاقية الهية والى هذا المعنى أشار شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى قوله

ما زلت أرتع فى ميادين الرضا ❁ حتى بلغت مكانة لا توهب

(ومنها) ان القلب لحقائق الوجود كالمرآة للوجه فهو عكسه يعنى انه لما كان العالم سريع التغيير فى كل نفس انطبع عكسه فى القلب فهو كذلك سريع التغيير وما سمى ذلك الانطباع عكسا وقلبا الا لان المرآة اذا قابلتها بشئ انما ينطبع فيه عكسه لا عينه فان كانت الكتابة مثلا من اليمين الى الشمال انطبع فيه من الشمال الى اليمين حتى لو قابلت المرآة بصورة انما تقابل يمين الصورة بشمال المرآة هذا لا يختلف أبدا فلهذا سمى القلب قلبا ❁ وعندى ان العالم انما هو مرآة القلب فالاصل والصورة هو القلب والفرع والمرآة هو العالم وعلى هذا التقدير يصح فيه أيضا اسم القلب لان كل واحد من الصورة والمرآة قلب الثانى أى عكسه فافهم ودليلنا فى ان القلب هو الاصل والعالم هو الفرع قوله تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولو كان العالم هو الاصل لكان أولى بالوسع من القلب فعلم ان القلب هو الاصل وان العالم هو الفرع (ثم اعلم) ان هذا الوسع على ثلاثة أنواع كلها سائغة فى القلب (النوع الاول) هو وسع العلم وذلك هو المعرفة بالله فلا شئ فى الوجود يعقل آثار الحق ويعرف ما يستحقه كما ينبغى الا القلب لان كل شئ سواه انما يعرف ربه من وجه دون وجه وليس لشئ غير القلب ان يعرف الله من كل الوجوه فهذا وسع (والنوع الثانى) هو وسع المشاهدة وذلك هو الكشف الذى يطلع القلب به على محاسن جمال الله تعالى فيذوق لذة أسمائه وصفاته بعد ان يشهدها فلا شئ من المخلوقات يذوق ما لله تعالى الا القلب فانه اذا تعقل مثلا علم الله بالموجودات وسار فى

Marfat.com

فلك هذه الصفة ذاق لذتها وعلم بمكانة هذه الصفة من الله تعالى ثم فى القدرة كذلك ثم فى جميع أوصاف الله تعالى واسمائه فانه يتسع لذلك ويذوقه كما يذوق مثلا معرفة غيره وقدرة غيره لسيره فى أفلاكها وهذا وسع ثان وهو للعارفين (النوع الثالث) وسع الخلافة وهو التحقق باسمائه وصفاته حتى انه يرى ذاته ذاته فتكون هوية الحق عين هوية العبد وانيته عين انيته واسمه اسمه وصفته صفته وذاته ذاته فيتصرف فى الوجود تصرف الخليفة فى ملك المستخلف وهذا وسع المحققين * وهنا نكات فى كيفية هذا التحقق وأين محل كل اسم منه من العارفين أضربنا عنها واكتفينا بهذا القدر من التنبيه عليها لئلا يفضى ذلك الى افشاء سر الربوبية وهذا الوسع قد يسمى وسع الاستيفاء (اعلم وفقنا الله واياك) ان الحق تعالى لا يمكن دركه على الحيطة والاستيفاء أبدا لا القديم ولا الحديث أما القديم فلان ذاته لا تدخل تحت صفة من صفاته وهى العلم فلا يحيط بها والا لزم منه وجود الكل فى الجزء تعالى الله عن الكل والجزء فلا يستوفيها العلم من كل الوجوه بل يقال انه سبحانه وتعالى لا يجهل نفسه لكن يعرفها حق المعرفة ولا يقال ان ذاته تدخل تحت حيطة صفة العلم ولا تحت صفة القدرة تعالى الله وكذلك المخلوق فانه بالاولى لكن هذا الوسع الكمالى الذى قلنا انه الوسع الاستيفائى أعنى استيفاء كمال ما عليه المخلوق من الحق لا كمال ما هو الحق عليه فان ذلك لا نهاية له فهذا معنى قوله ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه اسرافيل قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما سيجىء بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه فلهذا لما كان اسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبى كان له فى الملكوت هذا التوسع والقوة حتى انه يحيى جميع العالم بنفخة واحدة بعد ان يميتهم بنفخة واحدة للقوة الالهية التى خلقها الله تعالى فى ذات اسرافيل لانه محتد القلب والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية فكان اسرافيل عليه السلام أقوى الملائكة وأقربهم من الحق أعنى العنصريين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى أعلم

* الباب الثالث والخمسون فى العقل الاول وانه محتد جبريل عليه السلام من * سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم *

(اعلم) وفقنا الله واياك ودلك على نفسك والى التحقيق به هداك ان العقل الاول هو محل لتشكل العلم الالهى فى الوجود لانه القلم الاعلى ثم ينزل منه العلم الى اللوح المحفوظ فهو اجمال اللوح واللوح تفصيله بل هو تفصيل علم الاجمال الالهى واللوح هو محل تعينه وتنزله ثم فى العقل الاول من الاسرار الالهية ما لا يسعه اللوح كما أن فى العلم الالهى

Marfat.com

مالا يكون العقل الاول محـلا له فالعلم الالهى هو أم الكتاب والعقل الاول هو الامام
المبين واللوح هو الكتاب المبين فاللوح مأموم بالقلم تابع له والقلم الذى هو العقل
الاول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجملة فى دواة العلم الالهى المعبر عنها بالنون
والفرق بين العقل الاول والعقل الكلى وعقل المعاش ان العقل الاول هو نور علم الهى
ظهر فى أول تنزلاته التعينية الخلقية وان شئت قلت أول تفصيل الاجمال الالهى
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان أول ما خلق الله العقل فهو أقرب الحقائق
الخلقية الى الحقائق الالهية ثم ان العقل الكلى هو القسطاط المستقيم فهو ميزان
العدل فى قبة اللوح الفصل وبالجملة فالعقل الكلى هو العاقلة أى المدركة النورية التى
ظهر بها صور العلوم المودوعة فى العقل الاول لا كما يقول من ليس له معرفة بهذا الامر
لان العقل الكلى عبارة عن شمول افراد الجنس للعقل من كل ذى عاقلة وهذا منقوض
لان العقل لا تعدد له اذ هو جوهر فرد وهو فى المثل كالعنصر للارواح الانسانية
والملكية والجنية لا للارواح البهيمية ثم ان عقل المعاش هو النور الموزون بالقانون
الفكرى فهو لا يدرك الا بآلة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل الكلى فقط
لا طريق له الى العقل الاول لان العقل الاول منزه عن القيد بالقياس وعن الحصر
بالقسطاس بل هو محل صدور الوحى القدسى الى مركز الروح النفسى والعقل الكلى
هو الميزان العدل للامر الفصلى وهو منزه عن الحصر بقانون دون غيره بل وزنه للاشياء
على كل معيار وليس لعقل المعاش الا معيار واحد وهو الفكر وليست له الا كفة
واحدة وهى العادة وليس له الا طرف واحد وهو المعلوم وليس له الا شوكة واحدة وهى
الطبيعة بخلاف العقل الكلى فان له كفتين احداهما الحكمة والثانية القدرة وله
طرفان أحدهما الاقتضاآت الالهية والثانى القوابل الطبيعية وله شوكتان احداهما
الارادة الالهية والثانية المقتضيات الخلقية وله معايير شتى ومن جملة معايره ان لا معيار
ولهذا كان العقل الكلى هو القسطاس المستقيم لانه لا يحيف ولا يظلم ولا يفوته شئ
بخلاف عقل المعاش فانه قد يحيف ويفوته أشياء كثيرة لانه على كفة واحدة وطرف
واحد فقياس عقل المعاش لا على التصحيح بل على سبيل الخرص وقد قال تعالى قتل
الخراصون وهم الذين يزنون الامور الالهية بعقولهم فيبخسون لانهم لا ميزان لهم وانما
هم خراصون والخرص بمعنى الفرض فنسبة العقل الاول مثلا نسبة الشمس ونسبة
العقل الكلى نسبة الماء الذى وقع فيه نور الشمس ونسبة عقل المعاش نسبة شعاع
ذلك الماء اذا وقع على جدار فالناظر مثلا فى الماء يأخذه هيئة الشمس على صحة
ويأخذ نوره على جلية كما لو رأى الشمس لا يكاد يظهر الفرق بينهما الا ان الناظر الى

Marfat.com

الشمس يرفع رأسه الى العلو والناظر الى الماء ينكس رأسه الى السفل فكذلك العقل
الكلى فانه الآخذ علمه من العقل الاول فانه يرفع بنور قلبه العلم الالهى والآخذ
علمه من العقل الكلى ينكس بنور قلبه الى محل الكتاب فيأخذ منه العلوم المتعلقة
بالاكوان وهو الحد الذى أودعه الله تعالى فى اللوح المحفوظ بخلاف العقل الاول
فانه يتلقى عن الحق بنفسه ثم ان العقل الكلى اذا أخذ من اللوح وهو الكتاب انما
يأخذ علمه اما بقانون الحكمة واما بمجرد القدرة على قانون وغير قانون فهذا الاستقراء
منه انتكاس لانه من اللوازم الخلقية الكلية لا يكاد يخطئ الا فيما استأثر الله به فان
الله ان أنزله الى الوجود لا ينزله الا الى العقل الاول فقط هكذا سنة الله فيما استأثر به
من علومه الا أن لا يوجد فى اللوح المحفوظ (واعلم) ان العقل الكلى قد يستدرج
به أهل الشقاوة فيفتح به عليهم فى مجال أهويتهم لا فى غيرها فيظفرون على اسرار
القدرة من تحت سجف الاكوان كالطبائع والافلاك والنور والضياء وأمثال ذلك
فيذهبون الى عبادة هذه الاشياء وذلك بمكر الله بهم والنكتة فيه ان الله سبحانه
يتجلى لهم فى لباس هذه الاشياء التى يعبدونها فيدركها هؤلاء بالعقل الكلى فيقولون
بانها هى الفاعلة لان العقل الكلى لا يتعدى الكون فلا يعرفون الله به لان العقل
لا يعرف الله الا بنور الايمان والا فلا يمكن ان يعرفه العقل من نظره وقياسه سواء كان
عقل معاش أو عقلا كليا على أنه قد ذهب أئمتنا الى أن العقل من أسباب المعرفة
وهذا من طريق التوسع لاقامة الحجة وهو مذهبنا غير أنى أقول ان هذه المعرفة
المستفادة بالعقل منحصرة مقيدة بالدلائل والآثار بخلاف معرفة الايمان فانها
مطلقة فمعرفة الايمان متعلقة بالاسماء والصفات ومعرفة العقل متعلقة بالآثار
فهى ولو كانت معرفة لكنها ليست عندنا بالمعرفة المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة
عقل المعاش الى العقل الكلى نسبة الناظر الى الشعاع ولا يكون الشعاع الا من
جهة واحدة فهو لا يتطرق الى هيئة الشمس ولا يعرف صورتها ولا يعلم النور المتشكل
فى الماء ولا طوله ولا عرضه بل يخرص بالفرض والتقدير فتارة يقول بطوله لما يزعم انه
دليل على الطول وتارة يقول بعرضه كذلك فهو على غير تحقيق من الامر وكذلك عقل
المعاش فانه لا يضىء الا من جهة واحدة وهى جهة النظر والدليل بالقياس فى الفكر
فصاحبها اذا أخذ فى معرفة الله به فانه لا يخطئ ولهذا متى قلنا بان الله لا يدرك
بالعقل أردنا به عقل المعاش ومتى قلنا انه يعرف بالعقل أردنا به العقل الاول فلهذا
قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون وانما قتلوا لقطعهم بما
خرصوه وحكمهم على الامر بانه على ذلك فهلكوا لانهم قطعوا بما يهلكهم ويطمس

Marfat.com

على أنوارهم فقتلوا وهم القاتلون لانفسهم اذ خرصوا عليها بانتفاء بدئها وقطعوا عليها ان لاحياة لها بعد مماتها ثم عاندوا المخبر الصادق الذي يجرهم الى سعادتهم فلم يؤمنوا به فلهذا هلكوا وقتلوا وما أهلكهم الا أنفسهم وما قتلهم الا اياهم عليه فافهم ثم ان علم العقل الاول والقلم الاعلى نور واحد فنسبته الى العبد يسمى العقل الاول ونسبته الى الحق يسمى القلم الاعلى ثم ان العقل الاوّل المنسوب الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله جبريل عليه السلام منه في الازل فكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أبا لجبريل وأصلا لجميع العالم فاعلم ان كنت ممن يعلم فديت من يعقل فديت من يفهم ولهذا وقف عنه جبريل في اسرائه وتقدم وحده وسمى العقل الاول بالروح الامين لانه خزانة علم الله وأمينه ويسمى بهذا الاسم جبريل من تسمية الفرع باسم أصله فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الباب الرابع والخمسون في الوهم وأنه مخلوق عزرائيل عليه﴾
﴿السلام من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿وفيه قال رحمه الله﴾

نور على الملكوت فوق الاطلس ❁ بالوهم عبر عنه بين الانفس
هو آية الرحمن أعني صورة ❁ فيها تجلى بالجمال الاكيس
هو قهره هو علمه هو حكمه ❁ هو ذاته هو كل شئ أرأس
هو فعله هو وصفه هو اسمه ❁ هو منه مجلى كل حسن أنفس
هو نقطة الخال الذي قد عبروا ❁ بيمنه عنه لمن لم يخنس
وبيمنها القسم الذي هو قشره ❁ ستر على الحوراء مثل السندس
فاختر ولا تحتر فما هي دهشة ❁ لكنها مثل الظلام الحندس

خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم فلما خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نوره الكامل أظهره في الوجود بلباس القهر فاقوى شئ يوجد في الانسان القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوى فيه فانه مقهور بوهمه وأقوى الملائكة عزرائيل لانه خلق منه ولهذا حين أمر الله تعالى الملائكة ان تقبض من الارض قبضة ليخلق منها آدم عليه الصلاة والسلام لم يقدر أحد ان يقبض منها الا عزرائيل لانه لما نزل لها جبريل اقسمت عليه بالله ان يتركها فتركها ومضى ثم ميكائيل ثم اسرافيل وجميع الملائكة المقربين فلم يقدر أحد ان يتجاسر على قسمها فيقبض منها ما أمره الله تعالى ان يقبض فلما نزل اليها عزرائيل أقسمت عليه

فاستدرجها فى قسمها وقبض منها ما أمره الله تعالى ان يقبض وتلك القبضة هى روح الارض فخلق الله من روحها جسد آدم فلهذا تولى عزرائيل قبض الارواح لما أودع الله تعالى فيه من القوى الكمالية المتحلية فى محلى القهر والغلبة ولانه القابض الاول * ثم ان هذا الملك عنده من المعرفة باحوال جميع من يقبض روحه ما لا يمكن شرحه فيخلق لكل جنس بصورة وقد يأتى الى بعض الاشخاص فى غير صورة بل بسطيا فينقش مقابلته للروح فتعشق به فتخرج الروح من الجسد وقد مسكها الجسد وتعلقت به للعشق الاول الذى بين الروح والجسد فيحصل النزاع بين الجاذبة العزرائيلية وبين تعشقه بالجسد الى أن تغلب عليها الجذب العزرائيلى فتخرج وهذا الخروج أمر عجيب (واعلم) ان الروح فى الاصل بدخولها فى الجسد وحلولها فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن تكون فى محلها وهى ناظرة الى الجسد وعادة الارواح انها تحل موضع نظرها فاى محل وقع فيه نظارها تحله من غير مفارقة لمركزها الاصلى وهذا أمر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف ثم انه لما نظرت الى الجسم نظر الاتحاد وحلت فيه حلول الشئ فى هويته اكتسبت التصوير الجسمانى بهذا الحلول فى أول وهلة ثم لا تزال تكتسب منه اما الاخلاق المرضية الالهية فتصعد وتسمو به فى عليين واما الاخلاق البهيمة الحيوانية الارضية فتهبط بتلك الاخلاق الى سجين وصعودها وهبوطها من العالم الملكوتى حال تصورها بهذه الصورة الانسانية لان هذه الصورة تكتسب الارواح ثقلها وحكمها فاذا تصور الروح بصورة جسدها اكتسب حكمه من الثقل والحصر والعجز وأمثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من الخفة والسريان لا مفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لانها تكون متصفة بجميع صفاتها الاصلية ولكنها غير متمكنة من اتيان الامور الفعلية فتكون أوصافها فيها بالقوة لا بالفعل فلهذا قلنا انها مفارقة اتصال لا مفارقة انفصال فاذا كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق الملكية فان روحه تتقوى وترفع حكم الثقل عن نفسها ولا يزال كذلك الى أن يصير الجسد فى نفسه كالروح يمشى على الماء ويطير فى الهواء وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب وان كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق البشرية والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح حكم الرسوب والثقل الارضى فينحصر فى سجنه فيحشر غدا فى سجين * ثم انها لما تعشقت بالجسم وتعشق بها الجسم كانت ناظرة اليه مادام معتدلا فى صحته فاذا سقم وحصل فيها الالم بسببه أخذت فى رفع نظرها عنه الى عالمها الروحى فان تفريحها هو فى ذلك العالم ولو كانت تكره مفارقة الجسد فانها تأخذ نظرها فترفعه من العالم الجسدى رفعا تاما الى

Marfat.com

العالم الروحى كمن يهرب من ضيق الى سعة ولو كان له فى المحل الذى يضيق فيه من سجنه سعة فلا يجد بدا من الفرار ثم لا يزال الروح كذلك الى أن يصل الاجل المحتوم وتفرغ مدة العمر المعلوم فيأتيها هذا الملك المسمى بعزرائيل على صورة مناسبة لحالها عند الله فحسن حالها عند الله على قدر حسن تصرفها مدة الحياة فى الاعتقادات والاعمال والاخلاق وغيرها وعلى قدر قبح ذلك يكون قبح حالها عند الله فيأتيها الملك مناسبا لحالها فيأتى مثلا الى الظالم من عمال الديوان على صفة من ينتقم منه أو على صفة رسل الملك لكن فى هيئة بشعة مستنكرة كما أنه يأتى الى أهل الصلاح والتقوى فى هيئة أحب الناس اليه وأشهاهم له حتى قد يتصور لهم بصورة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا شهدوا تلك الصورة خرجت أرواحهم وتصوره بصورة النبى مباح له ولا مثاله من الملائكة المقربين لانهم مخلوقون من قوى روحانية كمن خلق من قلبه ومن خلق من عقله ومن خلق من خياله وغير ذلك فافهم فانه ممكن لهم لانهم مخلوقون منه فيتصورن بصورته للمناسبة وتصورهم بصورته هو من باب تصور روح الشخص بجسده فما تصور بصورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا روحه بخلاف ابليس عليه اللعنة واتباعه المخلوقين من بشريته فانه صلى الله عليه وسلم ما تنبأ الا وما فيه شئ من البشرية للحديث ان الملك أتاه وشق قلبه فاخرج منه دما فطهر قلبه فالدم هو النفس البشرية وهى محل الشيطان فانقطعت نسبة الشيطان منه فلذلك لا يقدر أحد منهم ان يتمثل بصورته لعدم المناسبة * ثم ان الملك عزرائيل لا يختص بصورة لاهل طاعة ولا لاهل ظلمة ومعصية بنوع بل يتنوع لكل على حسب حاله ومقامه وما تقتضيه طبيعته كل ذلك على حسب ما يجده مسطرا فى الكتاب فقد يأتى الى الوحوش الفرائس منهن على هيئة الاسد أو النمر أو الذئب وغير ذلك مما تعتاد الفرائس أن يهلكن منه وكذلك الطيور فقد يأتيها على صورة الصياد والذابح أو على صورة البازى والصقر وكل شئ يأتى اليه فانه لا بد له من مناسبة الا من يأتيه على غير صورة مركبة بل فى بسيطة غير مرئية يهلك الشخص من رائحة شمها فقد تكون رائحة طيبة وقد تكون كريهة على قدر ما يجده محتوما عليه وقد لا يدرك رائحة بل يمر عليه ما لا يدركه وذلك لدهشة حال الميت فاذا نظره تعشق به فانجذب نظره من جسده بالكلية فانقطع وقيل خرجت روحه ولا خروج ولا دخول اللهم الا أن يعد نظره الذى يحل به دخولا اذ لا يصح الحلول الا بالدخول فكذلك يعد ارتفاع النظر خروجا * ثم ان الروح بعد خروجه من الجسد لا يفارق الصورة الجسدية أبدا لكن يكون لها زمان تكون فيه ساكنة مثل النائم الذى ينام ولا يرى فى نومه

Marfat.com

شيأ ولا يعتد بمن يقول ان كل نائم لا بد له ان يرى شيأ فمن الناس من يحفظه ومن
الناس من ينساه وفى هذا القول نظر لانا قد أدركنا بالكشف الالهى ان النائم قد
ينام اليوم واليومين واكثر ولا يرى فى منامه شيأ فهو فى ذلك النوم كمن يطوى له الحق
مدة من الزمان فى طرفة عين فيكون كمن غمض عينه ثم فتحها وطوى له الحق فى تلك
المدة اليسيرة أياما كثيرة عاش فيها غيره كما ان الحق قد بسط الآن الواحد للشخص
حتى يكون له فيه أعمال كثيرة واعمار ويتزوج ويولد له ويكبر ذلك عند غيره بل عند
جميع أهل الدنيا الا فى أقل من ساعة من نهاره هذا امر وعنا فيه وأدركناه ولا يؤمن
به الا من له نصيب منا وهذا السكون الاول هو موت الارواح ألا ترى الى الملائكة
كيف عبر صلى الله عليه وسلم عن موتهم بانقطاع الذكر فمن كشف له عن ذلك عرف
ما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم ثم اذا فرغت مدة هذا السكون الذى يسمى موت
الارواح تصير الروح فى البرزخ وسيأتى بيان البرزخ فى محله ان شاء الله تعالى ❀ سار
بنا جواد القلم فى بيان هذا العلم حتى جاوز العلم وانرجع الى ما كنا بسبيله من شرح
حال النور الوهمى الذى خلقه الله من شمس الكمال وألبسه فى الوجود شعاع الجلال
(اعلم) ان الله تعالى جعله مرآة لنفسه ومجلى قدسه ليس فى العالم شئ أسرع ادراكا
منه ولا أقوى هيمنة له التصرف فى جميع الموجودات به تعبد الله العالم وبنوره نظر
الله الى آدم به مشى من مشى على الماء وبه طار من طار فى الهواء هو نور اليقين
وأصل الاستيلاء والتمكين من سخره هذا النور وحكم عليه تصرف به فى الوجود
العلوى والسفلى ومن حكم عليه سلطان الوهم لعب به فى أموره فتاه فى ظلام الحيرة
بنوره (واعلم) حفظ الله عليك الايمان وجعلك من أهل اليقين والاحسان ان الله
لما خلق الوهم قال له أقسمت أن لا أتجلى لاهل التقليد الا فيك ولا اظهر للعالم الا فى
مخافيك فعلى قدر ما تصعد بهم الى تدلهم على وعلى قدر ما تنكس عنى بانوارهم
تهلكهم فى بوارهم فقال له الوهم أى رب أقم المرقاة بالاسماء والصفات لتكون
سلما الى منصة الذات فأقام الله فيه الانموذج المنير فانتقش فى جداره بالهيبة والتقدير
وتحكم فيه عبودية الحق تعالى فأقسم على نفسه باسم ربه وآلى أن لا يزال يفتح هذه
الاقفال بتلك المفاتيح الثقال الى أن يلج جمله فى سم خياط الجمال الى فضاء صحراء
الكمال فيعبد فيه الحق المتعال حينئذ ألبسه الله حلل التقريب وقال له احسنت
أيها الملك الاديب ثم كساه الله تعالى حلتين ❀ الحلة الاولى من النور الاخضر مكتوب
على طرازها بالكبريت الاحمر الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ❀ وأما
الحلة الثانية فهى القاصية الدانية قد نسجت من سواد الطغيان مكتوب على

Marfat.com

طرازها بقلم الخذلان ان الانسان لفي خسر فلما نزل هذا النور وأخذ بين العالم في الظهور خلق الله من ظهوره الحنطة وأكلها آدم فخرج بها من الجنة فتأمل هذه الاوصاف والاشارات وما أودع الله لك في هذه العبارات واخرج عن صدف ظاهر الالفاظ تحظ بالدر الفضفاض والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون في الهمة وانها تمد ميكائيل من سيدنا محمد﴾
﴿صلى الله عليه وسلم وفيها قال رحمه الله تعالى﴾

لنا في ذرى العليا جواد مقدس ❁ به نرتقي نحو المعالي الرفيعة
يسمى براق العارفين الى العلى ❁ عليه صعود الروح نحو الحقيقة
له من ضياء الحق عينان كحلا ❁ فما السحر أولى ثم أخرى بقدرة
حناحاه احداهن للسعد طائر ❁ وأخرى الى بعد الشقاوة جرت
ولا عجب في انه كل ما يرى ❁ من الصعب يلقاه باحسن صنعة
وما ذقت عيناه فيه فانه ❁ له موقع الكافور در كابخطوة
ألا انه نور من الله منزل ❁ تستر للانسان في اسم همة

(واعلم) وفقنا الله واياك ودلك عليه وهداك أن الهمة أعز شئ وضعه الله في الانسان وذلك ان الله تعالى لما خلق الانوار أوقفها بين يديه فرأى كلا منها مشتغلا بنفسه ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال لها وعزتي وجلالي لاجعلنك أرفع الانوار ولا يحظى بك من خلقي الا اشراف الابرار ومن أراد الوصول الي فلا بد ان يدخل الا بدستورك على أنت معراج المريدين وبراق العارفين وميدان الواصلين فبك سبق السابقين وبك لحاق اللاحقين وفيك تنزه المحققين وتعالى المقربين ثم تجلى عليها باسمه القريب ونظر اليها باسمه السريع المجيب فاكسبها ذلك التجلي ان تستقرب كل ما بعد على القلوب وأفادها ذلك النظر سرعة حصول المطلوب فلهذا ان الهمة اذا قصدت شيأ ثم استقامت على ساقها نالته على حسب وفاقها ولاستقامتها علامتان (العلامة الاولى حالية) وهو قطع اليقين بحصول الامر المطلوب على التعيين (العلامة الثانية فعلية) وهي ان تكون حركات صاحبها وسكناته جميعها مما يصلح لذلك الامر الذي يقصده بهمته فان لم يكن كذلك لا يسمى صاحب همة بل هو صاحب آمال كاذبة وأماني خائبة فهو كمن يروم الملكة ولا يفارق المزبلة وهذا لا يقع على مطلوبه ولا يظفر بمحبوبه لانه كم يطلب ان يكتب بلا قلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فالمداد بمثابة قصد الهمة للشئ والقلم بمثابة اليقين بحصوله ومعرفة وضع الخط بمثابة الاعمال الصالحة للامر المقصود فمن لم يكن على هذا الوصف لا يعرف ماهي الهمة

اذ ليس لديه منها أثر فلا يكون عنده منها خبر بخلاف من كانت أفعاله مما يلائم ما يطلبه
خصوصا اذا أخذ فيها بالجد والاجتهاد فاسرع ما يكون لديه نيل المراد (ولقد حكى)
لنا عن فقير انه سمع شيخه يقول يوما من قصد شيأ وجد وجد فقال والله لاخطبن بنت
الملك ولا بلغن فيها غاية الجد والاجتهاد فذهب الى الملك فخطبها منه وكان الملك لبيبا
عارفا عاقلا فكره ان يحقره أو يقول له لست بكفء لها فقال له اعلم أن مهر بنتي جوهرة
تسمى بالبهرمان لا توجد الا في خزائن كسرى أنوشروان فقال له ياسيدي واين
معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فان جئتنا بصداقها المطلوب مكنا لك من
هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر وأخذ يغرف بقصعته منه ويفرغه
في البر فمكث على ذلك مدة لا يأكل ولا يشرب وهو معتكف على ذلك المطلب ليلا
ونهارا فأوقع صدقه خوف انتزاح البحر في قلوب الحيتان فاشتكت الى الله تعالى فامر
الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر ان يذهب الى ذلك الرجل بنفسه ويسأله عن
حاجته فيساعده بغيبته فلما سأله عن مقصده وأجابه الرجل أمر البحر ان يقذف بموجه
الى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلأ الساحل جواهر ولآلئ فحملها
وذهب بها الى الملك وتزوج ابنته * فانظر يا أخي ما فعلت الهمة ولا تظن بان هذا الامر
غريب أو شئ عجيب فقد شاهدنا ءاثار الله بل جرى لنا في أنفسنا ما هو أعظم من ذلك
مما لا يحد ولا يحصى والله على ما نقول وكيل ولم أحلف لك الا خوفا عليك من مزدة
الانكار ان تنزع بقلبك عن سلم الهدى ومعارج الاسرار فان القلوب اذا حال فيها
الخناس والبسها ثوب الوسواس يوشك ان تحول في مهامه الايأس فتحرم نور
اليقين بظلمة الالتباس (ثم اعلم) وفقك الله ان زجاجة الهمة قبل امتلائها يكسرها
كل حصاة مخالفة ويهريق ما فيها كل هيئة منافية وأما اذا امتلأت وأخذت حدها
في البلوغ وانتهت فانها لا تحركها الرياح العواصف ولا تكسرها المطارق والمخاوف
فالحازم اللبيب والعارف المصيب اذا ابتدأ في هذا الامر وأخذ في خوض هذا
البحر لا يلتفت الى وعر المسالك ولا يبالي بما يظهر فيها من المهالك فانما حل ما يراه
بل كل ما يلقاه نزغة من العدو الشيطان ليمنعه بذلك عن حضرة السلطان فليحذر من
الالتفات ولا يبال بما حصل أو فات فانها طريقة كثيرة الآفات محفوفة بالقواطع
مشوبة بالموانع آثارها دوامس واطلالها دوارس واليها طوامس طريقها
هو الصراط المستقيم وفريقها أناس يستعذبون العذاب الاليم وما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (ثم اعلم) وفقك الله تعالى ان الهمة في مبتدئها
الاول ومشهدها الافضل لا تعلق لها الا بالجناب الالهي لانها نسخة ذلك الكتاب

Marfat.com

المكنون ومفتاح ذلك السر المصون المخزون فلا التفات لها الى سواه ولا تشوق
لها الى ماعداه لان الشئ لا يرجع الا الى أصله ونوى الثمر لا ينبت من غرسه الا عود
نخله وكل من تعلق بالاكوان تعلقا ما فان تعلقه لا يسمى همة بل هما وفائدة هذا
الكلام ان الهمة فى نفسها عالية المقام ليس لها بالاسافل المرام فلا تتعلق
الا بجناب ذى الجلال والاكرام بخلاف الهم فانه اسم لتوجه القلب الى أى محل
كان اما قاصر واما دان فاذا فهمت ما أشارت اليه العبارة وعرفت ما عبرت عنه
الاشارة (فاعلم) أيضا ان الهمة وان علا مكانها وعظم شانها هى الحجاب للواقف
معها فلا يرتقى حتى يدعها والسعيد من يرتقى عنها قبل معرفة اسرارها وذوق
ثمارها فانها قاطعة مانعة أعنى مانعة لمن وقف مع محصولها قاطعة لمن جفاها قبل
وصولها أعنى لا سبيل الا اليها ولا طريق الا عليها ولكن لا مقام عندها ولديها
بل ينبغى الجواز عنها بعد قطع المجاز منها فالحقيقة من ورائها والطريقة على فضائها
لان الحصر لا حق لها والحد واثق بها والله منزه عن الحد والحصر مقدس عن
الكشف والستر (ولما كان) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أم الكتاب والمعنى دون
غيره بالخطاب فافهم ان كنت من اولى الالباب وخلق الله منه جميع العالم كانت كل
رقيقة منه أصلا لحقيقة من حقائق الاكوان وكان بجملته مظهر الجلة الرحمن خلق
الله روحا من نور همته اللاحق وسعها وسع رحمته فصير ذلك الروح ملكا وجعل
مقادير القوابل له فلكا ثم وكله باتصال كل مرزوق رزقه واعطاء كل ذى حق حقه
لانه الرقيقة المحمدية المخلوقة من الحقيقة الاحدية (فلما) استقام مقام الموكل الوكيل
وأقسط فى اعطاء كل ذى حق حقه قسطا من يزن أو يكيل اذا بالخطاب الجميل من المقام
الجليل يسمى هذا الروح ميكائيل فهو من الازل الى الابد يحصر المقادير ويعرف
العدد ويمد كلا بما استحقه من المدد أجلسه الله على منبر الفضل فوق الفلك
الخامس واعطاه قسطاس العدل وقانون المقايس ويكنى عن المنبر بالفيض المقارن
وبالقسطاس بما استحقه القوابل فتأمل رموز هذه العبارات واستخرج ما فيها من كنز
الاشارات تحظ بالحكمة وفصل الخطاب والله يقول الحق وهو يهدى الى الصواب

---

* الباب السادس والخمسون فى الفكر وانه محتد باقى الملائكة *
* من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم *

الفكر نور فى ظلام الانفس * يهدى الصواب به فؤاد الكيس
لكنما زلقاته تمحى على * قطر السحاب وعدو مل البسيس
وله اصول ان يراعيها الفتى * تحفظه عن فرع الخطا فى المقيس

Marfat.com

تلك الاصول على تنوع جنسها ❁ قسمان يحفظهن من لم يخنس
عقل وقسم العقل مضطر ومكتسب بحسن تجارب فى الانفس
والنقل قسم وهو ايمان الفتى ❁ بغيب نـــبرانه لم تقبس
هذان أصل الفكر من أهل النهى ❁ من لم يقس بهما يقم فى الحندس
لكن أرباب العقول فأصلهم ❁ نظر يصح بحكم عقـــل ارأس
لا يأخذون باصل ايمان ولا ❁ هو عندهم بضياء صبح مشمس
فلاجل ذا غلطوا وفات عليهم ❁ عين الصواب وكل أمر انفس

(اعلم) وفقك الله للصواب وعلمك من الحكمة وفصل الخطاب أن الرقيقة الفكرية أحد مفاتيح الغيب الذى لا يعلم حقيقتها الا الله فان مفاتيح الغيوب نوعان نوع حق ونوع خلق فالنوع الحق هو حقيقة الاسماء والصفات والنوع الخلقى هو معرفة تركيب الجوهر الفرد من الذات أعنى ذات الانسان المقابل بوجوهه وجوه الرحمن والفكر أحد تلك الوجوه بلا ريب فهو مفتاح من مفاتيح الغيب لكنه نور وأين ذلك النور الوضاح الذى يستدل به على أخذ هذا المفتاح فتفكر فى خلق السموات والارض لانهما وهذه اشارات لطفت معانيها فغابت فى مخافيها فاذا أخذ الانسان فى الترقى الى صور الفكر وبلغ حد سماء هذا الامر أنزل الصور الروحانية الى عالم الاحساس واستخرج الامور الكتمانية على غير قياس وعرج الى السموات وخاطب املاكها على اختلاف اللغات وهذا العروج نوعان (فنوع) على صراط الرحمن من عرج على هذا الصراط المستقيم الى ان يبلغ من الفكر نقطة مركزه العظيم وجال فى سطح خطه القويم ظفر بالتجلى المصون الملقب بالدر المكنون فى الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون وذلك اسم أدغم بين الكاف والنون ومسماه انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وسلم المعراج الى هذه الرقيقة هو سر الشريعة والحقيقة (وأما) النوع الآخر فهو السحر الاحمر المودع فى الخيال والتصوير والمستور فى الحق بحجب الباطل والتزوير هو معراج الخسران وصراط الشيطان الى مستوى الخذلان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فينقلب النور نارا والقرار بوارا فان أخذ الله بيده واخرجه بلطيفة ما أيده جاز منه الى المعراج الثانى فوجد الله عنده فعلم حينئذ مأوى الحق ومأبه تميز فى مقعد الصدق عن طريق الباطل ومن يذهب ذهابه وأحكم الامر الالهى فوفاه حسابه وان أهمل فى تلك الدار وترك على ذلك القرار نفخ ناره على ثياب طبائعه فاهلكها ثم طلع دخانه الى مشام روحه الاعلى فقتلها فلا يهتدى بعدها الى الصواب ولا يفهم معنى ام

Marfat.com

الكتاب بل كل ما تلقيه اليه من معانى الجمال أو من تنوعات الكمال يذهب به
الى ضيم الضلال فيخرج به على صورة ما عنده من المحال فلا يمكن أن يرجع الى الحق
رجعا أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
(ولقد كنت غرقت) فى هذا البحر الغزير وكاديها لكنى موجه فى قعره الخطير وأنا يومئذ
فى سماع بمدينة زبيد عام تسع وسبعين وسبعمائة وكان هذا السماع فى بيت أخينا
الشيخ العارف شهاب الدين احمد الرداد وكان شيخنا استاذ الدنيا القطب الكامل
والمحقق الفاضل أبو المعروف شرف الدين اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى حاضر أيومئذ فى
السماع فناديت باعلى صوتى (اللهم) انى أعوذ بك من العلم المهلك أدركنى ياسيدى
أدرك فكان يراعينى الشيخ فى نفس السماع مراعاة من له على الامر اطلاع فنقلنى
الله ببركته الى المعراج القويم الذى هو على الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى
السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور الا ان بين المعراجين لطيفة لكنها فى
لطفها عظيمة شريفة فلو أخذنا فى بيانها أو بيان من رجع لعدم عرفانها أو شرحنا حال
من هلك من الاولياء فى بحارها فانطبع نوره بنارها لاحتجنا فى ذلك الى بسط يكثر
عدده ويطول مدده وقصدنا الاختصار لا التطويل والاكثار * فلنرجع الى ما كنا
بسبيله من الكلام فى الفكر (اعلم) ان الله خلق الفكر المحمدى من نور اسمه الهادى
الرشيد وتجلى عليه باسمه المبدئ المعيد ثم نظر اليه بعين الباعث الشهيد فلما
حوى الفكر اسرار هذه الاسماء الحسنى وظهر بين العالم بلباس هذه الصفات العليا
خلق الله من فكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أرواح ملائكة السموات والارض
ووكلهم بحفظ الاسافل والاعالى فلا تزال العوالم محفوظة مادامت بهذه الملائكة
ملحوظة فاذا وصل الاجل المعلوم وآن أوان الامر المحتوم قبض الله أرواح هذه الملائكة
ونقلهم الى عالم الغيب بذلك القبض فالتحق الامر بعضه ببعض وسقطت السموات
بما فيها على الارض وانتقل الامر الى الآخرة كما ينتقل الى المعانى أمر الالفاظ
الظاهرة فافهم هذه الاشارات وفك لغز هذه العبارات تحظ بالاسرار المكتومة وترفع
حجب الاستار الموهومة فاذا اطلعت على هذه الاسرار وسرت فى ضياء هذه الانوار
ضنها تحت كتم العبارات واحفظها تحت ختم الاشارات ولا تفشها فالافشاء خيانة
ومن فعل ذلك فقد حرم ثواب استلزام الامانة ورجع الى مرتبة العوام بعد ان كاد يلحق
الملائكة الكرام (هذا) على ان افشاءه لا يزيد السامع الا ضلالا ولا يفيد المخاطب
الا تقييدا واعتلالا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* الباب السابع والخمسون فى الخيال وانه هيولى جميع العوالم *

ان الخيال حياة روح العالم * هو أصل ذلك وأصله ابن الآدمى
ليس الوجود سوى خيال عند من * يدرى الخيال بقدرة المتعاظم
فالحس قبل بدوّه للخيـــل * لك وهو ان يمضى كحلم النائم
فكذاك حال ظهوره فى حسنا * باق على أصـــل له بتلازم
لاتغترر بالحس فهو مخيـــل * وكذلك المعنى وكل العالم
وكذلك الملكوت والجبروت والـ * ـلاهوت والناسوت عند العالم
لاتحقـــرن قدر الخيال فانه * عين الحقيقة للوجود الحاكم
لكنما أصـــل الخيال جميعه * قسمان هذا عند كشف الصارم
قسم تصـــور للبـــقاء وآخر * متصـــور للهلك ليس بدائم
فافهم اشاراتنا وفـــك رموزها * لكن على أصل الكتاب القائم
وحذار من فهم يميل عن الهدى * عما أتاك به النـــبى الهاشمى
ماذاك قصدى انما قصدى الذى * جاء الرسول به بغير تكاتم
لم أبن أمس رسالتى الاعـــلى * انى أكون لدينه كالخادم
فاذا بدالك ما تعسر فهـــمه * أوكنت تفهم منه قول الغاشم
فاتركه والجأ للاله وقم على * سنن أتاك به حديث القاسم
صـــلى عليـــه الله مانار البقيـ * ـن باسمه فى ليل شـــك قاتم

(اعلم وفقك الله) أن الخيال أصل الوجود والذات الذى فيه كمال ظهور المعبود ألا ترى الى اعتقادك فى الحق وان له من الصفات والاسماء ما هو وله أين محل هذا الاعتقاد الذى ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى انما هو الخيال فلاجل هذا قلنا انه الذات الذى فيه كمال ظهوره سبحانه وتعالى * فاذا عرفت هذا ظهر لك ان الخيال أصل جميع العالم لان الحق هو أصل جميع الاشياء وأكمل ظهوره لا يكون الا فى محل هو الاصل وذلك المحل هو الخيال فثبت ان الخيال أصل جميع العوالم بأسرها ألا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم كيف جعل هذا المحسوس منا ما والمنام خيالا فقال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا يعنى تظهر عليهم الحقائق التى كانوا عليها فى دار الدنيا فيعرفون انهم كانوا نياما لا أن بالموت يحصل الانتباه الكلى فان الغفلة عن الله منسحبة على أهل البرزخ وأهل المحشر وأهل النار وأهل الجنة الى ان يتجلى عليهم الحق فى الكثيب الذى يخرج اليه أهل الجنة فيشاهدون الله تعالى وهذه الغفلة هى النوم فكل العوالم أصلها خيال ولاجل هذا يقيد الخيال من فيها من الاشخاص فكل أمة من الامم مقيدة بالخيال فى أى عالم كانت من العوالم * فاهل الدنيا مثلا مقيدون بخيال معاشهم أو

Marfat.com

معادهم وكلا الامرين غفلة عن الحضور مع الله فهم نائمون والحاضر مع الله تعالى منتبه وعلى قدر حضوره مع الله يكون انتباهه من النوم * ثم أهل البرزخ نائمون لكن أخف من نوم بعض أهل الدنيا فهم مشغولون بما كان منهم وما هم فيه من عذاب أو نعيم وهذا نوم لانهم ساهون أى غافلون عن الله وكذلك أهل القيامة فانهم وقفوا بين يدى الله تعالى للمحاسبة فانهم مع المحاسبة لا مع الله وهذا نوم لانه غفلة عن الحضور ولكنهم أخف نوما من أهل البرزخ وكذلك أهل الجنة والنار فان هؤلاء مع ما يتعمون به وهؤلاء مع ما يعذبون به وهذا غفلة عن الله ونوم لا انتباه لكنهم أخف نوما من أهل المحشر فنومهم بمثابة السنة على ان كلا من أهل هذه العوالم وان كانوا في نظر مع الحق من حيث الحق لانه مع الوجود جميعه وهو القائل وهو معكم اينما كنتم لكنهم معه بالنوم لا بالنيقظة فلا انتباه الا لاهل الاعراف ومن في الكثيب فقط فانهم مع الله وعلى قدر تجلى الحق عليهم يكون الانتباه ومن حصل له من الله في دار الدنيا بحكم التقدير ما تأخر لاهل الجنة في الكثيب فتجلى عليه الحق تعالى وعرفه فهو يقظان ولاجل هذا أخبر سيد أهل هذا المقام صلى الله عليه وسلم ان الناس نيام لانه تيقظ وعرف * فاذا عرفت ان أهل كل عالم محكوم عليهم بالنوم فاحكم على تلك العوالم جميعها انها خيال لان النوم عالم الخيال

الا ان الوجود بلا محال * خيال في خيال في خيال
ولا يقظان الا أهل حق * مع الرحمن هم في كل حال
وهم متفاوتون بلا خلاف * فيقظتهم على قدر الكمال
هم الناس المشار الى علاهم * لهم دون الورى كل التعالى
حظوا بالذات والاوصاف طرا * تعاظم شأنهم في ذى الجلال
فطورا بالجلال على التذاذ * وطورا بالتلذذ بالجمال
سرت لذات وصف الله فيهم * لهم في الذات لذات عوال

* درر رمز في بحر الغربة * سافر الغريب المعبر عنه بروح الى ان بلغ العالم المعبر عنه بيوح فلما وصل الى ذلك السما قرع باب الحمى فقيل له من أنت أيها الطارق العاشق فقال عاشق مفارق أخرجت من بلادكم وأبعدت عن سوادكم فقيدت في قيد السما والعمق والطول والعرض وسجنت في سجن النار والماء والهواء والارض وقا كسرت القيد وأتيت اطلب خلاصا من السجن الذى فيه بقيت فالغارة الشعوا أيها العرب الكرام فليس الا أنتم للاسير المضام (قال الراوى) فبينا الى رجل قد نزا به الشيب وقال اعلم ان هذا عالم الغيب رجاله جزيلة العدد جميلة المدد قوية العد

طويلة الامد ينبغي للواصل اليهم والداخل عليهم ان يتزيا بزيهم الفاخر ويتطيب بطيبهم العاطر قلت ومن أين أجد تلك الاثواب بل وأين تباع تلك الاطياب فقال الثياب في سوق السمسمة الباقية والاطياب في أرض الخيال الراوية وان شئت أن تعكس هذه العبارة فخذ الثياب من نسج الخيال والطيب من أرض السمسمة فانهن أخوات بلا ريب لهذا العالم المسمى بعالم الغيب فذهبت أولا الى أرض الكمال ومعدن الجمال المسمى ببعض وجوهه بعالم الخيال فقصدت رجلا هناك عظيم الشان رفيع المكان عزيز السلطان يسمى روح الخيال ويكنى بروح الجنان * فلما سلمت عليه وتمثلت بين يديه أجاب فحيا وبيا وثنى وترحب بي وهيا فقلت له ياسيدي ما هذا العالم المعبر عنه بالسمسمة الباقية من آدم فقال انها اللطيفة التي لا تفنى على الدوام والمحل الذي لا تمر عليه الليالي والايام خلقها الله من هذه الطينة وألقى هذه الحبة من جملة العجينة وجعلها حاكمة على الجميع وأما للكبير والوضيع قد ترجمنا عنها في الكتاب وفتحنا فيها هذا الباب يجوز فيها الامر المحال ويشهد فيها بالحس صورة الخيال فقلت وهل أجد سبيلا الى هذا المحل العجيب والعالم الغريب فقال نعم اذا كمل وهمك وتم فاتسعت لجواز المحال وتمكنت بمشاهدة الحس لمعاني الخيال وعلمت النكتة وقرأت سر النقطة حينئذ تنسج لك من تلك المعاني ثيابا واذا لبستها فتح لك الى السمسمة بابا فقلت له ياسيدي اني على الامر المشروط وقد وثقت بحبل العهد المربوط وعلمت بالكشف والوجود ان عالم الارواح أظهر وأقوى من عالم الحس في الذوق والشهود فاشار بيده بعد همهمة فاذا أنا في أرض السمسمة

أرض من المسك النقي ترابها * ومن الجواهر ربعها وقبابها
أشجارها متكلمات نطق * وكذاك أدورها نعم وعتابها
في طعمها من كل شئ لذة * حقا ومن ماء الحياة شرابها
حاز الجمال فصار يشهد صورة * فيها وكم أروى العطاش شرابها
هي نسخة من جنة المأوى لمن * يحظى بها في الارض طاب مآبها
هي سر قدرة قادر برزت لمن * يدري الامور ولم يفته حسابها
ليست بسحر انما هي ماؤها * بل نارها وهواؤها وترابها
هي أصلها والسحر فرع للقضا * ويجيب داعي الساحرين خطابها
يستخرج الرجل الشجاع مراده * منها فيرفع للعيون نقابها
تبدو بقوة همة فعالة * لممكن بين الورى أترابها

Marfat.com

والناس فيها بين ناج فائز * كمل الزكاة بها فتم نصابها
أوهالك باع السعادة بالشقى * بخسا فدساها وزاد حجابها
هى اخت آدم بل هى ابنة سره * فجميع انساب له انسابها
يفنى الجميع وتلك باقية على * لطف وبالمقدور طال ركابها
هى نخلة ظهرت من الثمر الذى * هو آدم مافى سواه جنابها
فيجيبها الانسان يوما ان دعت * واذا دعى الانسان جاء جوابها
ليست خيالا لا ولا حسا ولا * غير الما قد قلت هاك صوابها

(فلما) دخلت هذه الارض العجيبة وتطيبت من أطياب عطرها الغريبة ورأيت ما فيها من العجائب والغرائب والتحف والطرف مالا يخطر بالبال ولا يرى فى المحسوس ولا فى عالم الخيال طلبت الصعود الى عالم الغيب الموجود فاتيت الى الشيخ الذى كان أول دال فوجدته قد رق من العبادة حتى صار كالخيال وضعف حتى خلته من مفروضات المحال لكنه قوى الجنان والهمة شديد السطوة والعزمة سريع القعدة والقومة كانه البدر التمام فقلت بعد ان سلمت ورد السلام أريد الدخول الى رجال الغيب فقد جئت بالشروط ولا ريب فقال هذا أوان الدخول وزمان الوصول ثم قرع الحلق فانفتح الباب وانغلق فدخلت الى مدينة عجيبة الارض عظيمة الطول والعرض أهلها اعرف العالم بالله ليس فيهم رجل لاه أرضها درمكة بيضاء وسماؤها زبرجدة خضراء عربها عرب كرام ليس فيهم ملك الا الخضر عليه السلام فحططت رحالى لديه وجثوت عنده بين يديه ثم أخذت بالسلام عليه فحيانى تحية الانيس ونادمنى منادمة الجليس ثم بسطنى فى المقام وقال هات مالديك من الكلام فقلت سيدى أسألك عن أمرك الرفيع وشأنك المنيع الذى اختلط فيه الكلام واختبط فيه الانام فقال انا الحقيقة العالية والرقيقة المتدانية أنا سر انسان الوجود أنا عين الباطن المعبود انا مدرجة الحقائق أنا لجة الرقائق أنا الشيخ اللاهوتى أنا حافظ العالم الناسوتى اتصور فى كل معنى وأظهر فى كل مغنى أتخلق بكل صورة وأبرز آية فى كل سورة وأمرى هو الباطن العجيب وحالى هو الحال الغريب سكنى جبل قاف ومحلى الاعراف أنا الواقف فى مجمع البحرين والغارق فى نهر الاين والشارب من عين العين أنا دليل الحوت فى بحر اللاهوت أنا سر الغذا والحامل للفتى أنا معلم موسى الظاهر أنا نقطة الاول والآخر أنا القطب الفرد الجامع أنا النور اللامع أنا البدر الساطع أنا القول القاطع أنا حيرة الالباب أنا بغية الطلاب لا يصل الى ولا يدخل على الا الانسان الكامل والروح الواصل

واما

وأمامن عداه فكانتى فوق مأواه لايعرف لى خبرا ولايرى لى أثرا بل يتصورله الاعتقاد فى بعض صور العباد فيتسمى باسمى ويكتب على خده وسمى فينظر اليه الجاهل الغر فيظن انه المسمى بالخضر وأين هو منى بل أين كأسه من دنى (اللهم) الا أن يقال انه نقطة من بحرى أوساعة من دهرى اذ حقيقته رقيقة من رقائقى ومنهجه طريقة من طرائقى فبهذا الاعتبار انا ذلك النجم الغرار فقلت له ماعلامة الواصل اليك والنازل فى سوحك عليك فقال علامته فى علم القدرة منزوية ومعرفته فى علم التحقيق بالحقائق منطوية ثم سألت عن أجناس رجال الغيب فقال منهم من هو من بنى آدم ومنهم من هو من أرواح العالم وهم ستة أقسام مختلفون فى المقام (القسم الاول) هم الصنف الافضل والقوم الاكمل هم افراد الاولياء المقتفون آثار الانبياء غابوا عن عالم الاكوان فى الغيب المسمى بمستوى الرحمن فلايعرفون ولايوصفون وهم آدميون (القسم الثانى) هم أهل المعانى وأرواح الاوانى يتصورالولى بصورهم فيكمل الناس فى الباطن والظاهر بخيرهم فهم أرواح كانهم أشباح للقوة الممكنة من التصوير فى العين سافروا من عالم الشهود فوصلوا الى فضاء غيب الوجود فصار غيبهم شهادة وأنفاسهم عبادة وهؤلاء أوتاد الارض القائمون لله بالسنة والفرض (القسم الثالث) ملائكة الالهام والبواعث يطرقون الاولياء ويكلمون الاصفياء لايبرزون الى عالم الاحساس ولايتعرفون لعوام الناس (القسم الرابع) رجال المناجاة فى المواقع دائما يخبرون عن عالمهم ولايوجدون الا فى غير معالمهم يتصورون لسائر الناس فى عالم الاحساس وقد يدخل أهل الصفاء الى ذلك اللواء فيخبرونهم بالمغيبات وينبئونهم بالمكتمات (القسم الخامس) رجال البسابس هم أهل الحظوة فى العالم وهم من أجناس بنى آدم يظهرون للناس ثم يغيبون ويكلمونهم فيجيبون أكثر سكنى هؤلاء فى الجبال والقفار والاودية وأطراف النهار الامن كان منهم مكنا فانه يتخذ من المدن مسكنا فقدس مقامهم غير متشوق اليه ولامعول عليه (القسم السادس) يشبهون الخواطر لا الوساوس هم المولدون من أبى التفكر وام التصور لايؤبه الى أقوالهم ولايتشوق الى أمثالهم فهم بين الخطا والصواب وهم أهل الكشف والحجاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وعنده ام الكتاب

* الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية وانها النور الذى خلق الله منه *
* الجنة والجحيم والمعتقد الذى وجد منه العذاب والنعيم *

أنوار حسن بدت فى القلب لامعة * مستترات وهى كالشمس طالعة

Marfat.com

للحق فيها ظهور عند عارفه * فليس تخفى التجليات ساطعة
والقلب فيه قوى تدعى مصورة * لكنها حوت الاسرار جامعة
أضحت لجنات خلد نسخة فقدت * للقصر فى ساحة التخييل رافعة
تسمو تخرج الثمر الحالى وحامضه * من جنة هى فوق الغصن يانعة
لم يدر ما قد حوت من صنع صانعها * سوى حكيم أتته الخلق طائعة
مخلوقة وهى مرآة لخالقها * قريبة قد غدت فى الحكم شاسعة
حضيرة جل عند الله رفعتها * سمو قد أصبحت فى الناس ذائعة
لكنها عجزها من كونها خلقت * فى النفس ميتة فى الاسر خاضعة
لا تكسب المرء الا فرحة وله * فى ظاهر الصحو احزان متابعة
لا يغتر كل ذى عقل بزينتها * ولا يولع فيها منه والعة
لو أنها خلقت حيا لكنت ثرا * هاوهى واصلة فى الناس قاطعة
وذا الحديث فقشر فوق نكتتنا * فالق القشور فليست منك نافعة
واللب فى النفس مثل الدر فى صدف * كالسحر منه عيون السحر نابعة
فانظر الى حكم قد جئن فى كلم * فى زى مكتتم كالشمس لامعة

(اعلم) وفقك الله لمعرفته وجعلك من أهل قربته ان الله خلق الصور المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر اليها باسمه المنان القاهر ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر فعند ذلك تصدعت هذا التجلى صدعين فصارت كأنها قسمت نصفين فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين وجعلها دار السعداء المنعمين ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء أهل الضلال (وكان) القسم الذى خلق منه الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان فهو لسر تجلى اللطيف محل كل كريم عند الله شريف (والقسم) الذى خلق الله منه النار هو المنظور اليه باسمه القاهر وهو لسر تجلى الغافر يشير الى قبول أهلها الى الخير فى الآخر كما قد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن النار ان الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط فينبت فيها شجر الخردل وسر هذا الحديث هو ان الله كلما خلق لاهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب والا لهلكوا وانعدموا واستراحوا من العذاب فلا بد أن يخلق لهم قوة على حمل ما أنزله بهم من العذاب ليذوقوا عقابه وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فبتبديل الجلود تجدد لهم قوى لم تكن عندهم فيقولون فى أنفسهم لعله يعذبنا بما هو كيت وكيت لاستشرافهم على ما جعله فى قابلية تلك القوة من حمل العذاب فيوجده الله عندهم فيحملون بذلك ويعذبون به

فكشفهم

Marfat.com

فكشفهم الذى وقع فى أنفسهم هو بمثابة المبشر لهم بالعذاب ليكون اهانة على اهانة كما ان أهل الجنة أيضا يبشرون بنعيمهم قبل وقوعهم فيه (ثم) ان أهل النار اذا زال عنهم عذاب وتجدد لهم غيره لا تزول عنهم القوى الاولى لانها موهوبة بيد المنة ولا يسترجع الحق فى هبته والعذاب نازل بهم بيد القهر فله أن يرفعه ويجعل غيره ثم لا يزالون يزدادون قوة بقوة كل عذاب حتى ينتهوا الى أن يظهر فيهم امر تلك القوى قوة الهية فاذا ظهرت فيهم تلك القوة الالهية حيرتهم الى أن يضع الجبار قدمه فى النار لان صفات الحق لا تظهر فى أحد فيشقى بعدها (ثم اعلم) ان الجبار انما يظهر عليهم من حيث تلك القوة الالهية التى كشفها لهم للمناسبة التى هى سبب الوصلة فى كل شئ فيضع قدم التجبر على النار وتنزل وتخضع لقوته سبحانه وتعالى وتقول عند ذلك قط قط وهذا كلام حال الذلة تحت قهر العزة عبر عنه بهذا اللفظ فيزول (اعلم) انه لما كانت النار غير أصلية فى الوجود زالت آخر الامر وسره هذا أن الصفة التى خلقت منها مسبوقة والمسبوق فرع للسابق وذلك قوله سبقت رحمتى غضبى فالسابق هو الاصل والمسبوق فرع عنه ألا ترى كيف لما كانت الرحمة أصلا نسخت حكمها من أول الوجود الى آخره ولم يكن الغضب منسحبا من أول الوجود الى آخره لان ايجاده للمخلوق من العدم رحمة به لا غضب عليه لانه لم يأت بذنب حتى يستوجب به الغضب ألا تراه قال سبحانه ورحمتى وسعت كل شئ ولم يقل وغضبى وسع كل شئ لانه أوجد الاشياء رحمة منه فلهذه النكتة لم ينسحب الغضب أيضا الى آخر الوجود (والسر) فى هذا ان الرحمة صفة ذاتية له سبحانه والغضب صفة ليست بذاتية ألا تراه يسمى بالرحمن الرحيم ولا يسمى بالغضبان ولا بالمغضوب وذلك لان الغضب صفة أوجبها العدل والعدل لا يكون الا لحكم بين أمرين فاسمه العادل اسم صفة واسمه الرحمن اسم ذات ألا ترى الى الغفار الذى هو أول مظاهر النعمة التى أوجبتها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث صيغ فقيل الغافر والغفار والغفور واسمه القاهر الذى هو أول مظاهر النقمة التى أوجبها العدل لا يوجد فيها الا صيغتان فقيل القاهر والقهار ولم يرد القهور وكل هذا سر سبق الرحمة الغضب (ثم اعلم) ان النار لما كان أمرها عارضا فى الوجود جاز زوالها والا لكان مستحيلا وليس زوالها الا اذهاب الاحراق عنها وبذهاب الاحراق عنها تذهب ملائكتها وبذهاب ملائكتها ترد ملائكة النعيم فينبت بورود ملائكة النعيم فى محلها شجر الزرجبير وهو خضرة أحسن لون فى الجنة لون الخضرة فانعكس ما كان جحيما الى أن صار نعيما كما فى صفة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال الحق سبحانه وتعالى لناره كونى بردا وسلاما على ابراهيم فصارت

رياحين وجنات ومحلها باق على ماهو عليه ولكن ذهبت النار وان شئت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل الم العذاب الى الراحة فكذلك الجحيم يوم القيامة ان شئت قلت انها تزول مطلقا بعد وضع الجبار فيها قدمه فهى زائلة وان شئت قلت انها على حالها باقية ولكن انتقل أمر عذاب أهلها الى الراحة فهو كذلك وبناسبها فى الدنيا الطبيعة النفسانية بمن تزكى فى جذبه الى الحق بالمجاهدات والرياضات فان قلت ان الطبيعة النفسانية قد فقدت مطلقا صدقت وان قلت انها مستورة تحت أنوار التزكية الالهية كنت صادقا فى ذلك ثم نسبة المجاهدات والرياضات ومايقاسيه أهل الله تعالى من المشقة فى ذلك بمثابة عذاب أهل النار وأهوالها يوم القيامة ونسبة تنوع عذابها وزيادته ونقصانه نسبة قوة تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات فيمن تمكنت الطبيعة النفسانية فيه حتى انها لاتزول الا بعد تعب كثير بخلاف من لاتمكن منه الطبيعات كل التمكن فهو كمن عذب أدنى عذاب وأخرج من النار الى الجنة ولقد أخبرنى الروح الذى أنبأنى بهذه العلوم ان تلك الامور التى زالت بدوام المجاهدات والرياضات والمخالفات هى حظ اهل الله من قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يجوزون بعدها على نار جهنم لطفا من الله بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعذابين ولا يهوله بهولين اقام له هذه المشاق التى تحصل عليه فى الدنيا عوضا عن عذاب غيره فى الآخرة ويدل على ماقلناه الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الحمى حظ كل مؤمن من النار فاذا كانت الحمى تقوم مقام النار فكيف لك بالمجاهدات والرياضات والمخالفات التى هى اشد من كل شديد الى ان تتزكى النفس فلاجل ذلك سماها النبى صلى الله عليه وسلم بالجهاد الاكبر وسمى الضرب بالسيف جهادا اصغر ولاخفاء ان الحمى اسهل من ملاقاة العدو والضرب والطعن والحرب وجميع ذلك جهاد اصغر فى جنب المجاهدات والمخالفات التى يقاسيها اهل الله * واعلم ان الله تعالى لما خلق النار من اسمه القهار جعلها مظهر الجلال فتجلى عليها سبع تجليات فصارت تلك التجليات ابوابا لها معان (التجلى الاول) تجلى عليها باسمه المنتقم فانفتح فيها وادله ثلثمائة وستون الف درك بعضها تحت بعض تسمى لظى خلق الله باب هذا الوادى من ظلمة المعصية والذنب وهو الجرم فهو محل اهل المعصية والذنب الذى ليس لمخلوق فيه حق وهو امر بين الله وبين عبده كالكذب والرياء واللواط وشرب الخمر وترك الاوامر المفروضة والتسهيل فى حرمات الله تعالى فهؤلاء هم المجرمون قال الله تعالى يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر

وتولى

وتولى يعنى أدبر عن طاعة الله وتولى عن ذكره وجمع فاوعى يعنى من المعصية والذنب عذاب أهل هذه الطبقة أليم وهو مع شدته أخف من عذاب جميع أهل الطباق (التجلى الثانى) تجلى عليها باسمه العادل فانفتح فيها واد يسمى جيمالها سبعمائة ألف وعشرون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من الفجور وهو التغشم والتعصب وطلب الباطل والطغيان فهو مسكن الذين طغوا فى الارض بغير الحق على عباد الله تعالى فأخذوا اموالهم وسفكوا دماءهم وأكلوا فى اعراض الناس بالسب والغيبة وأمثال ذلك وهذا الوادى تحت درك الوادى الاول وطبقاته ضعف طباقها قال الله تعالى وان الفجار لفى جحيم فالفجار هم الكاذبون فى ايمانهم الظالمون الطاغون المعتدون على الناس فالجحيم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فهى محل أهل الحقوق وعذاب أهل هذه الطبقة أشد من الاولى (التجلى الثالث) تجلى عليها باسمه الشديد فانفتح فيها واد يسمى العسرى له ألف الف وأربعمائة الف وأربعون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من البخل وطلب التكثر من المال ومن الحقد والحسد والشهوة وحب الدنيا وامثال ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هذه الخصال وهذا الوادى تحت الاول وعذابه اشد منه باضعاف مضاعفة (التجلى الرابع) تجلى عليها بصفة الغضب فانفتح فيها واد يسمى الهاوية وهو أسفل دركات النار له ألف ألف وثمانمائة الف وثمانون ألف درك بعضها تحت بعض يهوى الرجل فيها بين كل دركين احقابا بعدد ساعات الدنيا فتنقضى ولم يبلغ الدرك الثانى خلق الله باب هذا الوادى من النفاق والرياء والدعاوى الكاذبة وامثال ذلك فكل من كانت فيه خصلة من هذه الخصال مكث فيها قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولهذا سميت الهاوية وهذه الطبقة أشد عذابا من الطبقة التى قبلها باضعاف كثيرة (التجلى الخامس) تجلى عليها باسمه المذل فانفتح فيها واد يسمى سقر له خمسة آلاف الف وسبعمائة ألف وستون الف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من التكبر فيه اذل الفراعنة والجبابرة الذين يطلبون الاستعلاء بغير حق لان الحق تعالى غيور فمن ادعى صفة من صفاته أو اسما من اسمائه بغير حق عكسه عليه فعذبه بضده يوم القيامة وهؤلاء لما تكبروا فى الارض وابسوا وصف الحق بغير حق عذبهم باسمه المذل قال الله تعالى ثم ادبر اى عن عبادة الله والتواضع تحت سلطانه واستكبر طلب التكبر وأراد ان لا يعبد فقال ان هذا الا قول البشر حتى لا يلزمه الايمان به سأصليه سقر (التجلى السادس) تجلى عليها باسمه ذى البطش

فانفتح فيها واد يسمى السعير له احد عشر ألف الف وخمسمائة ألف وعشرون الف
درك بين كل درك ودرك احقاب بعدد انفاس اهل الدنيا خلق الله باب هذه الطبقة
من الشيطنة وهى نار تثور من دخان النفس بشرر الطبيعة فتحدث منها الفتن
والغضب والشهوة والمكر والالحاد وأمثال ذلك يسكن هذه الطبقة من كان فيه
خصلة من هذه الخصال ويسكن معه الشياطين فيها قال الله تعالى وجعلناها
رجوما للشياطين اى النجوم واعتدنا لهم عذاب السعير (التجلى السابع) تجلى
عليها باسمه ذو عقاب اليم فانفتح فيها واد يسمى جهنم دركاتها ثلاثة وعشرون الف
ألف درك وأربعون ألف درك بين كل درك ودرك أحقاب لا تكاد أن تتناهى الا فى
القدرة وأما على ترتيب الحكمة فلا وهو لان القدرة قد تبرز ما لا يتناهى متناهيا
وتظهر وتبرز الشئ اليسير المتناهى بلا نهاية وكل أحوال القيامة أو اكثرها من
طريق القدرة لان الدنيا دار الحكمة والآخرة دار القدرة حتى ان الحال الواحد من
أحوال أهل النار واحوال أهل الجنة يجده صاحبه منبسطا من الازل الى الابد
ولا يجد لذلك من آخر ولا أول فيكون فيه مثل ما بقدر ما بين الازل الى الابد وهو آن
واحد ووقت واحد غير متعدد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريده الله تعالى وهذا
سر عجيب لا يكاد العقل ان يقبله بل لا يطيقه لان العقل منوط بالحكمة
والكشف منوط بالقدرة فلا يعرفه الا صاحب كشف * ثم ان الحق خلق باب هذه
الطبقة من الكفر والشرك قال الله تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين
فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية فعذابهم شر العذاب لان جهنم لا يتناهى
امر عذابها وهذا معنى قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
لعدم التناهى (واعلم) ان اهل كل طبقة لا يخرجون منها حتى يخوضوا جميع دركات
تلك الطبقة جميعها فمنهم من يسهل الله عليه خوضها ومنهم من يعسره عليه فاذا قطع
الرجل جميع الدركات حينئذ يضع الجبار قدمه فى النار فيكون ما قد سبق بيانه فى
الحديث * وهنا سر لطيف يقتضى وضع الجبار قدمه فى حق كل مرة ثم فى كل طبقة على
ان جميع تلك التعددات مدة واحدة ويوم واحد لكن اظهرت القدرة هذا التعدد
وهذا الفرق فى الزمان الواحد من أهل النار وهذا أمر يحار فيه العقل ولا يدركه الا عن
كشف الهى * ثم ان الله تعالى جعل مالكا خازن هذه الابواب مظهر الشدة لان
محتده اسم شديد القوى وانظر الى جميع ما تجلى الله به على جهنم تجد فيه معنى الشد
فلهذا كان ما لك له السلطنة فى جميع طبقات جهنم وكان خازن جميعها ثم ملائكة
العذاب رقائق من حقيقة الشدة قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد ونفس

اسم مالك مشتق من الملك وهو الشدة (ثم اعلم) أن أهل النار قد ينتقلون من طبقة
الى طبقة غيرها فينتقل الاعلى الى الطبقة الادنى تخفيفا عليه وقد ينتقل الادنى الى
الاعلى تشديدا فى عذابه كل ذلك على قدر ما يريد الله تعالى لاهل العذاب من
الزيادة والنقصان وأن فى النار ما لا يحصى من العجائب فلو اخذنا فى ذكر اهل الطبقات
وتنوعهم فى كل درك أولو وصفنا الملائكة الموكلة بهم وأنواعهم أولو شرعنا فى بيان
من كان مؤمنا فوقع بينهم من غير جرم ظاهر وذلك سر قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصه أولو تحدثنا فى القوم الذين بعدهم من اهل هذه الطبقات
كيف نقلتهم القدرة الى ما لا يدركه المؤمنون فى حياتهم من التحقيق بالحقائق الالهية
(ولقد اجتمعت) بافلاطون الذى يعدونه اهل الظاهر كافرا فرأيته وقد ملأ العالم
الغيبى نورا وبهجة ورأيت له مكانة لم ارها الا لاحاد من الاولياء فقلت له من أنت
قال أنا قطب الزمان وواحد الاوان ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من
شرطها ان تفشى وقد رمزنا لك فى هذا الباب اسرارا كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم
فيها بغير هذا اللسان فالق القشر من الخطاب وخذ اللب ان كنت من أولى الالباب
فان هذه الورقات جمعت علوما لا يحتاج فى معرفة اهل النار الى غيرها بعد فهمها فلا
حاجة لنا فى ذكر انواع العذاب وصفة اهوال ملائكتها فان الكتب مشحونة بذلك
فلنكتف من زيادة البسط (ثم اعلم) ان لاهل النار لذة فيها تشبه لذة المحاربة
والمضاربة عند من خلق لذلك فانا قد رأينا كثيرا من الناس يتلذذون بالمحاربة
والمضاربة وهم عارفون انهم يتألمون بذلك ولكن الربوبية الكامنة التى هى فى
النفس تحملهم على خوض ذلك * ثم ان لهم لذة أخرى تشبه لذة من به جرب فيحكه
فهو وان كان يقطع من جلد نفسه يتلذذ بذلك الحك وهو يعبر عذاب ولذة * ولهم لذة
أخرى تشبه لذة الجاهل المستغنى برأيه ولو أحطأ مثاله فيما قد شهدناه وهو انى رأيت
رجلا بالهند فى بلد يسمى كوشى سنة تسعين وسبعمائة كان عمد الى ثلثمائة رجال
من أكابر الناس فقتلهم متفرقين وكان اذا قتل واحدا هرب الى الآخر وقتله حتى
استوفى الثلاثمائة الا نفارا قليلا فمرض وجىء ليضرب عنقه تقدمت اليه وقلت له ماذا صنعت
فقال اسكت يا فلان والله لقد صنعت شيأ وهو يعظم امر نفسه ووجدت فى لذة
لعمرى ما أظنه التذ قبلها بمثلها على انه فى حالة مما فعل به من الشرب والاسر وما هو
بصدده مما سيفعل به من القتل والصلب كان ملتذا فى نفسه بهذه اللذة العظيمة ولهم
اى لاهل النار لذة اخرى تشبه لذة العاقل بعقله عند تخصيصه للجاهل الذى وافقته
الاقدار وساعده تقلب الليل والنهار فهو وان كان لا يستحسن الامور التى حصلت

Marfat.com

للجاهل لا يرضى بحالته ولا يصنع مثل صنع الجاهل مما تحصل به تلك السعادة بل يبقى
خائضا في بحار شقاوته ولازما لرياسة نفسه باقيا على ما يقتضيه عقله وفكره متلذذا
بحالة نفسه مستنفرا من حالة الجاهل ❁ ثم لهم لذة مختلفة حتى اني اجتمعت بجماعة هم
في اشد العذاب من النار فرأيتهم في تلك الحالة والجنة تعرض عليهم وهم كارهون
لها هذا حال طائفة ورأيت طائفة بعكس هؤلاء يتمنون نفسا من أنفاس الجنة أو شربة
من مائها فلا يوافقهم القدر في ذلك وهم الذين قال الله عنهم انهم يقولون لاهل الجنة
أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله يعني الطعام قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
(ثم اعلم) ان جميع ما ذكرناه ليس بمنسحب على اهل النار بل هم أنواع وأجناس
فمنهم المتلذذ في عذابه ومنهم من عذابه محض ليس له فيه لذة البتة بل في اشد ما يكون
من النفور في انفسهم ❁ ثم منهم من آل به الى العذاب وفور عقله الذي كان له في دار
الدنيا ومنهم من آل به الى العذاب وفور جهله فيها ومنهم من آل به الى العذاب
عقائدهم ومنهم من آل به الى العذاب أعماله ومنهم من آل به اليها كلام الناس
في حقه بثناء ما لم يكن فيه ومنهم من آل به اليها كلامهم بما فيه من القبائح او من
المحاسن او بما ليس فيه من المساوى وامر اهل النار غريب جدا وهو سر قوله
هؤلاء الى النار ولا أبالي وهؤلاء الى الجنة ولا ابالي (ثم اعلم) ان من اهل النار أناسا
عند الله أفضل من كثير من اهل الجنة ادخلهم دار الشقاوة ليتجلى عليهم فيها فيكونون
محل نظره من الاشقياء وهذا سر غريب وامر عجيب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

❁ فصل ❁ يذكر فيه القسم الثاني من الصورة المحمدية وهو القسم الذي نظر الله
اليه باسمه المنان فخلق الله منه انواع الجنان ثم تجلى فيها باسمه اللطيف فجعلها محلا
لكل كريم عنده وشريف (اعلم) ان الجنان على ثمان طباق كل طبقة فيها جنات
كثيرة في كل جنة درجات لا تحصى ولا تحصر (فالطبقة الاولى) تسمى جنة السلام
وتسمى جنة المجازاة خلق الله باب هذه الجنة من الاعمال الصالحة تجلى الله فيها على
اهلها باسمه الحسيب فصارت جزاء محضا وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل احد
الجنة بعمله انما اراد به جنة المواهب واما جنة المجازاة فهي بالاعمال الصالحة قال الله
تعالى في حق اهل هذه الجنة وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم
يجزاه الجزاء الاوفى ولا يدخل احد هذه الجنة الا بالاعمال الصالحة فمن لا عمل له
لا دخول له فيها وتسمى هذه الجنة باليسرى قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسبب دخولها بقليل من الاعمال المقبولة فهي
ميسرة لمن يسرها الله تعالى عليه (الطبقة الثانية) هي فوق الطبقة الاولى واعلى

Marfat.com

منها تسمى جنة الخلد وجنة المكاسب والفرق بين جنة المكاسب وجنة المجازاة
ان جنة المجازاة بقدر الاعمال فلها مقابلة وجنة المكاسب ربح محض لانها نتائج
العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى ليس فيها شئ على طريق المجازاة بالاعمال المدنية
تجلى الله على أهل هذه الجنة باسمه البديع فظهرت لاهل العقائد الحسنة مالم يكن
يأمله ابتداعا الهيا فباب هذه الجنة مخلوق من العقائد والظنون بالله والرجاء ولا
يدخل هذه الجنة الا من كانت فيه هذه الخصال المذكورات ومن لم يكن فيه شئ من
هؤلاء لا يدخلها وسميت هذه الجنة بجنة المكاسب لان ما يضاده وهو الخسران أيضا
نتيجة الظنون الرديئة بالله تعالى قال سبحانه وتعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم
أردا كم فأصبحتم من الخاسرين فأهل الظنون الرديئة فى نار الخسارة وأهل الظنون
الحسنة بالله تعالى هم فى جنة المكاسب (الطبقة الثالثة) تسمى جنة المواهب وهذه
الطبقة اعلى من اللتين قبلها الان مواهب الحق تعالى لا تتناهى فيهب لمن لا عمل له ولا
عقيدة أكثر ممن له أعمال كثيرة وعقائد وغير ذلك * رأيت فى هذه الجنة أقواما من كل
ملة وطائفة من كل جنس من أجناس بنى آدم حتى ان أهل العقائد وأهل الاعمال
اذا أعطاهم الله من باب الموهبة ودخلوا هذه الجنة تجلى الله على أهلها باسمه الوهاب
فلا يدخلها أحد الا بموهبة الله تعالى وهى الجنة التى قال عليه الصلاة والسلام فيها
انها لا يدخلها أحد بعمله فقالوا له ولا أنت يا رسول الله فقال ولا أنا الا ان يتغمدنى
الله برحمته هذه الجنة أكبر الجنان وأوسعها هى سر قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ
حتى انه لم يبق أحد من النوع الانسانى الا وجوزت الحقائق من حيث الامكان
العقلى الوهمى له دخولها ان كان له نصيب من هذه الجنة فى يوم تما من ايام الله تعالى
هذا الذى جوزته الحقائق من حيث الامكان الوهمى * واما ما شاهدناه فانا وجدنا فى
هذه الجنة من كل نوع من انواع أهل الملل والنحل المختلفة طائفة لا كلها ولا أكثرها
بل فرقة من كل ملة بخلاف جنة المجازاة فانها مخصوصة بالاعمال الصالحة لا يدخلها
الا أهلها وأوسع منها جنة المكاسب لان الربح قريب من الجزاء اذ لا بد من رأس المال
حتى ينتهى الربح عليه فرأس مال أهل جنة المكاسب هى تلك العقائد والظنون
الحسنة بالله تعالى وأما هذه الجنة أعنى جنة المواهب فانها أوسع الجنات جميعها حتى
انها أوسع مما فوقها وهذه المسماة فى القرآن بجنة المأوى لان الرحمة مأوى الجميع قال
الله تعالى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون
ولم يقل جزاء ليكون تنبيها على انه يدخلهم جنة المواهب لا جنة المجازاة ولا جنة
المكاسب فهى نزل لهم وقرى من خزائن الحق والجود والموهبة غير مختصة بمن عمل

الصالحات فافهم (الطبقة الرابعة) تسمى جنة الاستحقاق وجنة النعيم وجنة الفطرة وهذه الطبقة أعلى من اللواتى قبلها فانها لا بجازاة ولا موهبة بل هى لاقوام مخصوصة اقتضت حقائقهم التى خلقهم الله عليها ان يدخلوا هذه الجنة بطريق الاستحقاق الاصلى وهم طائفة من عباده خرجوا من دار الدنيا وارواحهم باقية على الفطرة الاصلية فمنهم من عاش جميع عمره فى الدنيا وهو على الفطرة واكثر هؤلاء هم الهل ومجانين واطفال ومنهم من تزكى بالاعمال الصالحة والمجاهدة والرياضة والمعاملة الحسنة مع الله تعالى فرجعت روحه من حضيض البشرية الى الفطرة الاصلية فالفطرة الاصلية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم والدنس البشرى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهؤلاء الذين تزكوا هم المستثنون بقوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى يدخلون هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق فهى لهم حق من غير ان يكون موهوبا ممنونا أو مكسوبا بالمجازاة بطريق الاعمال أو غيرها فهؤلاء اعنى من تزكى حتى رجع الى الفطرة الاصلية هم المسمون بالابرار قال الله تعالى ان الابرار فى نعيم وسر هذا ان الله تعالى تجلى فى اهلها باسمه الحق فامتنع ان يدخلها الا من يستحقها بطريق الاصالة والفطرة التى فطره الله عليها فمنهم من خرج من دار الدنيا اليها ومنهم من هذب بالنار حتى انتفت خباثته فرجع الى الفطرة ثم استحقها فدخلها بعد دخول النار وسقف هذه الجنة هو العرش بخلاف الجنان المتقدم ذكرها فان الاعلى منهن سقف الادنى فجنة السلام سقفها جنة الخلد وجنة الخلد سقفها جنة المأوى وجنة المأوى سقفها هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق وجنة الفطرة وجنة النعيم وهى ليس لها سقف الا العرش (الطبقة الخامسة) تسمى بالفردوس وهى جنة المعارف أرضها متسعة شديدة الاتساع وكلما ارتفع الانسان فيها ضاقت حتى ان اعلى مكان فيها أضيق من سم الخياط لا يوجد فيها شجر ولا نهر ولا قصر ولا حور ولا عين الا اذا نظر اهلها الى ما تحتهم فأشرفوا فى احدى الجنان التى هى تحتهم فرؤا تلك الاشياء المذكورة من الحور والقصور والولدان وأما فى جنة المعارف فلا يجدون شيأ من ذلك وكذلك ما فوقها وهذه الجنة على باب العرش وسقفها سقف الباب فأهل هذه الجنة فى مشاهدة دائمة فهم الشهداء أعنى شهداء الجمال والحسن الالهى قتلوا فى محبة الله بسيف الفناء عن نفوسهم فلا يشهدون الا محبوبهم وهذه الجنة هى المسماة بالوسيلة لان المعارف وسيلة العارف الى معروفه وأهل هذه الجنة أقل من أهل جميع الجنان المتقدمة وكلما علت الطبقات من هذه الجنة كان كذلك (الطبقة السادسة) تسمى الفضيلة وأهلها هم الصديقون

Marfat.com

الذين اثنى الله عليهم بانهم عند ملك مقدور هذه الجنة هى جنة الاسماء وهى منبسطة على درجات العرش كل طائفة من أهل هذه الطبقة على درجة من درجات العرش أهلها أقل عددا من اهل جنة المعارف ولكنهم اعلى مكانة عند الله تعالى وهؤلاء يسمون أهل اللذة الالهية (الطبقة السابعة) تسمى الدرجة الرفيعة وهى جنة الصفات من حيث الاسم وهى جنة الذات من حيث الرسم ارضها باطن العرش واهلها يسمون اهل التحقق بالحقائق الالهية وهم اقل عددا من الطبقة التى مضى ذكرها واهلها هم المقربون اهل الخلافة الالهية وهؤلاء هم المكنون وذوو العزم فى التحقق الالهى (رأيت) ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قائما فى يمين هذا المحل ناظرا الى وسطه ورأيت طائفة من الرسل والاولياء فى جانبه الايسر شاخصين بابصارهم الى وسط هذا المحل ورأيت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فى وسطه شاخصا بصره الى سقف العرش طالبا للمقام المحمود الذى وعده الله تعالى به (الطبقة الثامنة) تسمى المقام المحمود وهى جنة الذات أرضها سقف العرش ليس لاحد اليها طريق وكل من اهل جنة الصفات طالب للوصول اليها يزعم انها معقودة باسمه دون غيره وزعم الكل حق ولكن هى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله ان المقام المحمود اعلى مكان فى الجنة وانها لا تكون الا لرجل واحد وارجو ان اكون انا ذلك الرجل صلى الله عليه وسلم ثم أخبر ان الله وعده بها فالمؤمن وتصدق بما قاله صلى الله عليه وسلم فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى

﴿فصل﴾ واعلم ان الصورة المحمدية لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين خلق الله تعالى صورة آدم عليه الصلاة والسلام نسخة من تلك الصورة المحمدية فلما نزل آدم من الجنة ذهب حياة صورته لمفارقته عالم الارواح ألا ترى آدم عليه الصلاة السلام كيف لما كان فى الجنة لا يتصور شيأ فى نفسه الا يوجده الله فى حسه وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك ولما نزل آدم الى دار الدنيا لم يبق له ذلك لان حياته المصورة فى الجنة كانت بنفسها وحياتها فى الدنيا بالروح فهى ميتة لاهل الدنيا الا من احياه الله تعالى بحياته الابدية ونظر اليه بما نظر به الى ذاته وحققه بأسمائه وصفاته فانه يكون له من القدرة فى دار الدنيا ما يكون لاهل الجنة فى الدار الاخرى فلا يتصور شيأ فى نفسه الا وجده الله تعالى فى حسه فافهم ما أشرنا اليه لك فى هذا الباب فانه من عرف ما رمزنا اليه فيه ظهر له ما يكتمه عنه الوجود ويخفيه والله يقول الحق ويهدى السبيل

﴿الباب التاسع والخمسون فى النفس وانها خلقت ابليس﴾

❊ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس❊

النفس سر الرب وهي الذات ❊ فلها بها في ذاتها لذات
مخلوقة من نور وصف ربوبة ❊ فلها لذا كم ربوبيات
ظهرت بكل تعاظم وتكبر ❊ اذ هن اخلاق لها وصفات
لم ترض بالتحيز كون مكانها ❊ من فوقه ولها هنالك ثبات
وجميع انواع تنزلات نسبن ما ❊ قد كن فيه وغيرها النزلات
فعقلن الا النفس لم تعقل ولا ❊ نسبت رياستها وذا اثبات

(اعلم) ايدك الله بروح منه ولا أخلاك في وقت عنه ان الله تعالى لما خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من كماله وجعله مظهر الجماله وجلاله خلق كل حقيقة في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته ثم خلق نفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه وليست النفس الا ذات الشئ وقد بينا فيما مضى خلق بعض الحقائق المحمدية صلى الله عليه وسلم من حقائقه تعالى كما مضى في العقل والوهم وامثالهما وسيأتي بيان ما بقي ❊ ثم لما خلق الله نفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على ما وصفناه خلق نفس آدم عليه الصلاة والسلام نسخة من نفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذه اللطيفة لما منعت من أكل الحبة في الجنة أكلتها لانها مخلوقة من ذات الربوبية وليس من شأن الربوبية البقاء تحت الحجر انسحب عليها هذا الحكم في دار الدنيا وفي الاخرى فلا تمنع من شئ الا وتطلب اتيانه لهذه اللطيفة سواء كان ما منعت عنه سبب السعادتها أم سبب الشقاوتها لانها لا تأتي الشئ طلبا للسعادة أو للشقاوة بل انما تأتيه لمجرد ما هو عليه ذاتها من الربوبية الاصلية ألا ترى الحبة التي أكلتها في الجنة كيف حملها عدم المبالاة حتى انتهى بها الى أكلها عالمة بانها تشقيها للاخبار الالهي حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وليست الحبة الا الظلمة الطبيعية وكانت الحبة المخلوقة من الشجرة منصبة الحق تعالى لها بالظلمة الطبيعية فمنعها من أكلها العلمه انها اذا عصت استحقت النزول الى دار ظلمة الطبائع فتشقى لانها الشجرة الملعونة في القرآن فمن أتاها لعن وطرد فلما انتهاها طردت من القرب الالهي الروحي الى البعد الجسماني فليس النزول الا هذا وهو انصراف وجهها من العالم العلوي الذي هو منزه عن القيد والحصر الى العالم السفلي الطبيعي الذي هو تحت الاسر

❊فصل❊ اعلم ان النفس لما منعت من أكل هذه الحبة وكان من شأنها عدم المبالاة التبس الامر عليها بين ما تعلم لذاتها من سعادة الربوبية وبين الاخبار الالهي

أكل الحبة بشقيها فاعتمدت على علمها من نفسها ولم تقف مع الاخبار الالهى لعلة محبتها للاكل وهذا هو موضع الالتباس لجميع العالمين فكل من شقى انما شقى بهذا الالتباس الذى شقيت النفس به اول وهلة فكانت الامم تعتمد على علمها الحاصل لها من حيث العقل أو خبر المثل وتترك الاخبارات الالهية الصريحة الواضحة مع البراهين القاطعة بصدق الرسل اليهم بها فهلك الجميع وسره هذا أن النفس هلكت به أول مرة وهى الاصل لانهم كلهم مخلوقون منها لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فهلك الجميع الا الآحاد وهذا سر قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى آمنوا بالاخبار الالهية وتركوا ما يعلمونه وعملوا الصالحات وهى التى أمروا بها من ترك المعاصى وفعل الطاعات وليست المعاصى الا مقتضيات الظلمة الطبيعية وليست الطاعات الا مقتضيات الانوار الروحية (واعلم) أن النفس لم تقع فى الالتماس الابليسية الا كل والا على الحقيقة تقديم علم الشخص على علم المخبر جائز اذا كان احدهما منافيا للآخر ولم يكن ما أخبر به الحق تعالى منافيا لعلمها لان النفس تعلم بالقابلية الاصلية سر ما تقتضيه الظلمة الطبيعية المضروب عنها المثل بالحبة وتعلم أن اتيان الطبائع مظلمة لارض الروح مشقية لها وتعلم انه ليس من شأن الربوبية اتيان الاشياء المشقية للتقديس الذاتى والتنزه الالهى وليس ما أخبرها الحق تعالى الا عين ما علمته من نفسها لكن دسيسة الاكل التى نصبها الامر المحكوم والقدر المحتوم ألبس عليها الامر حتى رأت ان منع تلك الحبة مفوت للربوبية التى هى عليها وهى التى قال لها ابليس المخلوق فيها من حقيقة التلبيس ما منعكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لان الملك لا تحجر عليه فان امتنعتما دخلتما تحت التحجير أو تكونا من الخالدين لانكما اذا لم تقبلا الحجر فى الاكل لم تخرجا من الجنة باخراج آخر لكما لانكما قد اتيتما بما تقتضيه الربوبية وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وليست المقاسمة الا ايضاح ما يدعيه بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة كما فعل * ثم ان الامم الماضية أيضا وجميع من هلك انما هلك بدسيسة نفسانية لان الرسل انما اتت الى الخلق بالامور المعقولة من ايضاح الامور المجهولة كاثبات الصانع بدليل المصنوع واثبات الاقتدار بدليل الصنعة واثبات القيامة بدليل الاحياء الاول حيث قال قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وأمثال ذلك كثير * ثم أظهروا المعجزات القاطعة وأتوا بالآيات القامعة ولم يتركوا نوعا من خرق العوائد التى لا يقدر عليها المخلوق ابدا الا عن قدرة الهية كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص وفلق البحر وأمثال ذلك فما

Marfat.com

منع من امتنع عن الانقياد للرسل الا السادس فمنهم من قال اخشى ان تعايرنى العرب باستسلامى لاصغر منى ومنهم من قال حرقوه وانصروا آلهتكم ومنهم من قال اتريد ان نترك ما كان يعبد آباؤنا موافقة لما هو عندهم فمامنهم الا من منعه دسيسة نفسانية والا فالاخبارات الالهية كانت موافقة لما هو عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وكل هذا سر التباس الامر على النفس بدسيسة الاكل بل سر ما اقتضاه الامر الالهى والشأن الذاتى

﴿فصل﴾ اعلم ان الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته وذات الحق جامعة للاضدين خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه وخلق ابليس واتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عزازيل قد عبد الله تعالى قبل ان يخلق الخلق بكذا كذا ألف سنة وكان الحق قد قال له يا عزازيل لا تعبد غيرى فلما خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام وأمر الملائكة بالسجود له التبس الامر على ابليس فظن انه لو سجد لآدم كان عابد الغير الله ولم يعلم ان من سجد بامر الله فقد سجد لله فلهذا امتنع وما سمى ابليس الا لنكتة هذا التلبيس الذى وقع فيه فافهم والا فاسمه قبل ذلك عزازيل وكنيته أبو مرة (فلما) قال له الحق تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الالهى كالملك المسمى بالنون وأمثاله وباقى الملائكة مخلوقون من العناصر وهم المأمورون بالسجود لآدم فقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وهذا الجواب يدل على ان ابليس من اعلم الخلق بآداب الحضرة واعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب لان الحق لم يسأله عن سبب المانع ولو كان كذلك لكان صيغته لم امتنعت ان تسجد لما خلقت بيدى ولكن سأله عن ماهية المانع فتكلم على سر الامر فقال لانى خير منه يعنى لان الحقيقة النارية وهى الظلمة الطبيعية التى خلقتنى منها خير من الحقيقة الطينية التى خلقته منها فلهذا السبب اقتضى الامر ان لا اسجد لان النار لا تقتضى بحقيقتها الا العلو والطين لا يقتضى بحقيقته الا السفل ألا تراك اذا أخذت الشمعة فنكست رأسها الى تحت لا ترجع اللهبة الا الى فوق بخلاف الطين فانك لو أخذت كفا من تراب ورميت به الى فوق رجع هابطا أسرع من صعوده لما تقتضيه الحقائق فلذلك قال ابليس أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ولم يزد على ذلك لعلمه ان الله مطلع على سره ولعلمه ان المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام بسط لقال بعد ذلك واعتددت على ما أمرتنى

Marfat.com

ان لا أعبد غيرك ولكن لما رأى المحل محل عتاب تأدب وعلم من ذلك العتاب ان الامر قد التبس عليه فى الاصل لان الحق دعاه بابليس وهو مشتق من الالتباس ولم يكن يدعى قبل ذلك بهذا الاسم فتحقق أن الامر مفروغ عنه ولم يجزع ولم يندم ولم يتب ولم يطلب المغفرة لعلمه أن الله لا يفعل الا ما يريد وأن ما يريده الله تعالى هو الذى تقتضيه الحقائق فلا سبيل الى تغييرها ولا الى تبديلها فطرده الحق من حضرة القرب الى حضيض البعد الطبيعى وقال اخرج منها فانك رجيم أى من الحضرة العليا الى المراكز السفلى اذ الرجم طرح الشئ من العلو الى السفل وان عليك لعنتى الى يوم الدين واللعنة هى الايحاش والطرد قال الشاعر

ذعرت به القطا ونفيت عنه ❊ مقام الذئب كالرجل اللعين

يعنى الرجل الموحش وهو مثال ينصبونه فى الزرع يشبه الرجل ليستوحش منه الوحش وينفر منه الطير فينطرد بذلك ويسلم الزرع والثمر وقوله تعالى لابليس وان عليك لعنتى الى يوم الدين أى لا على غيرك لان الحروف الجارة والناصبة اذا تقدمت افادت الحصر كقولهم على زيد الدرهم أى لا على غيره وكقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين أى لا غيرك نعبد ولا نستعين فلم يلعن الحق أحدا الا ابليس وما ورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكل ذلك بطريق الاتباع له فاللعنة بطريق الاصالة على ابليس وبطريق التفريع على غيره وقوله الى يوم الدين حصر فاذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية فى يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين فى الباب الموفى أربعين من هذا الكتاب فلا يلعن ابليس أى لا يطرد عن الحضرة الا قبل يوم الدين لاجل ما يقتضيه أصله وهى الموانع الطبيعية التى تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الالهية وأما بعد ذلك فان الطبائع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة بل قرب محض فحينئذ يرجع ابليس الى ما كان عليه عند الله من القرب الالهى وذلك بعد زوال جهنم لان كل شئ خلقه الله لابد أن يرجع الى ما كان عليه هذا أصل مقطوع به فافهم (قيل) ان ابليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه فقيل له أتصنع هكذا وقد طردت من الحضرة فقال هى خلعة أفردنى الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبى مرسل ثم انه نادى الحق كما أخبر عنه سبحانه وتعالى قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون لعلمه ان ذلك ممكن فان الظلمة الطبيعية التى هى محتده باقية فى الوجود الى أن يبعث الله تعالى أهلها فيتخلصون من الظلمة الطبيعية الى أنوار الربوبية فأجابه الحق وأكد بأن قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع أمر الوجود الى حضرة الملك المعبود

Marfat.com

وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين لانه يعلم ان الكل تحت حكم الطبيعة وان الاقتضاآت الظلمانية تمنع من الصعود الى الحضرات النورانية الا عبادك منهم المخلصين يعني الذين خلصوا من ظلمة الطبائع وكثافة المواقع بعبادتك يعني الذين خلصوا من ظلمة الطبع باقامة الناموس الالهي في الوجود الآدمي فان كان المخلص بصيغة المفعول كان الامر بالنسبة الى الحقيقة الالهية يعني أخلصهم الله بجذبهم اليه وان كان بصيغة الفاعل كان بالنسبة الى الحقيقة العبدية يعني تخلصوا بالاعمال الزكية كالمجاهدات والرياضات والمخالفات وأمثال ذلك ولما تكلم بهذا الكلام أجابه الحق فقال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فلما تكلم ابليس عليه اللعنة من حيث ماتقتضيه الحقائق أجابه الحق تعالى من حيث ماتكلم به ابليس حكمة الهية وذلك ان الظلمة الطبيعية التي تسلطها ابليس عليهم واقسم انه يغويهم هي عينهم القائدة لهم الى النار بل هي عين النار لان الطبيعة المظلمة هي النار التي يسلطها الله تعالى على قلوب المفسدين فلا يتبع ابليس أحد الا من دخلها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر الى هذه الحكمة الالهية كيف أبرزها الله تعالى برقيق اشارة ودقيق عبارة ليفهمه من يستمع القول فيتبع أحسنه فافهم ان كنت ممن يفهم فديت من يعقل مارمزت اليه وفديت من يعلم

﴿فصل﴾ وبعد ان شرعنا في الكلام على الحقيقة الابليسية لابد ان نتكلم على مظاهره وتنوعاته وآلاته التي يستعين بها على الخلائق وتبين شياطينه وحفدته وما هو خيله ورجله الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان الا غرورا (اعلم) ان ابليس له في الوجود تسعة وتسعون مظهرا على عدد أسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات في تلك المظاهر لايحصى عددها ويطول علينا استيفاء شرح مظاهره جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهره هي أمهات جميع تلك المظاهر كما ان السبعة النفسانية من أسماء الله تعالى أمهات جميع أسمائه الحسنى وهذا أمر عجيب وذلك نكتة سر ايجاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى فافهم هذه الاشارة ولا تغفل عن هذه العبارة (واعلم) أن مظاهره المذكورة هي هذه السبعة (المظهر الاول) هو الدنيا وما بنيت عليه كالكواكب والاستقصاآت والعناصر وغير ذلك ﴿ثم اعلم ان ابليس لايختص مظهره باحد دون أحد ولكن غالبا يظهر لكل طائفة بما سنومئ اليه ثم انه اذا ظهر على طائفة بمظهر لايقتصر عليه بل لايزال يتنوع له في كل المظاهر حتى يسد عليه الابواب ولا يترك له طريقا الى الرجوع ولكنا لانذكر من مظاهره

فى كل طائفة الاماهو الاغلب عليها وتترك الباقى لانه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم فى
الظاهر الباقية فظهوره على أهل الشرك فى الدنيا وما بنيت عليه كالعناصر والافلاك
والاستقصاآت والاقانيم فيظهر بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغويهم أولا بزينة
الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمى على قلوبهم ثم يدلهم على أسرار الكواكب
وأصول العناصر وامثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون فى الوجود فيعبدون
الافلاك لما يرونه من صحة أحكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس
بحرارتها الاجسام الوجود ولما ينظرونه من نزول المطر على حساب الطوالع
والغوارب فلا يختلج لهم خاطر فى ربوبية الكواكب فاذا اذد أحكم فيهم هذه الاصول
تركهم كالبهائم لا يسمعون الا الماكل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل
بعضهم بعضا ويذهب بعضهم بعضا وقد غرقوا فى بحار ظلمة الطبائع والاخلاص لهم منها
أبدا أبدا وكذلك يفعل بأهل العناصر فيقول لهم الا ترون أن الجسم مركب من الجوهر
والجوهر مركب من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فهؤلاء هم الآلهة التى ترتب
الوجود عليهم وهم الفعالون فى العالم ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وكذلك عبدة النار
فانه يقول لهم الا ترون ان الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة له يسمى اهرمن
والنور اله يسمى يزدن والنار أصل النور فيعبدونها ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وهكذا
فعله بجميع المشركين (المظهر الثانى) هى الطبيعة والشهوات فالذات يظهر فيها
للمسلمين العوام فيغويهم أولا بمحبة الامور الشهوانية والرغبة الى اللذات الحيوانية
بما اقتضته الطبيعة الظلمانية حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم فى الدنيا ويخبرهم بان
هذه الامور المطلوبة لا تحصل لهم الا بالدنيا فينهمكون فى حبها ويستمرون فى طلبها فاذا
فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا الى علاج فاذا صاروا أتباعه فلا
يعصونه فى شئ يأمرهم به لمقارنة الجهل بحب الدنيا فلو أمرهم بالكفر لكفروا حينئذ
يدخل عليهم بالشك والوسواس فى الامور الغيبية التى أخبر الله عنها فيوقعهم فى
الالحاد وتم الامر (المظهر الثالث) يظهر فى الاعمال للصالحين فيزين لهم ما يصنعونه
ليدخل عليهم العجب فاذا أدل عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم بما هم
عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عندهم هذا الثابة قال لهم يكفى لو عمل غيركم
عشر معشار ما تعملونه لنجاة للوافى الاعمال وأخذوا فى الاستراحات واستعظموا
أنفسهم واستخفوا بالناس ثم اذا أكسبهم هذه الاشياء مع بؤس ما كانوا عليه من
سوء الخلق وسوء الظن بالغير انتقلوا الى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصى واحدة
بعد واحدة ويقول لهم افعلوا ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب أحدا ان الله

Marfat.com

يستحى من ذى شيبة ان الله كريم حاشا الكريم ان يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى
ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح الى الفسق فعند ذلك يحل بهم البلاء والعياذ بالله
تعالى منه (المظهر الرابع) النيات والتفاضل بالاعمال يظهر فيها على الشهداء
ويفسد نياتهم لتفسد أعمالهم فمنها ان العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطانا
فى خاطره يقول له أحسن أعمالك فالناس يرونك لعلهم يقتدون بك هذا اذا لم يقدر أن
يجعله رياء وسمعة ليقال فلان كذا وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخير ثم يأتى اليه
وهو فى عمل مثلا كقراءة قرآن فيقول له هلا تحج الى بيت الله الحرام وتقرأ فى طريقك
ماشئت فتجمع بين أجرى الحج والقراءة حتى يخرجه الى الطريق فيقول له كن مثل
الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة ويشؤمه ذلك قد تفوته
الفرائض المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب
القوت وقد يورثه بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير
فانه من لا يقدر أن لا يفسد عليه عمله يدخل عليه عملا أفضل مما هو عليه حتى يخرجه
من العمل الاول ولا يتركه فى الثانى (المظهر الخامس) العلم يظهر فيه للعلماء وأسهل
ما على ابليس أن يغويهم بالعلم * قيل انه يقول والله لالف عالم عندى أسهل من امى
قوى الايمان فانه يتحير فى اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له ويستدل عليه بما يعلمه
العالم انه حق فيتبعه فيغوى بذلك مثلا يأتى اليه بالعلم فى محل شهوته فيقول له اعقد
بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفى اوعلى مذهب أبى حنيفة بغير ولى وهو شافعى
حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والكسوة قال له احلف لها انك
ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها اياه وكذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل
أن يحلف لامرأته حتى يرضيها ولو كذبا فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم يقول له
أنكر انها زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز فى مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج
الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضى وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد
بل ليس يسلم منه الا آحاد الرجال الافراد (المظهر السادس) يظهر فى العادات
وطلب الراحات على المريدين الصادقين فيأخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة
وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم فى الطلب وشدة الرغبة فى العبادة فاذا عدموا
ذلك رجعوا الى نفوسهم فصنع بهم ما هو صانع بغيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى
على المريدين من شئ أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحات والركون الى العادات
(المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصدقين والاولياء والعارفين الا
من حفظه الله تعالى وأما المقربون فماله عليهم من سبيل فأول ما يظهر به عليهم فى

Marfat.com

لحقيقة الالهية فيقول لهم أليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وانتم من جملة الوجود
والحق حقيقتكم فيقولون نعم فيقول لم تتعبون انفسكم بهذه الاعمال التى يعملها هؤلاء
المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ماشئتم لان الله
تعالى حقيقتكم فأنتم هو وهو ولا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى
يؤل بهم ذلك الا أن يخلعوا ربقة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والالحاد
فمنهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعى فى ذلك الافراد ثم اذا طولبوا بالقصاص
وسئلوا عن منكراتهم التى فعلوها يقول لهم أنكروا ولا تمكنوا من أنفسكم فانكم
مافعلتم شيأ وماكان الفاعل الا الله وأنتم أنتم ماهو على اعتقاد الناس واليمين
على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيأ وقد ناجيهم فى لباس الحق فيقول
لاحدهم انى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ماشئت أو فاصنع كذا وكذا
من المحرمات فلا اثم عليك وكل هذا لا يكون غلطا الا اذا كان ابليس هو الظاهر
عليهم والا فالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ماهو
أعظم من ذلك * ولواجيد الحق علامات عند أهله غير منكورة وانما تلتبس
الاشيأ على من لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول والا فكل هذه الاشياء لا تكاد تخفى
على من له معرفة بالاصول ألا ترى الى حكاية سيدى الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو
فى البادية ياعبد القادر انى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ماشئت قال له
كذبت انك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت انه شيطان فقال لقول الله
تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمرنى هذا اللعين بذلك علمت انه شيطان يريد أن
يغوينى على أن نفس مثل هذا قد يجرى لعباد الله مع الحق كما جرى لاهل بدر وغيرهم
وهذا مقام لا أنكره أخذ الوقت من بدايتى طرفا منه وكنت محققا فنقلنى الحق منه
ببركة سيدى وشيخى استاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبى المعروف
الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى ولقد اعتنى بى وأنا فى تلك الحالة بعناية ربانية
مؤيدة بنفحات رحمانية الى ان نظر الحق بعينه عبده فجلانى من عنده فنعم السيد
الفاضل ونعم الشيخ الكامل * وفيه قلت هذه القصيدة من جملة قصائد عديدة

وافى الحبيب فزاره محبوبه * بشراه يابشراه ذا مطلوبه
قدم الحبيب بعيد هجر بالها * من فرحة داوى السقيم طبيبه
ياقده العسال هل هذا القنا * بنآد أم ياردف أنت كثيبه
وبخاله المسكى تهت عن التقى * لكن هدانى للسلافة طيبه
أبرود ثغر ذا الاقاح ولؤلؤ * نظمت على مرجان فيه حبوبه

Marfat.com

أى شعر ليلك هل يضىء صباحه * أى خد يومك هل يجىء غروبه
أأسنة أم أسهم تلك المقى * وتصيب قلبى أم فذاك نصيبه
أقسى حاجبه الى كم قسوة * هب أننى هدف ألست تصيبه
يا أيها الواشون لا كان الوشا * يا أيها الرقبا اميت رقيبه
لله فقد كما عدمت لقاكما * لولاكما ضم الحبيب حبيبه
أفلستما ترياه يرسل نشره * سحرا فيحيى المستهام هبوبه
أنا من يضم حبيبه عند اللقا * خوف الرقيب فلا يبين رقيبه
لم أنس صبحا بالهنا آنسته * حتى اجترى خوض الدجى مركوبه
ركب الاسنة والدوابل شرع * ما صده عن حى مى خطوبه
كادت نجائب عزمه تكبو به * فاشتد منها بالعنان نجيبه
وطرقت سعدى والسهام كأنها * نيسان صدق برقه مسكوبه
حتى أنخت مطيتى فى منزل * لم يدع الا بالاهيل غريبه
دار بها السعاد مغنى مغرب * عنقاؤه فوق السماك تريبه
دار بها حل المكارم والعلا * فالجود جود فنائها وخصيبه
دار بها اسمعيل اسمى من سما * اسماء اسما راحه ونسيبه
ملك الصفات وكامل الذات الذى * فاح الشمال بعطره وجنوبه
ملك ملوك الله تحت لوائه * ما بينما موهوبه وسليبه
أسد دم الآساد غمد حسامه * نسر وفى مخ النسور خليبه
بحر لآلى التاج من أمواجه * فوق الرؤس على الملوك وهيبه
قطب الحقيقة محور الشرع الضيا * فلك لولاء محيطه وعجيبه
وأخو التمكن من صفات طالما * حز الرقاب دوينهن رقيبه
لله درك من مليك ناهب * بل واهب بدمى ولحمى ذيبه
ويعز بالملك العقيم من ابتغى * ويذل من هو شاء فهو حسيبه
يا ابن ابراهيم يا بحر الندى * يا ذا الجبر تى الجبور طبيبه
ألعبدك الجيلى منك عناية * صباغة صبغ المحب حبيبه
أنت الكريم بغير شك وهو ذا * عبد الكريم ومنك يرجى طيبه
والسامعون وناشدوه جميعهم * أضياف جودك اذ يعم سكوبه
ما أنت يا غصن النقا بالمنحنى * الا الخزامى قد تنشر طيبه
قسما بمكة والمشاعر والذى * من أجله هجر المنام كئيبه

ماحب قلبي قط شيأ غيركم ❁ كلا وليس سواكم مطلوبه

ويكفي هذا القدر من بيان أمر ابليس وتنوعه في مظاهره والاولو أخذنا في بيان تنوعه في مظهر واحد من هذه السبعة بكماله ملأنا مجلدات كثيرة مثلا كما يظهر لاعلى الطبقات وهي طبقات العارفين فضلا عن الادنى فانه يقدر أن يظهر على الادنى بكل ما يظهر به على الاعلى ولا عكس فيأتي بعض العارفين ويظهر عليهم تارة من حيث الاسم الالهي وتارة من حيث الوصف وتارة من حيث الذات وتارة من حيث العرش وتارة من حيث الكرسي وتارة من حيث اللوح وتارة من حيث القلم وتارة من حيث العماء وتارة من حيث الالوهية ويظهر عليهم في كل مظهر الى موصوف على فلا يعرفه الا آحاد الاولياء فاذا عرفه الولي صار ما كان يريد أن يغويه به هداية في حق العارف ويتقرب به الى الحضرة الالهية هكذا لا يزال يفعل بالولي حتى يحصل الاجل المحتوم والامر المحكوم فيتحقق الولي بالحقائق الالهية وينقلب فيها بحكم التمكين فينقطع حكم ابليس حينئذ فذاك في حقه الى يوم الدين اذ ابليس يوم الدين الا يوم القيامة والعارف اذا فني في الله الفناء الثالث وانمحق وانسحق فقد قامت به قيامته الصغرى فذلك ما له يوم الدين ولنكتف في ايضاح هذا الامر اذ لا سبيل الى افشاء هذا السر (ثم اعلم) ان الشياطين أولاد ابليس عليه اللعنة وذلك انه لما تمكن من النفس الطبيعية أن تنكح النار الشهوانية من الفؤاد في العادات الحيوانية فتولدت لذلك الشياطين كما يتولد الشرر من النار والنبات من الارض فهم ذريته واتباعه يخطرون في القلب مثل الخواطر النفسانية بهم يغوى الناس وهم الوسواس الخناس وهذا مشاركته لبني آدم حيث قال وشاركهم في الاموال والاولاد فهذا مشاركته فمن هؤلاء من تغلب عليه الطبيعة النارية فيكون ملتحقا بالارواح العنصرية ومنهم من تغلب عليه الطبيعة النباتية الحيوانية فيبرز في صورة بني آدم وهو شيطان محض وذلك قوله تعالى شياطين الانس والجن وهؤلاء البارزون في صورة بني آدم هم خيله لانهم أقوى من الشياطين الملحقة بالارواح فهؤلاء أصول الفتن له في الدنيا وأولئك فروعه وهم رجله قال تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك (ثم اعلم) أن آلاته أقواها الغفلة فهي بمثابة السيف له يقطع به ثم الشهوة وهي بمثابة السهم يصيب به المقتل ثم الرياسة وهي بمثابة الحصون والفلاع يمنع بها من ان يزول ثم الجهل وهي بمثابة الراكب فيسير بالجهل الى حيث يشاء ثم الاشعار والامثال والخور واللاهي وأمثال ذلك كباقي آلات الحرب وأما النساء فهن نوابه وحبائله بهن يفعل كل ما يشاء فليس في عدده شيء أقوى فعلا من النساء فهذه آلاته التي يقاتل

Marfat.com

بها وله آلات كثيرة ومواسم فمن جملة مواسمه الليل ومواضع التهم ووقت النزع وأمثال ذلك وهذا القدر سديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

فصل ثم اعلم ان النفس تسمى فى الاصطلاح على خمسة أضرب نفس حيوانية ونفس أمارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة وكلها أسماء الروح اذ ليس حقيقة النفس الا الروح وليس حقيقة الروح الا الحق فافهم فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها للبدن فقط وأما الفلسفيون فالنفس الحيوانية عندهم هى الدم الجارى فى العروق وليس هذا بمذهبنا *ثم النفس الامارة تسمى به باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك فى الملاذ الحيوانية وعدم المبالات بالاوامر والنواهى *ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهى وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعى وذلك الاقتضاء منها بمثابة الامر لها بالفعل فكأنها هى الامارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات فلهذا سميت أمارة وللالهام الالهى سميت ملهمة *ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار أخذها فى الرجوع والاقلاع فكأنها تلوم نفسها على الخوض فى تلك المهالك فلهذا سميت لوامة *ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها الى الحق واطمئنانها به وذلك اذا قطعت الافعال المذمومة رأسا والخواطر المذمومة مطلقا فانه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى مطمئنة بل هى لوامة ثم اذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة ثم اذا ظهر على حسدها الآثار الروحية من طى الارض وعلم الغيب وأمثال ذلك فليس لها اسم الا الروح ثم اذا انقطعت الخواطر المحمودة كما انقطعت المذمومة واتصفت بالاوصاف الالهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم العارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى ستين فى الانسان الكامل وانه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مقابل للحق والخلق

(اعلم) ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من أوله الى آخره شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم ان أفراد هذا النوع الانسانى كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد فى أحد منهم مما فى الآخر شئ الا بحسب العارض كمن تقطع يداه ورجلاه أو يخلق أعمى لما عرض له فى بطن أمه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد فى كل واحدة منهما ما يوجد فى الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء

والاولياء

Marfat.com

والاولياء ثم انهم متفاوتون فى الكمال فنهم الكامل والاكمل ولم يتعين أحدهم بما تعين به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا الوجود من الكمال الذى قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض أقواله فهو الانسان الكامل والباقون من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله وسلامه عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع فى مؤلفاتى انما أريد به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم تأدبا بالمقامه الاعلى ومحله الاكمل الاسنى * ولى فى هذا التسمية له اشارات وتنبيهات على مطلق مقام الانسان الكامل لا يسوغ اضافة تلك الاشارات ولا يجور اسناد تلك العبارات الا لاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من الكمل ماله من الخلق والاخلاق * وفيه قلت هذه القصيدة المسماة بالدرة الوحيدة فى اللجة السعيدة

قلب أطاع الوجد فيه جنانه * وعصى العواذل سره ولسانه
عقد العقيق من العيون لانه * فقد العقيق ومن هم اعيانه
ألف السهاد وماسهى فكانما * نظم السهى فى هدبه انسانه
يبكى على بعد الديار بمدمع * سل عنه سلعا كم روت غدرانه
فخنينه رعد ونار زفيره * برق ومزن المحنى أجفانه
فكان بحر الدمع يقذف دره * حتى نفدن وقد بدا مرجانه
ولئن تداعى فوق ايك طائر * داعى الحمام بأنة خفقانه
ويزيد شجوا حنين مطية * رفلت بها نحو الحمى ركبانه
ياسائق العيس المعمم فى السرى * قف للذى تحدو كم أشجانه
بلغ حديثا قد روته مدامعى * اذ عنعنته مسلسلا فيضانه
أسندلهم ضعفى وما قد صح من * متواتر الخبر الذى جريانه
يرويه عن عبراته عن مقلتى * عن اضلعى عما روت نيرانه
عن مهجتى عن شجوها عن خاطرى * عن عشقتى عما حواه جنانه
عن ذلك العهد القديم عن الهوى * عن هم وروحى وهم سكانه
وأسأل سلمت أحبتى بتطلف المـ * ـسكين عندهم وهم سلطانه
واستنجد العرب الكرام تعطفا * لضيع فى هجرهم أزمانه
لايوحشنك عزهم وعلوهم * تلك الديار لوفدها أوطانه
كلا ولاتنس الحديث فحبهم * قصص الصبابة لم تزل قرآنه

Marfat.com

ما آيسوا المقطوع من ايصالهم * بل آنسوه بانهم خلانه
قد كنت أعهد منهم حفظ الودا * د فليت شعرى هل هم اخوانه
ولقد أنزه عن خيانة عهدنا * شأن الحبيب وان يكن هو شانه
حيا الاله أحبتى وسقاهم * غيثا يجود بوبله سكبانه
يحيا به الربع الخصيب ولم يزل * حيا تميس بورقه أغصانه
عجبا لذاك الحى كيف يهمه * قحط السنين وأحمد نيسانه
أو كيف يظمأ وفده ولديهم * بحر يموج بدره طفحانه
شمس على قطب الكمال مضيئة * بدر على فلك العلا سيرانه
أوج التعاظم مركز العز الذى * لرحى العلا من حوله دورانه
ملك وفوق الحضرة العليا على الـ * ـعرش المكين مثبت امكانه
ليس الوجود بأسره ان حققوا * الا حبابا طفحته دنانه
الكل فيه ومنه كان وعنده * تفنى الدهور ولم تزل أزمانه
فالخلق تحت سما علاه كخردل * والامر يبرمه هناك لسانه
والكون اجمعه لديه كخاتم * فى أصبع منه أجل أكوانه
والملك والملكوت فى تياره * كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاك من فوق السما * واللوح ينفذ ما قضاه بنانه
فلكم دعا بالنخلة الصما فجا * ءت مثل ما جاءت له غرلانه
ناهيك شق البدر منه باصبع * والبدر أعلى ان يزل قرانه
شهدت بمكنته الكيان وخير بينة يكون الشاهدين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطه * هو مركز التشريع وهو مكانه
هو در بحر ألوهة وخضمها * هو سيف أرض عبودة ومعانه
هو هاؤه هو واوه هو باؤه * هو سينه والعين بل انسانه
هو قافه هو نونه هو طاؤه * هو نوره هو ناره هو رانه
عقد اللوا بمحمد وثنائه * فالدهر دهر والاوان أوانه
وله الوساطة وهو عين وسيلة * هى للفتى يجلى بها رحمانه
وله المقام وذلك المحمود ما * لم يدر من شأن تعالى شانه
ميكال طشة موجة من بحره * وكذاك روح أمينه وأمانه
وبقية الاملاك من مائية * كالثلج يعقده الصبا وحرانه
والعرش والكرسى ثم المنتهى * مجلاه ثم محله ومكانه

وطوى

وطوى السموات العلا بعروجه * طى السجل كمدلج ركبانه
أنبا عن الماضى وعن مستقبل * كشف القناع وكم أضا برهانه
وأتت يداه بما ل قيصره ففرقها وكسرى ساقط ايوانه
ولكم له خلق يضىء بنوره * يهدى بذكراه الهدى جيرانه
ولكم تطهر فى التزكى وانتقى * حتى ارتقى مالا يرام عيانه
أنبا عن الاسرار اعلانا ولم * يفش السريرة للورى اعلانه
نظم الدرارى فى عقود حديثه * متنثرات فوقها عقيانه
حتى يبلغ فى الامانة حقها * من غير هتك رامه خوانه
الله حسبى مالاحمد منتهى * وبمدحه قد جاءنا فرقانه
حاشاه لم تدرك لاحمد غاية * اذ كل غايات النهايد آنه
صلى عليه الله مهما زمزمت * كلم على معنى بريح بيانه
والآل والاصحاب والانساب والاقطاب قوم فى العلا اخوانه

(اعلم) حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه أفلاك الوجود من أوله الى آخره وهو واحد منذ كان الوجود الى أبد الآبدين ثم له تنوع فى ملابس ويظهر فى كنائس فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسمه الاصلى الذى هو له محمد وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس أخرى اسام وله فى كل زمان اسم ما يليق بلباسه فى ذلك الزمان فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو فى صورة شيخى الشيخ شرف الدين اسمعيل الجبرتى ولست أعلم انه النبى صلى الله عليه وسلم وكنت اعلم انه الشيخ وهذا من جملة مشاهد شاهدته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة * وسر هذا الامر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة فالاديب اذا رآه فى الصورة المحمدية التى كان عليها فى حياته فانه يسميه باسمه واذا رآه فى صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه الا باسم تلك الصورة ثم لا يوقع ذلك الاسم الا على الحقيقة المحمدية ألا تراه صلى الله عليه وسلم لما ظهر فى صورة الشبلى رضى الله تعالى عنه قال الشبلى لتلميذه اشهد أنى رسول الله وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه فقال اشهد انك رسول الله وهذا أمر غير منكور وهو كما يرى النائم فلانا فى صورة فلان وأقل مراتب الكشف ان يسوغ به فى اليقظة ما يسوغ به فى النوم لكن بين النوم والكشف فرق وهو ان الصورة التى يرى فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى النوم لا يوقع اسمها فى اليقظة على الحقيقة المحمدية لان عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية

الى حقيقة تلك الصورة فى اليقظة بخلاف الكشف فانه اذا كشف لك عن الحقيقة
المحمدية انها متجلية فى صورة من صور الآدميين فيلزمك ايقاع اسم تلك الصورة على
الحقيقة المحمدية ويجب عليك ان تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم لما أعطاك الكشف ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
متصور بتلك الصورة فلا يجوز لك بعد شهود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيها ان
تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل ❁ ثم اياك ان تتوهم شيأ فى قولى من مذهب
التناسخ حاشا الله وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك مرادى بل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكين فى التصور بكل صورة حتى يتجلى فى هذه
الصور وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم انه لا يزال يتصور فى كل زمان بصورة اكملهم
له على شأنهم ويقيم ميلانهم فهم خلفاؤه فى الظاهر وهو فى الباطن حقيقتهم (واعلم)
ان الانسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقابل الحقائق العلوية
بلطافته ويقابل الحقائق السفلية بكثافته فأول ما يبدأ فى مقابلته للحقائق
الخلقية يقابل العرش بقلبه قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن عرش الله
ويقابل الكرسى بانيته ويقابل سدرة المنتهى بمقامه ويقابل القلم الاعلى بعقله
ويقابل اللوح المحفوظ بنفسه ويقابل العناصر بطبعه ويقابل الهيولى بقابليته ويقابل
الهباء بحيزه هيكله ويقابل الفلك الاطلس برأيه ويقابل الفلك المكوكب بمدركته
ويقابل السماء السابعة بهمته ويقابل السماء السادسة بوهمه ويقابل السماء
الخامسة بهمه ويقابل السماء الرابعة بفهمه ويقابل السماء الثالثة بخياله ويقابل
السماء الثانية بفكره ويقابل السماء الاولى بحافظته ثم يقابل زحل بالقوى اللامسة
ويقابل المشترى بالقوى الدافعة ويقابل المريخ بالقوى المحركة ويقابل الشمس
بالقوى الناطرة ويقابل الزهرة بالقوى المتلذذة ويقابل عطارد بالقوى الشامة
ويقابل القمر بالقوى السامعة ثم يقابل فلك النار بحرارته ويقابل فلك الماء ببرودته
ويقابل فلك الهواء برطوبته ويقابل فلك التراب بيبوسته ثم يقابل الملائكة
بخواطره ويقابل الجن والشياطين بوساوسه ويقابل البهائم بحيوانيته ويقابل
الاسد بالقوى الباطشة ويقابل الثعلب بالقوى الماكرة ويقابل الذئب بالقوى
الخادعة ويقابل القرد بالقوى الحاسدة ويقابل الفأر بالقوى الحريصة وقس
على ذلك باقى قواه ❁ ثم انه يقابل الطير بروحانيته ويقابل النار بالمادة الصفراوية
ويقابل الماء بالمادة البلغمية ويقابل الريح بالمادة الدموية ويقابل التراب
بالمادة السوداوية ثم يقابل السبعة الابحر بريقه ومخاطه وعرقه ونقاء اذنه ودمعه

وبوله والسابع المحيط وهو المادة الجارية بين الدم والعروق والجلد ومنها تتفرع
ثلاث الستة ولكل واحد طعم فحلو وحامض ومر ومزوج ومالح ونتن وطيب ثم يقابل
الجوهر بهويته وهي ذاته ويقابل العرض بوصفه ثم يقابل الجمادات بانيابه فان
الناب اذا بلغ وأخذ حده في البلوغ بقي شبه الجمادات لا يزيد ولا ينقص واذا كسرته
لا يلتحم بشئ ثم يقابل النبات بشعره وظفره ويقابل الحيوان بشهوانيته ويقابل
مثله من الآدميين بشريته وصورته * ثم يقابل أجناس الناس فيقابل الملك
بروحه ويقابل الوزير بنظره الفكري ويقابل القاضي بعلمه المسموع ورأيه المطبوع
ويقابل الشرطي بظنه ويقابل الاعوان بعروقه وقواه جمعها ويقابل المؤمنين
بيقينه ويقابل المشركين بشكه وريبه فلا يزال يقابل كل حقيقة من حقائق
الوجود بدقيقة من رقائقه فقد بينا فيما مضى من الابواب خلق كل ملك مقرب من كل
قوى من الانسان الكامل وبقي ان نتكلم في مقابلة الاسماء والصفات (اعلم) ان
نسخة الحق تعالى كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال خلق الله آدم على صورة الرحمن
وفي حديث آخر خلق الله آدم على صورته وذلك ان الله تعالى حي عليم قادر مريد سميع
بصير متكلم وكذلك الانسان حي عليم الخ ثم يقابل الهوية بالهوية والانية بالانية
والذات بالذات والكل بالكل والشمول بالشمول والخصوص بالخصوص * وله
مقابلة أخرى يقابل الحق بحقائقه الذاتية وقد نبهنا عليها في هذا الكتاب في غير
ما موضع وأما هنا فلا يحور لنا ان نترجم عنها فيكفي هذا القدر من التنبيه عليها * ثم اعلم
ان الانسان الكامل هو الذي يستحق الاسماء الذاتية والصفات الالهية استحقاق
الاصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار
الى لطيفته بتلك الاشارات ليس لها مستند في الوجود الا الانسان الكامل فثاله
للحق مثال المرآة التي لا يرى الشخص صورته الا فيها والا فلا يمكنه ان يرى صورة نفسه
الا بمرآة الاسم الله فهو مرآته والانسان الكامل أيضا مرآة الحق فان الحق تعالى
أوجب على نفسه أن لا ترى اسماؤه وصفاته الا في الانسان الكامل وهذا معنى
قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها
وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعني قد ظلم نفسه بأن أنزلها عن
تلك الدرجة جهولا بمقداره لانه محل الامانة الالهية وهو لا يدري * واعلم ان الانسان
الكامل تنقسم جميع الاسماء والصفات له قسمين فقسم يكون عن يمينه كالحياة
والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وأمثال ذلك وقسم يكون عن يساره كالازلية
والابدية والاولية والآخرية وأمثال ذلك ويكون له وراء الجميع لذة سرمدية تسمى

Marfat.com

لذة الالوهية يجدها فى وجوده جميعه بحكم الانسحاب حتى ان بعض الفقراء تخفى
استرساله فى تلك اللذة ولا يغرنك كلام من يزيف هؤلاء فانه لا معرفة له بهذا المقام
ويكون للانسان الكامل فراغ عن متعلقاته كالاسماء والصفات فلا يكون له الهم
نظر بل متجرد عن الاسماء والصفات والذات لا يعلم فى الوجود غيره ويتبحكم اليقين
والكشف يشهد صدور الوجود اعلاه واسفله منه ويرى متعددات امر الوجود فى
ذاته كما يرى أحدنا خواطره وحقائقه وللانسان الكامل تمكن من منع الخواطر عن
نفسه جليلها ودقيقها ثم ان تصرفه فى الاشياء لا عن اتصاف ولا عن آلة ولا عن اسم
ولا عن رسم بل كما يتصرف أحدنا فى كلامه وأكله وشربه * وللانسان الكامل ثلاث
برازخ وبعدها المقام المسمى بالختام (البرزخ الاول) يسمى البداية وهو التحقق بالاسماء
والصفات (البرزخ الثانى) يسمى التوسط وهو ملك الرقائق الانسانية بالحقائق
الرحمانية فاذا استوفى هذا المشهد علم سائر المكتسبات واطلع على ماشاء من المغيبات
(البرزخ الثالث) وهو معرفة التنوعات الحكمية فى اختراع الامور القدرية لا يزال
الانسان تخرق له العادات بها فى ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة فى
ملك الحكمة فحينئذ يؤذن له بابراز القدرة فى ظاهر الاكوان فاذا تمكن من هذا البرزخ
حل فى المقام المسمى بالختام والموصوف بالجلال والاكرام وليس بعد ذلك الا الكبرياء
وهى النهاية التى لا تدرك لها غاية والناس فى هذا المقام مختلفون فكامل وأكمل
وفاضل وأفضل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

---

* الباب الحادى والستون فى اشراط الساعة وذكر الموت والبرزخ والقيامة *
* والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف *
* والكتيب الذى يخرج أهل الجنة اليه *

(اعلم) ان العالم الدنياوى الذى نحن فيه الآن له انتهاء يؤل اليه لانه محدث وضرورة
حكم المحدث أن ينقضى ولا بد من ظهوره هذا الحكم فانه ضاؤه وفناؤه تحت سلطان
الحقيقة الالهية الظاهرة فى لباس أفراد هذا العالم الدنياوى هو موته وظهور الحقيقة
الالهية الظاهرة عندنا بالاحكام التى ذكرها سبحانه فى كتابه هو الساعة الكبرى لهذا
الوجود ثم ان كلا من أفراد العالم لساعة خاصة ويجتمع الجميع فى الساعة العامة لان
كل فرد لا بد وأن يحصل فى الساعة المختصة به ويعم هذا الحكم جميع الافراد الموجودة
فى هذا العالم وذلك العموم هو الساعة الكبرى التى وعد الله بها فلما علمت هذا
وتحققته وعرفت ان العالم بأجمعه أعلاه وأسفله له أجل معلوم لان كل واحد من
أفراده له أجل معلوم وبنظر الجملة فعموم الحكم هو أجل العالم بأجمعه وما ثم الا هذا

فلا

Marfat.com

فلا أدرى هل تفهم هذه النكتة على ما نص الكتاب عليه أم فهمت منه على غير مرادى
وأما على مفهوم العوام من ظاهره فسأنبهك عليه بعبارة أخرى (اعلم) ان الحق
تعالى له عوالم كثيرة فكل عالم ينظر الله اليه بواسطة الانسان يسمى شهادة وجودية
وكل عالم ينظر اليه من غير واسطة الانسان يسمى غيبا ثم انه جعل ذلك الغيب نوعين
فغيب جعله مفصلا فى علم الانسان وغيب جعله مجملا فى قابلية الانسان فالغيب
المفصل فى علم الانسان يسمى غيبا وجوديا وهو كعالم الملكوت والغيب المجمل فى
القابلية يسمى غيبا عدميا وهو كالعوالم التى يعلمها الله تعالى ولا نعلمها فهى عندنا
بمثابة العدم فذلك معنى الغيب العدمى ❊ ثم ان هذا العالم الدنياوى الذى ينظر الله
اليه بواسطة هذا الانسان لا يزال شهادة وجودية مادام الانسان واسطة نظر الحق
فيها فاذا انتقل الانسان منها نظر الله الى العالم الذى انتقل اليه الانسان بواسطة
الانسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية وصار العالم الدنياوى غيبا عدميا ويكون
وجود العالم الدنياوى حينئذ فى العالم الالهى كوجود الجنة والنار اليوم فى علمه
سبحانه وتعالى فهذا هو عين فناء العالم الدنياوى وعين القيامة الكبرى وهى
الساعة العامة ولسنا بصدد ذكرها بل غرضنا ان نشرح الساعة الخاصة بكل فرد
من أفراد هذا العالم ونتحدث على ذلك فى الانسان لانه اكمل افراد الوجود فلنقس
الباقين عليه ونحيل فهم علم الساعة العامة على فهمك من كتاب الله تعالى خشية
على ايمانك ان يسلبه شيطان الشك ان ذكرنا لك عجائب الساعة الكبرى فلنقتصر
من ذلك على ذكر الساعة الصغرى التى هى قبل الساعة الكبرى ثم لا تظن بانهما
ساعتان بل هى ساعة واحدة فمثل هذا مثل الكلى الواقع على كل واحد من جزئياته
مثلا كما تقول مطلق الحيوان واقع على كل نوع من أنواع الخيل والانعام والانسان
وغير ذلك ثم ان نفس لفظ الحيوان واقع على كل فرد من أفراد كل نوع ولا تتعدد
الحيوانية فى نفسها لانها كلية تامة والكلية التامة تقع على جزئياتها من غير تعدد
فكذلك الساعة الكبرى واقعة على كل من الساعة الصغرى من غير تعدد ❊ فاول
ما نذكر علامة الساعة واشراطها ثم نذكرها (اعلم) ان للساعة الصغرى علامات
واشراطا مناسبة لعلامات الساعة الكبرى واشراطها ❊ فكما ان من امارات الساعة
الكبرى ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان
فكذلك الانسان من علامة قيام ساعته الخاصة به ظهور ربوبيته سبحانه وتعالى فى
ذاته فذات الانسان هى الامة والولادة هى ظهور الامر الخفى من باطنه الى ظاهره لان
الولد محله البطن والولادة بروزه الى ظاهر الحس فكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود

فى الانسان بغير حلول وهذا الوجود باطن فاذا ظهر باحكامه وتحقق العبد بحقيقة
كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصره به ويده التى يبطش بها ورجله التى
يمشى بها ظهر الحق تعالى فى وجود هذا الانسان فتمكن من التصرف فى عالم
الاكوان فذاته بمثابة الامة وآثار ربوبية الحق بمثابة الربة وظهورها بمثابة الولادة ثم
تجرد العارف عن الاسماء بمثابة التخلى عن النعل لان الاسماء مراكب العارفين
وتجرده عن الصفات بمثابة حال العراة وكونه دائم الملاحظة للانوار الازلية بمثابة
رعاء الشاء وكون المجذوب باخذ فى الترقى من المعارف الالهية هو بمثابة تطاول
البنيان فكما أن ظاهر هذا الحديث من امارات الساعة الكبرى العامة فى الوجود
كذلك باطنه الذى تكلمنا عليه هو من علامات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد
من أفراد الانسان (ومن علامات الساعة الكبرى) ظهور يأجوج ومأجوج فى
الارض حتى يملكوها فيأكلون الثمار ويشربون البحار ثم يرسل الله عليهم فى ليلة
واحدة النغف فيموتون عن آخرهم فحينئذ يكثر الزرع وينصلح الاصل والفرع وتطيب
الثمار ويحمد الملك الجبار فكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها فى الانسان
ثوران النفس بثوران الخواطر الفاسدة والوساوس المعاندة قبل تمكنه من نفسه
فيملكون ارض قلبه ويأكلون ثمار لبه ويشربون بحار سره حتى لا يظهر لمعارفه واحواله
فيهم اثر فيرجع عن سكره الى حقيقة الصحو ثم تأتيه العناية الربانية بالنفحات
الرحمانية تخف الان حزب الله هم الغالبون الا ان حزب الله هم المفلحون فتكحل
عين هدايته باثمد الله يصطفى من يشاء من عباده فحينئذ تفنى تلك الخواطر النفسانية
وتذهب تلك الوساوس الشيطانية وترد محلها ملائكة الله تعالى بالعلوم اللدنية
والنفثات الروحية فى الكمالات الوعية وهو بمثابة تكثر الزرع واخضرار الاصل
والفرع ثم تحققه فى مقام القرب وتلذذه بمشاهدة الرب هو بمثابة طيب الثمار وحمد
الملك الجبار فكما ان ظاهره من امارات الساعة الكبرى كذلك ما اشرنا اليه وهو باطنه
من امارات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من افراد الانسان (ومن أمارات
الساعة الكبرى) خروج دابة الارض قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم يعنى اذا وقع القول وهو الامر الالهى برجوع هذا العالم
اليه وذلك انصرام أمر عالم الدنيا الى الآخرة أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
يعنى تنبئهم بحقيقة ما وعدناهم به من البعث والنشور والجنة والنار وامثال ذلك لان
الناس كانوا بآياتنا يعنى الامور التى أخبرناهم بها فى كلامنا لا يوقنون فلاجل ذلك
أخرجنا لهم تلك الدابة ليعلموا اننا قادرون على كل شئ فيوقنون بما بعدها وبما تخبرهم

Marfat.com

به تلك الدابة فيرجع من يرجع الى الحق ويوقن بما أخبر به تعالى فكذلك الساعة الصغرى من امارات قيامها فى الانسان بروز روحه الامينة فى حضرة القدس بخروجها من ارض الطبيعة البشرية لترك الامور العادية وعدم اتيان الاقتضاآت السفلية فحينئذ يتحقق له الكشف الكبير وينبثه روح القدس بالنقير والقطمير فيكلمه بجميع تلك الاخبار ويظهر له بواطن الاستار فيعلمه بكتمان الاسرار ليرتفع حينئذ من مقام التصديق الى مقام القرب فى الرفيق الاعلى ونعم الرفيق وذلك منة من الله وفضلا واعتناء بعبده لئلا تنهزم جيوش ايمانه بعساكر دوام الحجاب فيرجع الى الخطاء عن حقيقة الصواب لان مكتمات الربوبية ومقتضيات المرتبة الالهية عزيزة المرام عالية المقام لاتكاد القلوب لشدة عزتها ان توقن بحصولها الا بعد الكشف لان الخلق فى نفسه ليس له وسع قبول تلك الاشياء فلا يوقن بها الا بعد الكشف الالهى فكما أن الناس لا يتحققون وقوع الامر الاخير روج الدابة كذلك العارف لا يتحقق بقبول تلك المقتضيات الالهية الا بعد خروج الروح من أرض الطبائع وخلاصها من القواطع والموانع فافهم (ومن أمارات الساعة الكبرى) خروج الدجال وأن تكون له جنة عن يساره ونار عن يمنه وانه مكتوب بين عينيه كافر بالله وأنه يعطش الناس ويجوعون حتى لا يجد راما كلا ولا مشربا الا عند هذا اللعون وان كل من آمن به فانه يسقيه من مائه ويطعمه من طعامه ومن أكل من ذلك أو شرب منه لا يفلح أبدا وأنه يدخل المؤمن به جنته ومن دخل جنته قلبها الله عليه نارا وانه يدخل من لا يؤمن به ناره ومن دخل ناره قلبها الله عليه جنة وان من الناس من يأكل من حشيش الجزر الى ان يرفع الله عنه هذا الضرر وان اللعين لا يزال يدور فى أقطار الارض الا مكة والمدينة فانه لا يدخلهما وانه يتوجه الى بيت المقدس فاذا بلغ رملة الدر وهى قرية قريبة من بيت المقدس بينهما مسيرة يوم وليلة أنزل الله عيسى عليه السلام على منارة هناك وفى يده الحربة فاذا رآه اللعين ذاب كما يذوب الملح فى الماء فيضربه بالحربة فيقتله ❊ وكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها فى الانسان خروج الدجال من حقيقته وهى النفس الدجالة يعنى انها تخلط عليه الباطل وتبرزه له فى معرض الحق ويقال دجل فلان على فلان يعنى لبس عليه الامر واستغفله وهذه النفس الدجالة هى المسماة من بعض وجوهها بشيطان الانس وهن محل الشياطين والوسواس وموضع المردة والخناس وتسمى أيضا من بعض وجوهها بالنفس الامارة بالسوء ومطلق لفظ النفس فهو اسم لها فى اصطلاح الصوفية فهناك ذكروا النفس فافهم يريدون الاوصاف المعلولة من العبد فهى بمثابة الدجال ومقتضياتها الشهوانية هى

بمثابة الجنة التى هى عن يساره لانها طريق اهل الشقاوة ومخالفتها بترك الطبائع والعوائد وحسم العلائق والقواطع هى بمثابة النار التى عن يمين الدجال اذ اليمين طريق أهل السعادة وما تقتضيه الامور النفسانية من تكثيف الحجب الظلمانية هو بمثابة الكتابة التى على جبين الدجال هذا هو الكافر بالله وصيرورة العارف فى أسرها حتى يعدم عليه الصواب فلا يكاد عند غلبتها ان يفهم معنى الخطاب هو بمثابة الجوع والعطش للناس فى زمان الدجال وقهرها للذوات بالخاصة حتى لا يكاد يجد العارف بدا من مرافقتها هو بمثابة ان لا يجد الناس مأكلا ولا مشربا الا عند الدجال اللعين وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم يشير الى هذا المعنى سيأتى على الناس زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر فمن رجع فى تلك المدة عن المجاهدة ونعوذ بالله من ذلك الى المقتضيات النفسية وركن الى الامور الطبيعية واستعمل الملذوذات الشهوانية وأخذ فى الافعال العادية هو بمثابة من أخذ من الدجال فاخذ الركون الى المباحات التى هى عند العارف كالخمر الحرام هو بمثابة من أطعمه الدجال من ذلك الطعام وانهماك من رجع الى النفس والغفلات والامانى التى هى كالشراب بمثابة من سقاه اللعين مما عنده من الشراب ومن رجع من العارفين قبل بلوغه الى هذه الاشياء فهو بمثابة من لا يفلح أبدا ثم الاغترار بزخارف الدار التى بقاؤها محال ولذاتها خيال هو بمثابة من دخل جنة الدجال فيقلبها الحق عليه نارا ويصير قراره فيها بورا ومن أسعده التوفيق وثبته الحق فى جادة الطريق سلك بانوار الشريعة فى ليل التحقيق راكبا على متون المخالفات والمجاهدات والرياضات وأكل من حشيش الاكوان جزر ظهور الرحمن فهو بمثابة من دخل نار الدجال فقلبها الله له نعيما لا يزول وملكا لا يحول وأما انه لا يزال يدور فى أقطار الارض الى ان يحتل الامر الفرض ما خلا مكة الزهراء والمدينة ذات الروضة الخضراء فهو بمثابة ما تلبس به النفس على العبد فى جميع المقامات ما خلا مقامين أحدهما مقام الاصطلام الذاتى وهو غيبوبة العبد عن وجوده بجاذب من الحضرة الالهية الذاتية فيذهب عن حسه ويفنى عن نفسه وهذا هو مقام السكر والمقام الثانى هو المقام المحمدى المعبر عنه فى اصطلاح القوم بالصحو الثانى فهذان المقامان ليس للنفس فيهما مجال لانهما مصونان عن طوارق العلل محفوظان فى غيب الازل فهما فى هذا المجال بمثابة البلدتين اللتين لا يدخلهما الدجال وما يلتبس على العبد من الكشوفات الالهية فيغلط بها عن المحجة الصوابية هو بمثابة توجه هذا اللعين الانجس الى قطر البيت الاقدس ثم وقوفه دون تلك الحلة بالارض المسماة بالرملة هو لان دجال النفوس عند ظهوره على العارف فى كل لبوس قد يظهر فى مقابلة

Marfat.com

المقام الانفس فيتوهم من لا معرفة له البلوغ من الوادى الاقدس فليس له الى ذلك المقام من المرام ولكنه يقف عند حده دون السحاب اذ الرملة من طينة التراب فينزل عيسى الروح وفى يده حربة الفتوح فيقتله هنالك لان عيسى هو روح الله المسالك واذا جاء الحق زهق الباطل وانقطع حكم الملابس والمداخل * فكما ان هذه الآيات للساعة الكبرى من الشروط والعلامات فكذلك باطنها وهى الاشياء التى ذكرناها والامور التى شرحناها هى علامات الساعة الصغرى المختصة بالانسان دون سائر الاكوان (ومن أشراط الساعة) خروج المهدى عليه السلام وان يعدل أربعين سنة فى الانام وان تكون ايامه خضراء وليالية زهراء يخصب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع ويكون الناس فى امان مشتغلين بعبادة الرحمن فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها فى الانسان خروج المهدى وهو صاحب المقام المحمدى ذو الاعتدال فى أوج كل كمال وان تكون دولته أربعين عاما بغير جحود وهى عدد مراتب الوجود (وقد) شرحناها فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك وكون ليالية زهراء وأيامه خضراء هو بمثابة ما يتقلب فيه العارف بين السكر المرقى والصحو المبقى وتكثير الزرع وتدرير الضرع بمثابة تواتر الانعامات وتزادف الكرامات والامان بمثابة دخول العارف مقام الخلة ونزوله فى تلك الحلة فانه القائل سبحانه عن مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا يعنى من العذاب الاليم فاذا كان المقام الصورى يحصل به الامان من الاحراق بالنيران فبالاولى والاحرى ان المقام المعنوى يحصل به الامان من مكر الرحمن وهذا هو المقام الذى لما نزله الشيخ عبد الله القادر الجيلانى قال ان الحق تعالى عاهده سبعين عهدا ان لا يمكر به فما بعد ذلك الا عبادة الرحمن وثناء الملك الديان فانظر الى هذه الاشارات كيف ناسبت تلك العبارات * فكما أن تلك من اشراط الساعة الكبرى كذلك هذه من اشراط الساعة الصغرى (ومن) اشراط الساعة الكبرى طلوع الشمس من مغربها وأن يغلق باب التوبة فى مغربها وان لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اذ قد طوى يومئذ بساط الوصل فحينئذ لا تقبل توبة ولا تغفر حوبة (فكذلك) الساعة الصغرى من شروط قيامها فى الانسان طلوع شمس شهوده من مغرب وجوده وذلك عبارة عن الباطن الكشفى وهو تحقق اطلاعه على السر الكتمى فيعلم حينئذ ما هو ومن هو ويتحقق باوصافه ويتمتع فى جنة اعرافه فيحل الرموز ويستخرج منها الكنوز ويعرف الالغاز ويفوز بالله مع من فاز فحينئذ طوى عنه بساط الوصل والفصل وليس للايمان هنالك نفع اذ حكمه من قبل لان الايمان

Marfat.com

لا يكون الا فيما غاب ويرتفع حكمه برفع الحجاب فلا تقبل توبة ولا تغفر حوبة لان الذنب والغفران مقام محله الاثنان والاحد فى احديته منزه عن الذنب وغفريته (فهذه) شروط الساعة الصغرى مقابلة لشروط الساعة الكبرى (وقد) عبر الامام محيي الدين بن عربى عن تلك العبارات وقابلها بما يقابلها من باب الاشارات فجعل مقابلة طلوع الشمس من المغرب رجوع الروح الى المركز الاول والمنصب وذلك عبارة عن الممات وانتقال الامر الى الآخرة بحكم الوفاة وجعل مقابلة اغلاق باب التوبة هو ان المغرغر لا تقبل له توبة ولا تغفر له حوبة وابد ذلك بما قيل من ان بين المابين تسعين عاما لانها تقابل الاعمار قياسا ونظاما (وما ذكره) هذا الامام فقبول وعلى أحسن وجوهه فمقبول ولكنا لما كنا بصدد بيان اشراط الساعة الصغرى المختصة بالانسان فى أيام بقائه فى هذه الدار لم نذهب الى ذكر غيره خوفا من هتك الاستار على اننا قد رمزنا فى ذلك جميع الاسرار ولم نترك أمرا لم ننبه عليه فى هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى للصواب

❊ فصل ❊ نذكر فيه طرفا من ذكر الموت اذ قد سبق بيانه فى الباب الرابع والخمسين من هذا الكتاب فلنبتدئ فيه (اعلم) ان الموت عبارة عن خمود النار الغريزية التى يكون بها سبب الحياة فى دار الدنيا وتلك الحياة عبارة عن نظر الارواح الى نفسها فى الهياكل الصورية والماسك لذلك النظر فى هذه الهياكل الصورية هى الحرارة الغريزية ما دامت على حكم الاعتدال الطبيعى وهو واعنى اعتدال الحرارة كونها مستوية فى الدرجة الرابعة لان انصرافها فى الدرجة الاولى هو قوة الحرارة العنصرية وهى فى تلك الدرجة لا تقبل المزاج بركن آخر من أركان العناصر فهى هنالك آخذة فى حدها من الانتهاء واشباهها فى الدرجة الثانية هى الحرارة النارية القابلة للامتزاج ولولا امتزاجها ببقية الاركان لم يكن للنار وجود لان كل واحد من النار والماء والهواء والتراب مركب من العناصر الاربعة التى هى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ولكن كل ما غلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحل الباقى سمى بالطبيعة النارية وكل ما غلب ركن البرودة فيه حتى اضمحلت البواقى سمى بالطبيعة المائية وكل ما غلب فيه حكم ركن الرطوبة على البواقى حتى اضمحلت البواقى سمى بالطبيعة الهوائية وكل ما غلب فيه حكم اليبوسة على البواقى حتى اضمحلت البواقى سمى بالطبيعة الترابية لا يسمى فى هذه الدرجة نارا ولا مائيا ولا هوائيا ولا ترابيا الا اذا نزل الى الدرجة الثالثة فامتزج بالاركان فاى شىء استولت الحرارة واليبوسة منه فى الدرجة الثالثة واستقر فيه الركنان الآخران اضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشىء

نارا وأى شئ استوت البرودة واليبوسة منه فى الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ ترابا وأى شئ استوت الحرارة والرطوبة منه فى الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ هواء وأى شئ استوت البرودة والرطوبة منه فى الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ ماء ألا ترى الى فلك العناصر كيف هو من فوق فلك الطبائع وفلك الطبائع من فوق فلك الاستقصاآت وهى أفلاك النار والهواء والماء والتراب ثم بعد هذا اذا نزلت الحرارة الطبيعية درجة واستوت فى الدرجة الرابعة وجدت فى هياكل من هياكل الصور ممتزجة ببقية الاركان امتزاجا جسمانيا حيوانيا كان ذلك الهيكل حيوانيا ولا يزال موجودا ما دامت هذه الحرارة الغريزية فى هذه الدرجة فانها فى الدرجة الرابعة تسمى غريزية كما انها فى الدرجة الثالثة تسمى حرارة نارية وكما انها فى الدرجة الثانية تسمى حرارة طبيعية وكما انها فى الدرجة الاولى تسمى حرارة عنصرية وكذلك باقى الاركان فانها بهذه المثابة فى التسمية فالموت هو ذهاب هذه الحرارة الغريزية من الهيكل الحيوانى بما يضادها من البرود الغريزية هذا الأمر نصيب الجسم (وأما) نصيب الروح فان حياة هيكلها هو مدة نظرها الى الهيكل بعين الاتحاد وموته هو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل الى نفسها فتبقى بكليتها فى عالمها لكن على هيئة الهيكل الذى كان لها تجسد على شكله فى عالم الارواح فيحكم لها بالوجود مع ذلك التجسد لان احكامه ظاهرة فى ذلك المحل على تجسدها * ومن هنا خطأ كثير من أهل الكشف النورانى حكموا ان الاجسام لا حشر لها (وأما) نحن فقد علمنا بالاطلاع الالهى حشر الاجسام مع الارواح لان موت الارواح هو انفكاكها عن نفس الجسد الهيكلى لان ذلك مما يقضى بانعدامها فتكون كلها بسيطة فى الوجود مدة معلومة ومثلها كالنائم الذى لا يرى فى نومه شيأ فهو كالمعدوم فى تلك الساعة لانه لا هو فى عالم الشهادة فيقظان ولا فى عالم الغيب فيكون يسترا آى شيأ يدل على وجوده فهو موجود معدوم ويضرب عنه بالمثال الشمس فان الشمس اذا اشرقت من طاقة البيت كان ذلك البيت مضيئا بضوء الشمس ولم يزل البيت ولا زالت فيه تلك الضياء بمثابة نظر الروح فى الجسم المخصوص من اجسام الحيوانات ثم كذلك اذا كانت الطاقة من زجاج اخضر كانت شعلة الشمس فى البيت خضراء أو حمراء اذا كانت الطاقة حمراء وكذلك على أى لون كانت زجاجة الطاقة كانت الشعلة فى البيت على هيئتها وصورتها والروح كذلك اذا نظرت الى الهيكل الانسانى أو الى غيره كانت على

صورته لا تتغير عن ذلك ثم زوال الشمس عن البيت هو بمثابة ارتفاع نظر الروح من الجسد والموت هو بمثابة خفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فلا يزال الشخص ميتا ونسبته نسبة اختفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فى العالم * ثم البرزخ فانه وجود ولكن غير تام ولا مستقل ولو كان تاما أو مستقلا لكان دار اقامة مثل دار الدنيا والآخرة فهو فى المثال كما تتصور نحن تلك الشعلة واخضرارها بخضرة الزجاجة فتشكل لنا كما هى عليه ولكن فى عالم الخيال لان عالم الخيال لاهل الدنيا غير تام فليس لخيال اهل الدنيا استقلال بنفسه على ان عالم الخيال فى نفسه عالم تام ولكن بالنظر اليه فى عينه وهو بالنظر الى عالم الحس والمعانى غير تام بخلاف خيال اهل الله فانه كامل ومستقل وتام بنفسه فهو بمثابة آخرة غيرهم من أهل الدنيا وخيال من تصفى من البراهمة والكفرة والمشركين وامثالهم بالمجاهدات والرياضات وأمثالهما فانه يكون بمثابة نوم أهل الدنيا وخيال أهل الدنيا لا اعتبار به ولو كان محتد الخيال واحد فى نفسه للجميع ولكنه لما فسدت خزانة خيالهم بالامور العادية والمطلوبات الجسدية انقطعت عن حكم الصفاء الروحى * ولما كان المتصفون من البراهمة والفلاسفة متخلصين من هذا ولكن قد سكنت الامور العقليات والاحكام الطبيعيات فى خزانة خيالهم فانقطعوا بذلك عن الترقى الى المعانى الالهية بخلاف خيال أهل الله فانه مصون عن طوارق العلل ومحفوظ بالله فى غيب الازل فليس لعالم البرزخ وجود تام ولهذا يسمى برزخا وكذلك خيال أهل الدنيا برزخ بين العالم الوجودى وبين العالم العدمى * ثم نسبة القيامة نسبة رجوع الشمس فى طاقتها التى كان الاشراق منها ولا مزيد على هذا فى البيان لان الارواح مادامت غير متجسدة فى الهياكل تلحق بالبساطة وهو حقيقة الموت فاذا تجسدت كان ذلك التجسد لها وجودا ولكن مادامت فى ذلك التجسد مقيدة بلوازم الجسد فهى فى البرزخ لانها قاصرة عن جميع ما تقتضيه الروح فى الاطلاق الروحانى فاذا أراد الله بعثها الى القيامة أطلقها عن مقتضيات الجسد فصارت فى أرض المحشر * ثم الاطلاق انما كان على حسب ما كانت عليه فى الدنيا فاذا كانت فى الدنيا على الخير كانت مطلقة على الخير وان كانت فى الدنيا على الشر كانت مطلقة فى الشر لانها لا تطلب باطلاقها الا ما كانت عليه فى دار الدنيا وهو قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى (واعلم) أن نسبة كون الارواح المتعددة مخلوقة من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع الشمس ونسبة ما يدعيه المحققون من واحدية العالم نسبة واحدية الشمس ولو ظهرت فى تلك الزجاجات على اختلافهن فهى واحدة لم تتعدد ولم تتنوع فى نفسها ولو تنوعت المظاهر

ويكفى هذا القدر من التنبيه على هذا الامر لانا قد بينا كيفية قبض الارواح وكيفية اتيان عزرائيل للقبض فى بابه مما سبق من الكتاب (واعلم) أن أحوال الناس فى البرزخ مختلفة فمنهم من يعامل فيه بالحكمة ومنهم من يعامل فيه بالقدرة ومن عومل بالحكمة فانه ينقلب فى البرزخ فى حقيقة عمله فى الدنيا فاذا كان مثلا مطيعا فى الدنيا فان الحق تعالى يخلق له فى البرزخ معانى الطاعة صورا فينتقل من صورة طاعة يقيمها لله تعالى له اما صلاة واما صيام واما صدقة واما غير ذلك الى صورة أخرى من الطاعات ولا يزال ينتقل من عمل حسن الى عمل آخر اما مثله واما أحسن منه كما كان فى الدنيا الى أن تبدو عليه حقائق الامور فتقوم قيامته * ثم ان حسن تلك الصورة وبهجتها وضياءها على حسب قدر طاعته واجتماع خاطره فيها وحسن مقصده فى ذلك العمل وقبح الصورة على قدر قبح ذلك العمل فلو كان مثلا ممن يزنى أو يسرق أو يشرب الخمر فان الحق تعالى يقيم له معانى تلك الافعال صورا ينتقل فيها فيخلق للزانى فرجا من نار يلج ذكره فيه وحرارة ناره ونتانة ريحه على قدر قوة انهماكه فى تلك المعصية وكذلك يقيم للشارب كاسا من نار فيه خمر من نار فيشربه وينتقل منه الى مثل ما كان ينتقل اليه فى دار الدنيا ومن كان بين طاعة ومعصية فانه ينتقل بينهما أعنى من صور تلك المعانى التى يخلقها الله تعالى اما من نور كما يخلق الطاعات واما من نار كما يخلق صور المعاصى فلا يزالون ينتقلون فيه وتبدو لهم بتوالى الانتقال حقائق الامر شيأ فشيأ الى أن يتم عليهم أحد الحكمين فتقوم عليهم القيامة (وأما) من عومل بالقدرة فانه لا يقع فى معانى أعماله ولكن يقع فى معانى صورتها بالقدرة فان كان عاصيا وقد غفر الله تعالى له فلا ينتقل الا فى صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى له هيئة الهية فلا يزال ينتقل من صورة حسنة الى أحسن منها الى أن تقوم قيامته بظهور الحقائق على ساق فان كان مطيعا مثلا وقد أحبط الله عمله فان الحق تعالى يقيم صورة ما كتبه له فى الازل من الشقاوة فيجليها عليه وينوعها له فلا يزال يتقلب فيها الى ان تقوم قيامته على قدر طبقته من النار فيعذب فى جهنم * ثم ان البرزخ خلق الله تعالى له عوالم يسكنون فيه ويعمرونه وليسوا من أهل الدنيا ولا من أهل القيامة ولكنهم ملحقون بأهل الآخرة لاتحاد المحتد الذى خلقوا منه فمن جانسهم فى الروحية بعد موته انس منهم كمن يصل الى قوم يعرفهم ويعرفونه فيستأنس بهم ويتروح من همومهم ومن لم يجانسهم فانه يراهم غيظا له فلا يتألفون به ولا يتألف بهم ثم ينبعث منهم من حمله الله سببا لعذابه فيكون على أقبح صورة كان يكرهها فى الدنيا فتأتيه وهى صورة عمله فيلقى بها من الوحشة والنفور ما لا يقاس بغيره ومنهم من تأتيه على أحسن صورة جميلة وهى صورة

Marfat.com

عمله فيلقى بها من الالفة والعطف والحنان فتؤنسه تلك الصورة الى ان تقوم قيامته
(ثم اعلم) أن القيامة والبرزخ والدار الدنيا وجود واحد فمثاله مثال دائرة فرض نصفها
دنيا ونصفها أخرى وفرض البرزخ بينهما وكل ذلك على سبيل الفرض فان هويتك التى
أنت بها موجود هى بعينها التى تكون بها فى البرزخ وهى بعينها التى تكون بها فى
القيامة فأنت فى الدنيا وفى البرزخ وفى الآخرة بهذه الانسية لكن التفاوت بينها أن
أمور البرزخ ضرورية لانها مبنية على الدنيا وأمور القيامة أيضا ضرورية لانها مبنية
على البرزخ وأمور الدنيا اختيارية (ثم اعلم) ان الله تعالى اذا أراد ان تقوم القيامة أمر
اسرافيل عليه السلام ان ينفخ النفخة الثانية فى الصور لان النفخة الاولى للاماتة
والصور هو عالم الصور الروحية ينفخ فيه النفخة الاولى من حيث اسمه المغنى والمميت
فتنعدم الصور وتخلو عن عقدها كلها كما تنعدم الصور المرئية فى النوم بالانتباه
فترجع الى محلها الذى خلقت منه ثم ينفخ النفخة الثانية فى الصور فترجع كما كانت فى
عالم الارواح فتدخل فى قوالب الاشباح كما ذكرنا لك من عود اشراق الشمس فى
زجاجتها وكل هذا باعتبارها فى وجودها فان العالم الاخروى هو عالم الارواح وجميع
عالم الارواح عبارة عن مطلق الروح الموجودة فى الانسان فلا يخرج الانسان عن
نفسه لان الآخرة عبارة عن عالم الارواح وعالم الارواح يجمعه مطلق روحه لما قد
سبق مما ذكرنا ان العالم جمعه كرتى متقابلات توحد كل واحدة منهن فى الاخرى
على حكم الاحدية لا على حكم المماثلة والمشابهة فجميع العالم جوهر فرد غير منقسم فى
نفسه على الحقيقة وما تراه من التعداد والانقسام فهو خيال بمثابة ما لو فرضنا
الانقسام فى الجوهر الفرد وهذا معنى قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (فاذا)
فهمت هذه النكتة علمت سر أحدية الحق تعالى فى الوجود وشهدت ما وعد الله تعالى
به وأوعد من الجنة والنار ومن أهوال الآخرة يقينا كشفا عيانا فصار ايمانك ايمان
زيد بن حارثة رضى الله عنه حيث قال للنبى صلى الله عليه وسلم اصبحت مؤمنا حقا
فقال ما حقيقة ايمانك فقال أرى كأن القيامة قد قامت وعرش ربى بارز أو كما ذكر فى
الحديث وأما القيامة الصغرى المخصوصة بكل فرد من افراد الانسان فانه متى
انتصب ميزان عقله الاول فى قبة عدله الاكمل وأتت المقتضيات الحقائقية تحاسبه بما
تقتضيه كل حقيقة من حقائقه أو ضرب له صراط الاحدية يمشى على متن جهنم
الطبيعة أدق من الشعرة لغموضه وأحد من السيف لبعده فاما مسرع فى سيره
كالبرق الخاطف لقوة مركبه السائر فى المعارف واما كالجبل فى ثقله المتعلقه بسفله فاذا
جاز الصراط وقام ناموس القسطاس دخل جنة الذات ورتع فى ميادين الصفات

Marfat.com

محوقا عن انيته مسحوقا عن هويته لا يرى لنفسه أثرا ولا يعرف له خبرا قد نادى فى
ناديه منادى الجبار فقال لمن الملك اليوم فلم ير أحدا سواه قال لله الواحد القهار فليس
له بعد هذا غفلة ولا حضور ولا يرجى له بعد ذلك موت ولا نشور وقد قامت قيامته على ساق
وعدمت علانيته فهذه هى الساعة الصغرى وقس عليها أحوال الساعة الكبرى
وخذ معرفة الحساب والميزان والصراط مما دللناك عليه بالاشارة لا بالتصريح ويكفى
الناقل هذا القدر من التلويح وقد ذكرنا الجنة والنار فى بابهما وهو الباب الثامن
والخمسون من هذا الكتاب وسنومئ الى سرهما بطريق الاشارة فان كنت دافهم على
وعزم قوى أدركت ما نشير اليه والا فلا تبرح كغيرك واقفا مع ظاهره وقشره (اعلم) ان
الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع ما فيها نسخة من دار الدنيا وخلق الدنيا نسخة من
الحق فالدنيا هى أصل والآخرة فرع عليها وقد ورد الدنيا مزرعة الآخرة وقال تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ❊ واعلم ان الاصل هو العمل
الصادر فى الدنيا والفرع هو الامر الذى تراه فى الآخرة وليست آخرة كل الا
ما سيكون فيه يوم القيامة وهو لا يكون الا فى نتيجة عمله والنتيجة فرع على المقدمة
والمقدمة هى العمل الدنيوى ولهذا تقدمت الدنيا فى الايجاد على الآخرة وسميت
بالاولى لانها الاصل وتأخرت الآخرة وسميت بالاخرى لانها الفرع فلو لم تكن
الآخرة فرعا على الدنيا لكان تأخيرها نقصا فى الحكمة اذ تأخير المقدم وتقديم المؤخر
من الامور الطاعنة فى الحكمة (ثم اعلم) ان محسوس الآخرة أقوى من محسوس
الدنيا وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ومكروهها أعظم كراهة من كراهة الدنيا
وسبب ذلك ان الروح فى الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه
بخلاف دار الدنيا فان الجسم لكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ للآلام وغير الآلام
فلا تجد منه الا طرفا كما تأكل الشخص طعاما ملذوذا وهو غير متفرغ البال بل مشغول
بامر آخر فانه لا يجد لذلك الطعام ما يجده غيره من اللذة وسبب ذلك الاهتمام المانع له
من التفرغ لقبول الوارد فلهذا كانت الدار الآخرة أشرف من دار الدنيا ولو كانت
أمها ولا تعجب من هذا فان كثيرا من الاولاد يكون أشرف من والده والدنيا ولو كانت
أصلا للآخرة فان الآخرة أفضل منها وأشرف عند الله تعالى لما تقتضيه حقيقة
الآخرة فى نفسها ألا ترى الى اللفظ مثلا كيف كان المعنى المفهوم منه أشرف وأعلى
قدرا من اللفظ بما لا يتناهى على ان المعنى فتيجة اللفظ وفرعه ولولاه لم تفهم حقيقة
المعنى فكذلك الدار الآخرة ولو كانت نتيجة الدنيا فانها أفضل وأوسع وأشرف منها
وسبب ذلك انها مخلوقة من الارواح والارواح لطائف نورانية والدنيا مخلوقة من

Marfat.com

الاجسام والاجسام كثائف ظلمانية ولاشك ان اللطائف أفضل من الكثائف
ثم ان الآخرة دار العز والقدرة يفعل فيها من سلم من الموانع ما يشاء كاهل الجنة
والدنيا دار الذل والعجز لا يقدر ملوكها على دفع أذى نملة منها ومع هذا فيحاسبون
على نعيمها وهو نعيم زائل وأهل الآخرة يعقبهم كل نعيم أفضل مما كانوا فيه فان عطاء
الله فى الآخرة بغير حساب وعطاؤه فى الدنيا بحساب لترتيب الحكمة الالهية ❊ فاذا
فهمت هذا وتحققته بلغت المراد (واعلم) ان الآخرة بجملتها اعنى الجنة والنار
والاعراف والكثيب كلها دار واحدة غير منقسمة ولا متعددة فمن حكمت عليه
حقائق تلك الدار كان فى النار لان أهل النار محكوم عليهم تحت ذل الانقهار ومن
لم تحكم عليه حقائق تلك الدار كان فى الجنة فمن احتكم فى هذه الدار لله تعالى وأطاعه
فان الله تعالى يجعله حاكما فى حقائق تلك الدار يفعل فيها ما يشاء ومن لم يحتكم لله تعالى
وعصاه فى هذه الدار فانه يكون محكوما عليه هناك تحكم عليه حقائق تلك الدار بما
لا يسعه ان يخالف فيها كما أن أهل النار تحت حكم الزبانية بخلاف أهل الجنة ألا ترى ان
أهل الجنة يفعل الواحد منهم ما يشاء ولا يحكم عليه أحد بشئ ومن تحقق بعلم أمر تلك
الدار وتمكن من التصرف بما تحقق بعلمه كان فى الاعراف والاعراف محل القرب
الالهى المعبر عنه فى القرآن بقول الله تعالى عند مليك مقتدر وسمى هذا المنظر بهذا
الاسم للمعرفة وهو تحقق العلم الذى ذكرته لك وأهل الاعراف هم العارفون بالله لان
من عرف الله تعالى تحقق بعلم أمر الآخرة ومن لم يعرفه لم يتحقق بعلمه ألا ترى قوله عز
وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعنى وعلى مقام المعرفة بالله رجال
فكرهم لجلالة شأنهم ولانهم مجهولون عند غيرهم يعرفون كلا بسيماهم لانهم عرفوا
الله تعالى ومن عرف الله تعالى فلا يخفى عليه شئ والكثيب مقام دون الاعراف
وفوق جنات النعيم فكلما يقع لاهل الجنة من زيادة المعرفة بالله تعلو درجاتهم فى
الكثيب والفرق بين أهل الكثيب وأهل الاعراف ان أهل الكثيب خرجوا من
دار الدنيا قبل ان يتجلى عليهم الحق فيها فلما انتقلوا الى الآخرة كان محلهم فى الجنة
ويتفضل الحق عليهم بان يخرجهم الى الكثيب فيتجلى عليهم هناك بتجلى على كل
بقدر ايمانه بالله تعالى فى الدنيا وبمعرفته بقدره سبحانه وتعالى وأهل الاعراف قوم
لم يخرجوا من الدنيا الا وقد تجلى الله سبحانه وتعالى عليهم وعرفوه فيها فلما خرجوا
منها الى الآخرة لم يكن لهم محل الا عنده لان من دخل بلادا وله فيها صاحب يعرفه
لا ينزل الا عنده بل ويجب على ذلك الصاحب ان لا ينزله الا عنده فاذا كان هذا يفعله
المخلوق فمن أولى به من الخالق تعالى ألا تراه قد صرح سبحانه وتعالى ان ثمة قوما هم عند

ملك مقتدر وهذا عجائب وغرائب لا يسع الوجود باسره أن نذكرها على سبيل التصريح بل هي لدقتها وغموضها لا تفهم الا بالاشارة والتلويح اللهم الا اذا كان الناظر في الكتاب قد بلغ تلك المرتبة وعاين تلك الامور المجملة فانه يفهم بادنى رمز ويعرف باخفى لغز وليس غرضنا في وضع هذا الكتاب الا اعلام الجاهل بما ليس يدري وأما العالم فليس لذكرنا هذه العجائب عنده فائدة الا لازم الخبر وهو ان يعلم انا علمنا ما علم وليس لنا في ذلك قصد فلنقبض العنان والله المستعان وعليه التكلان

﴿الباب الثاني والستون في السبع السموات وما فوقها والسبع﴾
﴿الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب﴾
﴿والغرائب ومن يسكنها من أنواع المخلوقات﴾

(اعلم) أيدك الله بروح منه ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق في نفسه وكانت الموجودات مستهلكة فيه ولم يكن له ظهور في شئ من الوجود وتلك هي الكنزية المخفية وعبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بالعماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء لان حقيقة الحقائق في وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب لا الى ما هو أعلى ولا الى ما هو أدنى وهي الياقوتة البيضاء التي ورد الحديث عنها ان الحق سبحانه وتعالى كان قبل ان يخلق الخلق في ياقوتة بيضاء الحديث فلما أراد الحق سبحانه وتعالى ايجاد هذا العالم نظر الى حقيقة الحقائق وان شئت قلت الى الياقوتة البيضاء التي هي أصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماء فلهذا ما في الوجود شئ يحمل كمال ظهور الحق تعالى الا هو وحده لان حقيقة الحقائق التي هي أصل الوجود لم تحتمل ذلك الا في البطون فلما ظهر عليها ذابت لذلك ثم نظر اليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كما تموج الارياح بالبحر فانفهقت كنائفها بعضها في بعض كما ينفهق الزبد من البحر فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طباق الارض ثم خلق سكان كل طبقة من جنس أرضها ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله تعالى سبع سموات وخلق ملائكة كل سماء من جنسها ثم صير الله ذلك الماء سبعة أبحر محيطة بالعالم فهذا أصل الوجود جميعه ❊ ثم ان الحق تعالى كما كان في القدم موجودا في العماء التي عبر عنها بحقيقة الحقائق والكنز المخفي والياقوتة البيضاء كذلك هو الآن موجود فيما خلق من تلك الياقوتة بغير حلول ولا مزج فهو متجل في اجزاء ذرات العالم من غير تعدد ولا اتصال ولا انفصال فهو متجل في جميعها لانه سبحانه وتعالى على ما عليه كان وقد كان في العماء وقد كان في الياقوتة البيضاء وهذا الوجود جميعه تلك الياقوتة وذلك العماء ولو لم يكن الحق سبحانه وتعالى

Marfat.com

متجليا فى الوجود جميعه لكان سبحانه تغير عما هو عليه وحاشاه عن ذلك فما حصل
التغير الا فى المجلى الذى هو الياقوتة البيضاء لا فى المتجلى سبحانه وتعالى فهو بعد
ظهوره فى مخلوقاته باق على تنزيهه فى العماء النفسى فتأمل وقد ذكرنا فيما مضى أمر
العماء وحقيقة الحقائق على جليه وهذا وقت ذكر الاشياء الموجودة فى حقيقة
الحقائق * قالوا ما تذكرا السبع سموات اعلم أن السماء هذه الملحوظة لنا ليست بسماء
الدنيا ولا لونها لونا ولا وصفها وصفا وهذه التى نراها هى البخار الطالع بحكم
الطبيعة من بسوطة الارض ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس الى الهواء فلاقت
الجو الخالى الذى بين الارض وبين سماء الدنيا ولهذا نراها تارة زرقاء وتارة شمطاء
وتارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الارض وعلى قدر سقوط الضياء بين
ذلك البخارات فهى لا تصالها بسماء الدنيا تسمى سماء واما سماء الدنيا نفسها فلا يقع
لنظر عليها الشدة البعد واللطافة ثم انها اشد بياضا من اللبن وقد ورد فى الحديث
ان بين سماء الدنيا وبين الارض مسيرة خمسمائة عام وبالاتفاق ان النظر لا يقطع
مسيرة خمسمائة عام * فظهر ان المرئية لنا ليست السماء عينها ولولا ان الكواكب
تسقط شعاعها الى الارض لما شوهدت ولا رئيت وكم فى السموات من نجم مضيء
لا يسقط شعاعه الى الارض فلا نراه لبعده ولطافته لكن أهل الكشف يرونه
ويعبرون منه لاهل الارض فيفهمونهم اياه واعلم ان الله تعالى قد خلق جميع الارزاق
والاقوات المتنوعة فى أربعة أيام وجعلها بين السماء والارض مخزونة فى قلب أربعة
الملك الفلك الاول وملك الحرارة الفلك الثانى فلك البرودة الفلك الثالث فلك
البرودة الفلك الرابع فلك الرطوبة وهذا معنى قوله تعالى وقدر فيها اقواتها فى أربعة
أيام سواء للسائلين يعنى بحكم التسوية على قدر السؤال الذاتى لان الحقائق تسأل
بذاتها ما تقتضيه كلما اقتضت حقيقة من حقائق المخلوقات شيأ نزل لها من تلك
الخزائن على قدر سؤالها وهذا معنى قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم ثم جعل ملائكة الانزال الموكلة بايصال كل رزق الى مرزوقه فى السبع
السموات ثم جعل فى كل سماء ملكا يحكم على من فيها من ملائكة الارزاق يسمى ملك
الحوادث ويجعل لذلك الملك روحانية الكوكب الموجود فى تلك السماء فلا ينزل من
السماء ملك من ملائكة الارزاق الا باذن ذلك الملك المخلوق على روحانية كوكب
تلك السماء فكوكب سماء الدنيا القمر وكوكب السماء الثانية عطارد وكوكب السماء
الثالثة الزهرة وكوكب السماء الرابعة الشمس وكوكب السماء الخامسة المريخ
وكوكب السماء السادسة المشترى وكوكب السماء السابعة زحل وأما سماء الدنيا

فانها

Marfat.com

فانها أشد بياضا من الفضة خلقها الله تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للارض نسبة الروح للجسد وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه تعالى جعل القمر مظهر اسمه المحى وادار فلكه فى سماء البروج فيه حياة الوجود وعليه مدار الموهوم والمشهود ثم جعل فلك الكوكب القمرى هو المتولى تدبير الارض كما أن الروح هى التى تتولى تدبير الجسد فلو لم يخلق الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضى وجود الحيوان من الارض بل كانت محل الجمادات ثم اسكن الله تعالى آدم فى هذه السماء لان آدم روح العالم الدنيوى اذ به نظر الله الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة آدم فيها فلم يزل العالم الدنيوى حيا مادام هذا النوع الانسانى فيها فاذا انتقل منها هلكت الدنيا والتحق بعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب الجسد ويلتحق بعضه ببعض زين الله هذه السماء بزينة الكواكب جميعها كما زين الروح بجميع ما حمله الهيكل الانسانى من اللطائف الظاهرة كالحواس الخمس ومن اللطائف الباطنة كالسمع القوى التى هى العقل والهمة والفهم والوهم والقلب والفكر والخيال فكما ان كواكب سماء الدنيا رجوم للشياطين كذلك هذه القوى اذا حكم الانسان بصحتها انتفت عنه شياطين الخواطر فحفظ باطنه بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب السماء الدنيا وملائكة هذه السماء أرواح بسيطة مادامت مسبحة لله تعالى فيها فاذا نزلت منها لما يأمرها الملك الموكل بانزال ملائكة السماء الدنيا تشكلت على هيئة الامر الذى تنزل لاجله فتكون روحانية ذلك الشئ الذى وكلت به فلا تزال تسوقه الى المحل الذى أمرها الله تعالى به فان كان رزقا ساقته الى مرزوقه وان كان أمر قضائيا ساقته الى من قدره الله عليه اما خيرا واما شرا ثم تسبح الله تعالى فى فلك هذه السماء ولا تنزل أبدا بعدها فى أمر جعل الله الملك المسمى اسمعيل حاكما على جميع أملاك هذه السماء وهو وروحانية القمر فاذا امر الله على ذلك بامر وقضى الملك ذلك الامر فانه يجلسه على كرسى يسمى منصة الصور فيجلس عليها متشكلا بصورة ما نزل به من الامر ولا يعود الى بساطته أبدا بل يبقى على ما هو عليه من التشكل والتصوير الجرمى الجزئى بعد الله تعالى فى الوجود لان الارواح اذا تشكلت بصورة ما من الصور لا سبيل الى أن تنخلع تلك الصورة عن نفسها بأن تعود الى البساطة الاصلية هذا ممتنع لكنها فى قوتها أن تتصور بكل صورة على عدم مفارقتها للصورة الاصلية التى لها حكمة من الله تعالى وتلك الصورة الروحانية هى كلمات الله تعالى التى تقوم بالموجودات كما تقوم الروح بالجسد فاذا برزت من الغموض العلمى الى الجلاء العينى تبقى قائمة بذواتها فى الوجود بجميع اجسام العالم

Marfat.com

من المخلوقات من المعدن والنبات والحيوانات والالفاظ وغير ذلك لها أرواح قائمة
بها على صورة ما كانت عليه أجسامها حتى اذا زال الجسم بقيت الروح مسحة لله
سبحانه وتعالى باقية ببقاء الحق لها الان الحق لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها للبقاء
فالمكاشف اذا أراد كشف أمر من أمور الوجود تجلى عليه تلك الارواح التى هى
كلمات الله تعالى فيعرفها باعيانها واسمائها واوصافها فان كل روح من أرواح الوجود
متجلية فى الملابس التى كانت أوصافا ونعوتا واخلاقا على الجسم الذى كانت تدبره
وهو كالحيوان والمعدن والنبات والمركب والبسيط أو على الصورة التى كانت الروح
معناه وهو كالالفاظ والاعمال والاعراض والاغراض وما أشبه ذلك هذا اذا كانت
قد برزت من العالم العلمى الى العالم العينى وأما اذا كانت باقية على حالها فى العالم
العلمى فانه يراها كذلك صورا قائمة علمها من أنواع الخلع ما سيكون أعمالا وأوصافا
لمظهرها الذى هو الجسد أو الصورة ولكنه يعلم ان لا وجود لها حينئذ الا من حيث
هو فيأخذ منها ما شاء من العلوم لا من حيثيتها هى بل من حيثيته هو لكن على
ما تقتضيه حقائقها بخلاف ما لو يراها بعد بروزها الى العالم العينى فانه يعلم ان
وجودها حينئذ من حيثيتها هى فيكلمها وتجيبه بانواع ما حوته من العلوم والحقائق
وفى هذا المشهد اجتماع الانبياء والاولياء بعضهم ببعض أقمت فيه بزبد بشهر ربيع
الاول فى سنة ثمان مائة من الهجرة النبوية فرأيت جميع الرسل والانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين والاولياء والملائكة العالين والمقربين وملائكة التسخير
ورأيت روحانية الموجودات جميعها وكشفت عن حقائق الامور على ما هى عليه
من الازل الى الابد وتحققت بعلوم الهية لا يسع الكون أن نذكرها فيه وكان فى هذا
المشهد ما كان * وظن خيرا ولا تسأل عن الخبر * غاص بنا غواص البيان فى بحر هذا
التبيان حتى ألجأ القدر الى ابراز هذه الدرر فلنكشف من ذلك بما قد بدا فيها لم
لم يخطر اظهاره أبدا * ولنرجع الى ما نحن فيه وبصدده من ذكر سماء الدنيا (اعلم)
الله تعالى خلق دور فلك سماء الدنيا مسيرة أحد عشر ألف سنة وهو أصغر أفلاك
السموات دورا فيقطع القمر جميع دوره هذا الفلك فى أربع وعشرين ساعة معتدلة
أعنى مستقيمة فيقطع فى كل ساعة مسيرة أربعمائة وثمانية وخمسين سنة ومائة وعشرين
يوما وقطره هذا الفلك مسيرة أربعة آلاف سنة وخمسمائة عام ثم ان للقمر فلكا
نفس الفلك وكذلك كل كوكب فان له فلكا صغيرا يدور بنفسه فى الفلك الكبير
فالفلك الاكبر يطوى الدورة وذلك الفلك الصغير سريع الدور وما تراه من خنس
الكواكب وهو رجوعها فانه لاختلاف دور فلكها فى دوران الفلك الكبير وقسى

Marfat.com

فى الدور فيحسبها الشخص راجعة ولم ترجع اذ لو رجعت لخرب العالم باسره (واعلم) أن القمر جرم كمودى لاضياء له فى نفسه من حيث هو بل انه اذا قابل الشمس بنصفه أخذ منها النور فلا يزال نصفه منيرا ونصفه الذى لم يقابل الشمس يكون مظلما ولهذا لاترى نور القمر الا من جهة الشمس أبدا بخلاف بقية الكواكب السيارة فان كل كوكب منها يقابل نور الشمس فى جميعها فمثلها مثل البلورة الشفافة اذا وقع فيها النور سرى فى ظاهرها وباطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة لاتقبل النور الا فى مقابلة الشمس ولهذا ينقص نوره فى الارض ويزيد بخلاف بقية الكواكب (واعلم) ان السموات بعضها محيط ببعض فاكبرها سماء زحل وأصغرها سماء القمر وهذه صورتها

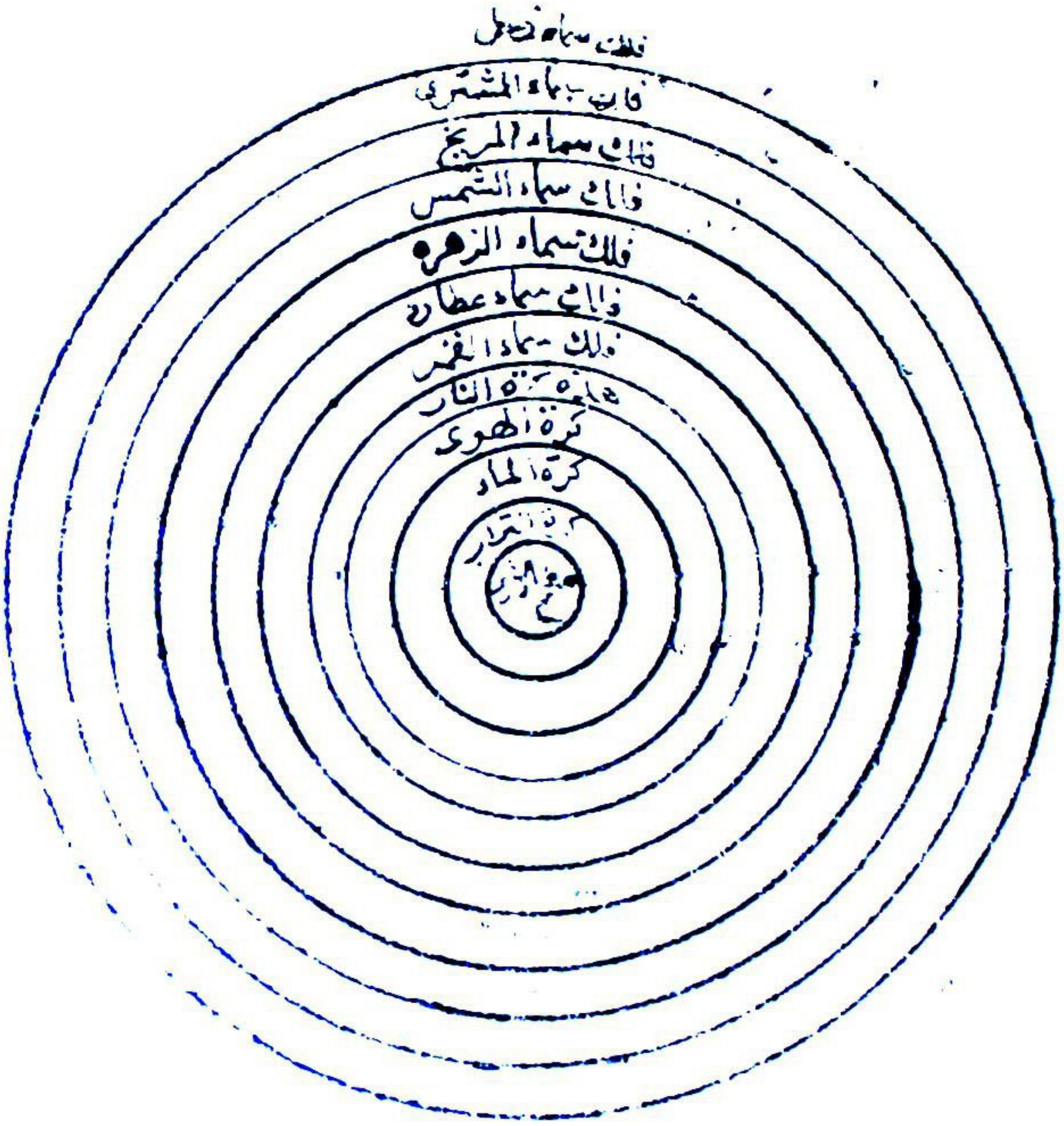

Marfat.com

وكل فلك مما مس لسمائه من تحته وهو أمر معنوى لانه اسم لسمت دوران الكوكب فى
أوجه والكوكب اسم للجرم الشفاف المنير من كل سماء ولو أخذنا فى بيان الرقائق
والثوانى والدقائق والدرج والحلول والسمت والسير أولو شرحنا خواص ذلك
ومقتضياتها لاحتجنا الى مجلدات كثيرة فلنعرض عن ذلك فليس المطلوب الا معرفة
الله تعالى وما ذكرنا هذا القدر من ظاهر الاشياء الا وقد رمزنا تحتها أسرار الهيبة
جعلناها كالباب لهذا القشر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وأما السماء
الثانية * فانها جوهر شفاف لطيف ولونها أشهب خلقها الله تعالى من الحقيقة
الفكرية فهى للوجود بمثابة الفكر للانسان ولهذا كانت محلا لافلاك الكاتب وهو
عطارد جعله الله تعالى مظهر الاسم القدير وخلق سماءه من نور اسمه العليم الخبير ثم
جعل الله الملائكة الممدة لاهل الصنائع جمعها فى هذه السماء ووكل بهم ملكا
جعله روحانية هذا الكوكب وهذه السماء أكثر ملائكة من جميع السموات ومنها
ينزل العلم الى عالم الاكوان وكانت الجن تأتى الى صفيح سماء الدنيا فتسمع منها
أصوات ملائكة السماء الثانية لان الارواح لا يمنعها البعد عن استماع الكلام
لكن اذا كانت فى عالمها وأما اذا لم تكن فى عالمها كان حكمها حكم هذا العالم الذى هى
فيه ولما كانت الجن أرواحا وهى فى عالم الاجسام والكثافة ارتقت حتى بلغت نحو
العالم الروحى وهو صفيح سماء الدنيا فسمعت بواسطة ذلك الارتقاء كلام ملائكة
السماء الثانية لعدم الفاصل ولم يمكنها سماع الثالثة لحصول الفاصل فكذلك كل أهل
مقام لا يكشفون الا ما فوقهم بمرتبة واحدة فاذا حصل الفاصل وتعددت المراتب فلا
يعرف الادنى ما هو والاعلى فيه فلاجل ذا كانت الجن تدنو من سماء الدنيا فتسمع
أصوات ملائكة السماء الثانية لانها تسترق السمع وترجع الى مشركيها فتخبرهم بالمغيبات
فهى الآن اذا رقت الى ذلك المحل نزل بها الشهاب الثاقب فاحرقها وهو النور المحمدى
الكاشف لاهل الحجب الظلمانية عن كثافة محتدهم فلا يمكنهم الترقى لاحتراق جناح
طير الهمة فيرجع خاسرا حاسرا (رأيت) نوحا عليه السلام فى هذه السماء جالسا على
سرير خلق من نور الكبرياء بين أهل المجد والثناء فسلمت عليه وتمثلت بين يديه فرد
على السلام ورحب بى وقام فسألته عن سمائه الفكرى ومقامه السرى فقال ان
هذه السماء عقد جوهر المعارف فيها تتجلى أبكار العوارف ملائكة هذه السما
مخلوقة من نور القدرة لا تتصور شئ فى عالم الوجود الا وملائكتها المتولية لتصوير ذلك
المشهود فهى دقائق التقدير المحكمة لرقائق التصوير عليها يدور أمر الآيات القاهرة
والمعجزات الظاهرة ومنها تنشأ الكرامات الباهرة خلق الله فى هذه السماء ملائكة

ليس لهم عبادة الا ارشاد الخلق الى أنوار الحق يطيرون بأجنحة القدرة فى سماء العبرة
على رؤسهم تيجان الانوار مرصعة بغوامض الاسرار من ركب على ظهر ملك من هذه
الاملاك طار بجناحيه الى السبعة الافلاك وأنزل الصور الروحانية فى القوالب
الجسمانية متى شاء وكيف شاء فان خاطبها كلمته وان سألها أعلمته جعل الله دور فلك
هذه السماء مسيرة ثلاث عشرة ألف سنة وثلاثمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ومائة
وعشرين يوما يقطع كوكبها وهو عطارد فى كل ساعة مسيرة خمسمائة سنة وخمس
وخمسين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوما فيقطع جميع فلكه فى مضى أربعة وعشرين
ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير فى مضى سنة كاملة وروحانية الملك الحاكم على
جميع ملائكة هذه السماء اسمه توحائيل عليه السلام ثم رأيت فى هذه السماء عجائب
من آيات الرحمن وغرائب من أسرار الاكوان لا يسعنا اذاعتها فى أهل هذا الزمان
فتأمل فيما أشرنا وتفكر فيما لغزناه ومن وجود دلائل من خارج عنك فاطلب حل ما قد
رمزناه * وأما السماء الثالثة * فلونها أصفر وهى سماء الزهرة جوهرها شفاف وأهلها
المتلونون فى سائر الاوصاف خلقت من حقيقة الخيال وجعلت محلا لعالم المثال جعل
الله كوكبها مظهرا لاسمه العليم وجعل فلكها محلى قدرة الصانع الحكيم فلا تكتنها
مخلوقة على كل شكل من الاشكال فيها من العجائب والغرائب ما لا يخطر بالبال
يسوغ فيها المحال وربما امتنع فيها الجائز الحلال خلق الله دور فلك هذه السماء مسيرة
خمس عشرة ألف سنة وستة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع كوكبها وهو
الزهرة فى كل ساعة مسيرة ستمائة سنة واحدى وثلاثين سنة وثمانية عشر يوما وثلث
يوم فيقطع جميع الفلك فى مضى أربعة وعشرين ساعة ويقطع جميع منازل الفلك
الكبير فى مسيرة ثلثمائة يوم وأربعة وعشرين يوما وملائكة هذه السماء تحت حكم
الملك المسمى صورائيل وهو روحانية الزهرة ثم ان ملائكتها محيطون بالعالم يجيبون
من دعاهم من بنى آدم (رأيت) ملائكة هذه السماء مؤتلفة لكن على أنواع مختلفة
فمنهم من وكله الله بالايحاء الى النائم اما صريحا واما بضرب مثل يعقله العالم ومنهم من
وكله الله تعالى بتربية الاطفال وتعليمهم المعانى والاقوال ومنهم من وكله الله بتسلية
المهموم وتفريج المغموم ومنهم من وكله الله بايناس المستوحشين ومكالمة المتوحدين
ومنهم من وكله الله تعالى بامتثال أوامر أهل التمكين لتخرج لهم ثمار الجنان على أيدى
الحور العين ومنهم من وكله الله تعالى باضرام نيران الحب للمحبين فى سويداء القلب
ومنهم من وكله الله بحفظ صورة المحبوب لئلا يغيب عن عاشقه المحبوب ومنهم من وكله
الله بابلاغ الرسائل بين أهل الوسائل * اجتمعت فى هذه السماء بيوسف عليه السلام

Marfat.com

فرأيته على سرير من الاسرار كاشفا عن رموز الانوار عالما بحقيقة ما انعقدت عليه
أدلة الاخبار متحققا بامر المعانى مجاوزا عن قيد الماء والاوانى فسلمت عليه تحية وافد
اليه فاجاب وحيا ثم رحب بى وبيا فقلت له سيدى أسألك عن قولك رب قد آتيتنى من
الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث أى المملكتين تعنى وعن تأويل أى الاحاديث
تكنى فقال أردت المملكة الرحمانية المودعة فى النكتة الانسانية وتأويل الاحاديث
الامانات الدائرة فى الالسنة الحيوانية فقلت له ياسيدى أليس هذا المودع فى
التلويح حالا من البيان والتصريح فقال اعلم ان للحق تعالى أمانة فى العباد يوصلها
المتكلمون بها الى أهل الرشاد قلت كيف يكون للحق امانة وهو أصل الوجود فى
الغلهور والابانة فقال ذلك وصفه وهذا شأنه ذلك حكمه وهذه عبارته الامانة يجعلها
الجاهل فى اللسان ويحملها العالم فى السر والجنان والكل فى حيرة عنه ولم يفز غير
العارف بشئ منه فقلت وكيف ذلك فقال اعلم أيدك الله وحماك ان الحق تعالى جعل
أسراره كدرر اشارات مودعة فى أسرار عبارات فهى ملقاة فى الطريق دائرة على
ألسنة الفريق يجهل العام اشارتها ويعرف الخاص ما سكن عبارتها فيؤولها على
حسب المقتضى ويؤل بها الى حيث المرتضى وهل تأويل الاحلام الا رشحة من هذا
البحر أو حصاة من جنادل هذا القفر فعلمت ما أشار اليه الصديق ولم أكن قبله جاهلا
بهذا التحقيق ثم تركته وانصرفت فى الرفيق الاعلى ونعم الرفيق ❊ وأما السماء
الرابعة ❊ ففى الجوهر الانخرذات اللون الازهر سماء الشمس الانور وهو قطب
الافلاك خلق الله تعالى هذه السماء من النور القلبى وجعل الشمس فيها بمنزلة القلب
للموجود بها عمارته ومنه نضارته منها تلتمس النجوم أنوارها وبها يعلو فى المراتب منارها
جعل الله هذا الكوكب الشمسى فى هذا الفلك القلبى مظهر الالوهية ومجلى لمتنوعات
أوصافه المقدسة النزيهة الزكية فالشمس أصل اسم المخلوقات العنصرية كما أن الاسم
الله اسم لسائر المراتب العلية نزل ادريس عليه السلام هذا المقام النفيس لعلمه
بالحقيقة القلبية فتميز عن غيره فى المرتبة الربية جعل الله هذه السماء مهبط الانوار
ومعدن الاسرار ثم ان الملك الجليل المسمى اسرافيل هو الحاكم على ملائكة هذه
السماء وهى روحانية الشمس ذات الثناء لا يرفع فى الوجود خفض ولا يحدث فيه بسط
ولا قبض الا بتصريف هذا الملك الذى جعله الله محتد هذا الفلك وهو أعظم الملائكة
هيبة وأكبرهم وسعا وأقواهم همة له من سدرة المنتهى الى ماتحت الثرى يتصرف
جميعها ويتمكن من شريفها ووضيعها منصته عند الكرسى ومحتده هذا الفلك
الشمسى وعالمه السموات والارض وما فيهما من عقل وحس ثم اعلم ان الله تعالى جعل

Marfat.com

لفلك الشمسى مسيرة سبعة عشر ألف سنة وتسعا وعشرين سنة وستين يوما
فيقطع جميع الفلك فى مضى أربع وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير فى
ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم وثلاث دقائق (اعلم) ان هذا المقام الذى فيه
ادريس عليه السلام هو مقام من مقامات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترا لما
بلغ ليلة اسرائه الى السماء الرابعة ارتقى عنه الى ما فوقه فبلوغه عليه الصلاة والسلام
الى المستوى الادريسى شاهد تحقيقه فى المقامات العلية بالمرتبة المربوبية وبجوازه عنه
شاهد ما هو أعلى منه حتى برز منشور سعده بخلعة سبحان الذى أسرى بعبده فقام
العبودية هو المقام المحمود الرفيع وهو لواء الحمد الشامخ المنيع * واعلم ان الله تعالى
جعل الوجود باسره مرموزا فى قرص الشمس تبرزه القوى الطبيعية فى الوجود شيأ
فشيأ بامر الله تعالى فالشمس نقطة الاسرار ودائرة الانوار أكثر الانبياء أهل التمكين
فى دائرة هذا الفلك المكين مثل عيسى وسليمان وداود وادريس وجرجيس وغيرهم
ممن يكثر عدده ويطول أمده كلهم نازلون فى هذا المنزل الجلى وقاطنون فى هذا المقام
العلى والله يقول الحق وهو يهدى الى الصراط السوى * وأما السماء الخامسة *
فانها سماء الكوكب المسمى بهرام وهو مظهر العظمة الالهية والانتقام نزل به يحيى
عليه السلام لمشاهدته العظمة والجبروت ولاحظته العزة والملكوت ولهذا لم يهم
بزلة ومامنهم الا من هم أو جاء بخلة سماؤه مخلوقة من نور الوهم ولونها أحمر كالدم
وملائكة هذه السماء خلقهم الله تعالى مرائى للكمال ومظاهر للجلال بهم عبد الله
فى هذا الوجود وبهم دان أهل التقليد للحق بالمعبود جعل الله عبادة هذه الملائكة
تقريب البعيد وايجاد الفقيد فنهم من عبادته تأسيس قواعد الايمان فى القلب
والجنان ومنهم من عبادته طرد الكفار عن عالم الاسرار ومنهم من عبادته شفاء
المريض وجبر الكسير المهيض ومنهم من خلق لقبض الارواح فيقبض باذن الحاكم
ولا جناح وحاكم هذه السماء الاثيل هو الملك المسمى عزرائيل وهو روحانية المريخ
صاحب الانتقام والتوبيخ جعل الله تعالى محتد هذا الملك هذه السماء ومنصته عند
القلم الاعلى لا ينزل ملك الى الارض للانتقام ولا لقبض أرواح ولا لنشر انتظام الا بامر
هذا الملك الذى هو روحانية بهرام * واعلم ان الله تعالى جعل دور هذه السماء مسيرة
تسعة عشر ألف سنة وثمانمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع
هذا الكوكب منها فى كل ساعة معتدلة مسيرة ثمانمائة سنة وست وعشرين سنة
ومائة وأربعين يوما فيقطع جميع الفلك فى مضى أربع وعشرين ساعة ويقطع
الفلك الكبير فى مضى خمسمائة وأربعين يوما بالتقريب وروحانيته هى الممدة

Marfat.com

لارباب السيوف والانتقام وهى الموكلة بنصر من أراد الله نصره من أهل الزمان
* وأما السماء السادسة * فجندها من نور الهمة وهى جوهر شفاف روحانى أرزق
اللون وكوكبها مظهر القيومية ومنظر الديمومية ذو النور الممد المضى المسمى
بالمشترى * رأيت موسى عليه السلام متمكنا فى هذا المقام واضعا قدمه على سطح
هذه السماء قابضا بيمينه ساق سدرة المنتهى سكران من خمر تجلى الربوبية حيران من
عزة الالوهية قد انطبعت فى مرآة علمه اشكال الاكوان وتجلت فى انيته ربوبية
الملك الديان يهول منظره الناظر ويزعج أمره الوارد والصادر فوقفت متأدبا بين يديه
وسلمت بتحقيق مرتبته عليه فرفع رأسه من سكر الازل ورحب بى ثم أهل فقلت
ياسيدى قد أخبر الناطق بالصواب الصادق فى الخطاب انه قد برزت لك خلعة لو
ترانى من ذلك الجناب وحالتك هذه غير حالة أهل الحجاب فاخبرنى بحقيقة هذا الا
الحجاب فقال اعلم أننى لما خرجت من مصر ارضى الى حقيقة فرضى ونوديت من
طور قلبى بلسان ربى من جانب شجرة الاحدية فى الوادى المقدس بأنوار الازلية انى
أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فلما عبدته كما أمر فى الاشياء واثنيت عليه بما يستحقه من
الصفات والاسماء تجلت أنوار الربوبية لى فأخذنى عنى فطلبت البقاء فى مقام اللقاء
ومحال أن يثبت المحدث لظهور القديم فنادى لسان سرى مترجما عن ذلك الامر
العظيم فقلت رب أرنى أنظر اليك فأدخل بانيتى فى حضرة القدس عليك فسمعت
الجواب من ذلك الجناب لن ترانى ولكن انظر الى الجبل وهى ذاتك المخلوقة من نور
فى الازل فان استقر مكانه بعد أن اظهر القديم سلطانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل
وجذبتنى حقيقة الازل وظهر القديم على المحدث جعله دكا فخر موسى لذلك صعقا فلم
يبق فى القديم الا القديم ولم يتجل بالعظمة الا العظيم هذا على ان استيفاءه غير ممكن
وحصره غير جائز فلا تدرك ماهيته ولا ترى ولا تعلم كنهه ولا يدرى فلما اطلع نور
الازل على هذا الخطاب أخبركم به من أم الكتاب فترجم بالحق والصواب ثم ترى
وانصرفت وقد اغترفت من بحره ما أغترفت (واعلم) ان الله جعل دور فلك هذه السماء
مسيرة اثنتين وعشرين ألف سنة وستا وستين سنة وثمانية أشهر فيقطع كوكب
وهو المشترى فيها فى كل ساعة مسيرة تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة وخمسة
أشهر وسبعة وعشرين يوما ونصف يوم فيقطع جميع الفلك فى مضى أربع وعشرين
ساعة ويقطع جميع الفلك الكبير فى مضى اثنتى عشرة سنة يقطع كل سنة برج من
الفلك الكبير وخلق الله تعالى هذه السماء من نور الهمة وجعل ميكائيل على
ملائكتها وهم ملائكة الرحمة جعلهم الله معارج الانبياء ومراقى الاولياء خ

لله تعالى لايصال الرقائق الى من اقتضته له الحقائق دأبهم رفع الوضيع وتسهيل الصعب المنيع يجولون فى الارض بسبب رفع أهلها من ظلمة الخفض فهم أهل البسط بين الملائكة والقبض وهم الموكلون بايصال الارزاق الى المرزوقين على قدر الوفاق جعلهم الله تعالى من أهل البسط والحظوة فهم بين الملائكة محابوا الدعوة لايدعون لاحد بشئ الا اجيب ولا يمرون بذى عاهة الا وبرأ ويطيب اليهم أشار عليه الصلاة والسلام فى قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة اجيبت دعوته وحصلت بغيته فاكل ملك يجاب دعاؤه ولاكل حامد يستطاب ثناؤه ثم انى رأيت ملائكة هذه السماء مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات فمنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الطائر وله أجنحة لاتحصر للحاصر وعبادة هذا النوع خدمة الاسرار ورفعها من حضيض الظلمة الى عالم الانوار ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الخيول المسومة وعبادة هذه الطائفة المكرمة رفع القلوب من سجن الشهادة الى فضاء الغيوب ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة النجائب وفى صورة الركائب وعبادة هذا النوع رفع النفوس الى عالم المعانى من عالم المحسوس ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة البغال والحمير وعبادة هذا النوع رفع الحقير وجبر الكسير والعبور من القليل الى الكثير ومنهم من خلقه الله تعالى على صورة الانسان وعبادة هؤلاء حفظ قواعد الاديان ومنهم من خلق على صفة بسائط الجواهر والاعراض وعبادة هؤلاء ايصال الصحة الى الاجسام المراض ومنهم من خلق على أنواع الحبوب والمياه وسائر المأكولات والمشروبات وعبادة هؤلاء ايصال الارزاق الى مرزوقها من سائر المخلوقات ثم انى رأيت فى هذه السماء ملائكة مخلوقة بحكم الاختلاط مزجا فالنصف من نار والنصف من ماء عقد ثلجا فلا الماء يفعل فى اطفاء النار ولا النار تغير الماء عن ذلك القرار (واعلم) أن ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء وهو الحاكم على سائر الملائكة المقيمين فى هذا الفلك جعل الله محتده هذه السماء ومنصته عن يمين سدرة المنتهى سألته عن البراق المحمدى هل كان مخلوقا من هذا المحتد العلى فقال لا لان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لم تتكاثف عليه الستور فلم ينزل سره عن سماء النور وذلك محتد العقل الاول ومنشأ الروح الافضل فبراقه من فلك هذا المقام المكين وترجمانه جبريل وهو الروح الامين وأمامن سواه من الانبياء وسائر الكمل من الاولياء فان مراكبهم فى السفير الاعلى على نجائب هذه السماء فيصعدون عليها من حضيض أرض الطبائع حتى يجاوزوا الفلك السابع ثم ليس لهم مركب الا الصفات ولا ترجمان الا الذات ❊ واما السماء السابعة ❊ فسماء زحل المكرم

Marfat.com

وجوهرها شفاف اسود كالليل المظلم خلقها الله من نور العقل الاول وجعلها المنزل
الافضل فتلونت بالسواد اشارة الى سوددها والبعاد فلهذا لا يعرف العقل الاول
الا كل عالم أكمل هذا وسماء كيوان المحيط بجميع عالم الاكوان أفضل السموات
وأعلى الكائنات جميع الكواكب الثابتة فى موكبه سائرة سيرا خفيا فى كوكبه
دورة فلكه مسيرة أربع وعشرين ألف سنة وخمسمائة عام يقطع كوكبه فى كل ساعة
معتدلة مسيرة ألف سنة وعشرين سنة وعشرة أشهر ويقطع الفلك الكبير فى مدة
ثلاثين سنة وجميع الكواكب الثابتة التى فيها الكل منها سير خفى مبين لا يكاد
يبين منها ما يقطع كل برج من الفلك فى ثلاثين ألف سنة ومنها ما يقطع باكثر وأقل
ولأجل دقتها وكثرتها لا تعرف وليس لها أسماء عند الحساب ولكن أهل الكشف
يعرفون اسم كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسألونه عن سيره فيجيبهم ويخبرهم بما
يقتضيه فى فلكه ❊ ثم ان هذه السماء اول سماء خلقها الله تعالى محيطة بعالم الاكوان
وخلق السموات التى تحتها بعدها فهو نور العقل الاول الذى هو أول مخلوق فى عالم
الحدثان (رأيت) ابراهيم عليه السلام قائما فى هذه السماء وله منصة يجلس عليها عن
يمين العرش من فوق الكرسى وهو يتلو آية الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل
واسحق الآية (واعلم) ان ملائكة هذه السماء كلهم مقربون ولكل من المقربين
منزلة على قدر وظيفته التى أقامه الله فيها وليس فوقه الا الفلك الاطلس وهو الفلك
الكبير سطحه هو الكرسى الاعلى وبينهما أعنى الفلك الاطلس والفلك المكوكب
ثلاثة أفلاك وهمية حكمية لا وجود لها الا فى الحكم دون العين الفلك الاول منها
وهو الفلك الاعلى فلك الهيولى الفلك الثانى فلك الهباء الفلك الثالث فلك
العناصر وهو وآخرهم مما يلى الفلك المكوكب وقال بعض الحكماء ثم فلك رابع وهو
فلك الطبائع (واعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى وهى تحت الكرسى
وقد سبق بيان الكرسى ويسكن سدرة المنتهى الملائكة الكروبيون رأيتهم على
هيئات مختلفة لا يحصى عددهم الا الله قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد
أحدهم يحرك جفن طرفه فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثا على ركبتيه وهو
الاكمل ومنهم من سقط على جنبه ومنهم من جد فى قيامه وهو أقوى ومنهم من دهش
فى هويته ومنهم من خطف فى انيته ورأيت منهم مائة ملك مقدمين على هؤلاء
جميعهم بايديهم أعمدة من النور مكتوب على كل عمود اسم من اسماء الله الحسنى
يرهبون بها من دونهم من الكروبيين ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله تعالى ثم رأيت
سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة الكروبيين ورأيت ثلاثة

Marfat.com

مقدمين على هذه السبعة يسمون باهل المراتب والتمكين ورأيت واحدا مقدما على
جميعهم يسمى عبد الله وكل هؤلاء عالون ممن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم
كالملك المسمى بالنون والملك المسمى بالقلم وأمثاله أيضا عالون وبقية ملائكة القرب
دونهم وتحتهم مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأمثالهم ورأيت في هذا
الفلك من العجائب والغرائب مالا يسعنا شرحه (واعلم) ان جملة الافلاك التي خلقها
الله تعالى في هذا العالم ثمانية عشر فلكا الفلك الاول العرش المحيط الفلك الثاني
الكرسي الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى الفلك الرابع الهيولى
الفلك الخامس الهباء الفلك السادس العناصر الفلك السابع الطبائع الفلك
الثامن الكوكب وهو فلك زحل ويسمى فلك الافلاك الفلك التاسع فلك
المشترى الفلك العاشر فلك المريخ الفلك الحادي عشر فلك الشمس الفلك الثاني
عشر فلك الزهرة الفلك الثالث عشر فلك عطارد الفلك الرابع عشر فلك القمر
الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار الفلك السادس عشر فلك الهواء
الفلك السابع عشر فلك الماء الفلك الثامن عشر فلك التراب والبحر المحيط الذي فيه
الجموت وهو حوت يحمل الارض على منكبيه ثم فلك الهواء ثم فلك النار ثم فلك القمر
ويرجع صاعدا كما هبط ثم لكل موجود في العالم فلك وسميع يراه المكاشف ويسبح
فيه ويعلم ما يقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها قال الله تعالى كل في فلك يسبحون
(واعلم) أن كل واحد من فلك النار والماء والهواء على أربع طباق وفلك التراب على
سبع طباق وسيأتي بيان الجميع في هذا الباب * فلنبدأ بذكر الارض وطباقها الان
الله تعالى قد أردف ذكر السماء بالارض فلا نجعل بينهما فاصلة (اما الطبقة الاولى) من
الارض فأول ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك
فاغبرت لما مشى آدم عليه السلام عليها بعد ان عصى الله تعالى وهذه الارض تسمى
أرض النفوس ولهذا كانت يسكنها الحيوانات دور كرة هذه الارض مسيرة ألف عام
ومائة عام وستة وستون عاما ومائتا يوم وأربعون يوما قد غمر الماء منها ثلاثة أرباعها
بحكم الخطية فبقي الربع من وسط الارض الى ما يلي الجانب الشمالي وأما الجانب
الجنوبي فاجمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض ثم ربعه من الجانب
الشمالي تحت الماء فما بقي الا الربع وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة أرباعه ولم يبق
الا الربع من الربع ثم هذا الربع المتبقي لم تكن مدته المسكونة منه الا مسيرة أربعة
وعشرين عاما وباقيها براري وقفار عامرة بالطرق ممكنة الذهاب والاياب لم يبلغ
الاسكندر من الارض الا هذا الربع المتبقي سلك قطره شرقا وغربا الان بلاده في

Marfat.com

المغرب وكان ملكا بالروم فاخذ اولا يسلك مما يليه من جنبه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله الى مغرب الشمس ثم سلك الجنوبي وهو ما يقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق الشمس ثم سلك الجانب الجنوبي وهو الظلمات حتى بلغ يأجوج ومأجوج وهم في الجانب الجنوبي من الارض نسبتهم من الارض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم لم تطلع الشمس على أرضهم أبدا فلاجل هذا غلب عليهم الضعف حتى انهم لم يقدروا في هذا الزمان على خراب السد ثم سلك الجانب الشمالي حتى بلغ محلا منه لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض بيضاء على ما خلقها الله تعالى عليه هي مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام أهل هذه البلاد تكلمهم الملائكة لم يبلغ اليها آدم ولا أحد ممن عصى الله تعالى فهي باقية على أصل الفطرة وهي قريبة من أرض بلغار وبلغار بلدة في العجم لا تجب فيها صلاة العشاء في أيام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا تجب عليهم صلاة العشاء ولا حاجة الى تبيين عجائب هذه الارض لما قد نقلت الاخبار من عجائبها مما لا يحتاج الى ذكره فافهم ما أشرنا اليه وهذه الارض أشرف الاراضي وأرفعها قدرا عند الله تعالى لانها محل النبيين والمرسلين والاولياء والصالحين فلولا ما أخذ الناس من الغفلة عن معرفتها لكنت تراهم يتكلمون بالمغيبات ويتصرفون في الامور المعضلات ويفعلون ما يشاؤن بقدرة صانع البريات فافهم جميع ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه ولا تقف مع الظاهر فانه لكل ظاهر باطن ولكل حق حقيقة والسلام ❊ وأما الطبقة الثانية ❊ من الارض فان لونها كالزمردة الخضراء تسمى أرض العبادات يسكنها مؤمنو الجن ليلهم نهار الارض الاولى ونهارهم ليلها لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الارض يتعشقون ببني آدم تعشق الحديد بالمغناطيس ويخافون منهم أشد من خوف الفريسة للآساد دورة كرة هذه الارض الفاسنة ومائتا سنة وأربعة أشهر ولكن ليس فيها خراب بل الجميع معمور بالسكنى وأكثر مؤمني الجن يحسدون أهل الارادات والمخالفات فأكثر هلاك السالكين من جن هذه الارض يأخذون الشخص من حيث لا يشعر بهم ❊ ولقد رأيت جماعة من السادات أعلى طائفة من متصوفة هذا الزمان مقيدين مغلغلين قد قيدهم جن هذه الارض فأصمت وأعمى ابصارهم وقد كانوا ممن يسمع كلام الحضرة باذنيه فصار اذا خوطب من غير جنة هذه الارض لا يسمع ولا يعقل وهم محجوبون بما هم فيه فلو قيل لهم بما هم عليه لانكروا ذلك فافهم ما أشرت اليه وتحقق بما دللتك عليه واستعن بالله في أحكام الطريق

(قوله في أيام الشتاء) كذا بالنسخ وصوابه في أقصر ليالي السنة وهو أول الصيف انظر الطحطاوي على الدر

Marfat.com

خلق الحق من كيد هذا الفريق ✱ وأما الطبقة الثالثة ✱ من الارض فان لونها أصفر كالزعفران تسمى أرض الطبع يسكنها مشركو الجن ليس فيها مؤمن بالله قد خلقوا للشرك والكفر يتمثلون بين الناس على صفة بني آدم لا يعرفهم الا أولياء الله تعالى لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق اذا كان متمسكا بشعاع أنواره وأما قبل ذلك فانهم يدخلون عليه ويحاربهم فلا يزالون كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم فلا يقربون بعد هذا من أرضه ومن توجه منهم اليه احترق بشعاع أنواره ليس لهؤلاء عمل في الارض الا اشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بانواع الغفلة دور كرة هذه الارض مسيرة أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وستين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب لم يذكر الحق سبحانه وتعالى فيها منذ خلقها الا مرة واحدة بلغة غير لغة أهلها فافهم ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه ✱ وأما الطبقة الرابعة ✱ من الارض فان لونها أحمر كالدم تسمى أرض الشهوة دور كرة هذه الارض مسيرة ثمانية آلاف سنة وخمس وستين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين وهم على أنواع كثيرة يتوالدون من نفس ابليس فاذا تحصلوا بين يديه جعلهم طوائف يعلم طائفة منهم القتل ليكونوا أدلة عليه لعباد الله ثم يعلم طائفة منهم الشرك ويحكمهم في معرفة علوم المشركين ليوطن بنيان الكفر في قلوب أهله ويعلم طائفة العلم ليجادلوا به العلماء ويعلم طائفة منهم المكر وطائفة الخدع وطائفة الزنا وطائفة السرقة حتى لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة الا وقد أرصد لها طائفة من حفدته ثم يأمرهم ان يجلسوا في مواضع معروفة فيعلموا أهل الخدع والمكر وامثال ذلك ان يقيموا في دركة الطمع ويعلموا أهل القتل والطعن وأمثال ذلك ان يقيموا في دركة الرياسة ويعلموا أهل الشرك أن يقيموا في دركة الشرك ويعلموا أهل العلم ان يقيموا في دركة المناجاة والعبادات ويعلموا أهل الزنا والسرقة وأمثال ذلك ان يقيموا في دركة الطبع ثم جعل بايديهم سلاسل وقيودا يأمرهم أن يجعلوها في أعناق من يحتنكهم سبع مرات متواترات ليس بينها توبة ثم يسلمونه بعد ذلك الى عفاريت الشياطين فينزلون الى الارض التي تحتهم ويجعلون أصول تلك السلاسل فيها فلا يمكنه مخالفتهم بعد أن توضع تلك السلاسل في عنقه أبدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ✱ وأما الطبقة الخامسة ✱ من الارض فان لونها أزرق كالنيلة واسمها أرض الطغيان دور كرتها سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة وعشرين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل الا قيادة أهل المعاصي الى الكبائر وهؤلاء كلهم لا يصنعون الا بالعكس فلو قيل لهم اذهبوا جاؤا ولو قيل لهم تعالوا

Marfat.com

ذهبوا هؤلاء أقوى الشياطين كيدا فان من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة كيدهم
ضعيف يرتدع بادنى حركة قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا واما هؤلاء
فكيدهم عظيم يحكمون على بنى آدم بغلبة القهر فلا يمكنهم مخالفتهم أبدا والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل * وأما الطبقة السادسة * من الارض فهى أرض الالحاد
لونها اسود كالليل المظلم دور كرة هذه الارض مسيرة خمس وثلاثين ألف سنة ومائتى
سنة واحدى وعشرين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة يسكنها المردة ومن لم يحتنك
لاحد من عباد الله تعالى * واعلم ان سائر الجن على اختلاف أجناسهم كلهم على أربعة
أنواع فنوع عنصريون ونوع ناريون ولو كانت النار راجعة الى العنصريين ثم نكتة
ونوع هوائيون ونوع ترابيون * فاما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الارواح وتغلب
عليهم البساطة وهم أشد الجن قوة سموا بهذا الاسم لقوة مناسبتهم بالملائكة وذلك
لغلبة الامور الروحانية على الامور الطبيعية السفلية منهم ولا ظهور لهم الا فى
الخواطر قال الله تعالى شياطين الانس والجن فافهم ولا يتراءون الا للاولياء * وأما
الناريون فيخرجون من عالم الارواح غالبا وهم يتنوعون فى كل صورة أكثر مما يفاجؤن
الانسان فى عالم المثال فيفعلون به ما يشاؤن فى ذلك العالم وكيدهم شديد فمنهم من
يحمل الشخص بهيكله فيرفعه الى موضعه ومنهم من يقيم معه فلا يزال الرائى مصروعا
مادام عنده * وأما الهوائيون فانهم يتراءون فى المحسوس مقابلين للروح فتنعكس
صورهم على الرائى فينصرع وأما الترابيون فانهم يلبسون الشخص ويعفرونه بترابهم
وهؤلاء أضعف الجن قوة ومكرا (وأما الطبقة السابعة) من الارض فانها تسمى أرض
الشقاوة وهى سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة يسكنها الحيات والعقارب
وبعض زبانية جهنم دور كرة هذه الارض مسيرة سبعين ألف سنة وأربعمائة سنة
واثنتين وأربعين سنة وأربعة أشهر وحياتها وعقاربها كامثال الجبال وأعناق
البخت وهى ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها أسكن الله هذه الاشياء فى هذه الارض لتكون
أنموذجا فى الدنيا لما فى جهنم من عذابه كما أسكن طائفة مثل سكان الجنة على الفلك
المكوكب ليكون أنموذجا فى الدنيا لما فى الجنة من نعيمه ونظير ذلك فى مخيلة الانسان
وما فى الجانب الايسر منها من الصور الممثلة هو نسخة هذه الارض وما فى الجانب الايمن
منها هو نسخة ما فى الفلك الاطلس من الحور وأمثاله كل ذلك لتقوم حجته على خلقه
لانه تعالى لو لم يجعل فى هذه الدار شيأ من الجنة والنار لما كانت العقول لاتهتدى الى
معرفتها العدم المناسب فلا يلزمها الايمان بها فجعل الحق تعالى فى هذه الدار هذه
الاشياء من الجنة والنار لتكون مرقاة للعقول الى معرفة ما أخبر الحق تعالى به

نعيم الجنة وعذاب النار فافهم ما أشرنا اليه ولا تقف مع ظاهر اللفظ ولا تحصر بباطن
معناه بل تحقق بما أشار باطنه اليه وتيقن بما دل ظاهره عليه فان لكل ظاهر باطنا
ولكل حق حقيقة والرجل من استمع القول فاتبع أحسنه جعلنا الله وايا كم ممن
تذكروا فاذا هم مبصرون (ثم اعلم) ان اطباق الارض اذا أخذت فى الانتهاء دار الدور
عليها فى الصعود كما ان أهل النار اذا استوفوا ما كتب عليهم وخرجوا لا يخرجون الا
الى مثل ما ينتهى اليه حال أهل الجنة من كريم المشاهدة والتحقق بتحقق المطالعة
الى أنوار العظمة الالهية فكما ان الماء أول فلك قبل فلك التراب كذلك هو أول فلك بعد
فلك التراب ثم الهواء بعده ثم النار ثم القمر ثم كل فلك على الترتيب المذكور الى فلك
الافلاك والى ان ينتهى الى العرش المحيط (واعلم) أن البحار السبعة المحيطة أصلها
بحران لان الحق سبحانه وتعالى لما نظر الى الدرة البيضاء التى صارت ماء فما كان منه
مقابلا فى علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه
مالحا زعاقا وما كان مقابلا فى علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار طعمه عذبا وقدم
الله ذكر العذب فى قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج لسر
سبق الرحمة الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذب ومالح فبرز من العذب جدول
الى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فنتنت رائحته فصار بحرا على حدته ثم
خرج منه أى من العذب جدول مما يلى جانب المغرب فقرب من البحر المالح المحيط
فامتزج طعمه فصار ممزوجا وهو بحر على حدته وأما البحر المالح فخرجت منه ثلاث
جداول جدول أقام وسط الارض فبقى على طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على
حدته وجدول ذهب الى اليمين وهو الجانب الجنوبى فغلب عليه طعم الارض التى
امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدته وجدول ذهب الى الشأم وهو الجانب
الشمالى فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار مرا زعاقا وهو بحر على حدته
وأحاط بجبل ق والارض جميعها بما فيها لم يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب
الرائحة لا يكاد من شمه أن يبقى على حالته بل يهلك من طيب رائحته وهذا هو البحر
المحيط الذى لا يسمع له غطمط فافهم هذه الاشارات واعرف ما تضمنته هذه العبارات
وها أنا أفصل لك هذا الاجمال وأودعه من أسرار الله غريب الاقوال * وأما البحر
العذب فهو طيب المشرب وسهل المركب متنقل الخاص والعام ومتعقل الافكار
والافهام يغترف منه القريب والبعيد ويقترف منه الضعيف والشديد به يستقيم
قسطاس الابدان ويقوم فى الحكم ناموس الاديان أبيض اللون شفاف الكون
يسرع فى منافذه الطفل والمحتلم ويرتع فى موائده الطالب والمغتنم حيثما نه سهلة

Marfat.com

الانقياد قريبة الاصطياد خلقت من نور تعظيم الاحترام الحلال فيه بين من الحرام
وبها ارتبط الحكم الظاهر وبها صلح أمر الاول والآخر كثيرة السفر قليلة الخطر قل ان
تتعطب مراكبها أو يغرق من موجها راكبها هي سبيل الهارب الى نجاته وطريق
الطالب الى أمنياته يستخرج منها الآلئ الاشارات من أصداف العبارات ويظهر منها
مرجانة الحكم في شباك الكلم مراكبها منقولة ومراسيها معلومة لا مجهولة قريبة
القعر بعيدة الغور سكانها أهل الملل المختلفة والنحل المؤتلفة رؤساؤها المسلمون
وحكامها الفقهاء العاملون قد وكل الله ملائكة النعيم بحفظها وجعلهم أهل بسطها
وقبضها ولها أربعة فروع مشتهرة وأربعون ألف فرع منذرة فالفروع المشتهرة
الفرات والنيل وسيحون وجيحون والمنذرة فأكثرها بارض الهند والتركمان وفي
الحبشة منها فرعان دور محيطها هذه الابحر مسيرة أربع وعشرين سنة وهي متشعبة في
أقطار الارض ومتفرعة في طولها والعرض يتشعب منها فرعان الاول بارم ذات العماد
والآخر بعمان فاما الذي أخذ في العرض وبين من ملابسة الارض فهو العامر للديار
والاعمال والظاهر بين أيدي السفرة والعمال وأما الذي أخذ في طول الالتحاد
وسكن ارم ذات العماد فهو البحر الممزوج ذو الدر الممزوج فافهم هذه الاشارات
واعرف هذه العبارات فليس الامر على ظاهره والله محيط باول الامر وآخره * وأما
البحر الذي فهو الصعب المسالك القريب المهالك هو طريق السالكين ومنهج
السائرين يروم المرور كل أحد عليه ولا يصل الا العباد اليه لونه أشهب وكونه أغرب
أمواجه بانواع البرطاخة وأرياحه باصناف الفضائل غادية ورائحة حيتانه كالبغال
والجمال تحمل الكل وأعباء الاثقال الى بلد الدر الانفس ولم يكونوا بالغيه الا بشق
الانفس لكنهم صعاب الانقياد لا يصادون الا بالجد والاجتهاد لا يعبر مراكبهم
الماهرة الا أهل العزائم القاهرة تهب رياحها من جانب الشرق الواضح فتسير
بافلاكها الى ساحل البحر الناجح أهلها صادقون في الافعال مؤمنون في الاقوال
والاحوال سكانها العباد والصالحون والزهاد يستخرج من هذا البحر درر البقا
ومراجين النقاء يتحلى بها من تطهر وتزكى وتخلق وتحقق وتجلى قد وكل الله ملائكة
العذاب بحفظ هذا البحر العجاب دور محيطها هذا البحر مسيرة خمسة آلاف سنة وقد أخذ
سردا في العرض غير ممتد في الارض * وأما البحر الممزوج ذو الدر الممزوج لونه أصفر
أمواجه معقودة كالصخر الاحمر لا يقدر كل على شربه ولا يطيق كل أحد أن يسير
في سربه هو بحر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد صعب المسالك كثير
العطب والمهالك لا يسلم فيه الا آحاد المؤمنين ولا يحكم أمره الا افراد المعتقدين و

Marfat.com

من ركب فى فلكه من الكفار فانه يؤل به الى الغرق والانكسار واكثر مراكب
المسلمين تبتلعها قروش هذا البحر المعين لا يعبر مراكبه الا أهل العقول الوافية المؤيدة
بالنقول الشافية وأما من سواهم فانه يستكثر الغرامة ويطلب الفائدة فى الاقامة
حيتان هذا البحر كثيرة العدل عظيمة الحيل لا تصاد الا بشباك الابر يسم يقينا ولا
يتولى ذلك الا رجال كانوا مؤمنينا يستخرج منه لؤلؤ لاهوتى المجتهد ومرجان ناسوتى
المشهد وفوائد هذا البحر لا يحصى عددها ولا يعرف أمدها وعطبه شديد الخسران
مؤثر فى الابدان والاديان سكان هذا البحر أهل الصديقية الصغرى والحاملون لغذاء
أهل الصديقية الكبرى رأيت سكان هذا البحر سلمى الاعتقاد سالمين بحسن الظن
من فتن الانقياد قد وكل الله ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر الغزير هم أهل ارم
ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وهذا البحر يضرب موجه على ساحل هذه
البلدة القريبة وينتفع أهلها بحيتانه العجيبة قطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف
سنة وقد يقطعها المسافر فى مثل السنة متفرعة فى طول الدار غامرة الخراب منها
والعمار * وأما البحر المالح فهو المحيط العام والدائر التام ذو اللون الازرق والغور
الاعمق يموت عطشا من شرب من مائه ويهلك فناء من مر فى فنائه هبت رياح الازل
فى مغاربه فتصادمت الامواج فى جوانبه فلا يسلم فيه السابح ولا يهتدى فيه
الغادى والرائح الا اذا أيدته أيادى التوفيق فعادت سفينته شرعا فى ذلك البحر
العميق مراكبه لا تسير الا فى الاسحار وأرياحه لا تهب الا جلة من اليمين واليسار
سفينته من ألواح الناموس معمورة وبمسامير القاموس مسمورة ضلت الافكار فى
طريقه وحارت الالباب فى عميقه مراكبه كثيرة العطب سريعة الهلاك والنصب
لا يسلم فيه الا الآحاد ولا ينجو من مهالكه الا الافراد قروش هذا البحر تبتلع المركب
والراكب وتستهلك المقيم والذاهب يجد المسافر فيه على كل مسلك ألف ألف
مهلك ينبهم الحرام فيه بالحلال ويختلط المنشأ فيه بالمآل ليس لقعره انتهاء
ولا لآخره ابتداء لا يقدر على الخوض فيه الا أهل العزائم الوافية ولا يتناول
من دره الا أهل الهمم العالية أمره مبنى على حقيقة المحصول متأسس
عليه الفروع والاصول أمواجه متلاطمة ودفقاته متصادمة وأهواله
متعاظمة وسحائب غيثه متراكمة ليس لاهله دليل غير الكواكب الزاهرات ولا مرسى
لمراكبه غير التيه فى الظلمات حيتانه على هيئة سائر المخلوقات وهوامه بانواع
السموم ناشئات خلق الله تعالى حشرات هذا البحر من نور اسمه القادر وجعلها
حقيقة حكمة الامر الظاهر يستخرج الخواص من هذا البحر اذا سلم من مده والجزر

يتيمات الدرر فى أصداف الخفر جعل الله سكانه من الملا الاعلى طائفة لهم اليد الطولى ووكل بحفظهم ملائكة الاحياء (اعلم) انه لما نظر الله تعالى فى القدم الى الياقوتة الموجودة فى العدم كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت وبهجته وكان العذب من جداوله وصورته وهيئته فلما صارت الياقوتة ماء صار البحران ظلمة وضياء فلما مرج البحرين والتقيان جعل الله بينهما ماء الحياة برزخا لا يبغيان وهذا الماء فى مجمع البحرين وملتقى الحكمين والامرين وهو عين ينبع جاريا فى جانب المغرب عند البلد المسمى بالازيل المغرب فمن خاصية هذا البحر المعين الذى خلقه الله فى مجمع البحرين ان من شرب منه لا يموت ومن سبح فيه أكل من كبد اليهموت والبهموت حوت فى البحر المالح هذا الذكور أولا جعله الله الحامل للدنيا وما فيها فان الله تعالى لما بسط الارض جعلها على قرنى ثور يسمى البرهوت وجعل الثور على ظهر حوت فى هذا البحر يسمى البهموت وهو الذى أشار اليه الحق تعالى بقوله وما تحت الثرى ومجمع البحرين هذا هو والذى اجتمع فيه موسى عليه السلام بالخضر على شطه لان الله تعالى كان قد وعده بان يجتمع بعبد من عباده على مجمع البحرين فلما ذهب موسى وفتاه حاملا لغدائه ووصلا الى مجمع البحرين لم يعرفه موسى عليه السلام الا بالحوت الذى نسيه الفتى على الصخرة وكان البحر مدفلما جزر بلغ الماء الى الصخرة فصارت حقيقة الحياة فى الحوت فاتخذ سبيله فى البحر سربا فعجب موسى من حياة حوت ميت قد طبخ على النار وهذا الفتى اسمه يوشع بن نون وهو أكبر من موسى عليه السلام فى السن بسنة شمسية وقصتهما مشهورة وقد فصلنا ذلك فى رسالتنا الموسومة بمسامرة الحبيب ومسايرة المحبوب فليتأمل فيه * سافر الاسكندر ليشرب من هذا الماء اعتمادا على كلام افلاطون أن من شرب من ماء الحياة فانه لا يموت لان افلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر فهو باق الى يومنا هذا فى جبل يسمى دراوند وكان ارسطو تلميذ افلاطون وهو استاذ الاسكندر صحب الاسكندر فى مسيره الى مجمع البحرين فلما وصل الى أرض الظلمات ساروا وتبعهم نفر من العسكر وأقام الباقون بمدينة تسمى ثبت برفع الثاء المثلثة والباء الموحدة واسكان التاء المثناة من فوق وهو حد ما تطلع الشمس عليه وكان فى جملة من صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها ولا يدركون أمدها وهم على ساحل البحر وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء فلما ملوا من طول السفر أخذوا فى الرجوع الى حيث أقام العسكر وقد كانوا مروا بحد البحرين على طريقهم من غير أن يشعروا به فلما أقاموا عنده ولا نزلوا به لعدم الملاء وكان الخضر عليه السلام قد ألهم بان أخذ طيرا فذبحه وربطه على ساقه فكان يمشو

برجله

Marfat.com

برجله فى الماء فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من ذلك الماء واغتسل منه وسبح فيه فكتبه على الاسكندرو كتم أمره الى أن خرج فلما نظر ارسطو الى الخضر عليه السلام علم انه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى أن مات واستفاد من الخضر هو والاسكندر علوما جمة * اعلم ان عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود فافهم هذه الاشارات وفك رموز هذه العبارات ولا تطلب الامر الا من عينك بعد خروجك من اينك لعلك تفوز بدرجة أحياء عندربهم يرزقون ويسمح لك الوقت بان تصير من حزبهم فتكون المراد بموسى وخضره وبالاسكندر والظلمات ونهره (واعلم) ان الخضر عليه السلام قد مضى ذكره فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقة ونفخت فيه من روحى فهو روح الله فلهذا عاش الى يوم القيامة اجتمعت به وسألته ومنه أروى جميع ما فى هذا البحر المحيط * واعلم ان هذا البحر المحيط المذكور وما كان منه منفصلا عن جبل ق مما يلى الدنيا فهو مالح وهو البحر المذكور وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة وما كان من وراء جبل ق متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر وهو مر الطعم كالسم القاتل ومن شرب منه قطرة هلك وفنى لوقته وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطة والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذى لا يعلم له طعم ولا ريح ولا يبلغه أحد بل وقع به الاخبار فعلم وانقطع عن الآثار فكتم * وأما البحر الاحمر الذى نشره كالمسك الاذفر فانه يعرف بالبحر الاسمى ذى الموج الانمى رأيت على ساحل هذا البحر رجالا مؤمنين ليس لهم عبادة الا تقريب الخلق الى الحق قد جبلوا على ذلك فمن عاشرهم أو صاحبهم عرف الله بقدر معاشرتهم وتقرب الى الله بقدر مسايرتهم وجوههم كالشمس الطالع والبرق اللامع يستضىء بهم الحائر فى تيهات القفار ويهتدى بهم التائه فى غيابات البحار اذا أرادوا السفر فى هذا البحر نصبوا شمركا لحيتانه فاذا اصطادوها ركبوا عليها الان مراكب هذا البحر حيتانه ومكتسبه لؤلؤه ومرجانه ولسكنهم عند أن يستووا على ظهر هذا الحوت ينتشقون بطيب رائحة البحر فيغمى عليهم فلا يفيقون الى أنفسهم ولا يرجعون الى محسوسهم ما داموا راكبين فى هذا البحر فتسيرهم الحيتان الى أن يأخذوا حدها من الساحل فتقذف بهم فى منزل من تلك المنازل فاذا وصلوا الى البر وخرجوا من ذلك البحر رجعت اليهم عقولهم وبان لهم محصولهم فيظفرون بعجائب وغرائب لا تحصر أقل ما يعبر عنها بانه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واعلم) ان أمواج هذا البحر كل موجة منها تملأ ما بين السماء والارض ألف ألف مرة الى ما لا ينتهى ولولا ان عالم

Marfat.com

القدرة يسع هذا البحر لما كان يوجد في الوجود باسره وكل الله الملائكة المكرو بين يحفظ هذا البحر فهم واقفون على شطه لا يستقر بهم قرار في وسطه وليس في هذا البحر من السكان سوى دوابه والحيتان * وأما البحر الاخضر فانه مر المذاق معدن الهلاك والاغراق يوصف عند العلماء به بخير الصفات ويوسم عند عرفه باحسن السمات ليس فيه حوت ومن يركبه يموت رأيته وعلى ساحله مدينة مطمئنة آمنة هي المدينة التي وصل اليها الخضر وموسى فاستطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما وذلك لانها لبعض الفقراء وتلك البلدة لا يمكن ان يأكل طعامها الا الملوك والامراء ثم اني رأيت أهلها مشغوفين بركوب هذا البحر ومتعلقين بحب هذا الامر حتى انهم يجتمعون في رأس كل سنة وهو يوم عيدهم فيركبون على نجائب متلونة بكل لون فاخضر وأحمر وأصفر وغير ذلك ويشدون نفوسهم عليها ويربطون عصابة على أعين النجب ثم يقربونها الى جانب البحر فمن سار به نجيبه الى البحر هلك هو والنجيب ومن أخذ به مركبه عن البحر صفحا فانه يرجع حيا ولكنه في نفسه كالخائب والمردود وكالمهجور والمطرود فلا يزال يقتني نجيبا آخر ويربيه ويطعمه الى دور السنة ثم يفعل ما فعل في العام قبله الى ان يتوفى في البحر تعشقا منهم للبحر كما تتعشق الفراشة بنور السراج فلا تزال تلقي بنفسها فيه الى ان تفنى وتهلك فيه * وأما البحر السابع فهو الاسود القاطع لا يعرف سكانه ولا يعلم حيتانه فهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار وآخر الادوار والادوار لانهاية لعجائبه ولا آخر لغرائبه قصر عنه المدى فطال وزاد على العجائب حتى كأنه انحال فهو بحر الذات الذي حارت دونه الصفات وهو المعدوم والموجود والموسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمختوم والمعقول وجوده فقدانه وفقده وجدانه أوله محيط بآخره وباطنه مستوعل ظاهره لا يدرك ما فيه ولا يعلمه أحد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه والبيان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وعليه التكلان

* الباب الثالث والستون في سائر الاديان والعبادات *
* ونكتة جميع الاحوال والمقامات *

(اعلم) ان الله تعالى انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة فما في الوجود شئ الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته فكل شئ في الوجود مطيع لله تعالى لقوله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا آتينا طائعين وليس المراد بالسموات أهلها ولا بالارض الا سكانها وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

Marfat.com

شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدونه بقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن
والانس مخلوقون لعبادته وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله بالضرورة ولكن
تختلف العبادات لاختلاف مقتضيات الاسماء والصفات لان الله تعالى متجل باسمه
المضل كما هو متجل باسمه الهادي فكما يجب ظهور أثر اسمه المنعم كذلك يجب ظهور أثر
اسمه المنتقم واختلف الناس في أحوالهم لاختلاف أرباب الاسماء والصفات قال
الله تعالى كان الناس أمة واحدة يعني عباد الله مجبولين على طاعته من حيث الفطرة
الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبده من اتبع الرسل من حيث اسمه
الهادي وليعبده من يخالف الرسل من حيث اسمه المضل فاختلف الناس وافترقت
الملل وظهرت النحل وذهبت كل طائفة الى ما علمته انه صواب ولو كان ذلك العلم عند
غيرها خطأ ولكن حسنه الله عندها العبد ومن الجهة التي تقتضيها تلك الصفة
المؤثرة في ذلك الامر وهذا معنى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فهو الفاعل بهم
على حسب ما يريد مراده وهو عين ما اقتضته صفاته فهو سبحانه وتعالى يجزيهم على
حسب مقتضى أسمائه وصفاته فلا ينفعه اقرار أحد بربوبيته ولا يضره جحود أحد بذلك
بل هو سبحانه وتعالى يتصرف فيهم على ما هو مستحق لذلك من تنوع عباداته التي تنبغي
لكماله فكل من في الوجود عابد لله تعالى مطيع لقوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان من تسبيحهم ما يسمى مخالفة ومعصية وجحودا
وغير ذلك فلا يفقهه كل أحد ثم ان النفي انما وقع على الجملة فصح ان يفقهه البعض فقوله
ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني من حيث الجملة فيجوز ان يفقهه بعضهم ❁ ثم اعلم ان الله
تعالى لما أوجده ذا لوجود وأنزل آدم من الجنة وكان آدم وليا قبل نزوله الى الدنيا
فلما نزل الى الدنيا آتاه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف والدنيا دار
التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها وليا لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية
ثم لم يزل أبونا آدم وليا في نفسه الى أن ظهرت ذريته فارسل اليهم وكان يعلمهم ويبين لهم
ما أمره الله تعالى به وكانت له صحف أنزلها الله عليه فمن تعلم من أولاده قراءة تلك
الصحف آمن بالضرورة لما فيها من البيان الذي لا يمكن أن يرده متأمل فهؤلاء الذين
اتبعوه من ذريته ومن اشتغل بلذاته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هواه آل به
ظلمة الغفلة الى الغرور بالدنيا ثم آل به ذلك الى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف
مما أنزله الله على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار ثم لما توفي آدم عليه السلام
افترقت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى
الى ان يصور شخصا من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمته بالخدمة له وليقيم ناموس المحبة

Marfat.com

بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقربا له الى الله تعالى لانه يعلم ان خدمة
آدم فى حال حياته كانت مقربة له الى الله تعالى فظن انه لو خدم شخص آدم كان كذلك
ثم تبعتها طائفة من بعدها فضلوا فى الخدمة فعبدوا الصورة نفسها فهؤلاء هم عبدة
الاوثان ثم ذهبت طائفة أخرى الى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا
الاولى ان نعبد الطبائع الاربعة لانها أصل الوجود اذ العالم مركب من حرارة وبرودة
ويبوسة ورطوبة فعبادة الاصل أولى من عبادة الفرع لان الاوثان فرع العابد لانها
تحتها فهو أصلها فعبدوا الطبائع وهؤلاء هم الطبيعيون * ثم ذهبت طائفة الى عبادة
الكواكب السبعة فقالوا ان الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ليس شئ منها فى
نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة فى عبادتها والاولى عبادة الكواكب السبعة
وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لان كل واحد من
هؤلاء مستقل بنفسه ساثر فى فلكه يتحرك بحركة مؤثرة فى الوجود تارة نفعا وتارة
ضرا فالاولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب وهؤلاء هم الفلاسفة * وذهبت
طائفة الى عبادة النور والظلمة لانهم قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضييع
للجانب الثانى لان الوجود منحصر فى نور وظلمة فالعبادة له ؤلاء أولى فعبدوا النور
المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم أو غيره وعبدوا الظلمة المطلقة المتجلية
حيث كانت فسموا النور يزدان وسموا الظلمة اهرمن وهؤلاء هم الثانوية * ثم ذهبت
طائفة الى عبادة النار لانهم قالوا ان مبنى الحياة على الحرارة الغريزية وهى معنى
وصورتها الوجودية هو النار فهى أصل الوجود وحده فعبدوا النار وهؤلاء هم المجوس
ثم ذهبت طائفة الى ترك العبادة رأسا زعما بانها لا تفيد وانما الدهر ربما يقتضيه
مجبول من حيث الفطرة الالهية على ما هو الواقع فيه فما ثم الا رحام تدفع وأرض
تبلع وهؤلاء هم الدهريون ويسمون بالملحدة أيضا ثم ان أهل الكتاب متفرقون فبراهمة
وهؤلاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة ويهود
وهؤلاء هو الموسويون ونصارى وهؤلاء هم العيسويون ومسلمون وهم نحن المحمديون
فهؤلاء عشر ملل وهم أصول الملل المختلفة وهى لا تتناهى لكثرتها ومدار الجميع على
هذه العشر الملل وهم الكفار والطبائعية والفلاسفة والثانوية والمجوس والدهرية
والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمون وما ثم طائفة من هذه الطوائف الا وقد خلق
الله منها ناسا للجنة وناسا للنار ألا ترى ان الكفار فى الزمن المتقدم من النواحى التى
تصل اليها دعوة رسل ذلك الوقت منقسمون على عامل خير جزاه الله بالجنة وعامل شر
جزاه الله بالنار وكذلك أهل الكتاب فالخير قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب

واحيته

وأحبته النفوس واستبشرت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما تعبد الله به عباده والشر قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب وكرهته النفوس وتألمت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما نهى الله عنه عباده فكل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغي أن يعبد لانه خلقهم لنفسه لالهم فهم له كما يستحق ثم انه سبحانه وتعالى أظهر في هذه الملل حقائق أسمائه وصفاته فتجلى في جميعها بذاته فعبدته جميع الطوائف * فأما الكفار فانهم عبدوه بالذات لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم فكفروا أن يكون لهم رب لانه تعالى حقيقتهم ولا رب له بل هو الرب المطلق فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التي هو عينها ثم من عبد منهم الوثن فلسر وجوده سبحانه بكماله بلا حلول ولا مزج في كل فرد من أفراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التي يعبدونها فما عبدوا الا الله ولم يفتقر في ذلك الى علمهم ولا يحتاج الى نياتهم لان الحقائق ولو طال اخفاؤها لا بد لها أن تظهر على ساق بما هو الامر عليه وذلك سر اتباعهم للحق في أنفسهم لان قلوبهم شهدت لهم بان الخير في ذلك الامر فانعقدت عقائدهم على حقيقة ذلك وهو عند ظن عبده به وقال عليه السلام استفت قلبك ولو أفتوك المفتون هذا على تأويل عموم القلب وأما على الخصوص فما كل قلب يستفتى ولا كل قلب يفتى بالصواب فهذا يراد به بعض القلوب لا كلها فتلك اللطيفة الاعتقادية بحقيقة الامر الذي هم فاعلوه قادتهم الى ظهور حقيقة الامر على ذلك المنهج في الآخرة وقال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون يعني في الدنيا والآخرة لان الاسم لا ينفك عن المسمى فوسمهم بانهم فرحون ووصفهم بهذا الوصف والوصف غير مغاير للموصوف بخلاف ما لو قال فرح كل حزب بما لديهم كان هذا صيغة الفعل ولو قال يفرح على صيغة المضارع كان يقتضي الانصرام وأما الاسم فهو لدوام الاستمرار فهم فرحون في الدنيا بأفعالهم وفرحون في الآخرة بأحوالهم فهم دائمون في الفرح بما لديهم ولهذا الورد والعاد والمانع واعنه بعد اطلاعهم على ما ينتجه من العذاب لما وجد من اللطيفة المذوقة في ذلك وهي سبب بقائهم فيه فان الحق تعالى من رحمته اذا أراد تعذيب عبد بعذاب في الآخرة أوجد له في ذلك العذاب لذة غريزية يتعشق بها جسد المعذب لئلا يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به من العذاب فيبقى في العذاب ما دامت تلك اللذة موجودة له فاذا أراد الحق تخفيف عذابه فقده تلك اللذة فيضطر الى الرحمة وهو تعالى شأنه انه يجيب المضطر اذا دعاه فحينئذ يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به فيعيذه الحق من ذلك فعبادة الكفار له عبادة ذاتية وهي وان كانت تؤول بهم الى

السعادة فانها طريق الضلال لبعد حصول سعادتها فانه لا تنكشف لصاحبها
الحقائق الا بعد خوض طباق النار الاخروية جميعها جزاء بما خاض فى الدنيا طباق
النار الطبيعية بالافعال والاحوال والاقوال على مقتضى البشرية فاذا استوفى ذلك
قطع طريقه الى الله تعالى لانه نودى من بعد فيصل بعد ذلك الى سعادته الالهية
فيفوز بما فاز به المقربون من أوّل قدم لانهم نودوا من قرب فانهم (وأما الطبائعية)
فانهم عبدوه من حيث صفاته الاربع لان الاربعة الاوصاف الالهية التى هى
الحياة والعلم والقدرة والارادة أصل بناء الوجود فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
مظاهرها فى عالم الاكوان فالرطوبة مظهر الحياة والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر
الارادة واليبوسة مظهر القدرة وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه
وتعالى فلما لاح لسائر أرواح الطبيعيين تلك اللطيفة الالهية الموجودة فى هذه المظاهر
وعاينوا أثر أوصافه الاربعة الالهية ثم باشروها فى الوجود على حرارة وبرودة ويبوسة
ورطوبة علمت القوابل من حيث الاستعداد الالهى ان تلك الصفات معان لهذه
الصور أو قل أرواح لهذه الاشباح أو قل ظواهر لهذه المظاهر فعبدت هذه الطبائع لهذا
السر فمنهم من علم ومنهم من جهل فالعالم سابق والجاهل لاحق فهم عابدون للحق من
حيث الصفات ويؤل أمرهم الى السعادة كما آل أمر من قبلهم اليها بظهور الحقائق
التى بنى أمرهم عليها * وأما الفلاسفة فانهم عبدوه من حيث اسماؤه سبحانه وتعالى
لان النجوم مظاهر أسمائه وهو تعالى بحقيقته بذاته * فالشمس مظهر اسمه الله
لانه المحدث بنوره جميع الكواكب كما أن الاسم الله تستمد جميع الاسماء حقائقها منه
* والقمر مظهر اسمه الرحمن لانه أكمل كوكب يحمل نور الشمس كما أن الاسم الرحمن
أعلى مرتبة فى الاسم الله من جميع الاسماء كما سبق بيانه فى بابه * والمشترى مظهر
اسمه الرب لانه أسعد كوكب فى السماء كما أن اسم الرب أخص مرتبة فى المراتب
لشموله كمال الكبرياء لاقتضائه المربوب * وأما زحل فمظهر الواحدية لان كل
الافلاك تحت حيطته كما ان الاسم الواحد تحته جميع الاسماء والصفات * وأما
المريخ فمظهر القدرة لانه النجم المختص بالافعال القهارية * وأما الزهرة فمظهر الارادة
لانه سريع التقلب فى نفسه وكذلك الحق يريد فى كل آن شيأ * وأما عطارد فمظهر
العلم لانه الكاتب فى السماء وبقية الكواكب المعلومة مظاهر اسمائه الحسنى التى
تدخل تحت الاحصاء ومالا يعلم من الكواكب الباقية فانها مظاهر أسمائه التى
لا يبلغها الاحصاء فلما ذاقت ذلك أرواح الفلاسفة من حيث الادراك الاستعدادى
الموجود فيها بالفطرة الالهية عبدت هذه الكواكب لتلك اللطيفة الالهية الموجودة

فى

Marfat.com

فى كل كوكب * ثم لما كان الحق تعالى حقيقة تلك الكواكب اقتضى أن يكون معبودا لذاته فعبدوه لهذا السر فما فى الوجود شئ الا وقد عبده ابن آدم وغيره من الحيوانات كالحرباء فانها تعبد الشمس وكالجعل يعبد النتانه وغيرهما من أنواع الحيوانات فما فى الوجود حيوان الا وهو يعبد الله تعالى اما على التقييد بمظهر ومحدث واما على الاطلاق فمن عبده على الاطلاق فهو موحد ومن عبده على التقييد فهو مشرك وكلهم عباد الله على الحقيقة لاجل وجود الحق فيها فان الحق تعالى من حيث ذاته يقتضى ان لا يظهر فى شئ الا ويعبد ذلك الشئ وقد ظهر فى ذرات الوجود فمن الناس من عبد الطبائع وهى أصل العالم ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد المعدن ومنهم من عبد النار ولم يبق شئ فى الوجود الا وقد عبد شيأ من العالم الا الملحدون فانهم عبدوه من حيث الاطلاق بغير تقييد بشئ من أجزاء المحدثات فقد عبدوه من حيث الجميع ثم تنزهت عباداتهم عن تعلقها بوجه دون وجه من باطن وظاهر فكان طريقهم صراط الله الى ذاته فلهذا فازوا بدرجة القرب من أول قدم فهؤلاء الذين اشار اليهم الحق تعالى بقوله اولئك ينادون من مكان قريب بخلاف من عبده من حيث الجهة وقيده بمظهر كالطبائع او كالكواكب او كالوثن او غيرهم فانهم المشار اليهم بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد لانهم لا يرجعون اليه الا من حيث ذلك المظهر الذى عبدوه من حيث هو ولا يظهر عليهم فى غيره وذلك عين البعد الذى نودوا اليه من حيث هو وبعد الوصول الى المنزل يتحد من نودى من قريب ومن نودى من بعيد فافهم * وأما الثنوية فانهم عبدوه من حيث نفسه تعالى لانه تعالى جمع الاضداد بنفسه فشمل المراتب الحقية والمراتب الخلقية وظهر فى الوصفين بالحكمين وظهر فى الدارين بالنعتين فما كان منسوبا الى الحقيقة الحقية فهو الظاهر فى الانوار وما كان منسوبا الى الحقيقة الخلقية فهو عبارة عن الظلمة فعبدوا النور والظلمة لهذا السر الالهى الجامع للوصفين والضدين والاعتبارين والحكمين كيف شئت من اى حكم شئت فانه سبحانه يجمعه وضده بنفسه فالثنوية عبدوه من حيث هذه اللطيفة الالهية بما يقتضيه فى نفسه سبحانه وتعالى فهو المسمى بالحق وهو المسمى بالخلق فهو النور والظلمة * واما المجوس فانهم عبدوه من حيث الاحدية فكما أن الاحدية مفنية لجميع المراتب والاسماء والاوصاف كذلك النار فانها اقوى الاستحصالات واردعها فانها مفنية لجميع الطبائع بمحاذاتها الا تقاربها طبيعة الا وتستحيل الى النارية لغلبة قوتها فكذلك الاحدية لا يقابلها اسم ولا وصف الا ويندرج فيها ويضمحل فلهذه اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى (واعلم) أن الهيولى قبل ظهورها فى ركن من

Marfat.com

أركان الطبائع التى هى النار والماء والهواء والتراب لها ان تلبس صورة أى ركن
شاءت واما بعد ظهورها فى ركن من الاركان فلا يمكنها ان تخلع تلك الصورة وتلبس
غيرها فكذلك الاسماء والصفات فى عين الواحدية كل واحدة منهن لها معنى الثانى
فالمنعم هو المنتقم فاذا ظهرت الاسماء فى المرتبة الالهية لا يفيد كل اسم الا ما اقتضته
حقيقته فالمنعم ضد المنتقم فالنار فى الطبائع مظهر الواحدية فى الاسماء فلما انتشقت
مشام أرواح المجوس لعطر هذا المسك زكمت عن شم سواه فعبدوا النار وما عبدوا
الا الواحد القهار * وأما الدهرية فانهم عبدوه من حيث الهوية فقال عليه الصلاة
والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر * واما البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقا
لا من حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون ان ما فى الوجود شئ الا وهو مخلوق
لله فهم مقرون بوحدانية الله تعالى فى الوجود لكنهم ينكرون الانبياء والرسل
مطلقا فعبادتهم للحق نوع من عبادة الرسل قبل الارسال وهم يزعمون انهم أولاد
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه لهم ابراهيم الخليل
عليه السلام من نفسه من غير أن يقولوا انه من عند ربه فيه ذكر الحقائق وهو خمسة
أجزاء فأما الاربعة أجزاء فانهم يبيحون قراءتها لكل أحد وأما الجزء الخامس
فانهم لا يبيحونه الا للآحاد منهم لبعد غوره وقد اشتهر بينهم ان من قرأ الجزء الخامس
من كتابهم لابد أن يؤول أمره الى الاسلام فيدخل فى دين سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهذه الطائفة أكثر ما يوجدون ببلاد الهند وثم أناس يتزيون بزيهم ويدعون
انهم براهمة وليسوا منهم وهم معروفون بينهم بعبادة الوثن فمن عبد منهم الوثن فلا يعد
من هذه الطائفة عندهم وكل هذه الاجناس السابق ذكرها لما ابتدعوا هذه
التعبدات من انفسهم كانت سببا لشقاوتهم ولو آل بهم الامر الى السعادة فان
الشقاوة ليست الا ذلك البعد الذى يثبتون فيه قبل ظهور السعادة فهى الشقاوة
فافهم * وأما من عبد الله على القانون الذى أمره به نبيه كائنا من كان من الانبياء
فانه لا يشقى بل سعادته مستمرة تظهر شيأ فشيأ وما أتى على أهل الكتاب الا أنهم بدلوا
كلام الله وابتدعوا من أنفسهم شيأ فكان ذلك الشئ سببا لشقاوتهم وهم فى الشقاوة
على قدر مخالفتهم لاوامر الله تعالى وسعادتهم على قدر موافقتهم كتابه تعالى فان
الحق لم يرسل نبيا ولا رسولا الى أمة الا وجعل فى رسالته سعادة من تبعه منهم * وما
اليهود فانهم يتعبدون بتوحيد الله تعالى ثم بالصلاة فى كل يوم مرتين وسيأتى بيان
سر الصلاة فى محله ان شاء الله تعالى ويتعبدون بالصوم ليوم كنورا اذهوالى
العاشر من أول السنة وهو يوم عاشوراء وسيأتى بيان سره أيضا ويتعبدون

بالاعتكاف

Marfat.com

بالاعتكاف فى يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم أن لا يدخل فى بيته شيأ مما
يتقول به ولا مما يؤكل ولا يخرج منه شيأ ولا يحدث فيه نكاحا ولا بيعا ولا عقدا وان
يتفرغ لعبادة الله تعالى لقوله تعالى فى التوراة أنت وعبدك وأمتك لله تعالى فى
يوم السبت فلاجل هذا حرم عليهم ان يحدثوا فى يوم السبت شيأ مما يتعلق بأمر
دنياهم ويكون مأكوله مما جمعه يوم الجمعة وأوّل وقته عندهم اذا غربت الشمس
من يوم الجمعة وآخره الاصفرار من يوم السبت وهذه حكمة جليلة فان الحق تعالى
خلق السموات والارضين فى ستة أيام وابتدأها فى يوم الاحد ثم استوى على العرش
فى اليوم السابع وهو يوم السبت فهو يوم الفراغ فلاجل هذا عبد الله اليهود بهذه
العبادة فى هذا اليوم اشارة الى الاستواء الرحمانى وحصوله فى هذا اليوم فافهم ولو
أخذنا فى الكلام على سر مأكولهم ومشروبهم الذى سنه لهم موسى عليه السلام أولو
أخذنا فى الكلام على اعيادهم وما أمرهم فيها نبيهم وفى جميع تعباداتهم وما فيها
من الاسرار الالهية خشينا على كثير من الجهال ان يفتروا به فيخرجوا عن دينهم لعدم
علمهم باسراره فلنمسك عن اظهار اسرار تعبدات أهل الكتاب ولنبين ما هو أفضل
من ذلك وهو اسرار تعبدات أهل الاسلام فانها جمعت جميع المتفرقات ولم يبق شئ
من اسرار الله الا وقد هدانا اليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فدينه أكمل الاديان
وأمته خير الامم * وأما النصارى فانهم أقرب من جميع الامم الماضية الى الحق
تعالى فهم دون المحمديين وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه فى عيسى ومريم
وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزئة ثم قالوا بقدمه على وجوده فى محدث عيسى وكل
هذا تنزيه فى تشبيه لائق بالجناب الالهى لكنهم لما حصروا ذلك فى هؤلاء الثلاثة
نزلوا عن درجة الموحدين غير أنهم أقرب من غيرهم الى المحمديين لان من شهد الله
فى الانسان كان شهوده أكمل من جميع من شهد الله من انواع المخلوقات فشهودهم
ذلك فى الحقيقة العيسوية يؤل بهم اذا انكشف الامر على ساق ان يعلموا ان بنى آدم
كمرآة متقابلات توحد فى كل منها ما فى الاخرى فيشهدون الله تعالى فى أنفسهم
فيوحدونه على الاطلاق فينقلون الى درجة الموحدين لكن بعد جوازهم على
صراط البعد وهو ذلك التقييد والحصر المتحكم فى عقائدهم وتعبد الله النصارى بصوم
تسعة وأربعين يوما يبتدئ فيه يوم الاحد ويختم به وأباح لهم أن لا يصوموا بقية
يوم الاحد فيخرج منهم ثمانية آحاد فيبقى أحد وأربعون يوما وذلك مدة صومهم
وكيفية صيامهم ان لا يأكلوا ما يقتات ثلاثا وعشرين ساعة من العصر الى ما قبله
بساعة وهى وقت الاكل ويجوز لهم فيما بقى من الاوقات التى يصومون فيها ان

يشربوا الخمر والماء وان يأكلوا من الفواكه مالا يقوم مقام القوت وتحت كل نكتة من هذه سر من اسرار الله تعالى * ثم ان الله تعالى تعبدهم باعتكاف يوم الاحد وباعياد تسعة لسنا بصدد ذكرها وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة واشارات شتى فلنقبض عن بيانها ولنذكر ما هو الاهم من بيان ما تعبد الله به المسلمين (وأما المسلمون) فاعلم انهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس لان نبيهم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم خير الانبياء ودينه خير الاديان وكل من هو بخلافهم من سائر الامم بعد نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه بالرسالة كائنا من كان فانه ضال شقي معذب بالنار كما أخبر الله تعالى فلا يرجعون الى الرحمة الا بعد أبد الآبدين لسبق الرحمة الغضب والا فهم مغضوبون لان الطريق التي دعاهم الله تعالى الى نفسه بها طريق الشقاوة والغضب والالم والتعب فكلهم هلكى قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وأي خسارة اعظم ممن فوت السعادة المنزلة لصاحبها في درجة القرب الالهي فكونهم نودوا من بعد هو خسارتهم وهو عين الشقاوة والعذاب الاليم ولا يعتد بدينهم ولو كان صاحبه يصل بعبده مشقة لانه دين الشقاوة فاشقوا الا باتباع ذلك الدين الا ترى مثلا الى من يعذب في الدنيا ولو يوما واحدا بانواع عذاب الدنيا وهو كخردلة وأقل من عذاب الآخرة كيف يكون شقيا بذلك العذاب فما بالك بمن يمكث أبد الآبدين في نار جهنم وقد اخبرك الله تعالى انهم باقون فيها ما دامت السموات والارض فلا ينتقلون منها الى الرحمة الا بعد زوال السموات والارض فحينئذ يدورهم الدور ويرجعون الى الشئ الذي كان منه البدء وهو الله تعالى فافهم والمسلمون كلهم سعداء بمتابعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله لما قال له الاعرابي أرأيت اذا حللت الحلال وحرمت الحرام وأديت المفروضة ولم ازد على ذلك شيئا ولم انقص منه شيأ وكما قال هل ادخل الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم وقوله بشرط بل اطلق بتصريح دخوله الجنة بذلك العمل فقط ومن حصل في الجنة فقد فاز بأول درجة من درجات القرب قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فالمسلمون على الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى السعادة غير مشقة والموحدون من المسلمين اعني اهل حقيقة التوحيد على صراط الله وهو الصراط أخص وافضل من الاول فانه عبارة عن تنوعات تجليات الحق تعالى لنفسه بنفسه والصراط المستقيم عبارة عن الطريق الى الكشف عن ذلك فالمسلمون اهل توحيد والعارفون اهل حقيقة وتوحيد وما عداهؤلاء فكلهم مشركون

Marfat.com

فيه جميع التسع الملل الذين ذكرناهم فلا موحد الا المسلمون ❊ ثم ان الله تعالى
تعبد المسلمين من حيث اسمه الرب فهم مقتدون بأوامره ونواهيه لان أول آية
انزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ باسم ربك قرن الامر
بالربوبية لانها محله ولذلك افترضت عليهم العبادات لان المربوب يلزمه عبادة ربه
فجميع عوام المسلمين عابدون لله تعالى من حيث اسمه الرب لا يمكنهم أن يعبدوه من
غير ذلك بخلاف العارفين فانهم يعبدونه من حيث اسمه الرحمن لتجلي وجوده الساري
في جميع الموجودات عليهم فهم ملاحظون للرحمن فهم يعبدونه من حيث المرتبة
الرحمانية بخلاف المحققين فان عبادتهم له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله لثنائهم
عليه بما يستحقه من الاسماء والصفات التي اتصفوا بها الان حقيقة الثناء ان تتصف
بما وصفته به من الاسم أو الصفة التي أثنيت عليه وحمدته بها فهم عباد الله المحققون
والعارفون عباد الرحمن وعامة المسلمين عباد الرب فمقام المحققين الحمد لله ومقام
العارفين الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى ومقام عامة المسلمين ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان أن آمنوا بربكم
فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار وأعني بعامة المسلمين
جميع من دون العارفين من الشهداء والصالحين والعلماء والعاملين فانهم عوام
بنسبتهم الى أهل القرب الالهي وهم المحققون الذين بنى الله أساس هذا الوجود
عليهم وأدار أفلاك العوالم على أنفاسهم فهم محل نظر الحق من العالم بل هم محل الله
من الوجود ولا أريد بلفظ المحل الحلول ولا التشبيه ولا الجهة بل أريد به انهم محل
ظهور الحق تعالى باظهار آثار أسمائه وصفاته فيهم وعليهم فهم المخاطبون بأنواع
الاسرار وهم المصطفون لما وراء الاستار جعل الله قواعد الدين بل قواعد جميع
الاديان مبنية على أرض معارفهم فهي ملآنة من أنواع اللطائف لهم لا يعرفها الا هم
فكلامه سبحانه وتعالى عبارات لهم فيها الى الحقائق اشارات ولامره وتعبداته رموز
لهم عندها من المعارف الالهية كنوز يفتقلهم الحق بمعرفة ما وصف لهم من مكانة الى
مكانة ومن حضرة الى حضرة ومن علم الى عيان ومن عيان الى تحقق الى حيث لا أين
فجميع الخلق لهم كالآلة حمال لتلك الامانات التي جعلها الله تعالى ملكا لهذه الطائفة
فهم يحملون الامانة مجازا اليهم وهؤلاء يحملونها حقيقة لله تعالى فهم محل الخاطبة من
كلام الله تعالى ومورد الاشارات ومحل البيان والباقون ملحقون بهم على سبيل المجاز
فهم عباد الله الذين يشربون من صرف الكافور والباقون يخرج لهم من ذلك العين
فكل على قدر كاسه قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا

Marfat.com

عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله مع الله على الحقيقة والابرار مع الله
على المجاز والباقون مع الله على التبعية والحكم على الحقيقة فالكل مع الله كما ينبغي لله
والكل عباد الله والكل عباد الرحمن والكل عباد الرب (ثم اعلم) أن الله تعالى
جعل مطلق أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سبع مراتب المرتبة الاولى الاسلام
المرتبة الثانية الايمان المرتبة الثالثة الصلاح المرتبة الرابعة الاحسان المرتبة
الخامسة الشهادة المرتبة السادسة الصديقية المرتبة السابعة القربة وما بعد هذه
المرتبة الا النبوة وقد انسد بابها بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * ثم ان الاسلام
مبني على خمسة أصول الاول شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الثاني
اقامة الصلاة الثالث ايتاء الزكاة الرابع صوم رمضان الخامس الحج الى بيت
الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا (وأما الايمان) فبني على ركنين * الركن الاول
التصديق اليقيني بوحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره
وشره من الله تعالى وهذا التصديق اليقيني هو عبارة عن سكون القلب الى تحقيق
ما أخبر به من الغيب كسكونه الى ما شاهده ببصره من الوجود فلا يشوبه ريب
* الركن الثاني الاتيان بما بني الاسلام عليه (وأما الصلاح) فبني على ثلاثة أركان
الاول هو الاسلام والثاني هو الايمان والركن الثالث دوام عبادة الله تعالى بشرط
الخوف والرجاء في الله تعالى (وأما الاحسان) فبني على أربعة أركان الاسلام
والايمان والصلاح والركن الرابع الاستقامة في المقامات السبعة وهي التوبة
والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص في جميع الاحوال (وأما
الشهادة) فبنية على خمسة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والركن
الخامس الارادة وله ثلاثة شروط الاول انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة ودوام
الذكر من غير فترة والقيام على النفس بالمخالفة من غير رخصة (وأما الصديقية)
فبنية على ستة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والركن
السادس المعرفة ولها ثلاث حضرات الحضرة الاولى علم اليقين الحضرة الثانية عين
اليقين الحضرة الثالثة حق اليقين ولكل حضرة من جنسها سبعة شروط الاول الفناء
الثاني البقاء الثالث معرفة الذات من حيث تجلي الاسماء الرابع معرفة الذات من
حيث تجلي الصفات الخامس معرفة الذات من حيث الذات السادس معرفة الاسماء
والصفات بالذات السابع الاتصاف بالاسماء والصفات (وأما القربة) فبنية على
سبعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والصديقية والركن
السابع الولاية الكبرى ولها أربع حضرات الحضرة الاولى حضرة الخلة وهي مقام

ابراهيم الذى من دخله كان آمنا والحضرة الثانية حضرة الحب فيه برزت لسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم خلعة التسمى بحبيب الله الحضرة الثالثة حضرة الختام
وهو المقام المحمدى فيه رفع له لواء الحمد الحضرة الرابعة حضرة العبودية فيه سماه الله
تعالى بعبده حيث قال سبحان الذى أسرى بعبده وفيه نبئ وأرسل الى الخلق ليكون
رحمة للعالمين فليس للمحققين من هذا المقام الا التسمى بعبده سبحانه فهم خلفاء محمد
صلى الله عليه وسلم فى جميع الحضرات ما خلا ما اختص به فى الله مما انفرد به محمد
عنهم فمن اقتصر من المحققين على نفسه فقد ناب عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى
مقام النبوة ومن يهدى الى الله تعالى كساد تنا الكمل من المشايخ فقد ناب عنه فى
مقام الرسالة ولا يزال هذا الدين قائما ما دام على وجه الارض واحد من هذه الطائفة
لانهم خلفاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يذبون عن دينه كما يذب الراعى عن
الغنم فهم اخوانه الذين أشار اليهم بقوله واشوقاه الى اخوانى الذين يأتون من بعدى
الحديث فهؤلاء أنبياء الاولياء يريد بذلك نبوة القرب والاعلام والحكم الالهى لا نبوة
التشريع لان نبوة التشريع انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء منبؤن بعلوم
الانبياء من غير واسطة (ثم اعلم) ان الولاية عبارة عن تولى الحق سبحانه وتعالى عبده
بظهور أسمائه وصفاته عليه علما وعينا وحالا وأثرا لذة وتصرفا ونبوة الولاية ارجاع الحق
العبد الى الخلق ليقوم بأمورهم المصلحة لشؤنهم فى ذلك الزمان على شرط الحال فيدبر
الخلق بحاله ويجرهم الى ماهو الاصلح لهم فمن دعا الخلق منهم الى الله تعالى قبل محمد
صلى الله عليه وسلم كان رسولا ومن دعا بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة لمحمد
صلى الله عليه وسلم لكنه لا يستقل فى دعواه بنفسه بل يكون تبعا لمحمد صلى الله
عليه وسلم كمن مضى من سادا تنا الصوفية مثل أبى يزيد والجنيد والشيخ عبد القادر
ومحيى الدين بن العربى وأمثالهم رضى الله تعالى عنهم ومن لم يدع الى الله تعالى بل
وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبئه الله تعالى عن أحوالهم فهو نبى نبوة
ولاية ثم هذا اذا كان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبى نبوة تشريع
وقد استدبابها محمد صلى الله عليه وسلم * فظهر من هذا جميعه ان الولاية اسم للوجه
الخاص الذى بين العبد وبين ربه ونبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الخلق والحق
فى الولى ونبوة التشريع اسم لوجه الاستقلال فى متعبداته بنفسه من غير احتياج
الى أحد والرسالة اسم للوجه الذى بين العبد وبين سائر الخلق * فعلم من هذا ان
ولاية النبى أفضل من نبوته مطلقا ونبوته ولايته أفضل من نبوة تشريعه ونبوة تشريعه
أفضل من رسالته لان نبوة التشريع مختصة به والرسالة عامة بغيره وما اختص به من

Marfat.com

التعبدات كان أفضل مما تعلق بغيره فان كثيرا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت نبوته نبوة ولاية كالخضر في بعض الاقوال وكعيسى اذا نزل الى الدنيا فانه لا يكون له نبوة تشريع وكغيره من بني اسرائيل وكثير منهم لم يكن رسولا بل كان نبيا مشرعا لنفسه ومنهم من كان رسولا الى واحد ومنهم من كان رسولا الى طائفة مخصوصة ومنهم من كان رسولا الى الانس دون الجن ولم يخلق الله رسولا الى الاسود والاحمر والاقرب والابعد الا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه ارسل الى سائر المخلوقات ولهذا كان رحمة للعالمين ❊ فاذا علمت هذا فقل على الاطلاق ان الولاية أفضل من النبوة مطلقا في النبي ونبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع ونبوة التشريع أفضل من نبوة الرسالة واعلم ان كل رسول نبي تشريع وكل نبي تشريع نبي ولاية وكل نبي ولاية أفضل من الولي مطلقا ومن ثم قيل بداية النبي نهاية الولي فافهم وتأمله فانه قد خفي على كثير من أهل ملتنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❊ فصل ❊ نذكر فيه أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي الخمس التي بني الاسلام عليها ثم نتبعها بذكر أسرار الايمان ونوضح أسرار المعاني التي جعلها الله في مقام الصلاح من دوام العبادة خوفا ورجاء ثم نومئ الى أسرار المقامات السبعة المذكورة في الاحسان وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص ونذكر طرفا من مقامات الشهادة ونومئ الى شيء من علامات صاحب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ونأتي بجمل مفصحة عن غرائب مقام الخلة والحب والختام والعبودية وكل ذلك على طريق الاجمال والاختصار ولو اردنا تفصيل ذلك على طريق الاطناب احتجنا الى مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك ❊ فاولا نذكر سر كلمة الشهادة (اعلم) انه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانعدام والفناء وحق حكمه الايجاد والوجود والبقاء كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهي لا وايجاب وهي الا معناه لا وجود لشيء الا الله ولفظ اله في قوله لا اله الا الله تلك الاوثان التي يعبدونها سماها الله تعالى الها كما سموها موافقة لهم اسم وجود في أعيانها فهي بوجوده آلهة حقا فكل معبود منها بظهور الحق في عينه اله لانه تعالى عينها وهو الله حيثما ظهر مستحق الالوهية ثم أفرد الجميع في الاستثناء بقوله الا الله يعني ليست تلك الآلهة الا الله فلا تعبدوا الا الله على الاطلاق من غير تقييد بجهة فانه كل الجهات فما في الوجود شيء الا الله تعالى فهو تعالى عين جميع الموجودات وان كان هذا الامر موقوفا على الشهود والكشف قرنت به لفظة الشهادة فقيل أشهد بمعنى انظر بعيني شهودا أن لا في الوجود شيء الا الله وهنا أبحاث كثيرة في الاستثناء

Marfat.com

هو متصل أو منقطع وهل الآلهة المنفية آلهة حق ام آلهة بطلان وعدم افادة المعنى فيما لو كانت بطلانا مع عدم جوازه فيما لو كانت حقا وكيف وجه الجمع والوفاق ومسائل شتى ولكل منها أجوبة قاطعة وبراهين ساطعة فافهم (وأما الصلاة) فانها عبارة عن واحدية الحق تعالى واقامتها اشارة الى اقامة ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الاسماء والصفات فالطهر عبارة عن الطهارة من النقائص الكونية وكونه يشترط بالماء اشارة الى انها لا تزول الا بظهور آثار الصفات الالهية التي هي حياة الوجود لان الماء سر الحياة وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة اشارة للتزكي بالمخالفات والمجاهدات والرياضات فهذا لو تزكى عسى أن يكون فانه أنزل درجة ممن جذب عن نفسه فتطهر عن نقائصها بماء حياة الازل الالهي واليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها فآت نفسي تقواها اشارة الى المجاهدات والمخالفات والرياضات وقوله زكها أنت خير من زكاها اشارة الى الجذب الالهي لانه خير من التزكي بالاعمال والمجاهدات ثم استقبال القبلة اشارة الى التوجه الكلي في طلب الحق ثم النية اشارة الى انعقاد القلب في ذلك التوجه ثم تكبيرة الاحرام اشارة الى ان الجناب الالهي اكبر وأوسع مما عسى ان يتجلى به عليه فلا يقيده بمشهد بل هو اكبر من كل مشهد ومنظر ظهر به على عبده فلا انتهاء له وقراءة الفاتحة اشارة الى وجود كماله في الانسان لان الانسان هو فاتحة الوجود فتح الله به اقفال الموجودات فقراءتها اشارة الى ظهور الاسرار الربانية تحت الاسرار الانسانية ثم الركوع اشارة الى شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الالهية ثم القيام عبارة عن مقام البقاء ولهذا يقول فيه سمع الله لمن حمده وهذه كلمة لا يستحقها العبد لانها اخبار عن حال الهي فالعبد في القيام الذي هو اشارة الى البقاء خليفة الحق تعالى وان شئت قلت عينه ليرتفع الاشكال فلهذا اخبر عن حال نفسه بنفسه اعني ترجم عن سماع حقه ثناء خلقه وهو في الحالين واحد غير متعدد ثم السجود عبارة عن سحق آثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدتين اشارة الى التحقق بحقائق الاسماء والصفات لان الجلوس استواء في القعدة وذلك اشارة الى حقيقة قوله الرحمن على العرش استوى ثم السجدة الثانية اشارة الى مقام العبودية وهو الرجوع من الحق الى الخلق ثم التحيات اشارة الى الكمال الحقي والخلقي لانه عبارة عن ثناء على الله تعالى وثناء على نبيه وعلى عباده الصالحين وذلك هو مقام الكمال فلا يكمل الولي الا بتحققه بالحقائق الالهية وباتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وبتأدبه باسائر عباد الله الصالحين وهنا أسرار

Marfat.com

كثيرة قصدنا فيها الاختصار (وأما الزكاة) فعبارة عن التزكى بايثار الحق على الخلق
أعنى يؤثر شهود الحق فى الوجود على شهود الخلق فاذا أراد ان يشهد نفسه يؤثر الحق
فيشهده سبحانه وتعالى واذا اراد أن يتصف بصفات نفسه يؤثر الحق فيتصف
بصفاته واذا أراد ان يعلم ذاته فيجد الانية يؤثر الحق فيعلم ذاته سبحانه وتعالى فيجد
الهوية فهذه اشارة الزكاة وأما كونه واحدا فى كل أربعين فى العين فلأن الوجود
له اربعون مرتبة والمطلوب المرتبة الالهية فهى المرتبة العلياوهى واحدة من أربعين
وقد ذكرنا جميعها فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم
فلينظر هناك (وأما الصوم) فاشارة الى الامتناع عن استعمال المقتضيات البشرية
ليتصف بصفات الصمدية فعلى قدر ما يمتنع اى يصوم عن مقتضيات البشرية تظهر
آثار الحق فيه وكونه شهرا كاملا اشارة الى الاحتياج الى ذلك فى مدة الحياة الدنيا
جميعها فلا يقول انى وصلت فلا احتاج الى ترك مقتضيات البشرية وان المسحوق
المحروق ليس للبشريات اليه سبيل فان من فعل ذلك فهو مخدوع ممكور به فمنهى
للعبد ان يلزم الصوم وهو ترك المقتضيات البشرية مادام فى دار الدنيا ليفوز بالتمكين
من حقائق الذات الالهية وهنا أبحاث كثيرة فى نية الصوم والفطر والسحور
والتراويح وغير ذلك مما اختص به رمضان فلنكتف بما مضى (وأما الحج) فاشارة
الى استمرار القصد فى طلب الله تعالى والاحرام اشارة الى ترك شهود المخلوقات ثم ترك
المخيط اشارة الى تجرده عن صفاته المذمومة باصفات المحمودة ثم ترك حلق الرأس
اشارة الى ترك الرياسة البشرية ثم ترك تقليم الاظافر اشارة الى شهود فعل الله فى
الافعال الصادرة منه ثم ترك الطيب اشارة الى التجرد عن الاسماء والصفات لتحقق
بحقيقة الذات ثم ترك النكاح اشارة الى التعفف عن التصرف فى الوجود ثم ترك
الكحل اشارة الى الكف عن طلب الكشف بالاسترسال فى هوية الاحدية
الميقات عبارة عن القلب ثم مكة عبارة عن المرتبة الالهية ثم الكعبة عبارة عن
الذات ثم الحجر الاسود عبارة عن اللطيفة الانسانية واسوداده عبارة عن تلوثه
بالمقتضيات الطبيعية واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام نزل الحجر الاسود
اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم فهذا الحديث عبارة عن اللطيفة
الانسانية لانه مفطور بالاصالة على الحقيقة الالهية وهى معنى قوله لقد خلقنا الانسان
فى أحسن تقويم ورجوعه الى الطبائع والعادة والعلائق والقوطع هو اسوداده من
ذلك خطايا بنى آدم وهذا معنى قوله ثم رددناه أسفل سافلين فاذا فهمت فاعلم
الطواف عبارة عما ينبغى له من أن تدرك هويته ومحتده ومنشؤه ومشهده و

سبعة اشارة الى الاوصاف السبعة التى بها تمت ذاته وهى الحياة والعلم والارادة
والقدرة والسمع والبصر والكلام وثم نكتة فى اقتران هذا العدد بالطواف وهى
يرجع من هذه الصفات الى صفات الله تعالى فينسب حياته الى الله وعلمه الى الله
وارادته الى الله وقدرته الى الله وسمعه الى الله وبصره الى الله وكلامه الى الله فيكون كما
قال عليه الصلاة والسلام أكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ثم
الصلاة مطلقا بعد الطواف اشارة الى بروز الاحدية وقيام ناموسها فيمن تم له ذلك وكونها
يستحب أن تكون خلف مقام ابراهيم اشارة الى مقام الخلة فهو عبارة عن ظهور
الاثار فى جسده فان مسح يده ابرأ الاكمه والابرص وان مشى برجله طويت له
الارض وكذلك باقى أعضائه لتخلل الانوار الالهية فيها من غير حلول ثم زمزم اشارة الى
علوم الحقائق فالشرب منها اشارة الى التضلع من ذلك ثم الصفا اشارة الى التصفى من
الصفات الخلقية ثم المروة اشارة الى الارتواء من الشرب بكاسات الاسماء والصفات
الالهية ثم الحلق حينئذ اشارة الى تحقق الرياسة الالهية فى ذلك المقام ثم التقصير اشارة
لمن قصر فنزل عن درجة التحقيق التى هى مرتبة أهل القربة فهو فى درجة العميان
وذلك حظ كافة الصديقين ثم الخروج عن الاحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول
اليهم بعدم العندية فى مقعد الصدق ثم عرفات عبارة عن مقام المعرفة بالله والعلمين
عبارة عن الجمال والجلال اللذين عليهما سبيل المعرفة بالله لانهما الادلاء على الله تعالى
ثم المزدلفة عبارة عن شيوع المقام وتعاليه ثم المشعر الحرام عبارة عن تعظيم الحرمات
الالهية بالوقوف مع الامور الشرعية ثم منى عبارة عن بلوغ المنى لاهل مقام القربة ثم
الجمار الثلاث عبارة عن النفس والطمع والعادة فيحسب كل منها بسبع حصيات
يعنى يفنيها ويذهبها ويدحتها بقوة آثار السبع الصفات الالهية ثم طواف الافاضة
عبارة عن دوام الترقى لدوام الفيض الالهى فانه لا ينقطع بعد الكمال الانسانى
اذ لا نهاية لله تعالى ثم طواف الوداع اشارة الى الهداية الى الله تعالى بطريق الحال لانه
ايداع سر الله تعالى فى مستحقه فاسرار الله تعالى وديعة عند الولى لمن يستحقها لقوله
تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم وهذا أسرار كثيرة فى ذكر الادعية
المتلوة فى جميع تلك المناسك وتحت كل دعاء سر من أسرار الله تعالى أضربنا عن
ذكرها قصدا للاختصار والله أعلم (وأما الايمان) فهو أول مدارج الكشف عن
علم الغيب وهو المركب الذى يصعد بها كبه الى المقامات العلية والحضرات السنية
فهو عبارة عن تواطؤ القلب على ما بعد عن العقل دركه فكل ما علم بالعقل لا يكون
تواطؤ القلب على ذلك ايمانا بل هو علم نظرى مستفاد بدلائل المشهود فليس هو

Marfat.com

بالايمان لان الايمان يشترط فيه قبول القلب للشئ بغير دليل بل تصديق محض ولهذا
نقص نور العقل عن نور الايمان لان طائر العقل يطير باجنحة الحكمة وهى الدلائل
ولا توجد الدلائل الا فى الاشياء الظاهرة الاثر وأما الاشياء الباطنة فلا يوجد لها دليل
البتة وطير الايمان يطير باجنحة القدرة ولا وقوف له عن أوج دون أوج بل يسرح فى
جميع العوالم لان القدرة محيطة بجميع ذلك فاول ما يفيد الايمان صاحبه أن يرى
ببصيرته حقائق ما أخبر به فهذه الرؤيا انما كشفت بنور الايمان ثم لا يزال يرقى
بصاحبه الى حقيقة التحقق بما آمن به قال الله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما أنزل اليك وبما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من
ربهم وأولئك هم المفلحون فلم يكن الريب منتفيا عن الكتاب الا للمؤمنين لانهم
آمنوا به ولم يتوقفوا النظر الى الدليل ولم يتقيدوا بما قيدهم العقل بل قبلوا ما ألقى
اليهم فقطعوا بوقوعه من غير ريب فمن توقف ايمانه بالنظر الى الدلائل والتقييد بالعقل
فقد ارتاب بالكتاب وما أسس علم الكلام الا لاجل مدافعة الملاحدة وغيرهم من
أهل البدع لا لاجل وقوع الايمان فى القلوب فالايمان نور من أنوار الله تعالى يرى به
العبد ما تقدم وما تأخر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله تعالى ولم يقل اتقوا فراسة المسلم ولا العاقل ولا غيره بل قيد بالمؤمن (ثم اعلم
أن هذه الآية لها معان كثيرة لسنا بصدد ذكرها ولكنا بينا ما أشار اليه الالف
واللام والميم والكاف والكتاب وغيره وأرجو أن يؤذن لى ان اكتب للقرآن تفسيرا
يكون فيه بيان ما أوضح الله فيه من الاسرار المستغربة عن العقول فيحصل به تمام
الوعد الالهى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم ان علينا بيانه ولا بد من ذلك الكتاب
فارجو أن أكون أنا المشرف بهذه الخدمة لكتاب الله تعالى فقوله فى الآية ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب أشار بذلك الى حقيقة ألف
لام ميم وذلك من طريق الاجمال اشارة الى الذات والاسماء والصفات ذلك الكتاب
والكتاب هو الانسان الكامل فألف لام ميم بما أشار اليه هو حقيقة الانسان
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين هم وقاية عن الحق والحق وقاية عنهم فان دعوت الحق
فقد كذبت به عنهم وان دعوتهم فقد كذبت بهم عنه الذين يؤمنون بالغيب والغيب
هو الله لانه غيبهم آمنوا به أنه هو يتهم وأنهم عينه ويقيمون الصلاة يعنى يقيمه
بناموس المرتبة الالهية فى وجودهم بالاتصاف بحقيقة الاسماء والصفات وما
رزقناهم ينفقون يعنى يتصرفون فى الوجود من ثمرة ما أنتجته هذه الاحدية الالهية

ذواتهم فكانهم رزقوا ذلك بواسطة ملاحظة الاحدية الالهية فيهم فهؤلاء السابقون المفردون المشار اليهم بقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه سيروا سبق المفردون واللاحقون هم الذين يؤمنون بالغيب يعني بما أنزل اليك يا محمد مطلقا وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فهؤلاء هم المؤمنون بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وأولئك هم المؤمنون بالله انهم يطلعون على حقيقة الملائكة والكتب وعلى ارسال الحق للرسل ويرون اليوم الآخر ويشاهدون القدر خيره وشره من الله تعالى فليسوا بمؤمنين بجميع ذلك بل عالمون علما ومعرفة ايمانية شهودية فهم مؤمنون بالله وحده لان علمهم بما دونه علم شهودي فلا يكون ايمانا لان من شرط الايمان أن يكون معلومه غيبا الا شهادة وليس عندهم غيب الا كنه الذات الالهية فهم وان كانوا من الله على شهود جلي عيني فهم مؤمنون بما لا يتناهى منه فايمانهم مختص بالله تعالى وحده ومن لحق بهم مؤمنون بالله وبجميع هذه الاشياء المذكورة في تعريف الايمان بقوله أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فهؤلاء لاحقون وأولئك هم السابقون (وأما الصلاح) فهو عبارة عن دوام العبادة وهي أعمال البر طلبا لثواب الله تعالى وخشية من عقابه فهو يعمل الاشياء لله تعالى ولكنه بها يطلب منه الزيادة في دنياه وآخرته فهو عابد لله خوفا من ناره وطمعا في جنته فيستحكم بذلك في قلبه عظمة الحق ويأخذ من قلبه استحكام البعد عن معاصي الله تعالى فيتزكى عن الامور المنهي عنها وفائدة دوام العبادة تمكن النكتة الالهية من سويداء قلب العابد فلو كشف الغطاء بعد ذلك لا ينخرم على الاطلاق فيكون في حقائقه مقيدا بشرائعه وهذا ما أتبع له دوام العبادة بشرط الرجاء لان عبادة الصالحين مشروطة بذلك بخلاف المحسنين فانه يعبد الله رهبة منه ورغبة في عبادته والفرق بينه وبين الصالح ان الصالح يخاف من عذاب النار على نفسه ويطمع في ثواب الجنة لنفسه فعلة خوفه ورجائه هي النفس والمحسن يرهب من جلال الله تعالى ويرغب في جمال الله تعالى وعلة رغبته ورهبته جمال الله تعالى وجلاله فالمحسن مخلص لله والصالح صادق في الله وشرط المحسن أن لا يجري عليه كبيرة بخلاف الصالح فانه لا يشترط له ذلك والله اعلم (وأما الاحسان) فهو اسم لمقام يكون العبد فيه ملاحظا الآثار آيات الحق وصفاته فيتصور في عبادته كانه بين يدي الله تعالى فلا يزال ناظرا الى هذه الكينونة وعمل درجاته ان ينظر الى أن الله ناظر اليه وهذا أول درجات المراقبة ولا يصح هذا الا بشروط سبعة

وهى التوبة والانابة والزهد والتوكل والتفويض والرضا والاخلاص (فاما التوبة) فلانه متى عاد الى الذنب لم يكن مراقبا ولا ناظرا الى نظر الحق اليه لان من يرى ان الله يراه لا تطاوعه قواه ولا قلبه على المعصية فتوبة المحسن ومن تحت مقام الاحسان من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هى من الذنب وتوبة أهل مقام الشهادة من خاطر المعصية وتوبة أهل مقام الصديقية من أن يخطر غير الله فى البال وتوبة المقربين من الدخول تحت حكم الحال فلا تملكهم الاحوال وذلك عبارة عن التحقق فى الاستواء الرحمانى من التمكين فى كل تلوين معرفة أهله * وأما الانابة فاشتراطها فى مقام الاحسان لانه مالم يرجع عن النقائص هيبة من الله تعالى وينيب الى الله تعالى لم تصح له المراقبة فانابة المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هى من جميع ما نهى الله عنه الى الوقوف مع أوامره تعالى وحفظ حدوده وانابة الشهداء رجوعهم عن ارادة نفوسهم الى مراد الحق تعالى فهم تاركون لارادتهم مريدون لما أراد الحق تعالى وانابة الصديقين رجوعهم من الحق الى الحق وانابة المقربين رجوعهم من الاسماء والصفات الى الذات وهذا مقام يشكل على الصديقين تحققه فكل منهم يزعم أنه مع الذات وليس الامر كذلك فانهم مع الاسماء والصفات لان سكرتهم بخمر الواحدية أخذتهم عن تعقل ذلك وان قلت انهم مع الذات فقيد وقل بواسطة الاسماء والصفات بخلاف المحققين فانهم مع الذات من غير تقييد بل بالذات فى الذات مع الذات والمحققون هم أهل مقام القربة وسيأتى بيانها ان شاء الله تعالى * وأما الزهد فاشتراطه فى مقام الاحسان فلان من شرط المراقب لله تعالى ان لا يلتفت الى الدنيا ألا ترى الى العبد اذا كان حاضرا بين يدى سيده عالما بان سيده يطلب منه الخدمة كيف يزهد فى مصالح نفسه فيشتغل بما يأمره به السيد فزهد المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هو فى الدنيا وفى لذاتها وزهد الشهداء فى الدنيا والآخرة جميعا وزهد الصديقين فى سائر المخلوقات فلا يشهدون الا الحق تعالى وأسماءه وصفاته وزهد المقربين فى البقاء مع الاسماء والصفات فهم فى حقيقة الذات * وأما التوكل فاشتراطه فى مقام الاحسان فلان من شرط من يرى ان الله تعالى يراه فيصرف أموره اليه لانه أدرى بمصالحه فلا يتعب نفسه فيما لا يفيده منتهى وشرف التوكل ان يتوكل العبد ليفعل السيد به ما يشاء وهذا معنى قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعنى توكلوا ان كنتم مؤمنين بانه لا يفعل الا ما يريد فتوكلوا أموركم اليه ولا تعترضوا عليه وليس هذا للصالحين فان الصالح ومن دونه يتوكل على الله لكن ليفعل الله له مصالحه وهذا معنى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث

لايحتسب والاول أعنى من يتوكل ليفعل الله به ما يشاء هو من الطائفة المذكورة فى آخر هذه الآية بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره يعنى لابد أن يفعل الله ما يريد قد جعل الله لكل شئ قدرا فتوكل المحسنين هو عبارة عن صرف الامر الى الله تعالى وتوكل الشهداء عبارة عن رفع الاسباب والوسائط بنظرهم الى المسبب سبحانه وتعالى وتصريفه فيهم قد توكلوا عليه بجعل ارادته عين مرادهم فليس لهم اختيار يتميزون به فى طلب بل جميع ما يريده الله تعالى هو اختيارهم وارادتهم وتوكل الصديقين ارجاع شأن ذواتهم الى شأن ذات الحق تعالى فلا يقع نظرهم على أنفسهم فهم متوكلون على الله تعالى بالاستغراق فى شهوده والاستهلاك فى وجوده واتكال المحققين عدم الانبساط بعد التمكن فى البساط (وأما التفويض) فهو والتسليم واحد وبينهما فرق يسير وهو ان المسلم قد لا يكون راضيا بما يصدر اليه ممن سلم اليه أمره بخلاف المفوض فانه راض بما ذا عسى ان يفعله الذى فوض المفوض أمره اليه وهما أعنى التسليم والتفويض قريب من الوكالة والفرق بين الوكالة وبينهما ان الوكالة فيها رائحة من دعوى الملكية للموكل فيما وكل فيه الوكيل بخلاف التسليم والتفويض فانهما خارجان عن ذلك فتفويض المحسنين ومن دونهم للحق فى جميع أمورهم هو ارجاع الامور التى جعلها الله لهم الى الحق فهم بريؤن من دعوى الملكية لما صرفوه الى الحق تعالى من جميع أمورهم فذلك هو التفويض وتفويض الشهداء سكونهم الى الحق تعالى فيما يقلبهم فيه فهم ملاحظون لافعال الله تعالى فى أنفسهم وفى غيرهم مفوضون اليه زمام الامر يرون ان أخذ الحق بنواصى سائر المخلوقات عاما وبنواصيهم خاصا الى ما يريده الحق تعالى فهم بريؤن فى أعمالهم من دعوى الفاعلية فلاجل هذا لا يتوقعون الاجر ولا يطلبون الجزاء لانهم لا يرون لانفسهم فعلا فيستحقون به الجزاء وتفويض الصديقين ملاحظة الجمال الالهى حيث تنوعات التجليات فهم غير مقيدين بتجل دون غيره فهم مفوضون أمر تجلياته الى ظهوره فى أيها يظهر شاهدوه على حسب المقام والاسم والصفة والاطلاق والتقييد * وتفويض المقربين عدم الجزع على ما اطلعوا عليه مما جرى به القلم فى المخلوقات فلا يتصرفون فى الوجود بشئ بل مفوضون الى الحق تعالى يتصرف فى ملكه كيف يشاء وهؤلاء هم الامناء الادباء لا يفشون أسرار الله ولا يطلبون بذلك علوا على غيرهم ولا فسادا فى أمور الناس بل يعاملون الخلق بما يعاملهم بعضهم بعضا فلا يتعاطون شيأ من هتك ستر ولا نفوذ امر بل كائنون مع الخلق بأجسادهم باذنون عنهم بارواحهم فى حضرة القرب الالهى (وأما الرضا) فشرطه أن يكون بعد القضاء وأما قبله فانه عزم على الرضا وقد نص على

Marfat.com

هذا غير واحد من أئمة الطريق فرضا المحسنين عن الله تعالى بالقضاء ولا يلزم من هذا
ان يرضوا بالمقضى لان الله تعالى قد يقضى مثلا بالشقاوة فرضاهم عن الله بالقضاء اذ
القضاء هو حكم الله تعالى فيجب الرضا بحكمه ولا يلزمهم ان يرضوا بالشقاء بل يجب
عليهم ان لا يرضوا به ورضا الشهداء هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول أو نفور
من هجر أو بعاد بل على البعد واللقاء والسخط والرضاء لا يرجعون عن محبتهم ولا
يلتفتون الى راحتهم * ورضا الصديقين بتعشق المحاضر برضا الحاضر في أعلى المناظر
وذلك لانهم لا يزالون في الترقى وكلما ترقى العبد ضاق طريقه في الحضرة الالهية لان
العبد أول ما يكون مع الله تعالى في تجلى الافعال فيشهده في سائر المخلوقات ثم اذا ترقى
ضاق مشهده ولا يزال كلما ترقى تضيق مناظره فرضا الصديقين هو سكونهم الى الحق
في ذلك الضيق وهذا لا يدرك بالعقل بل هو أمر كشفي ذوقي وأما رضا المقربين ففي
رجوعهم من الحق الى الخلق (وأما الاخلاص) فانه من الصالحين ومن دونهم عدم
الالتفات الى نظار المخلوقات في العبادات واخلاص المحسنين عبادة الحق تعالى من
غير طلب الجزاء في الدارين فعبادتهم لله تعالى لكونه أمرهم بعبادته فنسبة الصالحين
ومن دونهم من المحسنين نسبة الاجير الى العبد الرقى الذى لا يطلب أجره في عمله
واخلاص الشهداء افراد الحق تعالى بالوجود واخلاص المحققين الصديقين عدم
الاحتياج في معرفة الذات الى شئ من الاسماء والصفات واخلاص المقربين تحقيق
التعرى من بقايا التلوين تحت ظهور آثار التمكين وذلك هو عين حقيقة السبق والحق
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (وأما الشهادة) فانها نوعان شهادة كبرى
وشهادة صغرى * فالشهادة الصغرى على أقسام وقد ورد الحديث بها كمن مات
غريبا أو غريقا أو مبطونا وأمثال ذلك وأعلى مقامات الشهادة الصغرى القتل في سبيل
الله بين الصفين في الغزو * والشهادة الكبرى قسمان أعلى وأدنى فالاعلى شهود الحق
تعالى بين اليقين في سائر مخلوقاته فاذا رأى مثلا شيأ من المخلوقات فانه يشهد الحق
تعالى في ذلك الشئ من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال بل على ما أخبر به سبحانه وتعالى
بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وهو الذى أشرنا اليه بقولنا في الشهادة ان من شروطها
دوام المراقبة من غير فترة فاذا صح للعبد هذا المشهد فهو مشاهد لله تعالى وهذا على
مناظر الشهادة وما بعدها الاول مراتب الصديقية وهو الوجود فيفنى عن نفسه
بوجوده به وحينئذ يدخل في دائرة الصديقية وأما القسم الادنى من الشهادة الكبرى
فهو ان تقال المحبة لله تعالى من غير علة فتكون محبته لله تعالى لصفاته وكونه أهلا ان
يحب (واعلم) ان المحبة على ثلاثة أنواع محبة فعلية ومحبة صفاتية ومحبة ذاتية فالمحبة

الفعلية

الفعلية محبة العوام وهو ان يحب الله تعالى لاحسانه عليه وليزيد مما اسداه اليه والمحبة الصفاتية محبة الخواص وهؤلاء هم يحبونه لجماله وجلاله من غير طلب كشف حجاب ولا رفع لنقاب بل محبة لله خالصة من علل النفوس لان تلك المحبة ليست لله خالصة بل هي لعلة نفسية فالمحب المخلص منزه عن ذلك ومحبة الخاصة هي التعشق الذاتي الذي ينطبع بقوته في العاشق بجميع أنوار المعشوق فيبرز العاشق في صفة معشوقه كما تتشكل الروح بصورة الجسد للتعشق الذي بينهما وسيأتي بيانه في آخر الكتاب عند ذكر المقربين فمحبة العوام محبة فعلية ومحبة الشهداء محبة صفاتية ومحبة المقربين محبة ذاتية * ومن جملة شروط أهل الشهادة الكبرى القيام على النفس بالمخالفات من غير رخصة يعني يقومون عليها بمخالفتها في العزائم لا في الرخص فانه قد أخطأ كثير من طائفتنا في تحقيق المخالفات فادعى انه لو أرادت نفسه ان تصوم أو تصلي مثلا كان الواجب عليه ان يخالفها بالاكل والشرب وترك الصلاة وهذا خطأ لان النفوس من حيث الاصالة لا تطلب الا ما لها فيه راحة العاجل فالمطلب الذي لها في الاصل هو كالاكل وطلب الصوم وغيره من أعمال البر ليس الا للروح وليس من شرط الطريق مخالفة الروح لانها جليس الملك والملك جليس الله بخلاف النفس فانها جليس الهوى والهوى جليس الشيطان فلهذا خولفت لتطمئن وتسكن مع الروح الى الله تعالى وهذه المخالفة هي التي أشار اليها عليه الصلاة والسلام بالجهاد الاكبر في قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فلهذا جعلنا الشهادة بالسيف شهادة صغرى والشهادة بالمحبة شهادة كبرى (وأما الصديقية) فانها عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات الحضرة الاولى حضرة علم اليقين والحضرة الثانية حضرة عين اليقين والحضرة الثالثة حضرة حق اليقين فعلامة الصديق في تجاوزه هذه الحضرات ان يصير غيب الوجود مشهوده له فيرى بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق تعالى فيطلع حينئذ الى حقيقته فيشهد فناءه تحت سلطان أنوار الجمال فيكتسب بهذا الفناء بقاء الهيا والمراد بقولي يكتسب هو ان يظهر له البقاء الالهي كما لم يزل منذ كان الوجود لا انه مستفاد في تلك الحضرة فاذا بقي ببقاء الله تعالى تجلت عليه الاسماء اسما اسما فعرف الذات حينئذ من حيث الاسماء وهذا حد بلوغ علم اليقين ومن هذا لا يكون الا عن ما بقي من ذلك الى تجليات الصفات فيشهدها صفة بعد أخرى فيكون مع الذات بما لها من الصفات ثم يرتقي من ذلك الى ان لا يحتاج الى الاسماء والصفات في كينونته مع الذات ثم يرتقي من ذلك الى ان يعرف مواقع الاسماء والصفات من الذات فيعرف الذات بالذات

Marfat.com

فتنصب بين يديه حضرة الاسماء والصفات فيشاهد حقائقها ويدرك اجمالها في
التفصيل وتفصيلها في الاجمال فلا يزال يتقلب في خلع الربوبية الى ان تنقله يد
العناية الى الاتصاف بالاسماء والصفات فاذا بلغ الاجل المحتوم وتناول كاس
الرحيق المختوم كان صاحب حق اليقين فاذا فض الختام وانصبغ الكاس بلون
المدام فهو صاحب حقيقة اليقين وهذا أول مقامات المقربين وأما القربة فهي عبارة
عن تمكن الولي قريبا من تمكن الحق في صفاته وهذا مشاع كما يقال قارب فلان العالم
فلانا يعني في العلم والمعرفة وقارب مسلم التاجر قارون موسى يعني في المالية يعني في
المالية فالقربة هي ظهور العبد في تنوعات الاسماء والصفات بقريب من ظهور الحق
فيها لانه يستحيل ان يستوفي العبد حقيقة صفة من الصفات ولكنه اذا تصرف على
سبيل التمكين فيها بحيث لا يستعصي عليه شيء مما يطلبه فعلم ما تشوف لعلمه وفعل
ما أراد حدوثه في العالم مثل احياء الميت وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك مما هو لله
تعالى فقد قارب الحق أي صار في جوار الله تعالى فهذا القرب هو الجوار ألا ترى الى
أهل الجنة لما كانوا في نوع من جوار الله تعالى كيف انفعلت لهم الاكوان فما شاؤه
كان في الجنة فهذا اقرب وأول حضرات هذا المقام الخلة وهو ان يتخلل العبد بالحق
تعالى فيظهر في جميع أجزاء جسده آثار التخلل بان تنفعل الاشياء له بلفظة كن وان
يعتريه العلل والامراض ويأتي بالمخترعات بيده وان يكون لرجله المشي في الهواء وان
يقدر على التصور بكل صورة بتمام هيكله وهذا معنى قوله لا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فاذا كان الحق تعالى
سمعه وبصره ورجله وباقي جسده كان ذلك العبد خليل الله تعالى يعني تخللته أنوار
الحق تعالى فهو خليل لله له من مقام الخلة الابراهيمية نصيب فان الجسد جمعه بين
جوارح وقوى فالجوارح هي كاليد والرجل والقوى هي كالسمع والبصر فهم باطنا
وظاهرا فكل واحدة من هؤلاء أعني سمعه وبصره ولسانه ورجله ويده تنفعل الاكوان
لها لانها الله تعالى فيفعل بيده ويتكلم بيده ويبطش بيده وينظر بيده ويعلم بيده
وكذلك كل جارحة من جوارحه وقوة من قواه يفعل بها جميع ذلك وذلك شاهد
الخلة ألا ترى الى سيد هذا المقام وهو ابراهيم عليه السلام لما أراد شهود تحقق ذلك
كيف أخذ أربعة من الطير فجعل على كل جبل منهن جزأ ولما دعاهن بلسانه أتينه
سعيا وذلك شاهد انه على كل شيء قدير وقد قارب بهذه الآيات الى حضرة الكمال
المتعال (واعلم) أن مقام القربة هي الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة

القلوب الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية والاصل فى هذا أن القلوب ساذجة فى
الاصل عن جميع الحقائق الالهية ولو كانت مخلوقة منها فانها بنزولها الى عالم الاكوان
اكتسبت هذه السذاجة فلا تقبل شيأ فى نفسها حتى تشاهده فى غيرها فيكون ذلك
لغيرها كالمرآة أو الطابع فتنظر نفسها فى ذلك الشئ فتقبله لنفسها وتستعمله كما
تستعمل ذلك الشئ بحكم الاصالة فاسم الحق أولا وسيلة الارواح الى السكون الى
الاوصاف الالهية وقلب الولى الواصل الى مقام القربة وسيلة الاجسام الى السكون
الى التحقق بالحقائق الالهية اظهورا لآثار فلا يمكن الولى ان يتحقق جسده بالامور
الالهية الا بعد مشاهدته كيفية تحقق ولى من اهل مقام القربة فيكون ذلك الولى
وسيلته فى البلوغ الى درجة التحقق وكل من الانبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى
الله عليه وسلم فالوسيلة هى عين مقام القربة وأول مرتبة من مراتبها مقام الخلة
وانتهاء مقام الخليل ابتداء مقام الحبيب لان الحب الذاتى عبارة عن التعشق
لاتحادى فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثانى ويقوم كل منهما مقام الآخر
الا ترى الى الجسد والروح لما كان تعشقهما ذاتيا كيف تتألم الروح لتألم الجسد فى
الدنيا ويتألم الجسد لتألم الروح فى الاخرى ثم يظهر كل منهما فى صورة الآخر والى هذا
أشار سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله أقام محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله من
يطع الرسول فقد أطاع الله ثم صرح النبى صلى الله عليه وسلم لابى سعيد الخدرى لما
رآه فى النوم فقال له يا رسول الله اعذرنى فان محبة الله شغلتنى عن محبتك فقال له
يا مبارك ان محبة الله هى محبتى فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم هناك خليفة عن الله
كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب
فذاك هو هذا وهذا هو ذاك ومن هنا تفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال فختم
الكمالات والمقامات الالهية باطنا وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام
المحبة أول مقام الختام ومقام الختام عبارة عن التحقق بحقيقة ذى الجلال والاكرام
الا فى نوادر مما لا يمكن المخلوق ان يصل الى ذلك فتكون تلك الاشياء له على سبيل
الاجمال وهى فى الاصل لله على سبيل التفصيل فلاجل هذا لا يزال الكامل يترقى
فى الاكملية لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولى يترقى فيه على حسب
ما يذهب به الله فى ذاته (ثم اعلم) ان مقام العبودية غير مختص بمكانة دون غيرها فقد
يرجع الولى من مقام الخلة الى الخلق فيقيمه الله فى مقام العبودية وقد يرجع من مقام
المحبة وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا الكلام أن العبودة رجوع العبد من

المرتبة الالهية بالله الى الحضرة الخلقية فمقام العبودة له هيمنة على جميع المقامات
والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة هو ان العبادة صدور أعمال البر من العبد
بطلب الجزاء والعبودية صدور أعمال البر من العبد لله تعالى عاريا عن طلب الجزاء
بل عملا خالصا لله تعالى والعبودة هي عبارة عن العمل بالله ولذلك كانت الهيمنة لمقام
العبودة على جميع المقامات وكذلك مقام الختام فانه منسحب على مقامات القربة
جميعها لانه عبارة عن ختم مقامات الاولياء وبمجرد بلوغ الولي مقام القربة يحوز
جميع المقامات التي يصل اليها المخلوق في الله تعالى لانه يلتحق في مقام القربة بالله
تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون له فيها نصيب من مقام الخلة
ونصيب من مقام الحب فيكون هو الختام في نفس مقام القربة وانما اختص اسم
الخلة بأول مرتبة من مقامات القربة لان المقرب هو من تخللت آثار الحق وجوده
مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدي في المناظر الالهية ومقام الختام هو
اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايتها الان الله تعالى لا نهاية له لكن اسم الختام
منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل في مقام القربة فهو ختم الاولياء ووارث
النبي في مقام الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب فيها
الى حيث لا يتقدمه فيها أحد فيكون هو فردا في ذلك المقامات الالهية وينبغي أن
يعتقد ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله ان الوسيلة أعلى مكانة
في الجنة ولا تكون الا لواحد وأرجو ان أكون أنا ذلك الرجل لانه كان له البدء في
الوجود فلا بد أن يكون له الختام عليه أفضل الصلاة والسلام

✱ يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي البجاوي ✱

بحمد مفيض وافر الهبات ثم طبع الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل
على أحسن الحالات وهو كتاب باهر التحقيق فائق التدقيق تفجرت ينابيع
الحكمة من بديع أسرار الفاظه وفاضت أنهار المعارف من دقيق اشاراته والحاظه
وكان طبعه الانيق ووضعه الفائق الرقيق على ذمة المحترم الافخم السيد سليم
الحفني الدمشقي كان الله له آمين مبالغا في تصحيحه كما ينبغي الطالب الغريب وستطلع
عليه ولا ينبئك مثل خبير بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركز ادارتها في مصر
خان أبي طاقية وفاح مسك ختامه وطلع بدر تمامه في أواخر رمضان المعظم تاسع
شهور عام ألف وثلاثمائة من هجرة النبي الاعظم صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وسلم وعظم وشرف وكرم

لا اله الا الله محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم

المنة لله که رساله پسندیده در تحقیق وحدت وجود و تدقیق مسائل شهود مسمی

حکمة یمانیه

سنه ۱۳۰۳ھ

از تالیف جامع معقول و منقول مولانا سید محمد عبد العزیز امروهوی حسب فرمایش حاجی حرمین جناب مولوی حکیم سید محمد حسن صاحب

بمطبع رضوی دهلی باهتمام سید میر حسن طبع گردید

فی المبحث الثالث من الوجود وعلم ان الوجود المشترک الذی هو معتبر فی مفهوم واجب
الوجود وممتنع الوجود لمعنی الظهور فی اصطلاح الصوفیة ولمعنی الثبوت فی اصطلاح
الحکماء فاحفظ ولا تغفل واذ قد فرغنا من المقدمة فحان لنا ان نشرع فی المقصود ونبدء
من الوجود لانه هو اصل المقصود فنقول اسباب الاول فی الوجود وفیه خمسة مباحث
لان فیه خمسة اختلافات الاول فی انه هل هو مشترک لفظی او معنوی الثانی فی انه بدهی
او نظری والثالث فی انه عین ماهیات الموجودات او غیرها والرابع فی انه ذهنی او خارجی
والخامس فی تقسیم المعلوم بحسب الوجود والعدم المبحث الاول فی الاشتراک اعلم ان
الحکماء ذهبوا الی الاشتراک المعنوی واستدلوا علیه بسبعة وجوه الاول انه لو لم یکن
مشترکا معنویا لامتنع الجزم به عند التردد فی خصوصیات الموجودات الخاصة فانا نجزم
بانها موجودات ممکنات لها اسباب وتردد نا فی انها هل لها سبب واجب او ممکن وعلی
تقدیر کون السبب ممکنا جوهرا او عرضا فاذا کان جوهرا فهو متحیز او لا وهکذا تردد نا
فی جمیع انواع الموجودات واشخاصها ولم یکن تردد نا فی هذه الخصوصیات مرجبا
لزوال الجزم بوجودها ومقتضیا لتردد نا فی الوجود فلو کان الوجود عین الخصوصیات
او مختصا بها ذاتیا لها او عرضیا ولم یکن مشترکا معنویا لزم من تردد نا فیها تردد نا
فیه والثانی انا اذا اعتقد نا سبب الممکن اولا انه موجود ممکن ایضا ثم نبین لنا انه
واجب قبل اعتقاد الخصوصیة ولم یتبدل اعتقاد الوجود فلو لا ان الوجود مشترک
معنی لتغیر اعتقاده ایضا والثالث انا نقسم الوجود الی وجودات الواجب والممکن
والجوهر والعرض والنوعهما واشخاصهما والتقسیم یدل علی ان المقسم معنی مشترک بین
الاقسام الرابع ان للعدم مفهوما واحدا اذ لا تمایز فیه بالذات فلا تعدد وفیه وکذا
بمقابله وهو الوجود معنی واحد والا لبطل الحصر العقلی الخامس انا نعلم بالضرورة
ان بین الوجود والموجود من الشرکة فی الکون فی الاعیان ما لیس فی الموجود

Marfat.com

والمعدوم فالكون والوجود معنى مشترك بين جميع الموجودات السادس ان من زعم ان الوجود غير
مشترك بين الوجودات فقد اعترف انه مشترك السابع ان الوجود لو لم يكن مشتركا لم يتميز الواجب
عن الممكن فانكان للوجود معنيان يجوز ان يكون الشئ الواحد واجبا باحد الوجودين
وممكنا بالوجود الاخر ولا يخفى ان هذه الدلائل كلها دالة على ان الوجود المصدرى
معنى واحد مشترك بين جميع الموجودات الخاصة لا على ان للوجود معنى واحدا
لا غير بل هذا المذهب ينافض اصطلاحهم ايضا فانك قد عرفت ان للوجود فى اصلا
معنيين مصدرى وحقيقى وهما متبائنان فى الحقيقة قال الشيخ فى الهيات الشفاء
لكل امر حقيقة هو بها هو فللمثلث حقيقة انه مثلث وللبياض حقيقة انه بياض
وذلك هو الذى ربما سميناه الوجود الخاص ولم نرد به معنى الوجود الانتزاعى
انتهى فالحق فى هذا المقام التوزيع بانه ان اريد بالاشتراك الاشتراك اللغوى
فالاشتراك المعنوى حق فان فى اللغة له معنى واحد مصدرى مشترك بين الوجودات
الخاصة وان اريد الاشتراك الاصطلاحى فالاشتراك اللفظى حق فانه فى اصطلاح
الحكماء والمتكلمين له معنيان وفى اصطلاح اهل التصوف وبعض
المتكلمين كمير زاهد الهروى واتباعه له معان كثيرة منها ما ذكرنا فى المقدمة
ومنها الوجود فى نفسه والوجود الرابطى لغيره وغير ذلك قال ميرزاهد فى حواشيه
على الامور العامة فى بحث بديهة الوجود ونظريته ان الوجود يدل على معان كثيرة
انتهى فقيل تعين محل النزاع نزاعهم نزاع لفظى لا يليق بشان المحصلين المبحث
الثانى فى بديهة الوجود ونظريته فقيل بدهى وقيل نظرى واستدل القائلون
ببداهته بوجوه ثلثة الاول ان وجود كل شخص عنده بدهى وهو وجود مقيد
بديهة المقيد يستلزم بديهة المطلق فان المطلق جزء المقيد وبديهة الكل بدون
بديهة الجزء غير متصور رد بمنع الملازمة بان العام لا يلزم ان يكون ذاتيا

Marfat.com

الخاص بل يجوز ان يكون عرضيا ويكون الخاص مدركا بالرسم والكلام في العلم بالكنه
واجيب بان المطلق جزء خارجي للمقيد والكل لا يدرك بدون الجزء ايضا الكلام في
الوجود وهو لا يكون الا ذاتيا لافراده الخصيصة كما تقرر في موضعه ورد بان كونه
جزءا وذاتيا لا يجدي نفعا لانه يجوز ان يكون الجزء والذاتي مدركا بالوجه الوجه
الثاني ان قولنا الشيء اما موجود او معدوم تصديق بديهي وبداهته يتوقف على بداهة
تصورات موضوعه ومحموله ومنهما الموجود بل الوجود فوجب ان يكون بديهيا ورد بان
تصورهما لا يلزم ان يكون بالكنه الوجه الثالث انه لو كان كسبيا لكان تعريفه بالحد او
بالرسم وكلاهما باطلان اما الحد فلانه انما يكون بالاجزاء والوجود بسيط واما الرسم
فلانه لا يكون مفيدا للكنه والكلام انما هو في العلم بالكنه والمنكرون لبداهته فرقتان
فرقة قائلون بكسبيته وفرقة قائلون بعدم تصوره والاولون استدلوا بالوجهين
الاول ان الوجود اما ان يكون نفس الماهيات فلا يكون بديهيا كالماهيات فانه ليس
كل شيء منها بديهيا واما زائدا عليها فيكون من توابعها فيعقل تبعا لها لان العارض
لا يستقل بالمعقولية فلا يكون بديهيا ايضا الثاني ان العقلاء لا يعرفون البديهيات
ويعرفون الوجود فيكون كسبيا لا بديهيا والفرقة الثانية ايضا احتجوا بالوجهين الاول
ان تصوره انما يكون بتميزه عن غيره والتميز سلب الغير عنه وتعقل السلب يتوقف
على تعقل الوجود فيلزم الدور الثاني ان التصور حصول الماهية في النفس وللنفس
وجود اخر فيجتمع المثلان ولا اظنك شاكا في ان دلائل الفرقتين سخيفة وان
الثناء لفظي فان من قال ببداهته اراد المعنى المصدري ومن قال بنظريته اراد به
ما به الموجود ية والحق ان الوجود بكلا معنييه بديهي لا يشك فيه احد بل هو اظهر الاشياء
والمفهومات دبا الوجود الحقيقي نظهر الاشياء وبتميز بعضها عن بعض لا يمكن ان يكتسب
بشيء كيف وتميز الاشياء بامرها موقوف عليه فلو توقف تميزه على شيء لزم الدور والضا

التركيب حتى كان اوردنا لا يتركب الا من مفهوم عام ومفهوم خاص وليس في الوجود
مفهوم الا فيكون احدهما عاما والآخر خاصا بل ليس فوق مفهوم يكون اعم منه حتى يكون
جنسا فيحتاج الى الفصل فلو كان كسبيا لم يمكن تعريفه اصلا ومن ههنا يقترح انه بسيط
بل ليس لوجود بسيط حقيقي فان كل موجود غيره انما يكون بتجلية وتقييده فيكون مركبا
لا محالة وسيجيء تفصيله انشاء الله تعالى فيكون ابسط الاشياء البحث الثالث في انه
عين الماهيات الموجودة او غيرها وفيه ثلثة مذاهب الاول انه عين الماهية في الكل
والثاني انه غيرها زائد عليها في الكل والثالث انه عين الماهية في الواجب زائد عليها
في الممكن والاول ذهب بعض الحكماء وابي الحسن الاشعري وابي الحسين البصري من
المعتزلة وتوابعهما واستدلوا عليه بوجوه ثلثة الوجه الاول ان الوجود لو كان زائدا
عليها لكانت الماهية من حيث هي غير موجودة فكانت معدومة فاذا انضم الوجود
اليها لزم اتصافها بالوجود والعدم معا وهو اجتماع النقيضين ورد اولا بالنقض
بسائر الاعراض الزائدة على معروضاتها مثلا الجسم من حيث هو جسم ليس بأسود فاذا
انضم اليه السواد لزم اتصاف الجسم بالسواد وعدمه معا فانه منتقض وثانيا بالحل
بان الماهية من حيث هي كما انها غير متصفة في هذه المرتبة بالوجود لكونه زائدا كذلك
غير متصفة بالعدم لكونه زائدا ايضا فكما انها لا موجودة لا معدومة ايضا وارتفاع
النقيضين في المرتبة جائز لان معناه ارتفاع المرتبة عنهما فانهما في مرتبة العارض و
مرتبة المعروض مقدم على العارض ففي مرتبة المعروض العوارض كلها مفقودة مرتفعة
والمعروض في تلك المرتبة غير متصف بشيء من العوارض واجيب بان تلك المرتبة مرفوعة
من مراتب نفس الامر وارتفاع النقيضين عن نفس الامر محال فلا بد من اتصاف المعروض
في نفس الامر باحد النقيضين فالماهية من حيث هي اذا لم تكن متصفة بالوجود تكون
متصفة بالعدم لا محالة وانا لا نسلم ارتفاع النقيضين ومعناه ارتفاع المرتبة عن النقيضين

Marfat.com

وايضا الوجود اما جوهر فلا يكون جزء للعرض واما عرض فلا يكون جزء للجوهر
اما كونه زائدا فانى انواجب فاستدلوا عليه ايضا بوجوه الاول انه لو كان عين ماهية الواجب
فعينية للماهية اما ان يكون لذاته فلم يكن زائدا على ماهية الممكن لان ما بالذات
لا يختلف وقد اثبتنا زيادته هناك واما ان تكون لغيره فيكون وجود الواجب معللا
منفصلة فلا يكون الواجب واجبا والثانى ان الواجب علة لوجود الممكنات فلو كان
الواجب عين الوجود لكان الوجود علة للوجود وهو الدور والاول هذين
الوجهين بانعدكون الوجود عين الماهية لا يكون امرا واحدا مشتركا بل يتعدد حسب تعدد
الماهيات ومختلفا حسب اختلافها فما بالذات لكل وجود كان مخالفا لوجود اخر محالة ولا يلزم
كون الشئ علة لنفسه ايضا والثالث ان الوجود اضافة تقتضى الطرفين الوجود والماهية فيكون
الوجود زائدا على ذات الواجب ورد بان الوجود ان كان عبارة عن الاستغناء عن الغير
فى الوجود فهو امر سلبى لا يقتضى تحقق الطرفين فى الواجب فان الوجود لما كان عين ماهية
الواجب كان مستغنيا فى الوجود عن الغير لا محالة فان الوجود عين الوجود غير محتاج
فى الوجود الى الغير وان كان عبارة عن اقتضاء الذات الوجود فنقول وجوده
الخاص الذى هو عين ماهيته يقتضى وجوده المطلق الذى هو عارض فان الوجود بمعنى ما به
الموجودية ينتزع عنه الوجود المصدرى ولا يخفى عليك ان النزاع بين هذين الفريقين
لفظى فان القائلين بالزيادة يريدون بالوجود الوجود المصدرى والقائلين بالعينية
يريدون به الوجود بمعنى ما به الموجودية فاندفع الثالث مذهب بعض الحكماء والصوفية
العظماء ان الوجود عين ماهية الواجب وغير ماهية الممكن والحكماء والصوفية
متفقون فى هذا القدر الا ان الحكماء مغايرون عن الصوفية فى ان
الوجود عارض لماهية الممكن عندهم ومعروض لها عند الصوفية فدلائل الحكماء
على زيادة الوجود على ماهية الممكن هى دلائل القائلين بزيادة الوجود فى الكلى قد عرفت ان

دلائلهم منتهضة على عروض الوجود المصدري للماهيات وبهذا يظهر ان هذا النزاع من الحكماء
ايضا لفظي فانك قد عرفت ان القائلين بعروض الوجود في الممكن يريدون به الوجود المصدري
والقائلين بعينيته في الواجب يريدون به الوجود بمعنى ما به الموجودية فانه لم
يذهب عاقل بعينية الوجود المصدري الانتزاعي في الواجب تعالى شانه ودليلهم على عينية
الوجود الحقيقي في الواجب انه لو كان زائدا ووصفا في الواجب لكان معلولا لماهيته فان
معلولية الغير من افحش الفواحش يأباه مفهوم الواجب اشد الاباء فلزم تقدم الماهية
على الوجود بالعلية وتقدم العلة على المعلول بدون الوجود غير معقول ورد بالنقض
بتقدم اجزاء الماهية عليها من غير احتياج الى الوجود كما في الماهيات الممكنة واجيب
بان الممكن يمكن قطع النظر فيه عن الوجود في مرتبة الماهية بخلاف الموجد فان ايجاده للغير
لا يتصور بدون وجوده في نفسه فان الشيء ما لم يجب لم يوجد واما الصوفية الصافية
فلهم ههنا مقامان الاول اثبات عينية الوجود الحقيقي وهو ما به الموجودية بماهية
الواجب وذاته والثاني اثبات غيريته لماهية الممكن ومفروضيته لها وعينيته لذات الممكن
ايضا والذات عبارة عما يقوم به الشيء والماهية عبارة عما به الشيء هو هو وهما قد
يتحدان في المصداق كما في الواجب وقد يتفارقان كما في الممكن وستتضح لك زيادة
توضيح في تحقيق المقامين اما المقام الاول فدلائله كثيرة منها ما اورده اصحاب
المذهب الاول والثالث على هذا المطلب فلا نعودها ومنها ان الوجود لو لم يكن عين
ماهية الواجب لكانت الماهية فاقدا للوجود في مرتبة ذاته وفاقد الوجود في مرتبة
ذاته يكون ممكنا او ممتنعا لا واجبا هذا خلف ومنها انه لو لم يكن ما به الموجودية عين
ماهية الواجب لم ينتزع عنه الوجود المصدري في مرتبة ذاته وبالنظر الى ذاته فلم يكن
ضروري الوجود بالنظر الى ذاته بل يكون محتاجا في وجوده الى ما به الموجودية الذي هو
غيره فلم يكن واجبا بل ممكنا هذا خلف ومنها ان الوجود الحقيقي لو لم يكن عين ماهية

Marfat.com

الواجب لكان نقيضه اعنى العدم الحقيقى بمعنى ما به المعدومية عين ماهيته فلم يكن منشاء
لانتزاع الوجود بالنظر الى الذات بل كان منشاء لانتزاع العدم بالنظر الى الذات فكان
ممتنعا لا واجبا هذا خلف واما المقام الثانى ففيه ثلثة مطالب الاول فى ان الوجود الحقيقى
غير ماهية الممكن والثانى فى انه معروض لها والثالث فى انه عين ذات الممكن والكان
غير ماهيته والدليل على المطلب الاول ان الوجود الحقيقى لو لم يكن غير ماهية الممكن
بل كان عينها لكان واجبا بالنظر الى الذات لا ممكنا بالنظر اليها هذا خلف والدليل
على الثانى انه لما ثبت ان الوجود الحقيقى غير ماهية الممكن فهو اما معروض لها او
عارض لها منضم او منتزع او منفصل عنها او جزء لها فهذه خمسة شقوق والاربعة
الاخيرة باطلة فالاول لحق اما بطلان الثانى فلانه لو كان منضما لكان للماهية وجود
قبل وجودها لان وجود المنضم فرع وجود المنضم اليه فذلك الوجود المتقدم اما ان
يكون عين الوجود المتاخر فلزم الدور واما ان يكون غيره ويجرى فيه الشقوق
والتسلسل واللازم باطل فالملزوم مثله واما بطلان الثالث فلانه لو كان منتزعا
لكان منشا انتزاعه اما نفس لماهية او جزءها او منضما او منتزعا او منفصلا واللوازم
كلها باطلة بما تبطل به الشقوق فالملزوم مثله واما الرابع فبطلانه بين فانا نفهم وننتزع
الوجود المصدرى عن الماهية الموجودة فلو لم يكن الماهية مقارنة بما به الموجودية
لما امكن انتزاع الوجود عنها اما بطلان الخامس فلان الوجود الحقيقى لو كان جزء
لماهية الممكن لكان جزء الاخر اما عين ذلك الوجود فلم يكن الجزءان متمايزين هذا
خلف او غيره فالتمايز بينهما اما ان يكون بالوجودين الاخرين فيتسلسل واما ان يكون بالعدم
وهو ممتنع لان العدم لا يكون ما به الامتياز لشئ فبطل ان يكون الوجود جزءا ايضا ولما
بطلت الشقوق الاربع الاخيرة ثبت الشق الاول من ان الوجود الحقيقى معروض
والماهيات الممكنة كلها عارضة له منتزعة عنه والوجود الحقيقى مع وحدته فلشاء

Marfat.com

لانتزاع ماهيات كثيرة باعتبارات كثيرة وذلك جائز واقع كما ان الفلك مع وحدة ملشاء
له دوائر كثيرة باعتبارات كثيرة والوجود موصوف والماهيات الممكنة اوصاف انتزاعية له
وما به الموجودية لتلك الماهيات بأسرها هو هذا الوجود الحقيقي الواحد ولما ثبت ان الماهيات
الممكنة قائمة بالوجود الحقيقي منتزعة عنه عارضة له ثبت المطلب الثالث ايضا من ان ذات
الممكن عين الوجود الحقيقي فان ذات الشيء ما يقوم به الشيء وقد ثبت ان الوجود ما يقوم به
الممكن فثبت ان الوجود الحقيقي نفس ذات الممكن وعينها وان كان غير ماهية الممكن ومعروضها
فتحقق ان الممكن عين الواجب ذاتا ووجودا وغيره ماهيتا واعتبارا فافهم وتحقق
ان الممكنات لا وجود لها حقيقيا حقيقة في نفس الامر لا ذهنا ولا خارجا بل لها وجود
بالعرض واسطة في العروض بوجود المنشاء فهي حقائق باطلة ممتنعات الوجود بالنظر الى نفس
مفهوماتها الاعتبارية ممكنات الوجود بالنظر الى منشاءها قابلات لنسبة وجود المنشاء
اليها لكونها انتزاعيات عنه فلها وجود وهمي ينسب الوهم وجود المنشاء تعالى شانه
اليها فحكم الحكماء بان الممكن قابل بالذات للوجود حكم الوهم ويحكم العقل الصرف الغير
المشوب بالوهم بان الممكن ممتنع الوجود بالنظر الى الماهية ممكن الوجود بالنظر الى المنشاء الذي
هو ذاته هذا مذهب الصوفية الصافية رضي الله عنهم فبطل ما زعم بعض الحكماء والاشعري
من ان الوجود الحقيقي عين كل ماهية ممكنة كانت او واجبة اما اولا فلما مر من بطلان
عينيته بماهية الممكن واما ثانيا فلان الوجود المصدري مفهوم واحد عندهم ايضا فوجب
ان يكون منشاء انتزاعه اعني ما به الموجودية ايضا امر واحد لا متعددا بحسب تعدد
الماهيات واما ثالثا فلما مر من ان الوجود لو كان عين ماهية الممكن لكان واجبا غير محتاج
الى الغير فان احتياج الممكن الى الواجب انما هو في الوجود لا غير امر يه عنه فلو كان الوجود
عينها لما كان عاريا عنه ولما كان محتاجا فيه الى الغير واما رابعا فلانه لو كانت الماهيات
المتعددة عين الوجود الحقيقي وهو واحد بوحدة لازمه الذي هو الوجود المصدري لبطل

تعدد الماهيات فان وحدة الوجود مستلزم لوحدة ما هو عينه وهو خلاف المفروض والواقع
وبطل ايضا ما ذهب اليه الاخرون ان الوجود الحقيقي عين ماهية الواجب وغير ماهية الممكن
عارض لها لانا ابطلنا عروض الوجود الحقيقي بماهية الممكن بشقيه فبطل كلية مذهب هولاء
وان ارادوا به المصدري فنزاعهم لفظي كما مر وبطل مذهب المتكلمين القائلين بزيادة الوجود
الحقيقي وعروضه في الواجب والممكن كليهما ايضا بما ابطلنا زيادته وعروضه في الواجب
والممكن كليهما فاستقر عرش التحقيق على مذهب الصوفية من عينية الوجود الحقيقي لذات
الواجب وماهيته وغيريته لماهية الممكن ومعروضيته لها وعينيته لذات الممكن بمعنى ما يقوم
به الشئ المبحث الرابع في انه ذهني او خارجي اعلم ان الحكماء والمتكلمين والصوفية اتفقوا
في ان الوجود المصدري ذهني انتزاعي لا تحقق له في الخارج والوجود الحقيقي بمعنى ما به
الموجودية خارجي متحقق في الخارج واختلفوا في ان الوجود الحقيقي بل هو متحقق
في الذهن ام لا فالحكماء اثبتوا والمتكلمون والصوفية انكروه واحتج الحكماء بامور
الاول انا نحكم على الاشياء التي لا وجود لها في الخارج كالممتنعات احكاما ثبوتية
صادقة لكونها محكوما عليها بالامكان العام وكون بعضها ملزوما لبعض ولازما
لبعض وكونها متعقلات لنا والاحكام الثبوتية تستدعي ثبوت المثبت له واذ ليس في
الخارج فهو في الذهن والجواب ان المحكوم عليها بتلك الاحكام ليس الا مفهومات
الممتنعات وهم معترفون بان مفهومات الممتنعات ممكنات وقد عرفت ان الممكنات لا وجود
بالذات في نفس الامر لا ذهنا ولا خارجا بل وجودها وجود المنشاء الامر الثاني
ان من المفهومات ما هو كلي لا وجود له في الخارج اذ كل موجود في الخارج فهو جزئي
متشخص والكلية صفة ثبوتية لا بد ان يكون موصوفها موجودا اذ ليس في الخارج
في الذهن والجواب ما مر من ان تلك المفهومات ايضا من الممكنات والامر الثالث
لولا الوجود الذهني لما امكن اخذ القضية الحقيقية في مثل قولنا الممتنع

Marfat.com

المعدوم ولا شك ان هذا الحكم ايجابي صادق يقتضي وجود الموضوع واذ ليس في
الخارج فهو في الذهن ولا يخفى عليك ان هذا الثالث بالحقيقة هو الاول فجوابه ما هو
جواب الاول واحتج النافون من المتكلمين بوجهين الاول انه لو كان وجود الحرارة والبرودة
مثلا في الذهن عند تصورنا اياهما لزم كون الذهن حارا وباردا واللازم باطل والثاني
ان الوجود الجبال والسماء مع عظمها في الذهن عند تصورهما مثلا غير معقول واجاب عنهما
الحكماء بان كون الشيء حارا وباردا لوجود الحرارة والبرودة فيه وامتناع وحصول العظيم
في الصغير انما هو من لوازم الوجود الاصلي للحرارة والبرودة والعظيم مثلا وليس من
لوازم الوجود الظلي ووجود الاشياء في الذهن وجود ظلي ولا يخفى عليك ان
هذا الجواب اعتراف بنفي الوجود الاصلي الحقيقي للاشياء في الذهن والذي فيه الكلام
هو الاصلي فان الوجود الظلي ليس وجودا للشيء بل هو وجود مفهومه المنتزع عنه و
هو من صفات الذهن القائمة فوجود الذهن وجودها ليس هو وجود الاشياء نفسها
والحجة للصوفية الكرام ولمحققي المتكلمين ان الوجود الحقيقي للممكنات هو الوجود الحق
للواجب المحيط للممكنات كلها كما عرفت والمحيط لا يتعقل كونه محاط الذهن من الاذهان
وان ذلك الوجود ذاته قامت ماهيات جميع الممكنات من الجواهر والاعراض
فالاذهان ايضا كما علمت قائمة به فلو قام هو بالاذهان لزم الدور وان قابلية القيام
بالذهن لا يكون الا للانتزاعيات وقد عرفت ان الوجود الحقيقي ليس من الانتزاعيات
بل هو منشاؤها فليس فيه قابلية القيام بالذهن المبحث الخامس في تقسيم المعلوم
بحسب الوجود والعدم فاعلم ان هذا البحث بحث لفظي يرجع الى اصطلاح
المحققين كما ستظهر لك عن قريب فبعضهم ثنى القسمة وبعضهم ثلث والبعض
رابع اما الذين ثنوا القسمة فقالوا المعلوم اما موجود او معدوم
ولا واسطة بينهما فانهما نقيضان لا يرتفعان معا عن شيء في نفس الامر

وهذا مذهب الحكماء والمتكلمين الا ان الحكماء اراد وا بالوجود والعدم مطلقهما
والمتكلمون الخارجيين منهما فانهم ينكرون للوجود الذهنى والمثلثون فرقتان فرقة
اثبتوا الواسطة اراد وا بالمعدوم مطلقا وبالموجود الموجود بالذات لا بتبعية الغير
سموا الموجود بتبعية الغير حالا كالاوصاف الانتزاعية من منشاءها الموجودة لوجود
منشاءها فقالوا المعلوم اما موجود او معدوم او حال وذهب اليه القاضى الباقلانى
وامام الحرمين وبعض المعتزلة وفرقة لم يثبتوا الواسطة لكنهم اراد وا بالمعدوم الخارج
منه اى ما يمكن له التحقق كالمعدوم الممكن وسموا المعدوم المطلق الذى لا تحقق له
اصلا منفيا فقالوا المعلوم اما موجود او معدوم او منفى وهذا مذهب اكثر المعتزلة
وبعض المعتزلة ربعوا القسمة وقالوا المعلوم اما موجود بالذات او حال اى موجود
بالتبع او معدوم ممكن او منفى اى معدوم ممتنع ولعلك تفطنت من هذا ان القسمة
بحسب اللغة ثنائية لا غير والتثليث والتربيع بحسب الاصطلاح ولا مناقشة فيه الباب
الثانى فى العلم وفيه مباحث خمسة الاول فى تحقيق ماهية العلم وتعريفه والثانى
فى علم البارى عز اسمه وتحقيق القول فيه والثالث ان مورد القسمة فى مفاتيح
كتب المنطق باى معنى هو والرابع ان العلم من اى مقولة من مقولات العشر الخامس
ان العلم عين المعلوم او غيره البحث الاول فى تحقيق ماهية العلم وتعريفه فاعلم
انه لا خلاف فى انه للعلم معنيين مصدرى وما به المعلومية كالوجود عند
الحكماء لكنهم اختلفوا فى تعريفه وتحقيق ماهيته فعرفوه بخمسة عشر تعريفا الاول
انه حصول صورة الشئ فى العقل الثانى انه حصول صورة الشئ عند العقل الثالث
انه حصول المعلوم عند العالم الرابع انه وجود المعلوم للعالم مطلقا الخامس انه وجود
العالم نفسه منسوبا الى المعلوم السادس انه انفعال النفس من المعلوم السابع ا
ازالة الجهل من قابل العلم الثامن انه وجود المعلوم للعالم ذهنا ووجودا ظليا

التاسع انثبوت المعلوم للعالم والثبوت برزخ بين الموجود والمعدوم وهذه كلها معان
مصدرية العاشر ايد الصورة الحاصلة من الشئ عند العقل الحادى عشر انه الصورة
الحاصلة من الشئ فى العقل الثانى عشر ابتداء الانكشاف الثالث عشر انه حالة انجلائية
الرابع عشر انه صفة اذا ضافة الخامس عشر انه اضافة بين العالم والمعلوم اما لتحقيق حقيقة العلم
وماهيته فاعلم ان علم الشئ عبارة عن كشف الشئ وظهوره وتميزه عند العالم فما به الظهور هو
حقيقة العلم وقد علمت فى ابحاث الوجود انه ما به ظهور الاشياء هو الوجود الحقيقى فهو حقيقة
العلم اذ الماهيات تظهر وتوجد باستنادها اليه وليس هو الا وجود العالم اذ مدار العالمية
الوجود اى الموجود بالذات المجرد فان العدم والمعدوم لا يكونان عالمين وكذا الموجود
بالعرض كالصفات والاعراض والاحوال لا يكون عالما وكذا المادى كالاجسام وقواها
لا يكونان عالمين فمدار المعلومية وما به المعلومية وجود المفهوم والمعلوم بوجود العالم فان
العالم من التفسى العقل والواجب حسب ما قرر فى مدارك الحكماء والمتكلمين اذ انتزع
المفهوم من الخارج صار ذلك المفهوم صفة له فينسب وجود العالم اليه فينظم وينكشف لديه
فتحقق ان حقيقة العلم وماهيته وجود العالم بالذات المنسوب الى مفهوم المعلوم بالعرض
فبعضهم عبر عن هذا الوجود بالحصول وعن مفهوم المعلوم بالصورة فان الحاصل فى
العقل يسمى صورة عندهم فعرفوا العلم بحصول الصورة وبعضهم بحضور المعلوم ومصداق
الحصول والحضور شئ واحد هو الوجود وبين الحصول والحضور فرق اعتبارى فحسب
كان المعلوم صفته منتزعة من نفس العالم يسمون علمه حضوريا وليس هو الا هو
وجود المعلوم للعالم وان كان المعلوم مفهوما منتزعا من غير العالم يسمون علمه
حصوليا وليس هو الا وجود المعلوم للعالم كما فى الحضورى فهما فردان من نوع واحد
هو وجود العالم وبعضهم عبروا عن هذا الوجود بالانفعال وبعضهم بصفة ذات اضافة وبعضهم
بالاضافة والبعض الاخر انه كشف وظهور فعبروه بالحالة الانجلائية وبعضهم بازالة

Marfat.com

الجهل وبعضهم بما بنا الانكشاف ومبدأ الانكشاف لما كان الوجود الحقيقي لما
المنسوب الى المعلوم اشتبه الامر على البعض وقالوا ان العلم هو الصورة الحاصلة بناءً على ان العلم هو الوجود
المعلوم للعالم وما به موجودية المعلوم هو نفس المعلوم عندهم بناءً على ان ما به موجودية كل شئ
نفسه عندهم ولم يفهموا ان ما به موجودية المعلوم نفس ما به موجودية العالم الى نفس العالم لا
المعلوم حتى يكون الصورة علما وبعضهم اعترفوا بان اطلاق العلم على الصورة مجازا
حقيقة حصول الصورة ووجودها ولما تحقق ان حقيقة العلم الوجود فالوجود المصدري
حقيقةً العلم المصدري والوجود الحقيقي حقيقة العلم الحقيقي والعالم هو الموجود بالذات
المجرد عن المادة وقد علم مما سبق ان الوجود الحقيقي لجميع الماهيات والمفهومات واجب
هو الواجب الموجود بالذات المجرد فهو العلم وهو العالم في نفس الامر والوجود لا غير
اذ لا وجود ولا كون للغير بالذات اصلا وفهمنا بان نفوسنا عالمة ووجودنا
ووجود المعلومات لنا علمنا بنا وبها وهم محض واختراع بحت والتهام صرف كما
ان علمنا بوجودنا بانفسنا وهم محض والتهام بحت فعليك بدفع شيطان الوهم بنركبة
سلطان العقل وبغريته عن شوب اوهام بالمجاهدات والرياضات ليحصل الكشف و
الكرامات والفوز الى السعادات والبحث الثاني في علم الباري عز اسمه وفيه عشرة
مذاهب مشهورة مذهبان المنافين للعلم الفعلي الاول انه علم انفعالي تفصيلي مرتب بترتيب
الحوادث متجدد وهو الموجودات الحوادث والثاني ان علمه انفعالي تفصيلي غير مرتب بترتيب
الحوادث بل الموجودات الموجودة بوجود دهري دفعةً في اذ واحد عند تعالى ازلا وابدا
والثانية مذاهب القائلين بالعلم الفعلي له سبحانه المتقدم على ايجاد العالم الاول ان علمه هو ذاته
سبحانه الذي هو عين ذاته تعالى وهو بجملته وجود الممكنات كلها كما تحقق فيما سبق وهو مذهب اهل
الحق من الصوفية والحكماء وهو المعبر عنه بالعلم الاجمالي واجماليته باعتبار وحدته
باعتبار عدم التفصيل والتميز فيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الثاني ان علمه الفعلي

Marfat.com

صور الممكنات القائمة بانفسها عنده تعالى وهو مذهب افلاطون المعبر عنها بالمثل
الافلاطونية الثالث ان علمه الفعلي صور الممكنات القائمة بذاته تعالى وهو مذهب الشيخين ابي
نصر وابي علي والرابع ان علمه الفعلي عين ذاته وذاته كالصورة العلمية لجميع الموجودات الخامس ان
علمه عين ذاته وذاته مبداء الانكشاف الموجودات من جهة الوجود الذي هو عين ذاته السادس
ان علمه عين ذاته وهو وجود الموجودات وجودا اجماليا وهذه الثلاثة الاخيرة تعبيرات
للمذهب الاول ليست مغائرة له بالحقيقة السابع انه عين ذاته وهو وجود الموجودات وجودا
تفصيليا ظليا وهذا المذهب ايض ليس غير الاول وانما قالوا بتفصيلية الوجود لانه علم تفصيلي
اذ فيه تميز تام وانما قالوا بكون وجود الممكنات وجودا ظليا لان الوجود الظلي عندهم عبارة
عن الوجود الذي لا يكون مبدء الاثار ولا شك ان وجود الممكنات قبل ظهورها الذي
هو وجود الواجب في مرتبة الاطلاق ليس مبدأ الاثار للممكنات فوجودها في تلك المرتبة وجود
ظلي الثامن ان علمه الفعلي ثبوت الموجودات غير ذاته تعالى قائم به تعالى هذا المذهب ايض
ليس غير الاول لان هذا العلم الذي قالوا بزيادته علم مصدري ووجود مصدري وهو زائد
على الذات عند اهل الحق ايض واما علمه الحقيقي الذي هو الوجود الحقيقي للواجب الممكنات
باسرها عين ذاته تعالى ليس غيره عند احد من المحققين فمال المذاهب العشرة الى الخمسة
الاول ان علمه هو الممكنات الموجودة متعاقبة والثاني ان علمه هو الممكنات الموجودة دفعة
بالوجود الدهري والثالث ان علمه هو صور الممكنات القائمة بانفسها عنده سبحانه قبل وجودها
والرابع ان علمه صور الممكنات القائمة بذاته تعالى زائدة عليها والخامسة ان علمه وجود
الممكنات الذي هو عين ذاته سبحانه والاربعة الاول باطلة للزوم الجهل في مرتبة
الذات في تلك المذاهب كلها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا مع لزوم المحذورات
الاخر المفصلة في المطولات والخامس حق متبع فان قلت الوجود الحقيقي مع وحدته
كيف يكون مبدأ لتميز المعلومات المتخالفة الماهيات مع التباعد بين الواحد الكثير في الماهية قلت كما ان الوجود

الحقيقي مبداء لوجود الماهيات الممكنة وظهورها لكونه منشاء لانتزاع تلك الماهيات
المتباينة المنتزعة عنه كذلك هو مبداء لتميزها عنده اذ تميزها هو ظهورها وكشفها
عنده فلا ريب في كونه مبداء لتميزها مع وحدته وكثرتها غاية الامر ان موجودية الممكنات
بهذا الوجود ليس مبداء للاثار ومبداء لظهورها وتميزها عند انفسها فافهم آلبحث الثالث
في ان مورد القسمة في مفاتيح كتب المنطق باي معنى هو اعلم ان الغرض من تقسيم العلم في مفاتيح
كتب المنطق بيان الحاجة الى المنطق ومعلوم ان هذا الغرض لا يحصل الا بعد تقسيم العلم
الى البديهي والنظري اذ في النظري يحتاج الى النظر وفي النظر يحتمل وقوع الخطاء فيحتاج
الى العاصم وهو المنطق عندهم ولا شك ان الموصوف بالبداهة والنظرية هو العلم
المصدري الحصولي الحادث لا العلم الحقيقي القديم فانه ابى عن الحصول بعد النظر
فلا يكون نظريا ولما لم يكن نظريا لم يكن بديهيا ايضا لان التقابل بالعدم والملكة او التضاد
بينهما اذ البداهة اما عدم الحصول بالنظر عما من شانه ان يحصل بالنظر او الحصول
بلا نظر ومن شروط هذين المتقابلين تواردهما على محل واحد فما لا يكون قابلا
للاتصاف بالنظرية لا يكون قابلا للبداهة ايضا اما عدم كون التقابل بينهما تقابل
التناقض فظاهر اما عدم الايجاب والسلب فلان من شرط هذا التقابل عدم
ارتفاعهما معا عن محل واحد والبداهة والنظرية لكانتا صفة العلم فيرتفعان
عن المعلوم وان كانتا صفة المعلوم فيرتفعان عن العلم والحق انهما من صفات
العلم لان الحاصل بعد النظر ليس الا العلم الحصولي الحادث المصدري والتصور و
التصديق نوعان متباينان منه وهو جنس لهما والوجود والحصول ماهية جنسية كما
ستعرف ليست ماهية نوعية كما توهم بعد الاذكياء السيد الزاهد ومن تبعه هذا
آلبحث الرابع في ان العلم من اي مقولة من المقولات العشر فاعلم انه لما تحقق ان حقيقة
العلم الوجود بل الحقيقي منه ومعلوم ان الوجود الحقيقي اعم المفهومات محيط بجميعها

Marfat.com

احاطة المنشاء لاعراضه الانتزاعية واحاطة الجنس لانواعه فلا يصلح ان يقع تحت
مقولة من المقولات بل هو اعم منها جنس لها والمفهومات الانتزاعية فصول له من المقولات
العشر المشهورة بين الحكماء انواع لبعضها اولى وبعضها ثانوى تفصيله ان الوجود الحقيقى
الذى هو الموجود الحقيقى الواجب سبحانه جنس عال لجميع الموجودات من الجواهر والاعراض
المشهورة والاعتبارات الانتزاعية منه والتعينات والتقيدات التى هى بالحقيقة
اعدام فصول وجلابيب لوجهه الكريم مبادى الظهور وتنزلات من مرتبة الغيب والخفاء
الذى هو عرش استوائه فى درجة الاطلاق لكمال اشراقه كما قد عرفت فى المقدمة
فالوجود باعتبار كونه لا فى موضوع يسمى جوهرا عندهم وباعتبار كونه فى موضوع يسمى
عرضا فالعرض والجوهر نوعان اوليان للموجود ان جعل حيثية كونه لا فى موضوع قيدا
للموجود المطلق وان جعل هذه الحيثية بيانا للاطلاق فهو جنس عال كما سيجئ وانواع
الجواهر من المجردات والماديات وكذا بعض انواع العرض الذى ليس اعتباريا بل هو تفصيل
الوجود من الكيف دلكم انواع ثانوية له واعتبارات خصوصية فيها فصول فزعم الحكماء
ان هذا الجوهر الذى هو من الممكنات عندهم جنس عال غلط فاحش كلت عقولهم عن
الوجود الذى هو جنس عال نعم لو اراد وا بالموجود الذى ليس فى الموضوع الوجود المطلق الحقيقى
وسموه جنسا عاليا لكان قولهم صحيحا لكن على هذا جعلهم الجوهر جنسا عاليا للجواهر
المركبة عرضا عاما للبسيط واخراجهم العرض وانواعه عن دخولها تحت الجوهر لا يكون
صحيحا وعلى الاول لا يكون الجوهر جنسا عاليا بل متوسطا ويكون جعلهم الجوهر جنسا
للمركبات الجوهرية دون البسائط منها وجعل العرض عرضا عاما لا جنسا للمقولات التسع
العرضية تحكما بحتا فانه لا يابى العرض عن كونه جنسا كما لا يابى الجوهر عنه وفرقهم بان الجوهر
يعقل له مفهوم متحصل قبل انضياف الفصل اليه والعرض لا يعقل له مفهوم متحصل قبل
انضياف الفصل اليه تحكم محض لا يصغى اليه فانك قد عرفت ان لهما مفهومان متحصلان

Marfat.com

عندهم ليس فيهما ابهام موجب لعدم تصور مفهومهما بعم هما جنسان لما تحتهما ونوعان
لما فوقهما مبهمان بالنسبة الى ما تحتهما مخصلان بالنسبة الى ما فوقهما والمبهم بصرف هو
الوجود المطلق فحسب لخفائه على العقول لكمال اشراقه ولعلك تفطنت من هذا لتخفق
ان فصول الجواهر الاعراض المشهورتين لا تكون الا اعراضا انتزاعية فزعم الحكماء
ان فصول الجواهر يجب ان تكون جواهر باطل مبنى على زعمهم الفاسد بان الفصل علة موجدة
للجنس ومعطى الوجود والعلة يجب ان لا تكون ادنى من المعلول تحتاجا اليه والعرض يكون
ادنى من الجوهر تحتاجا اليه فلا يصلح العرض ان يكون مصدرا وعلة للجوهر وهذا الزعم
باطل فانك قد عرفت ان الفصل لا تكون علة موجدة للجنس معطيا للوجود له بل يكون
مزيلا للخفائه ورافعا لابهامه ولما كان خفاء الجنس العالى وابهامه لكمال اشراقه كالشمس
فمزيل خفائه لا بد وان يكون ظلمة كالسحاب الشمس والاعراض الانتزاعية اعدام
في نفسها وظلمات في ذاتها فهي صالحة لان تكون فصولا مميزة لخفاء الجنس العالى
وجلاء بيب لوجهه الشافي ومن ههنا بطل ما حقق الصدر في شرح هداية الحكمة
من ان الجوهر الذي هو جنس مقولة ليس بمعنى الموجود لا في الموضوع فانه لو اخذ
الجوهر بهذا المعنى لكان موجودا بالذات فلا يكون الفصل علة موجدة له فان ايجاد
الموجود تحصيل الحاصل لان هذا القول ايضا مبنى على مبناهم الفاسد المذكور نعم ان اخذوا
الموجد بمعنى المظهر ومزيل الخفاء كما هو مصطلح اهل التصوف فمبناهم صحيح من ان
الفصل يكون علة موجدة اى مظهرة للجنس معطيا للوجود بمعنى الظهور
لكن هذا المعنى لا يقتضى ان يكون فصل الجوهر جوهرا بل يقتضى ان يكون
عرضا ادنى من الجنس كما قد حقق فاحفظ هذا التحقيق فتثبت وكن من
الشاكرين ولا تضع الى قول جمهور المنطقيين من ان العلم من مقولة
الكيف ولا الى قول بعضهم انه من مقولة الانفعال ولا الى قول المتكلمين من انه من مقولة

الاضافة فانه حقيقي على الجميع الاجناس ليس تحت شئ من المقولات العشرة المشهورة بنفيهم
ويبطل قول المنطقيين انه كل جزء حقيقي فهو جزئي اضافي مندرج تحت كلي اخر لان الوجود
الحقيقي اما ان يوجب جزئي حقيقي حسب المصداق وليس مندرجا تحت شئ من الكليات وهو
بحسب المفهوم كلي وحمل على الماهيات الممكنة كما عرفت وستعرف في المبحث الخامس في ان العلم
عين المعلوم او غيره فاعلم ان العلم عين المعلوم عند من يقول بان العلم الصورة الحاصلة
فهي من حيث هي معلوم ومن حيث الحصول علم وقد عرفت بطلان هذا القول وعلمت انه
وجود المعلوم للعالم بل وجود العالم المنسوب الى المعلوم ولا يخفى ان المنسوب غير المنسوب
اليه فثبت ان العلم غير المعلوم بحسب الماهية وان كان عينه بحسب الذات فانك قد عرفت
ان المعلوم اي المفهوم صفة من صفات الوجود الحقيقي الذي هو العلم حقيقة والصفة
تكون عين الموصوف ذاتا فان ذات الصفة اي ما تقوم به لا يكون الا الموصوف كما قد سبق
التلويح في مباحث الوجود وبالجملة يكون العلم عين المعلوم ذاتا وغيره ماهية فاحفظ وتثبت
ولا تكن من الغافلين الباب الثالث في الهيولى اعلم ان الهيولى عبارة عن القابل للاتصاف
بالصفات وقد يطلق على ما به الشئ بالقوة ويقال له المادة ايضا ويقال لما به الشئ بالفعل
صورة وقد يطلق المادة على جوهر غليظ قابل للاشارة الحسية وبهذا المعنى ينقسم
الجوهر الى مادي ومجرد اي قابل للاشارة الحسية وغير قابل لها ثم ان
الحكماء المشائية قائلون بعشر هيولات لعالم الاجسام تسع لافلاك
التسع وواحدة للعناصر الاربعة لانهم لما راوا الكون والفساد في العناصر
دون الافلاك فظنوا ان هيولى العناصر مغايرة بالماهية لهيولى
الافلاك ولما رأوا لكل فلك صورة نوعية خاصة مغايرة بالنوع
لصورة نوعية فلكية اخرى فظنوا ان هيولى كل فلك مغايرة لهيولى
فلك اخر مختصة كل واحد منها بصورة نوعية خاصة لان اختلاف الاثار واللوازم

Marfat.com

على اختلاف المشانئ والماهيات عندهم فاثبتوا لكل فلك هيولى على حدة والعناصر
هيولى على حدة وهذا كله جزاف منهم لا برهان لهم عليه والحق فى هذا المقام ان
الهيولى القابلة للاتصاف بالاوصاف والاعراض لجميع العالم من الجواهر والاعراض
واحد هو المنشاء لانتزاع مفهوم الجنس العالى لجميع العوالم وهو الوجود الحقيقى جل
وعلا فهو متصف بالجوهرية والعرضية قابل للامتداد والاتصال والانفصال
بحسب مراتب تعيناته وتنزلاته كما ستقف عليه فى الخاتمة من انه فى بعض مراتب
ظهوره يسمى بهيولى اولى وفى بعضها صورة جسمية وجسما وفى بعضها صورة نوعية
ونوعا من الاجسام وفى بعضها عقلا ونفسا وكما وكيفا وغير ذلك من الاسماء فمفهوم
الموجود بل الوجود جنس عال وكلى ومصداق هيولى اولى ومادة شخصية لجميع
الممكنات واما قول الحكماء ان الجسم المطلق مركب من الجوهرين هيولى وصورة
جسمية وان انواع الاجسام مركبة عن ثلثة جواهر هيولى وصورة جسمية وصورة
نوعية فباطل مبنى على مبناهم الفاسد من ان فصول الجواهر جواهر وقد عرفت
بطلانه فليس تركيب شئ من المركبات من جوهرين بل ماهية كل مركب مؤلف من جنس
عال وعرض واحد من اعراضه او عرضيين او اعراض هى التقيدات والتعينات
والاعتبارات فماهية الجوهر مثلا عند الحكماء مركب من موجود وكون لا فى موضوع
وماهية العرض عندهم مركب من موجود وكون فى موضوع وموضوعه يكون جوهرا
وهكذا كل حقيقة من حقائق الانواع الجوهرية والعرضية مركبة من جوهر هو الجنس
العالى وعرض هو فيد من قيوده ونعين من تعيناته وفى كل مرتبة من مراتب التنزل
يزيد قيد على قيد مثلا اذا زيد قيد اللافى الموضوعية على الموجود صار جوهرا واذا
زيد عليه قيد قابل للابعاد ايضا صار جسما واذا زيد قيد النامى ايضا صار نباتا واذا زيد
قيد الحس والحركة الارادية ايضا صار حيوانا واذا زيد الناطق ايضا صار مثلا صار

Marfat.com

انسانا واذا زيد على الانسان قيد كلي آخر صار صنفا، واذا زيد عليه قيد او قيود
تشخصه وتعينه صار شخصا هذا في تركيب انواع الجوهر واشخاصه عندهم وقس عليه حال
انواع العرض واشخاصه الا ان وجود العرض لما لم يكن مغائرا لوجود الموضوع فجنس
العرض والجوهر واحد هو الموجود المطلق والقيود المنوعة للعرض ايضا منوعة
للوجود الذي هو جنس عال فكما ان الجوهر الذي مصطلح الحكماء اسم من اسماء
الموجود كذلك العرض اسم من اسمائه الحسنى وبالجملة ليس في العالم نوع يكون بسيطا
وان زعم الحكماء بعضها بسيطا وبعضها مركبا فليس في الوجود بسيطا سوى الجنس
الذي هو الوجود الحقيقي الواجب سبحانه وكل نوع من الانواع اللتي تحته فهو ماهية
مركبة من الجنس العالي الذي هو الموجود الحقيقي ومن الفصل الذي هو عرض من
اعراضه فقول صاحب السلم ان بين النوع الحقيقي والاضافي عموم وخصوص مطلق
وان ليس نوع من الانواع الا وقوفه جنس قول حق ومن قال ان بينها عموما
من وجه فقوله تخمين وجزاف لان هذا القول مبني على كون نوع ما بسيطا وقد ثبت
بطلانه لانه ليس نوع من الانواع الا وقوفه جنس عال ولما تحقق ان الفصول اعراض
وصفات انتزاعية للجنس العالي ومعلوم ان وجود الصفات الانتزاعية عين وجود
موصوفها وذاتها عين ذاته لا يكون لها وجود سوى وجود موصوفها وذات سوى
ذاته فقول الحكماء ان الجنس والفصل متحدان ذاتا ووجودا ومتغائران مفهوما
واعتبارا باعتبار بعض ملاحظات التفصيلية قول حق فالانواع في الخارج ذات
بسيطة وفي الذهن ماهيات مركبة فالفصول وكذا الانواع متحدات مع الجنس العالي ذاتا
ووجودا ومغائرات معه ومتغائرات بينها ماهية عند التحقيق وعند الصوفية الكرام
وكلمات الحكماء في هذا الباب مضطربة قد يقولون ان فصول الجواهر جواهر وقد
يقولون الفصل خاصة للجنس في بعض الملاحظات ومنتضمنا فيه مندمجا في بعضها

والحق ما عرفت من ان الفصول كلها اعراض للجنس العالی لیس شئ منها مندمجا
او متضمنا فیه نعم لیس وجودها غیر وجود الجنس العالی ولا ذات لها غیر ذات الجنس
العالی وماهیاتها غیر ماهیة الجنس العالی ای مفهوماتها غیر مفهومه لهذا
الجنس العالی هو جوهر قائم بالذات لا فی موضوع وهو ذات واصل ومادة وهیولی
لجمیع الموجودات ولیس غیره فانما بالماهیة بل انما هو نوع منه او فصل قائم به عرض
له فوجود فی الموضوع الذی هو الموجود المطلق جوهر کان هذا الموجود العرض
عند الحکماء والمتکلمین او عرضا بل جوهرهم ایضا عرض فی الواقع کما ان العرض عرض
وان سموا البعض الاعراض جوهرا وبعضها عرضا فی اصطلاحهم ولا مناقشة فی
الاصطلاح لان وجود الانواع لیس الا هو وجود الجنس ووجود الفصول ایضا
لیس الا وجود الجنس لکن الاول مرکب من الجنس والفصل والفصل اعتبار له فعلم ان
تقسیم المتکلمین والحکماء العالم الموجود الی جوهر وعرض وحصرهم العالم فیهما
غیر صحیح بل العالم کله اعراض وصفات للمعروض موصوف ولحده هو الواجب سبحانه
فزعمهم ان الموجود المطلق عرض عام للموجودات الخاصة فاسد قد ابنا ولیت
شعری کیف لم یفهموا ان الموجود المطلق لو کان عرضا فکیف لا یکون فی موضوع وفی
تقسیمهم کیف یکون جوهرا تارة وعرضا اخری ولو لم یکن فی موضوع وکان قائما
بالذات لکان جوهرا لا عرضا فلما غلطوا فی مبداء التقسیم وبدء الامر فصار جمیع
تقسیماتهم المبنیة علی هذا الاصل غلطا ولو قالوا بجوهریة الوجود المطلق وجنسیته
مفهومه وهیولیته لجمیع الموجودات لصح قولهم بان الجنس العالی جوهر لکن یبقی کثیر
من مقالاتهم فاسدة کقولهم بان فصولی الجواهر جواهر وبان الفصول علل موجدة
للاجناس معطیة للوجود ممحضة للثبوت وبان العقول والنفوس من المجردات والاجسام
واجزائها من الهیولی والصورة الجسمیة والنوعیة کلها جواهر وغیرها من

Marfat.com

الاقوال التي تبين فسادها فيما مر ع ولن يصلح العطار ما افسده الدهر فان قيل اذا
كان الموجود المطلق جوهرا وجنسا لجميع الموجودات لزم كون جميع الموجودات الخاصة التي
هي انواعها جواهر الا اعراضا لصدق تعريف الجوهر عليها من كونها لا في موضوع لان
الجزء الواحد من اجزائها لما لم يكن في موضوع لم يكن الكل في موضوع قلت قد تحقق فيما سبق
ان الانواع متحدات مع الجنس العالي ذاتا ووجودا ومغائرات معه ماهية ومفهوما ومن
المعلوم ان مفهومات الماهيات مفهومات اشتقاقية اي ذات ماخوذة مع الصفات كما
ان مفهوم الضارب مركب من الذات والضرب القائم بها ومفهومات المشتقات كلها اعراض و
صفات قائمة بذات الموضوع والموصوف فيكون كلها في موضوع فتكون الماهيات كلها اعراضا
لا جواهر فالموجود المطلق في مرتبة اطلاقه جوهر ذاتا وماهية وواجب والمقيد المركب عرض وعرضي
وممكن ماهية ومفهوما وجوهر ذاتا كما ان الكاتب والضاحك والضارب وغيرها اعراض بمفهوماتها
وماهياتها وجواهر بذاتها فتوهمهم ان الماهيات الجوهرية جواهر فاسد فاحش اذ ليس شيء
منها جوهرا على اصطلاحهم ايضا ولما ثبت ان الماهيات الممكنة الجوهرية والعرضية كلها اعراض
قائمة بموضوع واحد هو الواجب الجواهر الحكمائية لكونها اعراضا لا تصلح لان تقوم بها
عرض ما لاستحالة قيام العرض بالعرض فتحقق ان العالم بقضه وقضيضه عرض قائم بموضوع
واحد هو الحق سبحانه تعالى ولما تقرر ان هيولى جميع العالم هو الوجود الحق القديم الواجب
الغير المحتاج في وجوده الى شيء بل كل ما سواه محتاج اليه في الوجود والظهور بطل ما قال
الحكماء في اثبات التلازم بين الهيولى والصورة من ان الهيولى محتاجة في الوجود
والثبوت الى الصورة تعالى الله عما يقوله الظلمون نعم شائق ولا يظهر على الابصار والبصائر
الا بعد تلبسه بلباس التعينات وتجلببه بجلباب الصور والصفات لابهامه وخفائه في مرتبة
الاطلاق لكمال ظهوره كما مر غير مرة فلا يدركه الابصار وهو اللطيف الخبير ومن العجب
انه مع ظهوره في الجلابيب المظاهر خفي الان كما كان حتى ينكر ظهوره في المظاهر كثير

من النظار كما ان بصر البصيرة عند ابصار الاشياء في النهار المضي بممارسة النور لا يلتفت
الى النور ويلتفت في ظلمة الليل فاول المبصر عنده النور وبعده الالوان والاشكال كذلك
البصر عند ابصار الاشياء يقع اولا على الوجود وبواسطته على الالوان والاشكال لكن لا يظهر
عند الناظر لعدم غير الوجود انه ابصر الوجود بل يعلم انه ابصر اللون والشكل مع انه من
البديهيات ان اللون ما لم يكن منورا بنور الوجود لم يصلح للابصار اصلا الا ان الوجود
لكمال ظهوره وكونه نور النور الذي به يظهر الاشياء على الابصار يخفى على الابصار فهو
نور على نور يهدي لنوره من يشاء وهو نور السموات وما فيها والارض وما عليها وهو
بكل شيء محيط فاطلاق الوجود على الوجود الحقيقي المحيط اولى وعلى المقيد المحاط ثانوي
بالتشكيك او بالاشتراك اللفظي والحق انه بالاشتراك تتمة في تحقيق مسئلة التشكيك
فانها من مسائل المعضلة عند العلماء فاعلم ان الحكماء متفقون في ان الكليات بعضها
متواطية كالانسان وبعضها مشككة كالوجود واختلفوا في انه هل يجوز التشكيك في
الماهيات الجوهرية والعرضية من المبادي والمشتقات ام لا يجوز ولا يجري الا في
المشتقات العرضيات فالاول مذهب الاشراقية والثاني مذهب المشائية واستدل
الاشراقية على مذهبهم بانا نشاهد ان الماهيات الجوهرية والعرضية في بعض افرادها
اقوى واشد من بعض اخر فحملها على الافراد الاولى اولى من حملها على الافراد
الثانية كما انا نشاهد ان اثار الوجود في الواجب اقوى واشد من اثاره في الممكن واثار
الحيوانية اقوى واشد في الفيل من اثاره في البعوضة وكذا اثار الانسانية في اصحاب
النفوس القدسية اقوى واشد من اثاره في المنغمسين بالهيولانية فتحقق ان حمل الوجود
والحيوان والانسان على الواجب والفيل واصحاب النفوس القدسية اولى من حملها على
الممكن والبعوضة والمنغمسين بالهيولانية هذا هو التشكيك في الماهيات ولك
استدلوا على بطلان التشكيك في الماهيات بان الاشد اما ان يكون مشتملات

له قوله يهدي لنوره من يشاء كما يهدي عليه عليا كرم الله وجهه حيث قال ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وفي رواية ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ١٢ منه

لا يكون في الاضعف اولا على الاول يكون اشد مغائر الماهية الاضعف فلا يتحقق
التشكيك في الماهية لان التشكيك يجري في الماهية الواحدة بالنسبة الى الافراد
في الماهيات المختلفة بينها وعلى الثاني لم يختلف ولم يتفاوت ماهية الاشد ماهية الاضعف
فلم يتحقق التشكيك ايضا واجاب الاشراقية بانا نختار الشق الثاني من ان ماهية الاشد
عين ماهية الاضعف بلا تفاوت اصلا لكن مراتب الماهية مختلفة بالاشدية والاضعفية
ففي بعض المراتب يكون ظهور اثار الماهية اقوى فيكون حمل الماهية عليها اولى وفي
بعضها يكون اضعف فيكون حملها عليها غير الاولى ورد بان منشاء انتزاع
المراتب المختلفة ماذا اما الماهية واما امر خارج عن الماهية الاول باطل فان الماهية
الواحدة لا يكون منشاء لانتزاع المراتب المختلفة وعلى الثاني لم يكن منشاء التشكيك
هو الماهية بل امر خارج عنها وهو خارج عن المبحث والحق هو مذهب الاشراقية فان
المشائية مقرون بالتشكيك في الوجود فانهم مثلوا الكلي المشكك بالوجود والوجود
ماهية من الماهيات هو مبداء من المبادي واذا تحقق التشكيك فيه عندهم
فتحقق في الماهية والمبداء ولم ينحصر التشكيك في المشتقات بل تحقق في الماهيات
والمبادي ايضا واقرارهم بالتشكيك في المشتقات ايضا يبطل مذهبهم من انكار
التشكيك في الماهيات والمبادي لان حمل المشتقات يتفرع ويتوقف على قيام
المبادي بالمعروضات فما لم يتحقق التشكيك في المبادي وماهياتها كيف يتحقق في
المشتقات الا ان الماهيات كلها ليست مساوية في قبول التشكيك بل الماهيات
الجنسية تقبل التشكيك مطلقا فانها ماهيات محمولات على امور مختلفة بالحقائق
فالماهيات النوعية بعضها مشككة كالانسانية وبعضها متواطية كالسواد الشديد والسواد
الضعيف فان حمل الانسانية على بعض الافراد اولى كاصحاب النفوس القدسية
لان فيهم اثار الانس بالمبداء الاول اقوى واظهر من افراد الاخر المنغمسين بالهيولانية

ومراتب شدة السواد متساوية فى جميع الافراد لهذا النوع كسواد الاحمر شلا متساوية
فى جميع افراده وايضا اذا تحقق فيما سبق ان الماهيات الممكنة كلها ماهيات اشتقاقية
والتشكيك يجرى فى المشتقات عند المشائية فوجب ان يجرى فى الماهيات لانها ايضا
مشتقات وماهيات اشتقاقية عند التحقيق فافهم الباب الرابع فى الزمان اعلم انهم
اتفقوا فى ان عندنا شيئ مستمر متسع به تتقدر ارقات الاشياء وهو حاوٍ لنا محيط
مشتمل علينا ثم انهم اختلفوا فى ماهيته وقد مته وحدوثه فالحكماء زعموا انه مقدار الحركة
المستمرة الدائمة الفلكية قائمة بها عرفا الاجزاء ينجدد ويتصرم كالحركة وهى الحركة
اليومية للفلك الاعلى بتقدر وتنضبط الايام والاسابيع والشهور والسنين وغيرها
وهو قديم ازلى ابدى والمتكلمون قالوا انه امر موهوم مستمر ممتد من شأنه
فى الوهم لسبب تجدد الحوادث ليس له وجود خارجى حادث وهذا الزعم من الفريقين
رجم بالغيب بعيد عن التحقيق اما المذهب الاول فلانه يلزم قيام العرض بالعرض ان قام
الزمان الذى هو مقدار وعرض عندهم للحركة التى هى ايضا عرض وهذا باطل عندهم
ايضا ولانه لو كان قائما بالحركة لكان قائما اما بالحركة التوسطية واما بالحركة
القطعية وكلاهما باطلان اما الاول فلان الحركة التوسطية امر غير منقسم عندهم
فكيف تكون ذا مقدار وكيف يكون الزمان امرا منقسما منصلا غير قار الاجزاء
واما الثانى فلانه لو كان كذلك كان الزمان وهميا كالحركة القطعية لا موجودا خارجيا
وهذا مذهب المتكلمين وهو باطل عندهم ايضا فافهم واما المذهب الثانى اى زعم المتكلمين
فمبطل بما بطل به الحكماء قولهم من انه لو كان موهوما غير موجود فى الخارج اى مع
قطع النظر عن الذهن لما صح احكامنا الواقعة عليه والتالى باطل فالمقدم مثله ولو
كان حادثا كان مسبوقا بالعدم سبقة زمانية بحيث لا يجتمع معها المسبوق وهذا
التقدم من لوازم الزمان فيلزم ان يكون للزمان زمان ويلزم وجوده عند فرض

من البعض وهم وخيال ۱۲

Marfat.com

عدمه هذا خلف فافهم ويرجح على الحكماء خاصة ان الزمان لو كان متجددا غير قار
لا جزاء لكان لكل جزء من اجزائه عدم سابق وعدم لاحق فكان حادثا ومجموع
الحوادث يكون حادثا لا محالة فكيف يكون قديما على تقدير كونه متجددا وعدم قرار
اجزائه مع انه من مسلماتهم ان كل مركب حادث فافهم تا لحق ان الوجود المحيط للجميع هو
الدهر المستوعب للكل بحسب الحديث ولغاية ظهوره واشرافه كلت ابصار عقولهم عن ادراك
ليس هو مقدار الشئ بل لكونه قديما ازليا ابديا ينتزع منه الامتداد ولكون الحوادث
حادثة فيه يتبدل شيئا فشيئا نسب الحوادث المتجددة بالنسبة اليه فيتوهمون ان
في هذا الامتداد الانتزاعي تجددا وغير قرار الاجزاء وليس هذا الامر الوهمي مما
يقولون فيه ما يقولون من الخرافات انه موجود خارجي قديم ازلي ابدي مع ان الامور
الانتزاعية لا يكون لها وجود خارجي عندهم ايضا ولو كان منتزعا من الحركة كما توهموا
لكان امرا منتزعا ايضا فكيف يكون موجودا خارجيا نعم موجود في نفس الامر بوجود
منشائه الذي هو الدهر اعني الوجود الحقيقي لا الحركة لانهما ايضا انتزاعيتان غير
موجودتين في الخارج فكيف تكون علة لوجود الموجود الخارجي وليس في الواقع في هذا
الامتداد الانتزاعي تجدد اصلا بل التجدد من لوازم الحوادث فهذا الامتداد الوهمي
الانتزاعي قار الاجزاء لا غير قار كما توهموا فاصطلاح المتكلمين بكونه امرا موهوما حادثا
غير موجود في الخارج ان اراد وا بالموهوم امرا انتزاعيا من المنشا كان له وجه صحة لكن يبطله
النظر التدقيقي ويحكم بان منشاءه الدهر حقيقة لا هذا الامر الوهمي كيف وقد ورد في
الحديث القدسي قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر الحديث وليس
معنى حدوث الحوادث فيه انظرفيا كالكوز للماء والدار لزيد بل معناه ان الحوادث
تظهر فيه بحيث ظهورها فيه ظهور الصفات في الموصوف والاعراض في الموضوع فان قلت
على هذا التقدير يكون الواجب محلا للحوادث فيلزم التغير والتجدد في الذات قلت كلا فان تجدد

Marfat.com

الصفات وحدوثها لا يؤثر في تجدد الذات وحدوثها مثلا اذا وجد زيد في اليوم وحدث
صفته في الغد لا يقول احد انه لزم حدوث زيد في الغد فانقلت صفاته الكمالية ازلية
والا لزم سلب الكمال عنه في الازل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكيف يكون صفاته حادثة
قلت الصفات الكمالية صنفان صنف به كمال ذاتي وتسمى ذاتية كالعلم والحيوة والقدرة
وغيرها من الصفات السبعة المذكورة في العقائد وصنف به يحصل كمال اسمائي كالخالقية
والرازقية والجوهرية والعرضية وغيرها وتسمى هذه الصفات صفاتا اضافية ومعنى
كون الصفات ذاتية ان نفس ذاته تعالى اعني الوجود المطلق مع قطع النظر عن التقييد
بالقيود الاضافية منشاء كاف لانتزاع تلك الصفات بخلاف الصفات الاضافية
فان الذات ليست نفسها كافية في منشائية انتزاع تلك الصفات ما لم تقيد بقيد
اضافي ولم يلاحظ متعينا بتعين ما فالصفات الذاتية قديمة والاضافية حادثة فانقلت
لزم حلول الحوادث في الواجب قلت لا غائلة فيه فان الحلول يقتضي احتياج المال الى المحل
والحوادث محتاجة الى الواجب تعالى بل الغيب في كون الواجب حالا في شيء فانه يوجب الاحتياج
فيه وهو ينافي الوجوب كما يلزم على من ذهب الى عرضية الوجود المطلق للاشياء
الموجودة مع انه هو الواجب تعالى الله عما يصفون فتحقق ان الدهر في الحقيقة
اسم من اسمائه الحسنى اذ ليس شيء غيره ازليا ابديا في نفس الامر بالذات وان زعم
بعض الحكماء ازلية بعض الاشياء غيره تعالى حسب تخيلاتهم الفاسدة فلا تركن الى
ما ذهبوا ولا تصغ الى ما زعموا الباب الخامس في المكان عند بعض المتكلمين ما يستقر
عليه الشيء وعند البعض هو البعد الموهوم وعند الحكماء المتشائية السطح المحاذي
للسطح المحوي وعند الاشراقية هو البعد المجرد الموجود الساري في الاجسام كلها
فهذه اربعة مذاهب الاول معنى اصطلاحي قريب من اللغوي فانه اسم ظرف من الكون بمعنى
جاي بودن فلا مناقشة فيه واما الثاني فان ارادوا بالموهوم وهميا اختراعيا لا شيء

[1] ان الحلول ان يسري شيء موجود في شيء موجود آخر وههنا ليس موجودا سوى الذات وظاهر ان الامور الانتزاعية مثلا خالقية آدم في يوم سابع ثابت للحق تعالى بالحدوث فلو سمي حلولا فالمعترض مقر به قاين المقر ١٢

[2] كالاربعة يقولون بوجوب الواجب الكبير وبوجوب الارواح والاجزاء التي لا تتجزى الصغائر ١٢

محضا فانا لا نسلم انه مراد والمراد انما هو القريب منه الحق الذى هو الرابع واما الثالث
فهو ايضا امر اصطلاحى اخص من الخبر لا ينبغى المناقشة فيه لكن ايراد اصحاب السطح على
اصحاب البعد المجرد من ان البعد لو كان موجودا لكان مادية لان البعد من لوازم المادة
ومن انه لو كان سار بالمتداخلت الابعاد وهو محال ومن انه لو كان المكان هو البعد المجرد لما صح
اقتضاء طبع بعض الاجسام مكانا الخاص لتشابه اجزاء المكان على هذا التقدير مع انها لساقطة غير
متوجهة عليهم اصلا تقتضى ان تناقشهم فنقول اما سقوط الاول فلان الاشراقية ارادوا من
المجرد اللطيف ضد الغليظ ومن المادى الغليظ فان اراد المشائية من المادى هذا المعنى فلا يصح
قولهم من ان البعد من لوازم المادة لان البعد فى شعاع الشمس السارى فى السموات المتخانية والنار
والهواء متحقق ولا غلظ ومن هذا يخرج الجواب عن الايراد الثانى ايضا فان السريان والتداخل فى
الابعاد هنا متحقق غير مستحيل وان اراد وا من المادة الهيولى فلا شئ من الموجودات سوى
الواجب الا وهو مادى كما تحقق فى المبحث الهيولى فهذه المادة ليست قادحة فى التجرد الذى ارادوه
واما سقوط الثالث فبوجهين اما اولا فلان هذا الايراد مشترك الورد على الفريقين لان السطوح ايضا
متشابهات فى الماهية والاجسام لغو فى المكانية فما هو جوابهم فهو جوابنا واما ثانيا فلان اجزاء البعد
المجرد وان كانت متشابهة فى الماهية لكنها مختلفة فى الاستعداد واختلاف الاستعداد ادت يرجح الى
ارادة الفاعل المختار لجهة ما يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بحسب اعيان الموجودات وما قالوا فى
دفعه من ان نسبة الفاعل وارادته وقدرته تعالى الجميع على السواء فان نسب اعطاء بعض الاستعداد
الخاصة لبعض الاجزاء المتشابهة والبعض لبعض اخر الى الفاعل وارادته يلزم الترجيح بلا مرجح وهو
محال مغلطة عظيمة لان المرجح ههنا ماهية العين ثم بعينه ذلك المرجح هو الارادة فلا يلزم الترجيح
بلا مرجح نعم يلزم رجحان احد المتساويين لمرجح هو الارادة بمصلحة ثم اعلم ان الارادة من شانها
ان يرجح احد المتساويين وهو واقع غير محال كمن انجح له طريقان متساويان موصلان
الى المطلوب فيرجح احدهما بارادته ولا عائبة فيه اذ ليس هذا من باب الترجيح بلا مرجح

بل من باب رجحان احد المتساويين بمرجح ورجح ارادة الحق احد الجانبين بمقتضى الاعيان الثابتة
صدرت عنه بالايجاب بحسب الامكان فاحفظ فان هذا من مزال الاقدام فالحق ان المكان هو البعد المجرد
الموجود بوجود المنشأ الذي هو الوجود الحقيقي الذي هو منشأ جميع الماهيات والمفهومات بحسب المراتب فالمكان
كالزمان منتزع عنه ايضا لا كما زعم بعض اصحاب البعد كبعض الهنود انه واجب معاذ الله من ذلك
الخاتمة في كيفية تطورات الوجود واعلم انك قد علمت فيما سبق من المباحث ان الوجود الحقيقي ما به
موجودية جميع الموجودات وكيفية موجودية الجميع انه اوصاف واعراض انتزاعية من الوجود والوجود
منشأ لانتزاعها فموجوديتها به كموجودية الاوصاف الانتزاعية بوجود المنشأ بالعرض بمعنى الواسطة
في العرض فالوجود الحقيقي في مرتبة ذاته قائم بنفسه لا شائبة فيها للكثرة ولهذا يقال لها مرتبة
الاحدية ولا قدم الاحد على الاطلاق فلهذا يقال لها غيب الغيب فينتفي عنها كل مفهوم سوى نفسه ومع
قيامه بنفسه يتطور بحسب الشئون والمراتب فاول المراتب هو مرتبة الاطلاق لا بشرط شيء بحيث لا يكون
الاطلاق قيدا بل عنوانا للذات فكان الوجود قابلا لكل مفهوم وسلبه عنه سوى نفسه ويسمى هذه
المرتبة بالحقيقة المحمدية والواحدية والهاهوت والتعين الاول والثانية مرتبة الواحدية هي المرتبة الجامعة
من الاوصاف فيسمى بتسعة وتسعين اسما بحسب الاوصاف مثلا فيحصل له العلم اجمالا بذاته وباسمائه
والاعيان ايضا فان الاعيان ثبتت وتقررت من تركيب بعض الاسماء ببعض بالجعل البسيط بالايجاب
بحسب امكانها كما تقررت الكلمات من حروف الهجاء بالاجمال فيصير من زي وزيد لا عمرو وحالها كحال
الاربعة في الاربعة يثبت منه ستة عشر لا خمسة عشرة ولا سبعة عشرة فلا يتبدل العين بهذا
من مقتضاه والثالثة مرتبة الارواح واعلم ان الاعيان كانت مختفية فصار الوجود بها كنزا
مخفيا لا يعرفه احد سوى ذاته فحبت ان يعرف فخلق الخلق اعني تعين الوجود بصور الاعيان فظهر
الوجود وكانت هي مختفية ما شمت رائحة الوجود اعني الظهور قط اعند اهل الحق ومرتبة البسائط
مقدمة وعالم الارواح بسيطة ومن الاعيان عين جليلة لا يساويه احد منها هي المسماة بالروح
الاعظم كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملئكة صفا ويقر بالرب كما قال تعالى وجاء ربك والملك

Marfat.com

صفا صفا وتسمى بالحق كما قال تعالى ما خلقنا السموت والارض وما بينهما الا بالحق وبامر الرب
بحيث يكون روح نبينا صلى الله عليه وسلم ظهر منه اولا كما قال تعالى قل الروح من امر ربى
يعنى روح النبى الامى منه فادل المخلوق خلق وتعين فى الوجود هو الروح الاعظم وهو معنى فى
الحديث نورى وبالقلم الاعلى وبالعقل الاول فانزل الجعل المركب هو ظهور الوجود بصورة عيان فخلق منه
اولا علم الارواح فتحت هذا الروح ارواح كلية وجزئية ومن الكلية النفس الكلى واللوح المحفوظ
فهذا اللوح محو فيض القلم وجامع لجميع علوم الكائنات ومنها الملائكة المهيمة وحملة العرش وملائكة
المقربون كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومنها الملئكة الطبيعيون المتعلقة بالاجسام ككرام
كاتبين ومنها النفوس الفلكية والمعدنية والنباتية والحيوانية والانسانية وهذه النفوس
الانسانية جزئيات للنفس الكلية الواحدة فان النفس الكلية منشاء لجميع الصفات ومبدء لجميع الاثار و
تلك النفوس لآثار خاصة منها ومظاهر لصفات خاصة والنفوس الانسانية وان كانت مظاهر
الصفات خاصة لكنها قابلة لجميع الصفات فاذا ظهرت تلك الصفات منها كانت كاملة فسيمى انسانا
كاملا نبيا اوليا وقطبا من الاقطاب ومرتبة الارواح المجردة ليست قابلة للاحساس
فظهر الوجود بعد تلبسه بمرتبة الارواح بصورة المثال الذى يحس فى الخيال ولا يحس بالحواس
الظاهرة فمرتبة الرابع للوجود هو عالم المثال وكيفيته ان يتلبس الروح لباس الامتداد والتكمل
واللون كامتداد الاجسام وغيرها لكن لم يتلبس بعد لباس الغلظ وليسمى هذا العالم برزخا فانه
التوسط بين الروح والجسد فهو مشتمل على جميع ما فى العالم الارواح وصور جميع عالم الاجسام
فالارواح فى هذا العالم اجسام مثالية فما تسمع من تمثل بعض الاولياء باجسام وملاء جسم
الشهادة وكذا ما يرى فى الرويا جسما متحركا متكلما فهو من هذا العالم المثالى وعند البشير
وثوابه وسوالة وجوابه بهذا الجسم المثالى ويكون ملاقات الانبياء والاولياء بعد الممات
وملاقات الاحياء بالاموات وللملائكة فى هذا العالم ومرتبة خامسة للوجود هو عالم
الشهادة ويسمى بعالم الخلق كما يسمى عالم الارواح بعالم الامر كما قال تعالى له الخلق والامر

Marfat.com

وعالم الملك كما قال تعالى له ملك السموت والارض ولما كمل هذا العالم بالانسان يسمى ناسوتا
وكيفية ظهور هذا العالم انه يتلبس الروح بعد تلبسه بالامثال لباس الغلظ تدريجا ففي الدرجة الاولى
يسمى هباء منثورا وفي الثانية ماء كما قيل وجعل من الماء كل شيء حيا وورد في الحديث كان عرشه على
الماء اي كان منصة ظهوره الماء او كان امره على الماء هيولا لجميع الاجسام وفي الثالثة جسما الى
اخر المركبات من بدن الانسان فالانسان في هذه المرتبة جامع لجميع العوالم من الروح والمثال
والجسم وجامع لجميع الصفات الذاتية وغيرها من الحيوة والقدرة والعلم والارادة والتكلم والسمع و
البصر وغيرها فهو حي قادر عالم مريد متكلم سميع بصير لطيف بروحه مصور بمثاله مجسم بجسده فلهذا
يسمى كل فرد منه عالما صغيرا بحياله ومجموع العوالم يسمى عالما كبيرا في اصطلاح الصوفية رضوان
الله عليهم اجمعين كالصرف الصغير والكبير في اصطلاح التصريف والانسان الكامل خليفة الله
متصرف في العوالم كلها بباطنه وجزئيات العوالم كانها جزئيات واجزاء للانسان الكامل فالانسان
كلي بمفهومه وما تحته جزئيات له وكل بمصداقه وما تحته اجزاء له والانسان وان كان متاخرا
في عالم الشهادة لكنه متقدم بحسب عينه الثابت وفي عالم الارواح فبباطنه واسطة الفيض على
جميع العوالم او بظاهره مفاض من باطنه فظاهره عبد وباطنه رب وبباطنه قريب وبظاهره
بعيد قال الله تبارك وتعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي بباطنه ثم رددناه
اسفل سافلين اي بعدناه بظاهره وسترناه بستور الظلمات الا الذين امنوا وعملوا
الصلحت اي الا الذين عرجوا من حضيض البعد الى معارج القرب بخرق ستور الظلمات و
جاهدوا على انفسهم بالرياضات والمراقبات فلهم اجر اي فلهم فيض على العالم هو اجر اعمالهم
غير ممنون اي غير مقطوع عنهم من الله ابدا فيصير هذا الانسان الكامل واسطة الفيض و
خليفة الله في العالم بالفعل كما كان بالقوة فالمرتبة السادسة للوجود هو الانسان الكامل وبه تم
كمل ظهوره اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون جعلنا الله من حزبه المفلحين واخر دعوانا ان
الحمد لله رب العلمين وصلى الله تعالى وسلم على خليفته الاول واله وخلفائه الراشدين اجمعين فقط

تاریخ از رحیم بخش بر ترکاتب رساله هذا | طبع شد حکمت یمانیه | سال تاریخ او عجیب و غریب ۱۳۰۳

در مطبع رضوی دهلی باهتمام سید محمد میر حسن طبع شد فقط

Marfat.com